توحيد الربوبية والألوهية بين صحيح البخاري والكافي (دراسة مقارنة)

Tawheed Al-Ruboubeyya and Tawheed Al-Ulouheyya between Sahih Al-Bukhari and Al-Kahfi by Al-Kulaini

(A Comparative Study)

إعداد الباحثة
هيفاء أنور رياح السكافي

إشراف الأستاذ الدكتور
صالح حسين سليمان الرقب

قدّم هذا البحث استكمالاً لمنطلقات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

مارس/2017م - جماد ثاني/1438هـ
I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: هيفاء أنور السكافي
Signature: 
Date: 

I agree to the above.
نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيك لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ هناء أنور رباح السكافي لدرجة الماجستير في كلية أصول الدين/ قسم العقيدة الإسلامية، موضوعها:

"توحيد الرربوية والألوهية بين صحيح البخاري والكافي للكليني"

(دراسة مقارنة)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأحد 10 شعبان 1438هـ الموافق 07/05/2017م الساعة الواحدة والنصف ظهراً في قاعة مؤتمرات الحديدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. صلاح حسين الرقب
د. نسيم شهيد باسنين
د. عبد السلام عطوة الفنان

وبعد المناولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية أصول الدين/ قسم العقيدة الإسلامية.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بعفو الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنيها.

وأبد الله ول التوفيق.

نائب الرئيس لشؤون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبد الروؤف على المناولة
ملخص الرسالة

إنْ أَصْحَ كِتَابٍ بَعْدَ كِتَابٍ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ صَحِيحُ البَخَارِي، وَبَعْدَ الشَّيْعَة
كتَابُ الكَافِي لِلْكُلِّيْنِي أَصْحَ كِتَابٍ وَرَدَ فِيهِ رَوَايَاتٍ عَنْ أَنْثِيَمْهُ، وَفِي هَذَا الْبَحْثِ تَمْ عَقْد
مَعَارِضَةَ بَيْنَ الْتَوَهِيدٍ فِي هَذِينَ الْكِتَابِيَنَ، بِالْعَتِبَةِ أَنْ كَلَّاً مِنْهُ مَثَلُ طَائِفَتِهِ، وَقَدْ تَضَمِّن
هَذَا الْبَحْثُ مُقَدَّمَةً، وَتمِيِّدًا، وَيَابِينً، وَكُلَّ بَابٍ فِيهِ عَدَةٌ فِصُولٍ

وَقَدْ تَضَمْنَتْ المَقَدَّمَةُ: الْإِهَادَةَ، وَالشَّكْرَ، وَأَهْمِيَةَ وَأَسْبَابُ اِخْتِيَارِ الْمَوْضُوْعٍ،
وْمَنْهِيَ الْبَحْثِ، وَطَرِيْقَتِهِ، وَالدَّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ، ثُمَّ خَتَّةُ الْبَحْثِ.

وَقَدْ شَمَّلَ التَّمِيْمَةَ التَّعْرِيْفُ بِالبَخَارِي، وَصَحِيحُهُ، وَمَكَانَتِهِ عَنْدَ أَهْلِ السَّنَة
وَالجَمَاعَةِ، وَكَذَا الْتَعْرِيْفُ لِلْكِلِّيْنِي، وَكتَابِهِ الكَافِي، وَمَكَانَتِهِ عَنْدَ الْشَّيْعَةِ.

وَأَمَّا الْبَابُ الْأَوْلِي: فَقُنْحَةَ التَّعْرِيْفُ بِتَوَهِيدِ الْرِيْبَيَةِ عَنْدَ الإِيْمَامُ البَخَارِيّ رَحْمَهُ
اللَّهُ وَالْمَسَائلِ الَّتِي تَقَدَّمَ فِي الْتَوَهِيدِ، وَوَرَدَ فِيهِ كَذَا أَدِلَّةُ تَوَهِيدِ الْرِيْبَيَةُ فِي صَحِيحِ
البَخَارِيّ، وَالسَّنَحَةِ الَّذِي سَأَرَ عَلَيْهِ الإِيْمَامُ البَخَارِيّ فِي عَرِضَهُ لِلْتَوَهِيدِ، وَمَكَانَتِهِ الإِقْرَارِ
بِتَوَهِيدِ الْرِيْبَيَةِ، وَذُكِرَ فِيهِ كَذَا تَعْرِيْفُ الْتَوَهِيدِ فِي الكَافِيّ، وَمَا عَدُّ كَلِيْنِي نَافَضُ
تَقَدَّمَ فِي الْتَوَهِيدِ، وَالمَسَائلِ الَّتِي تَنَافِضُ تَوَهِيدِ الْرِيْبَيَةِ فِي رَوَايَاتِ الكَافِيّ، وَشَمَّلَ
أَيْضاً مَنْهِجَ الكَلِيْنِيّ فِي عَرِضَهُ لِمَسَائِلِ التَّوَهِيدِ، وَمَا عَدُّ كَلِيْنِي نَافَضُ، وَمَكَانَتِهِ
إِبْتِائَاتٍ رِيْبَيَةِ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَهَذَا مَعَ الْرَّدِ المَفْقُولِ لِكُلِّ مَسَأَلَةٍ مِنْ خَلَالِ الْآيَاتِ
الْقَرَانِيَةِ، وَمِنْ خَلَالِ تَنَافِضٍ رَوَايَاتِهِ مَعْ بَعْضِهَا، وَمِعْ كُتَّبِ الْشَّيْعَةِ المَعْتَمَدَةِ.

وَقَدْ أَشْتَمَلَ الْبَابُ الثَّانِي عَلَى: مَعْنَى تَوَهِيدِ الأَلْوَهِيَةِ عَنْدَ البَخَارِيّ، وَتَوَافِضَهَا،
وَمَكَانَةُ الإِقْرَارِ بِتَوَهِيدِ الأَلْوَهِيَةِ، وَوَرَدَ فِيهِ كَذَا مَعْنَى الأَلْوَهِيَةِ عَنْدَ الكَلِيْنِيّ، وَالأَسْوَرِ
الَّتِي تَقَدَّمَ فِي العُبَادَةِ عَنْدَهُ، وَالمَسَائلِ الَّتِي تَنَافِضُ تَوَهِيدِ الأَلْوَهِيَةِ فِي كِتَابِ الكَافِيّ،
وَتَنَافِضُ مَعْتَقَدَاتِهَا الفَاسِدَةِ فِي مَسَائِلِ التَّوَهِيدِ، ثُمَّ دَورُ النَّبِيّ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ فِي
تَبْليغِ التَّوَهِيدِ بَيْنَ البَخَارِيّ وَالْكُلِّيْنِيّ، وَأَخْيَرَاً بِذَكَرِ أَهْمِ النَّتْفَاتِ الَّتِي تَوَصَّلَتْ إِلِيهَا
الْبَحَثَةِ، وَأَهْمِ الْتَوَصُّيَاتِ، ثُمَّ بِذَكَرِ الْفَهْارِ.
Abstract

The most authentic book, after the Book of Allah Almighty, is Sahih Al-Bukhari. However, the Shiites consider the book of Al-Kafi by Al-Kulaini the most authentic book in which narrations of their imams are mentioned. In this study, a comparison between these two books are held considering the issue of monotheism, Tawheed. The comparison is based on the consideration that each book represents its group. The study includes an introduction, a preface, and two sections that include several chapters.

The introduction includes a dedication, acknowledgement, importance of the topic, the reasons for its selection, research methodology and method, the previous studies, and the research plan.

The preface included an introduction about Imam Al-Bukhari, his Sahih, his rank among Ahl Al-Sunnah Wal-Jamaa’ah. The preface also introduced Al-Kulaini, his book (Al-Kafi), and his rank among the Shiites.

The first section discussed the definition of Tawheed Al-Ruboubeyya as mentioned by Imam Al-Bukhari, may Allah’s mercy be upon him, and the acts that affect this Tawheed. This section also discussed the evidences of Tawheed Al-Ruboubeyya in Sahih Al-Bukhari, the approach which was followed by Imam Al-Bukhari in his presentation to this Tawheed in addition to its status. The section also presented the definition of Tawheed in Al-Kafi book, its nullifiers as mentioned by Al-Kulaini, and the narrations that contradict Tawheed Al-Ruboubeyya in Al-Kafi book. The section also addressed Al-Kulaini’s methodology in presenting the issues of Tawheed, the criteria of Tawheed evidences, and the status of Tawheed Al-Ruboubeyya as perceived by him. Finally, the first section mentioned detailed responses on each Tawheed issue mentioned in Al-Kafi book through the verses of the Noble Quran, and through exposing the contradictions of these narrations with the adopted Shiites’ books.

The second section included the definition of Tawheed Al-Ulouheyya as mentioned by Imam Al-Bukhari, its nullifiers, and its status. This section also discussed its meaning as mentioned by Al-Kulaini, the issues that undermine the acts of worship as perceived by him, and the issues that contradict Tawheed Al-Ulouheyya in Al-Kafi book. The section exposes Al-Kulaini’s deviated beliefs in this regard, and explains the role of the Prophet, may Allah’s peace and blessings be upon him, in calling to Tawheed from the viewpoint of Al-Bukhari and Al-Kulaini. The study finally concludes by mentioning the most important findings, the most important recommendations, and the study indexes.
ثَبَّتَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ

[البقرة:127]
الإِهدَاءُ

إِلَى مِنْ جَعَلِهِمْ اَللَّهُ تَعَالَى سِبْبًا وَجُوُدًى فِي هَذِهِ الْذَّنَبِ إِلَى الْوَالِدِ الْكَرِيمِينَ، إِلَى خَالِتِي
الْغَالِيَةِ أَمْ أَدْهَمْ، إِلَى أَعْلَى النَّاسِ عَلَى قَلْبِي إِلَى إِخوَاتِي مُحَمَّدٌ وَأُحْمَدٌ وَحَمْزَةَ وَأَنَسٍ وَأَخْصَب
بِالذِّكْرَ تَوَأَّمُ رَوْحِي مُحَمَّدٌ، إِلَى إِخوَاتِي الْغَالِيَاتِ شِيْمَاءَ وَأَلَاءَ وَفَاطِمَةَ، إِلَى أَقَارِيبِي الْكَرَامِ إِلَى مِن
أَخْلُوْنَا بِتَضْحِيَائِهِمْ إِلَى أَهَالِي الشَّهِيدُوْنَ أَخْصَ بالذِّكْرَ شِهَادَةً عَائِلَةً السَّكَافِي، إِلَى كُلٍّ مِن
عِلْمِي حَرْفًا وَتَعَبُّ مَعِيْ حَتَّى أَصْلُ لَهَذَا المَكَانِ وَكَتَبْ أَرَاهُمْ قَدْوَةً وَمِنْارًا فِي طَرِيْقِهِ إِلَى
أَسْانِدِي الْكَرَامِ فِي كَلِيةِ الشَّرِيعَةِ وَالْقَاوْنِ، وَفِي كَلِيةِ أَصْولِ الْدِّينِ، وَفِي كَلِيةِ الدَّعَوَةِ، وَمِمَّا أَقْلُ
فَلَنْ أَقْبَلِكُمْ حَقَّكُمْ مَنْ كَنْتُمْ مَثَالًا لِلَّعَاطِيَ الْقَيْمَ، إِلَى الْأَخَوَاتِ فِي دَارِ الْقُرَأَنِ، وَفِي مَنْتَدِي دَار
الْقُرَأَةِ، وَأَخْصَ بالذِّكْرَ مِنْ أَخْذِهِمْ السَّنَدِ إِلَى أَخوَاتِي فِي مَعْهِدِ الأَخَلَامِ إِلَى الْأَخَوَاتِ فِي
وزَارَةِ الأَقْوَافِ وَالشُّؤْنِ الْدِيْنِيَةِ، إِلَى الْأَخَوَاتِ فِي جَمِيعِيةِ الشَّابَاتِ الْمَسْلَمَاتِ، إِلَى رَفَيَاتِ الدِّرَبِ
فِي كَلِيةِ الدَّعَوَةِ وَفِي الجَامِعَةِ الْإِسلامِيَةِ، إِلَى كُلٍّ مِنْ سَانَدِي وَوَقَفْ بِجَانِبِي وَلَوْ بَدَعَةَ فِي ظُهْر
الْغَيْبِ أَهْدَيْهِمْ بِحُسُبِ المَتَوَاضِعِ.
شكر وتقدير

"ربّ أُورِعُتِي أن أُشْكُرَ بُعْطَتِكَ الّتِي آتُعْمَتْ عَلَيْ وَعَلَّي وَالّذِي وَأَن أُعْمَتْ صَالِجًا تَرْضَاهُ وَأَذْلِكَ بِرُحْمَتِكَ فِي عَبَادُكَ الصَّالِحِينَ" (النمل:19)، يا ربّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وحجلك وعظم سلطانك، يا ربّ لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، لك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علي في قديم أو حديث أو سر أو علنانية، أحمدك رب أن وقفتني في دراستي وانعمت علي بنعم كثيرة لا أستحقها، ولكنني سألت يا رب، يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا ي
# محتويات

<table>
<thead>
<tr>
<th>إقـرار</th>
<th>ملخص الرسالة</th>
<th>Abstract</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>أ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ب</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ت</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ج</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>خ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>مقدمة</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

1. التمهيد

أولاً: التعريـف بالإمام البخارـي، وصحيحه، ومكانته عند أهل السنة:

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

ثانياً: التعرف بهـيـف البخارـي، ومكانته عند أهل السنة:

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

ثالثاً: التعرف بالكُلَّيْنِيٍ، وكافيه، ومكانته عند الشيعة:

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

الباب الأول توحيد الربوبية بين البخاري والكُلَّيْنِي.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

الفصل الأول معنى توحيد الربوبية ونواقضه بين البخاري والكُلَّيْنِي.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

المبحث الأول معنى توحيد الربوبية بين البخاري والكُلَّيْنِي.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

المطلب الأول معنى توحيد الربوبية عند أهل السنة والجماعة.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

المطلب الثاني معنى توحيد الربوبية عند البخاري.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

المطلب الثالث معنى توحيد العنة الإثنا عشرية.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

المطلب الرابع معنى توحيد الربوبية عند الكُلَّيْنِي.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

المبحث الثاني نواقض توحيد الربوبية بين البخاري والكُلَّيْنِي.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

المطلب الأول نواقض توحيد الربوبية عند البخاري.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

المطلب الثاني نواقض توحيد الربوبية عند الكُلَّيْنِي.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

المطلب الثالث المسائل التي تناقض توحيد الربوبية في كتاب الكافي.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

الفصل الثاني تقرير توحيد الربوبية بين البخاري والكُلَّيْنِي.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

المبحث الأول منهج البخاري والكُلَّيْنِي في تقرير توحيد الربوبية.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

المطلب الأول منهج البخاري في تقرير توحيد الربوبية.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

المطلب الثاني منهج الكُلَّيْنِي في تقرير توحيد الربوبية.

<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

خ
البحث الثاني الأدلة الواردة في صحيح البخاري والكافي في إثبات توحيد الربوبية
المطلب الأول الأدلة الواردة في صحيح البخاري في إثبات توحيد الربوبية
المطلب الثاني أداة توحيد الربوبية عند الكليني
المبحث الثالث مكانة توحيد الربوبية بين البخاري والكليني
المطلب الأول مكانة توحيد الربوبية عند البخاري.
mالمطلب الثاني مكانة توحيد الربوبية عند الكليني.
المطلب الثاني مكانة توحيد الربوبية عند الكليني

الباب الثاني توحيد الألوهية بين البخاري والكليني
الفصل الأول مكانة توحيد الألوهية بين البخاري والكليني
المبحث الأول مكانة توحيد الألوهية بين البخاري والكليني
المطلب الأول مكانة توحيد الألوهية عند أهل السنة والجماعة
المطلب الثاني مكانة توحيد الألوهية عند البخاري
المطلب الثالث مكانة توحيد الألوهية عند الشيعة الإثنا عشرية
المطلب الرابع مكانة توحيد الألوهية عند الكليني
المبحث الثاني تواضع توحيد الألوهية عند البخاري الكليني
المطلب الأول تواضع توحيد الألوهية عند البخاري
المطلب الثاني تواضع توحيد الألوهية عند الكليني

الفصل الثاني مكانة توحيد الألوهية، ودور النبي صلى الله عليه وسلم في تبلغ التوحيد بين البخاري والكليني
المبحث الأول مكانة توحيد الألوهية بين البخاري والكليني
المطلب الأول مكانة توحيد الألوهية عند البخاري
المطلب الثاني مكانة توحيد الألوهية عند الكليني
المبحث الثاني دور النبي صلى الله عليه وسلم في تبلغ التوحيد بين البخاري والكليني
المطلب الأول دور النبي صلى الله عليه وسلم في تبلغ التوحيد عند البخاري
المطلب الثاني دور النبي صلى الله عليه وسلم في تبلغ التوحيد عند الكليني

الخاتمة

أتمنى أن أملأ هذه النقطة

المصادر والمراجع
فهرس الآيات القرآنية................................................................. 366
فهرس الأحاديث................................................................. 383
مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستغفره، ونستعين به، ونعوذ بابن من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدده الله فهو الهي الت، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

فإن من أعظم النوازل التي اتبعت بها الأمة الإسلامية هي الانحرافات العقائدية التي تنتشر بين فترة وأخرى، وهذه الانحرافات هي التي تدفع الأمة المسلمة إلى هزء الانكسار، ولعل من أكثر هذه الانحرافات خطورة هو الانحراف العقائدي الذي سببته الشيعة، الروافض قديماً وحديثاً، وفي كل نازلة تُخل بالآمة لا بد من أناس مخلصين يذببون عن حياض العقيدة، ويكونون حريصين على كشف زيف هذه الانحرافات وآثارها السيئة في النيل من عقيدة المسلمين، وتوعية الناس، وتبصيرهم بما يصلح به أمر دينهم، وفي ظل هذه الظروف التي ظهر فيها أمر الشيعة الروافض واضحاً جلياً حيث تحاول هدم صرح العقيدة، كان لا بد من نهوض الدعاء المخلصين لمواجهة هذا الشر القادم بخطوات ثابتة وعلم راسخ؛ حتى يعترفوا الحق ويظهروه، ويأتيون على بنيان الباطل من قواعده، حتى يخرفع السقف على أهلهم من فوقهم، فإما أن يرجعوا ويذعروا للحق، وإما أن نغلق أفواهم، ويستغفرون كل ميدان يمكن أن يستغلوه لنصرة أفكارهم المنحرفية، وأن التوحيد هو أساس الدين، ولأن أحفاد الكفر يحاولون أن يتخلعوا نوره في قلوب الموحدين، كان لا بد لنا من أن نقذق معتقداتهم، ونبين التوحيد الذي أنزله الله تعالى على أبيه عليهم السلام، وأرد من عباده أن يحققوه، فيبطل يتبين الحق في أوضح صوره، والله تعالى وحده الموفق إلى سواء السبيل... والحمد لله رب العالمين.

أهمية وأسباب اختيار الموضوع:

1- أهمية كتاب صحيح البخاري، حيث إنّه أصح كتاب بعد القرآن الكريم، فعند جمع الأحاديث التي تتزامن عن التوحيد بأنواعه، تكون قد وصلنا إلى حقيقة التوحيد الذي أراده الله تعالى.

2- مكانة كتاب الكافي عند الشيعة، حيث يعدونه أصح كتاب الحديث، ويلتزمان بما جاء فيه، فذلك إذا أردنا معرفة حقيقة معتقد الشيعة في التوحيد فلا بد من الرجوع إلى كتاب الكافي، ودراسة ما فيه من روايات في هذا الجانب.
3- بيان فساد توحيد الشيعة، من خلال مقارنته بالتوحيد الصحيح في كتاب صحيح البخاري، حتى يثبت الحق في أوضح صوره، وكما قيل: الضد يظهر حسن الضد، ويضدنا تتميز الأشياء، والتوحيد هو أساس الدين، فإذا انهم توحيد الشيعة فقد انهم دينهم، وبين فساد ما يدعون إليه.

4- الخطر الشيعي الذي بات يهدد الدول الإسلامية، وترسيخ الشيعة جهودهم لنشر معتقدهم الفاسد.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، والاستعانة بالمنهج المقارن خلال هذه الدراسة.

طريقة البحث:

1- تناول الأحاديث التي تتحدث عن توحيد الروبيبة والألوية الواردة في كتاب التوحيد في صحيح البخاري، مع بيان مقصود البخاري منها، وبيان شرحها، وإذا اقتضى البحث يتم ذكر الأحاديث المذكورة في غير باب التوحيد، التي تدعم الموضوع، مع ذكر ما يدعم صحة الأحاديث من القرآن الكريم، مع الإشارة إلى استدلال البخاري بها في صحيحه، إما في المنت، أو في الهمش.

2- تناول الروايات التي تتحدث عن توحيد الروبيبة والألوية بالاعتماد بشكل أساسي على كتاب التوحيد من كتاب الكافي، مع بيان شرحها، وذكر بعض الروايات في غيره من الأبواب عند الحاجة، والرجوع إلى شروح الكافي المعتمدة عند الشيعة، والتركيز على الجوانب العقيدة فيها على النحو التالي:

أ- ذكر موقف الكلياني من المسألة المطروحية بجمع الروايات ذات الصلة، وشرحها، وبيان المقصود منها، ثم الرد عليها ونقضها.

ب- التركيز على بيان النقاط في مسائل التوحيد عند الكلياني، والاعتماد عليه لنقض المذهب ابتداء، وذلك بذكر الروايات المناقضة للمعتقد من الكافي نفسه، ثم ما يناقضها من كتبهم المعتمدة، ثم الرد عليه بالأدلة الأخرى.

ج- إذا كان هناك روايات في غير باب التوحيد تخدم المسألة التي تعرض سبب، ذكرها مع شرحها، وعلاقتها بالمسألة المطروحة.
3- حين ذكر لفظ الكاتب، أو الصحيح المنسوب للإمام البخاري، فيراد منه: "الجامع
المسنود الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه،
والمعروف بصحيح البخاري، أما الكتب المنسوب لكليني فالخصوص منه: "كتاب
الكافى".

4- ذكر حكم علماء الشيعة على أحاديث كتاب الكافي بشكل عام، مع بيان قدحهم
فيها، وتناقضهم في الاستدلال بها، مع ذكر مثال يظهر فيه خطؤهم فيما صححهم من
الروايات.

5- بيان معنى بعض الكلمات التي ترى الباحثة الحاجة لبيانها، وذلك في الحواسى.

6- الترجمة لبعض الأعلام المغمورين.

7- توثيق الكتاب في قائمة المصادر والمراجع يكون بذكر اسم شهيرة المؤلف، الاسم
الأول والأسماء الأخرى. (سنة النشر). عنوان الكتاب مبادئاً. اسم المحقق إن وجد. رقم
الطريقة. مدينة النشر: اسم الناشر، وفي حال عدم وجود: تاريخ النشر يتم الإشارة،
(د.ت)، ورقم الطريقة يتم الإشارة (د.ط)، اسم الناشر يتم الإشارة (د.ن)، مكان النشر
يتم الإشارة (د.م).

8- وضع فهارس متعددة للتيسير الاستفادة من البحث، وهي على النحو التالي:
أ- فهرس الآيات القرآنية، وترتيبها حسب موضوع سورها في المصحف، وإيات كل
سورة.
ب- فهرس الأحاديث النبوية، وترتيبها حسب الأحرف الهجانية.
ج- فهرس المصادر والمراجع.
د- فهرس الموضوعات.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث تبين أن هناك دراسة مقارنة بين صحيح البخاري والكافى
للكليني وهي بعنوان: "صحيح البخاري والكافى لكليني، دراسة حداثية مقارنة". إعداد:
نادر عرض عبد الوعي سليم، الجامعة الإسلامية-ماليزيا، إلا أن هذه الدراسة تتميز
أنها تركز على الجانب العقدي، حيث إنها تتناول توحيد الروبية والألوية في صحيح
البخاري، ومقارنتها مع كتاب الكافي، والتركيز على إظهار العقيدة الصحيحة في

3
البحث: توحيد الربوبية بين البخاري والكليني

الفصل الأول: معنى توحيد الربوبية بين البخاري والكليني.

المبحث الأول: معنى توحيد الربوبية بين البخاري والكليني.

المطلب الأول: معنى توحيد الربوبية عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: معنى توحيد الربوبية عند البخاري.

المطلب الثالث: معنى توحيد الربوبية عند الشيعة الإثنا عشرية.

المطلب الرابع: معنى توحيد الربوبية عند الكليني.

المبحث الثاني: نواقض توحيد الربوبية بين البخاري والكليني.

المطلب الأول: نواقض توحيد الربوبية عند البخاري.

المطلب الثاني: نواقض توحيد الربوبية عند الكليني.
المطلب الثالث: المسائل التي تناقض توحيد الربوبية في كتاب الكافي.
الفصل الثاني: تقرير توحيد الربوبية بين البخاري والكلِّيِّي.
المبحث الأول: منهج البخاري والكلِّيِّي في تقرير توحيد الربوبية.
المطلب الأول: منهج البخاري في تقرير توحيد الربوبية.
المطلب الثاني: منهج الكلِّيِّي في تقرير توحيد الربوبية.
المبحث الثاني: الأدلة الواردة في صحيح البخاري والكافي في إثبات توحيد الربوبية.
المطلب الأول: الأدلة الواردة في صحيح البخاري لإثبات توحيد الربوبية.
المطلب الثاني: الأدلة الواردة في الكافي لإثبات توحيد الربوبية.
المبحث الثالث: مكانة توحيد الربوبية بين البخاري والكلِّيِّي.
المطلب الأول: مكانة توحيد الربوبية عند البخاري.
المطلب الثاني: مكانة توحيد الربوبية عند الكلِّيِّي.
المبحث الثاني: توحيد الألوهة بين البخاري والكلِّيِّي.
الفصل الأول: معنى توحيد الألوهة ونواقضه بين البخاري والكلِّيِّي.
المبحث الأول: معنى توحيد الألوهة بين البخاري والكلِّيِّي.
المطلب الأول: معنى توحيد الألوهة عند أهل السنة والجماعة.
المطلب الثاني: معنى توحيد الألوهة عند البخاري.
المطلب الثالث: معنى توحيد الألوهة عند الشيعة الإثنا عشرية.
المطلب الرابع: معنى توحيد الألوهة عند الكلِّيِّي.
المبحث الثاني: نواقض توحيد الألوهة بين البخاري والكلِّيِّي.
المطلب الأول: نواقض توحيد الألوهة عند البخاري.
المطلب الثاني: نواقض توحيد الألوهة عند الكلِّيِّي.
المطلب الثالث: المسائل التي تناقض توحيد الألوهة في كتاب الكافي.
الفصل الثاني: مكانة توحيد الألوهية، ودور النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ التوحيد بين البخاري والكليني.

المبحث الأول: مكانة توحيد الألوهية بين البخاري والكليني.

المطلب الأول: مكانة توحيد الألوهية عند البخاري.

المطلب الثاني: مكانة توحيد الألوهية عند الكليني.

المبحث الثاني: دور النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ التوحيد بين البخاري والكليني.

المطلب الأول: دور النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ التوحيد عند البخاري.

المطلب الثاني: دور النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ التوحيد عند الكليني.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتصصيات.

المصادر والمراجع.

الفهرس العام.
التمهيد
التمهيد

أولاً: التعريف بالإمام البخاري، وصحيحه، ومكانته عند أهل السنة:

1- مولده ونشأته:

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بنزينة(1) الجعفي، مولاه البخاري،(2)
الإمام العلم، الحافظ أمير المؤمنين في الحديث، أبو عبد الله بن أبي الحسن رحمه الله تعالى.(3)
وُلد الإمام البخاري في بخارى ليلة الجمعه الثالث عشر من شوال سنة (194هـ)، وترى في بيت علم، إذ كان أبوه من العلماء المحدثين، وتوقي والإمام البخاري صغير، فنشأ البخاري
يتيماً في حجر أمه.(4)

(1) وُلد إليه هو الجد الأكبر للإمام البخاري، وقد خلف في تحديد اسمه، فقد قيل: يزنبة، وقيل: بزندة، وقيل: يزنبة، وقيل غير ذلك، والمشهور في ضبطه ما جزم به ابن مكالا وهو بزندة، انظر: ابن مكالا، الإكمل في رفع الآتي، عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (ج1/258)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج4/188)، الذبيهي، سير أعلام النبلاء (ج10/79)،
ابن ناصر الدين، توضيح المشتت في ضبط أسماء الرواة وأتباعهم وألقابهم وكنائهم (ج1/140-1)
المؤلف نفسه، تحفة الإخباري بترجمة البخاري (ج1/178)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (ج9/47).

(2) وقد خلف المؤرخون حول أصله، فذكر بعضهم أن جده الأكبر برزينة كان فارسي الأصل، عاش ويات موسميًا، أما جدها المغيرة فقد أسلم على يد ويلي بايزاري يعان المسند البخاري الجعفي، فانتقى إياه بالولاء، والتقى الولاء في أولاده، وأصبح الجعفي نسبًا له وآسره البخاري، انظر: الذبيهي، سير أعلام النبلاء (ج10/79)، ابن ناصر الدين، تحفة الإخباري بترجمة البخاري (ج1/178)،
وقيل: أنه رأى أصله من الجعفيين، فقد ذكر عدد من العلماء أن جدها الأكبر هو الأحنف الجعفي، انظر: ابن القطان، بيان الوهم والإبهام في كتاب الأحكام (ج5/635)، ابن الملقين، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (ج2/46)، العقاق، طرح التزيب في شرح التزيب (ج1/100)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (ج9/47).

المؤلف نفسه، تحفة الإخباري بترجمة البخاري (ج1/178).

ملاحظة: ترجمة البخاري.

(3) أنظر: الجرخاني، أساسي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه في جامعه
المصحيح (ج1/49)، البغدادي، تاريخ بغداد (ج2/322)، الذبيهي، سير أعلام النبلاء (ج10/79)،
ابن ناصر الدين، تحفة الإخباري بترجمة البخاري (ج1/177).

(4) أنظر: الجرخاني، أساسي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه في جامعه
المصحيح (ج1/49)، البغدادي، تاريخ بغداد (ج2/322)، ابن ناصر الدين، تحفة الإخباري بترجمة البخاري (ج1/177).
erralâtâhî fî Tâbl ulûm:

مال الإمام البخاري رحمه الله إلى طلب العلم وحفظ الأحاديث وتحقيقها وهو حدث

السن. (1) فدخل الكتاب صبياً، وأخذ في حفظ القرآن الكريم وأميات الكتب المعروفة في زمانه، ولهما بلغ العاشرة من عمره، بدأ في حفظ الحديث، والاختلاف إلى الشيوخ والعلماء، ومزامنة حلقات الدروس، وبالإضافة إلى حفظ الحديث فإنه كان حريصاً على تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، ومعرفة على الأحاديث، وسير أحوال الرواة من عدالة وضيق ومعرفة تراجمهم، وإن كان كل ما يتلقى بعلوم الحديث عمداً، ثم حفظ كتب عبد الله بن المبارك، ووضع بن الجراح، (2) ورحل في طلب الحديث، وروى عن مالك بن أنس، ومحمد بن زيد، كما رأى عبد الله بن المبارك، وفي حوالي عام (210هـ)، خرج من بخارى راحلاً إلى الحج بصحبة والدته وأخيه أحمد، فلم انتهت مناسك الحج رجعت أمه مع أخيه إلى بلدها، بينما تخفف البخاري لطلب الحديث والأخذ عن الشيوخ، فُلبت في مكة مدة ثم رحل إلى المدينة النبوية، وهكذا صنف كتاب التاريخ الكبير وعمره ثماني عشرة سنة، قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم رضٰع البخاري: قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل: كيف كان بدر مكة في طلب الحديث؟، قال: ألمَّة حفظ الحديث وأنا في الكتّاب؟، قلت: كم كان سنك؟، قال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتّاب بعد العشرة، فلمَّا طعتت في ست عشرة سنة، كنفت فحلظت كتب ابن المبارك ووُكِّع، وعرفت كلامهHonda، ثم خرجت مع أخي أحمد إلى مكة، فلمَّا حفظت رجع أخي وتخلفت بها في طلب الحديث، فلمَّا طعتت في ثماني عشرة سنة، وأصلفت قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم، وصنفت كتاب التاريخ عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمّرة، وقلت اسمي في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أنى كرهت تطوير الكتاب. (3)

وقد تعددت رحلات الإمام البخاري العلمية للأخذ عن الشيوخ، والرواية عن المحدثين، فزور أكثر البلدان والأمصار الإسلامية في ذلك الزمان للسماع من علمائها، وابتداً طلبه للعلم في بلده بخارى بعد خروجه من الكتّاب، فسمع من شيخ بلده، ثم توسع ورحل إلى الأقطار المجاورة لسمع من شيوخها، فرحل إلى بلخ، وصرو، والزّي.

(1) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج10/80).
(2) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج10/81-82)، السيسي، طبقات الشافعية (ج2/181).
(3) ابن ناصر الدين، تحفة الإخباري بتجمعة البخاري (ج1/181.180.181)، البدر، الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح (ص32).
وهرا، ونيسابور، وكان عمره أول مرة دخل نيسابور خمس عشرة سنة، ورحل الإمام البخاري كذلك إلى سائر محدثي الأخصاش، وكتب بخاري، ومند العراق كلها، وبالحجاج، والشام، ومصر، وسمع عن خلق كثير. وقد كان الإمام البخاري يزور البلد أكثر من مرة لتقوم العلم، قال البخاري: دخلت بغداد ثمانية مرات، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل، فقال لي في آخر ما ودعته: يا أبا عبد الله، تتترك العلم والناس وتصير إلى خراسان، وقال أيضاً: لقد أكثر من ألف رجل، أهل الحجاز والعراق والشام ومصر، لقيتهم كبرات، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وأهل البصرة أربع مرات، وبالحجاج ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي خراسان، منهم: المككي بن إبراهيم، ويحيى بن يحيى، وباب شقيق، وقتيبة، وشهب بن متمر، وبالشام: الازبي، وأبى مصهر، وأبى المغيرة، وأبى اليمان، وسمى خلفاً، ثم احتل إلى الحجاز فدخل مكة ثم رحل إلى المدينة النبوية فاستقر بها سدة، ثم انطلق في الأ насел حتى شملته رحلاته أغلب الحواضر العلمية في وقته، فرحل إلى العراق ودخل بغداد وواسط والكوفة والبصرة، وبالشام دمشق وحمص وقيسارية وعسفان، كما رحل إلى مصر.

3- شيوخه:

لقد أُتيح للإمام البخاري في رحلاته الكثيرة والواسعة في الأقاليم لقاء عدد كبير من الشيوخ والعلماء، قال البخاري: كتبنا عن ألف وثمانين نسناً، ليس فيهم إلا صحاب حديث، وقال أيضاً: نقلت بلغ فأساني أن أمتى عليهم لكل من كتب عنه حديثاً، فأعلمت ألف حديث لأنف رجل ممن كتبنا عليهم، ولم يكن البخاري

---

(1) انظر: البغدادي، تاريخ بغداد (ج2/222).
(2) ابن المقل، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (ج1/67)، ابن حجر، تعلق على صحيح البخاري (ج5/390).
(3) النجمي، أعلام أعلام الله (ج10/87).
(4) انظر: السبكي، طبقات الشافعية (ج2/213).
(5) الكربلائي، القدام القدام (ج1/11)، ابن حجر، فتح الباري (ج1/479)، قاسم، منار الباري.
(6) شرح مختصر صحيح البخاري (ج1/14).
(7) ابن حجر، تعلق على صحيح البخاري (ج5/389)، القطانلي، إرشاد الساري (ج3/41).

10
يروي كل ما يسمعه من الشيوخ، بل كان يحرى ويدقق فيما يأخذه، فقد سُئل مرة عن خبر فقال: "يا أبا فكان تراني أذن؟! تركت أن أعرف آفة حديث لرجل لي فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر."(1)

وقد اهتم العلماء بذكر شيوخ البخاري، وتم ترتيبهم إما حسب الأقطار، وإما حسب الطريقة، أو حسب عدد الروايات، ورثهم بعضهم على حروف المعجم،(2) ومن اهتم بجمعهم لم يحسمهم عدداً بسبب كثرتهم، قال النووي: هذا الباب واسع جداً لا يمكن استقصاؤه، فأذهب على جماعة من كل إقليم وبلد، ليستقل بذلك على اتساع رحلته، وكثرة راويته، وعظم عنايتهم،(3) ومن أهم وأبرز شيوخ البخاري الذين أثرى في تكوينه العلمي ومنهجه الحديثي، على بن المدني، قال البخاري: لما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المدني،(4) ومن أهمهم أيضاً أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راوه، ويحيى بن معين، ونظرًا لكثرة شيوخ البخاري واختلاف أصولهم وجوهاتهم فقد حصروهم ابن حجر العسقلاني في خمس طبقات:

الطريقة الأولى: من حديث عن التابعين-أي أتباع التابعين- مثل مكي بن إبراهيم، وأبي عاصم النبيل، والفضل بن نكثير وغيرهم، وشيخ هؤلاء من التابعين.(5)

الطريقة الثانية: من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من نفقات التابعين: كأدم بن أبي إيساس، وسعيد بن أبي مريم وأمثالهم.(6)

(1) البغدادي، تاريخ باكستان (ط2/340)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (ط77/52)، ابن ناصر الدين، تحقية الإخباري بترجمة البخاري (ط1/157).

(2) المغربي، الجرح والتعديل، (ط5/191)، ابن عساكر، تاريخ البخاري، (ط77/52).

(3) المغربي، الجرح والتعديل، (ط5/191)، ابن عساكر، تاريخ البخاري، (ط77/52).

(4) المغربي، الجرح والتعديل، (ط5/191)، ابن عساكر، تاريخ البخاري، (ط77/52).

(5) البغدادي، تاريخ باكستان (ط2/340)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (ط77/52)، ابن ناصر الدين، تحقية البخاري (ط1/157).

(6) المغربي، الجرح والتعديل، (ط5/191)، ابن عساكر، تاريخ البخاري، (ط77/52).
الطبيعة الثالثة: هي الوسطى من مشايخه، وهم من لم يلق التابعين، بل أخذ عن كبار تابعي الأثنين، كسلیمان بن حرب، وعلي بن المدني، وحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، واسحاق بن راهويه،(1) وهذه الطبقة قد شاركهم مسلم في الأخذ عنهم.

الطبقة الرابعة: رفقة في طلب العلم، وبعض شيوخه ممن سمع قيله قليلاً، كمحمد بن يحيى الذهبي، وأبي حاتم الزراري، وجماعة من نظرائهم، وإنما يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه، أو ما لم يجده عند غيرهم.(2)

الطبقة الخامسة: قوام في عدد طلبه في السن والإسناد، سمع منهم الفائدة، كعبد الله بن حماد الأميلي، وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي، وحسن بن محمد القياني وغيرهم,(3) وقد روى عنهم أشياء يشبه، وقد سار البخاري في هذا على رواية وكيف حينما قال: "لا يكون الرجل عالماً حتى يحدد عن من هو فوقه، ومن هو مثله، ومن هو دونه,(4) وشيوخه الذين روى عنهم في جامعه مائتين وتسعة وثمانين شيخاً.(5)

4- تلاميذه:

تلتزم على بد البخاري وسمع واستفاد منه عدد كبير جداً من طلاب العلم والرواة والمحذرين، قال صالح البغدادي: كان محمد بن إسحاق يجلس ببغداد، وكونت أستملي له، ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفًا،(6) وأبرز تلاميذ الإمام البخاري الإمام مسلم بن الحجاج، صاحب كتاب صحيح مسلم، ثاني أصح الكتب المص頂きة عند أهل السنة والجماعة بعد صحيح البخاري، ومن العلماء المشهورين الذين أخذوا عنه كناذل أبو زرعة الرازي، وأبو حاتم الرازي، ابن خزيمة، والتزمدي وغيرهم(7)، ولم يقتصر الالتفاع من البخاري على التلاميذ، بل شملت شيوخه، قال البخاري: ما قدمت

(1) ابن حجر، تعليل التعليق على صحيح البخاري، بتصريف (ج/5/492)، (2) السيوطي،طبقات الحفاظ (ص 191-192).
(2) ابن حجر، فتح الباري، بتصريف (ج/1/479).
(3) المصدر السابق، (ج/1/479).
(4) ابن حجر، تعليل التعليق على صحيح البخاري (ج/5/394).
(5) الظفر: الجرجاني، أسساني من روى عنه محمد بن إسحاق البخاري عن مشايخه في جامعه الصحيح (ج/1/233).
(6) البغدادي، العام لأخلاق الرازي وأداب السامع (ج/2/52)، ابن حجر، فتح الباري (ج/1/485).
(7) الاظفر: السيوطي، طبقات الشافعية (2/215).
فعّال القول، فدَّر من صغره، قال البخاري: "دخلت على الحميدي وأنا ابن ثماني عشر سنة. يعني أول سنة حج فيها - فإذا بينه وبين آخر اختلاف في حديث، فلما بصر به قال: جاء من يفصل بيننا، فعرضنا على الخصومة، فقضيت للحميدي، وكان الحق معه."(2)

5-صفاته ومناقبه:

تميز الإمام البخاري رحمه الله تعالى بصفات كثيرة أهلته لأن يكون أعلم وأفقي
أهل زمانه في الحديث، وقد روى المؤرخون كثيروا من الروايات والأحداث التي تذكر
على صفات الإمام البخاري، ومنها:

أ-الثقة والقروء: قال محمد بن خالد المطعومي: "حدثنا مسعود بن سعيد قال: كان محمد بن
إسماعيل البخاري إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه، فصل بينهم في
كل ركعة ثمانية آية، إلى أن يحفظ القرآن، وكذلك يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من
القرآن، في ختم الحساب في كل ثلاث ليال، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة ويكون ختمه
عند الإفطار كل ليلة،(3) وقال تاج الدين السبكي: كان البخاري يحفظ القرآن كل يوم نهاية،
ويقرأ في الليل عند السحر ثلاثا من القرآن، فجمع ورد القوم ختمة ثلث،(4) كما كان
حرصاً على قيام الليل وتابع السنة النبوية، قال محمد بن أبي حاتم: "كان يصلى في وقت
السحر ثلاث عشرة ركعة، ويتر من نحبها واحدة،(5) وقد كان رحمه الله يبتعد عن كل ما يغضب الله
تعالى، فقد قال رحمه الله: "ما اغتبت أحداً قبل أن يتمت أن الغيبة تضرب أهلاً،(6) وقد جمع
رحمه الله محسن الصفات، قال عنه الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وقد كان البخاري رحمه الله
في غاية الحياط والشجاعة والصبر والبر ورغمه في الدنيا دار الفناء، والرغبة في الآخرة دار
البقاء."(7)

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (ج1/199) (ج1/215)، ابن الملحق، التوضيح لشرح الجامع
الصحيح (ج1/62).
(2) ابن حجر، فتح الباري (ج1/483).
(3) البيهي، شعب الإمام (ج3/524).
(4) السبكي، طبقات الشافعية (ج2/223).
(5) ابن حجر، تعليل التعلق على صحيح البخاري (ج5/399).
(6) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج6/154).
(7) ابن كثير، البداية والنهاية (ج11/32).
ب- السياق: أسم الإمام البخاري رحمه الله بقوة الذاكرة، وقد كان رحمه الله آية في
العلم والحفظ، قال الإمام الذهبي رحمه الله: "وكأن رأساً في الذاكر، رأساً في العلم،
أي في الورع والعبادة."(1) وقال أيضاً: "وكأن من أوعية العلم يقود ذكاء، ولم يخفف
بعده مثله رحمة الله عليه.
(2) وقد كان رحمه الله ينظر في الكتاب، فيحفظ ما فيه من
نظرة واحدة.(3) فقد نقل عن أبي بكر الكلودزي أنه قال: "ما رآيت مثل محمد بن
إسحاق، كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه الظاهرة، فيحفظ عامة أطراف
الحديث، في مرة واحدة.(4) ومن أشهر الأمثلة على ذلك قصة البخاري رحمه الله
عندما قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وقلبوا متون منه حديث
وأسانيدها، ودُخلوا متون هذا الإسناد لإسناد آخر، وعند هذا المتون لمتون آخر، وسألوا
البخاري رحمة الله تعالى عن الأحاديث المقلوبة، فرد عليهم البخاري رحمه الله: أنه لا
يعرفها، ثم رد كل متون إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه، فأقر له الناس بالحفظ والعلم،
واذعنا له بالفضل.(5)

6-ثناء العلماء على الإمام البخاري:

يُعد البخاري رحمه الله علماً من أعلام الأمة الإسلامية الذين حفظوا
فهم دينه، فهو الإمام الحديث، وصاحب أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل، فقد شهد له
من عاصره من علماء وشيوخ وتمام يؤذن على سعة علمه وفقهه وحفظه، وقد زخرت كتب
الترجمات بشهاداته له، وتأسوا عليه بما هو أهل له، وبما يظهر عظيم مكانته، ورفعة
شأنه بينهم، وقد ورد من أقوالهم:

أ- النبي محمد بن سعيد: "جلاست الفقهاء والعباءة والتزهاد فما رأيت منذ عظيلة مثل محمد بن
إسحاق، وهو في زمانه كعمر في الصحابة"(6).

---

(1) الذهبي، تذكرة الحفاظ (ج/2/104).
(2) الذهبي، العبر في خبر من عبر (ج/1/368).
(3) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (ج/14/529).
(4) ابن حجر، فتح الباري (ج/1/486).
(5) انظر: الجرجاني، أساسي من روى عنهم محمد بن إسحاق البخاري من مشاهدها في جامعه
ال الصحيح (ج/1/53,340,52), البغدادي، تاريخ بغداد (ج/2/181), السبيسي، طبقات الشافعية (ج/2/219).
(6) الشافعي، كثير المعاني الرازي في كشف خياله صحيح البخاري (ج/1/93).
ب- أبو حاتم الرزاز: "لم تخرج خراسان قط أحفظ من محمد بن إسماعيل، ولا قدم منها إلى العراق أعلم منه." (1)

ج- ابن خزيمة: "ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول صلى الله عليه وسلم ولا أحفظ له من محمد بن إسماعيل البخاري." (2)

د- علي بن حجر: "أخرجت خراسان ثلاثة: أبا زرعة الرزاز بالز، ومحمد بن إسماعيل البخاري ببخار، وعبد الله بن عبد الرحمن بسرقن، ومحمد بن إسماعيل علدي أبصريهم، وأعلهم، وأفقهم." (3)

ه- يحيى بن جعفر البكيندي: "لم قدرت أن أزيد من عمر في عمر محمد بن إسماعيل لغلبت؛ فإن موت موت واحد؛ ومومت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم." (4)

و- رجاء بن رجاء: "هو - يعني البخاري - آية من آيات الله تمشي على ظهر الأرض." (5)

ز- إبراهيم بن محمد بن سلام: "إن الزروت - الرؤساء - من أصحاب الحديث مثل: سعيد بن أبي مريم المصري، ونعمان بن حماد، والحميدى، والحجاج بن منهال، وإسماعيل بن أبي آبى، والعبي، والحسن الخلال، ومحمد بن ميمون صاحب ابن عيينة، ومحمد بن العلاء، والأشج، وإبراهيم بن المنذر الخزاسى، وإبراهيم بن موسي الفر، كلهم كانوا يهابون محمد بن إسماعيل، وقفضون له على أنفسهم في النظر والمعرفة." (6)

(1) ابن حجر، هدى الساري (ص 509).
(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج12/313، ج11/22)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (ج9/45).
(3) ابن حجر، فتح الباري (ج1/484).
(4) البغدادي، تاريخ بغداد (ج2/322)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج10/80).
(5) ابن حجر، فتح الباري (ج1/484).
(6) النووي، تهذيب الأسماء واللغات (ج1/70).
ح- ابن السبكي: "هو إمام المسلمين، وقودة المحدثين، وشيخ المؤمنين، والمعول عليه
في أحاديث سيد المرسلين، وحافظ نظام الدين."(1)

ط- ابن كثير: "هو إمام أهل الحديث في زمانه، والمقدم بيه في أوانه والمقدم على
سائر أضواء آرائه."(2)

ي- ابن حجر العسقلاني: "أبو عبد الله البخاري جبل الحفاظ، وإمام الدنيا في فقه
الحديث."(3)

7- مصنفات:

قد ظهرت مكانة البخاري رحمه الله العلمية في تصنيفه للكثير من الكتب
والمصنفات؛ وقد هنأه للتأليف والكتابة نكاؤه الحداد، وسعة حفظه، وذاكرته القوية،
ومعرفته الواسعة بالحديث النبوي، وأحوال رجاله من تعديل وتحرير، وخبرته الناشئة
بالأساس من صحيح وصوفي، وقد وصل إلى بعض كتب الإمام البخاري، بينما لا
يزال بعضها مفقوداً، وقد أشار العلماء القديمي في كتبهم لأسماء كتب الإمام البخاري
رحمه الله التي فُقدت، وهذه بعض كتبه: التحريان الكبير، التحريان الأوسط، التحريان
الصغير، خلق أفعال العباد، الأدب المفرد، البر على الجهمية، القراءة خلف الإمام،
رفع اليدين في الصلاة، الضعفاء الكبير، الضعفاء الصغير، المبسوط، الفوائد، الجامع
ال الكبير، المسند الكبير، التفسير الكبير، كتاب الأشربة، كتاب الهبة، أساسي
الصحابة."(4)

8- وفاته:

توفي محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشاء،
ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، يوم السبت مستهل شوال، سنة ست

(1) السبكي، طبقات الشهيعة (ج2/312).
(2) ابن كثير، البداية والتهيأ (ج14/5297).
(3) ابن حجر، تقرير التهذيب (ص468).
(4) التهذيب: ابن ناصر الدين، تعمية الإخبار بترجمة البخاري (ج1/182، 183)، ابن حجر، هدي الساري
(ص35-517)، البدر، الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح (ص35).
وثمنين وسبعين سنة، عاش البتين وسبعين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً، وقيل

معروف إلى الآن، وله ضريح مشهور في سرمدون.

ثانياً: التعرف بصحيح البخاري، ومكانته عند أهل السنة:

1- التعرف بصحيح البخاري:

ب犊ُ كتاب صحيح البخاري أصح كتاب بعد القرآن الكريم، وأشهر كتب الحديث
النبوي على الإطلاق عند أهل السنة والجماعة، وقد بذل الإمام البخاري رحمة الله
جهداً كبيراً في تأليفه، فقد مكث البخاري رحمة الله فيه جمعه وتصنيفه ستة عشر
عاماً، وقد تحرى فيه الصفة، فقد ورد عنه أنه قال: "ما أدخلت في كتابي الجامع إلا
ما صحص وتركت من الصحاح لحال الطول،"(3) وقال أيضاً: "خُرِجت الصحيح من
ستمائة ألف حديث،"(4) وقال: "لم أخرج في هذا الكتاب إلا صححاً،"(5) وقال كان رحمة
الله سبحانه في قبول الرواية، واشترط شروط خاصة دقيقاً لقبول الروايات،(6) ولم يضع
في كتابه حديثًا إلا بعد أن يصل ركعتين يستخبر الله تعالى فيه،(7) وقد سمى البخاري
رحمة الله مصطفى "الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسننه وأيامه" على الصحيح.(8)

2- سبب التأليف:

ذكر الحافظ ابن حجر رحمة الله في مقدمة كتابه فتح الباري ثلاثة أسباب

دعت الإمام البخاري رحمة الله إلى تأليف كتابه الجامع الصحيح، وهي:

(1) منج: الجرجاني، أساسي من روى عنهم محمد بن إسحاق البخاري من مشايخه في جامعه
الصحيح (ج/1/62)، البغدادي، تاريخ بغداد (ج/2/340)، الباجي، التعديل والتجريح لمن خرج له
البخاري (ج/1/307)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج/190)، ابن ناصر الدين، نفحه الإخباري
بتجمعة البخاري (ج/1/214).
(2) البغدادي، تاريخ بغداد (ج/2/333)، العيني، عدة القاري (ج/1/5).
(3) البغدادي، تاريخ بغداد (ج/2/327).
(4) ابن حجر، فتح الباري (ج/1/7).
(5) المصدر السابق (ج/1).
(6) البغدادي، تاريخ بغداد (ج/2/322)، ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة (ج/1/275).
(7) العيني، عدة القاري شرح صحيح البخاري (ج/1/5).
(8) نوري، تهذيب الأسماء واللغات، (ج/73)، العيني، عدة القاري (ج/1/5).

17
أ- إن تدوين الأحاديث حصل في أواخر عصر التابعين، ثم قام كبار أهل الطبقة الثالثة- وهم أتباع التابعين- فدونوا الأحاديث، ولكن مزجوها بأنقى الصحابة وفتاوى التابعين، ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسج على مبناهما، إلى أن رأى بعض الأئمة أن يفرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم في مصنفات خاصة، فلما رأى البخاري رحمه الله هذه التصانيف وجدها جامعة للصحيح والحسن؛ فتحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب فيه أصين، وقد ورد هذا التعليل عن الحافظ أبي الحجاج المرزي.  

ب- قول شيخه إسحاق بن راهوي قوى عزمه على ذلك، حيث ورد عن البخاري رحمه الله أن قال: كنت عند إسحاق بن راهوي، فقال: لم جمعت كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فوقع ذلك في قلبي؛ فأخذت في جمع هذا الكتاب.

ج- رؤية رأهما البخاري رحمه الله في منامه، حيث قال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأنى واقف بين يديك وبيدي مروحة أذنبُ بها عنه، فسألت بعض المبعرين، فقال لي: أنت تذك عليه الكذب؛ فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح."  

3- مكانة صحيح البخاري عند أهل السنة:  

قد أعطى علماء المسلمين بصحيح البخاري غايةً فائقةً بالشرح والتعليق والدراسة في مصنفات كثيرة جداً، قال محمد يوسف البندري: "أصحاب كالخمس في كتب السماء، بلغ إلى أقصى القبول والمحب والشاعر، فانتهت أعيان الأمة وأعلام العلم في كل عصر من أقدم العصور إلى اليوم لشرحه والتعليق عليه، وتفسيره، واختصاره أو ترتيبه، وتأليف أطرافه، أو شرح تراجمه، أو ترجمة رجاله، أو بيان غريبه، أو وصل مرسله، وتعليقاته أو مبهجه، وإسرار قواده، ولفظه، حديثاً، وفظهاً، وعبرية، وبلاغة، ووضعاً، وترتيباً، وتوسعناً، وتوبيعاً". وقذ روى المؤرخون أن البخاري لم يفرغ من تصنيف كتاب الصحيح عرضه على عدد من أكابر علماء عصره، مثل أحمد بن

---

(1) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج1/6).
(2) ابن حجر، هدي الساري (ص9).
(3) ابن حجر، هدي الساري (ص9)، القسطلاني، إرشاد الساري (ج1/29).
(4) ابن ناصر الدين، تحقية الإخباري بترجمة البخاري لابن ناصر الدين (ص201).
حب، وعلي بن المدني، وبحي بن معين، فشهدوا له بصحة ما فيه من الحديث، فرد عن مسلمة بن قاسم أنه قال: "سمعت من يقول عن أبي جعفر العقلي قال: لما ألف البخاري كتابه في صحيح الحديث عرضه على علي بن المدني، وبحي بن معين، وأحمد بن حنبل وغيرهم، فامتحنوه، فكلهمهم، قالوا له: كتابكم صحيح إلا أربعة أحاديث، قال العقلي: والقول فيها للبخاري، وهي صحيحة، ثم نقلت الأمة بهذين بالقبول، بارتفاع أحمد كتاب بعد القرآن الكريم، وهذا باتفاق العلماء، وقد نقل الإجماع على ذلك، وهذه بعض آراء العلماء فيه:

أ- قال الإسفرايني: "أهل الصناعة مجمعون على أن الأخبار التي استلم عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتنها، ولا يحصل الخلاف فيها بحال، وإن حصل فذلك مختلف في طرقها ورواتها".(2)

ب- قال ابن الصلاح: "واعلاه الأول [أي القسم الأول] وهو الذي يقول فيه أهل الحديث كثيراً صحيح منفرد عليه، يطلقون ذلك ويعنون به اتفاق البخاري ومسلم، لا اتفاق الأمة عليه، لكن اتفاق الأمة عليه لأن من ذلك وحاصل معه، لاتفاق الأمة على تلقي ما اتفقا عليه بالقبول، وهذا القسم جميعه مقطوع بصحته، والعلم اليقيني النظري واقع به".(3)

ج- قال النوري: "اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان، البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصبحهما، وأكثرها فوران، ومعرفة ظاهره وغامضة، وقد صرح أن مسلماً كان من يستفيد من البخاري، ويعتبر بأنه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجامع، وأهل الإجماع والذنقة والغوص على أسرار الحديث".(4)

د- قال السيك: "كتابه الجامع الصحيح فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب

الله".(5)

---

(1) ابن حجر، تعلق التعليق على صحيح البخاري (ج/5/23).
(2) البخاري، فتح المغتبي بشرح ألفية الحديث (ج/1/72).
(3) ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح (ج/28).
(4) النوري، المناهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج/1/14).
(5) السيكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج/2/215).
قال الكرماني: "وأجمع المحققون على أن كتابه (أي كتاب صحيح البخاري) أصح كتاب بعد القرآن. (1)

4- مخطوطاته: (2)

حظي صحيح البخاري بالانتشار الواسع في الأرض، فقد بلغ ما أحساه مصنف الفهرس الشامل منها ألفين وثلاث مئة وسبعة وعشرين مخطوطاً. (3) أقدم مخطوطة منها كتب سنة (261هـ) أي بعد وفاة البخاري بخمس سنين.

5- شروحاته:

وهي كثيرة جداً يصعب حصرها، فقد بلغت أكثر من ثمانين شرحاً بالعربية، (4) عدا عن غيرها من شروحات غير العربية، (5) وما ذلك إلا لمكانته الرفيعة، ومن شروحه:

أ- أعلام السنن: لمحمد بن محمد الخطابي (ت 838هـ)، وهو أول شرح على الإطلاق لصحيح البخاري.

ب- شرح صحيح البخاري: لأبي الحسن علي بن خلف، المشهور بابن بطال القرطبي (ت 449هـ).

ج- الكواكب الدرار في شرح صحيح البخاري: لشمس الدين الكرماني (786هـ).

د- فتح الباري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، وهو أشهر شروحاً وأشملها وشرحه من أعمد شروح البخاري، وقد أثني عليه العلماء ثناءً عظيماً، (6) ومن ذلك ما قال عنه السيوطي: "لم يصنف أحد في الأولين ولا في الألخرين مثله." (7)

ه- عمدة القارم: لمحمد بن أحمد العيني (855هـ).

(1) الكرماني، الكواكب الدراي في شرح صحيح البخاري (ج 1/11).
(2) نقولاً عن البيش، الصحابة رضي الله عنهم بين صحيح البخاري والكافي للكثيري (ص 42).
(3) انظر: مؤسسة آل البيت، القواعد الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (ج 1/493-565).
(4) للاطلال على بعض شروحات صحيح البخاري. انظر: السخاوري، علامة السامع والقاري في فواند صحيح البخاري (ص 14-18)، خليفة، كشف الطروج عن أسانس الكتب والفنون (ج 1/541-554)، المباركخوري، عبد السلام، سيرة الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين (ج 1/364-433).
(5) للاطلال إلى بعض الشروحات غير العربية لصحيح البخاري، بالإضافة إلى بعض التعليقات عليه. انظر: المباركخوري، سيرة الإمام البخاري (ج 1/433-449).
(6) انظر: الككتك، فهرس الفهارس والأدبيات ومعجم المجامع والمشماوات والسلسلات (ج 1/322-323).
(7) السيوطي، طبقات الحفاظ (ص 552).
ذكر ابن الصلاح والنووي رحمهما الله أن عدد أحاديث صحيح البخاري بلغ سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثاً،blind (1) إلا أن ابن حجر رحمه الله تعبّناه، وتتبع صحيح البخاري باباً باباً، وحديثاً حديثاً، فألفها بالمكرر - سوى المعلقات والمتابيع - سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعين حديثاً، وبغير المكرر مما في من التعلقات والمتابيع وخلاف الروايات تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً، وهذا غير ما فيه من الموقف على الصحابة والتابعين. 

ثانيًا: التعريف بالكُمَيْني،(3) وكافيه، ومكانته عند الشيعة:

1- التعريف بالكُمَيْني:

- اسمه ومولده:

هو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الزراري، ويُلقب بالكُمَيْني نسبة إلى قريّة من بلاد إيران في منطقة الزيّ تسمى كليم، ويُعرف بالبغدادي أيضاً؛ لأنّ مدرسته من بغداد مقراً.(4)

ولد الكُمَيْني في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، ولم يذكر تاريخ ولادة الكُمَيْني في أي من كتب التراجم السنيّة،(5) لّذلك لم يكن من السهل تحديد عمره على التحقق ولأنّ

---

(1) انظر: ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، (ص87)، النووي، تهذيب الأسماء واللغات (ج1/75).
(2) انظر: ابن حجر، هدي الساري (ص491). انظر: ابن حجر، هدي الساري (ص489).
(3) اختلاف علماء الشيعة في ضبط اسمه، فمنهم من قال: "الكُمَيْني" بضم الكاف وكسر اللام، ومنهم من قال: "الكُمَيْني" بكسر الكاف وفتح اللام، وقيل: "الكُمَيْني" بضم الكاف وفتح اللام مع تخفيفهما، مصغراً نسبة إلى كليم قرية من قرى فارسية في الزيّ، في إيران، انظر: ابن داود، رجال ابن داود (ص36)، الحلبي، ابن المطهر، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال (ص69)، السعادي، الأنساب (ج5/91)، السعادي، الأنساب (ج5/91).
(4) انظر: التجاشي، رجال التجاشي (ص377)، الطوسي، الفهرست (ص210)، الأدبيّي، جامع الرواية (ج2/309).
(5) انظر: التجاشي، رجال التجاشي (ص377)، الطوسي، الفهرست (ص210)، الخوارزمي، الألفاس (ج3/120)، العمادي، الكشيّي، الكُمَيْني، والبغدادي، وكابته الكُمَيْني (ص355)، العامل، أمين، ثلاثيات الكُمَيْني (ص48)، الغفار، الكُمَيْني، والبغدادي (ص124). قال الخوئيّي: "إن تارخ مولد محمد بن يعقوب قد روى مجهول"، الخوئيّي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة (ج19/58).
الغموض يلطف حياة الكليني فقد حاول الشيعة ترجيح عمره وفترة حياته من خلال بذيلهما

بأمين:

الأول: محاولته ترجيح أنه أدرك الإمام العسكري -كما ذكر ذلك بحر العلوم الطبيبائي في رجاله،(1) مع العلم أن هذا غير منتفع عليه بين الشيعة، ولم ينص عليه علماؤهم الأوائل، ولكن قد ورد أنه قد أخذ الحديث عن جماعة عاصروا الأئمة الثلاثة الراض والجاد والهادي ورووا عنهم.(2) فرجح بعض علماء الشيعة أن يكون قد أدرك في مصباح الإمام الحادي عشر الحسن العسكري الذي توفي سنة سأتين وستين هجرية(260هـ). (3)

الثاني: أنهم ربطوا حياة الكليني بخرافة سفراء المهدي، فقالوا: لا شك أن حياة الكليني كانت في عهد السفراء الأربع؛(4) وعدهم استمر سبعين عاما تقريباً، أي إلى حدود سنة 330 هجرية، والكليني لم ينخرط في تاريخ وفاته هذا الرقم عند الجميع،(5) وهي محاولة من الشيعة لإثبات أن سفراءهم المزعومين قد عرضوا كتاب الكافي على الإمام المعد.[6]

ب- حياته العلمية:

أنب الكليني- من علماء الشيعة الروافض- بينة الإسلام، وهو لقب يدل على الإعجاب والمجد والتعظيم، فقد زعموا أن الكليني كان من أبرز شيوخ الشيعة في الزمان وأوجههم، وأنه أخذ العلم عن علماء كليين عمباً وإجازة، ثم انتقل إلى الزعيم، وهي من أرقى حواضن العلم المعروفة في ذلك العصر.(6)

---
(1) انظر: بحر العلوم، القواعد الروحانية (ج1/363).
(2) انظر: الحسني، ابن طاوس، كشف المحجة لثمرة الحجة (ص59)، الفقي، عباس، الكنى.
(3) انظر: الحسني، هاشم، دراسات في الحديث والحديثين (ص125-126).
(4) انظر: المعصوم، وكيللا الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، انظر: الحسني، ابن طاوس، كشف المحجة لثمرة الميحة (ص159).
(5) انظر: الجمال، رجل المجال، (ص737)، الطوسي، الفهرست (ص211)، الحسني، ابن طاوس، كشف المحجة لثمرة الميحة (ص159).
(6) انظر: ابن طاوس، الحسني، كشف المحجة لثمرة الميحة (ص159-158)، العمدي، دفاع عن الكافي (ج1/38).
وعلماء الشيعة المشايخون يذكرون رحلات الكلياني وحياته العلمية - دون ذكر المصادر، ودون تحديد تاريخ ذلك -، محاولةً منهم للجعل من شخصية الكلياني شخصية علمية متوفرة، فلزموا أنه تخرج على يد مئات العلماء والمحدثين في الزمن، وأنه التقى هناك بكثير من الشيوخ وحدث عنه، وذُكر عنه، وأنه قد أخذ العلم عن مئات العلماء والمحدثين، ولزموا أنه في إحدى زيارته لسامراء وقف على مجزات الإمام المهدي في عهد أبيه العسكري، ثم كانت العراق محطته الأخيرة، حيث استقر به المقام في بغداد التي كانت في عهده مقر العلماء والمحدثين المشهورين؛ ولهذى الأسباب اتخذه الكلياني مقرها، وقد حاول علماء الشيعة التأكيد أن الكلياني - وخاصة في هذه الفترة - قد ارتقى مكاناً موصقاً من العلم، واحتل مركز الصدارة بين العلماء، وأنه فاس أقره في كثير من العلوم، وكلما ذكر في حياة الكلياني العلمية قد ذكره على الإجمال، لنَّمسار حياته كان غامضاً، ولم يذكر مفصلاً في كتب التراجم الشيعية عند علمائنا الأولئ.

وقد ذكر المجملسي في كتابه إجازات لطالبة في رواية كتاب الكافي، مع أنه بين وبين الكلياني ما يقرب من سبعون عام.

ج- شيوخ:

لقد زعم علماء الشيعة أن الكلياني قد تعلم على يد مجموعة كبيرة من العلماء، وفي مقام الذكر العام لشيوخه يوردون أن معظمهم من الشيوخ الأجلاء المعروفين، والحفاظ المشهورين، ولزموا أن قلة من شيوخه قد تلقؤهم العلوم، وإشارة إلى عدم شهرة أولئك الشيوخ وضعفهم ذكروا أن الكلياني لم يروا عنهم غير حديث أو حديثين في كتاب الكافي، أو لم يرو لبعضهم فقط في كتاب الكافي، ولكن ذكر العلماء أنهم من

---

(1) انظر: ابن طاسوس، الحسيني، كشف المحجة للفهرة المهجرة (مص 159، 185)، العميد، دفاع عن الكافي (ج/1 37/38).
(2) هو محمد باقر بن الشيخ محمد تقى المجملسي (1037هـ-1111هـ)، والشيعة يعدونه من أعظم علمائنا، وهو حجتهم الذي لا يوجد له قرين قبله ولا بعده، صاحب كتاب بحار الأنوار، انظر: نجف، علماء في رضوان الله (ص 193)، وانظر ترجمته في، لولاية البحرين، جامع النروأ، امل الأمل.
(3) انظر: المجملسي، بحار الأنوار (ج/105/33).
(4) انظر: المصدر السابق (ج/105/67).

---
шейوخ الكليني، وأما عند ذكر أسماء شيخوخ الكليني فلا يُعرف منهم إلا عدد قليل جداً، ومن أشهرهم لا يتجاوز ثلاثين شيخوخ، وشيخوخ الكليني الذين روى عنهم في كتابه الكافي عدد من ثمانية وعشرون شيخو، وقد حكم الإروائي على ثمانية عشر منهم أنه مجهولون.

وقد تفاوت العلماء في ذكر شيخوخ الكليني، وأكثرهم ذكرًا لشيخوخ أصلهم إلى ما يقرب من خمسين شيخًا، ومن شيخو:

- علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي: وقد اتفق الشيعة على أنه من أجل شيخوخ الكليني، وأنه كان من كبار العلماء والمحدثين، وقد أكثر الشيخ الكلي النقل عنه في الكافي حتى تجاوزت روايته عنه جميع ما نقله عن أي شيخ من شيخوخه.

- الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الأشعي القمي: وهو من شيخوخ الكليني المشهورين، ويعتبر الشيعة من أكابر الفهدين، ومن أجمل مشايخ الكليني.

- محمد بن إسحاق أبو الحسن البندقي النيسابوري.

- علي بن محمد بن سعد الأشعي.

- أحمد بن علي الكوفي.

(1) عند إحياء الإروائي لعدد شيخوخ الكليني - الذين روى عنهم في الكافي - ذكر ثلاثين شيخًا، ولكن عند ذكره لكل من سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر المحيرق قال: "الظاهر أنهما ليسا من المشايخ المبكرين للكلي، وذكرهما في بداية السند لا بد من حمله على كونه من باب التعلق، الإروائي، دروس تمهيدية في القواعد العلمية (ص 251-257).

(2) انظر: انظر: المجاهي، فتاوى على الكافي (ج 2/41-42)، فهو من أصولهم إلى خمسين شيخًا، ومن الشيوخ الذين ذكرهم، إليهين بن هذيار، أبو بكر الجحيل، أحمد بن عبد الحكيم المقي، أحمد بن عبد الله بن إبراهيم، أحمد بن عبد الله بن أمية، أحمد بن عبد الله البرقى، أحمد بن محمد بن أحمد العاصي، أحمد بن محمد البرقى، أحمد بن محمد المعارف بابن عرفة، أحمد بن محمد بن عبد الله، أحمد بن محمد بن علي، أحمد بن محمد الكوفي، أحمد بن مهران، إسحاق بن يعقوب، إسحاق بن عبد الله القرشي، حبيب بن الحسن، الحسن بن خفيف، السيد الحسن بن علي العلي، سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعي القمي، وانظر: المجاهي، نهج السعادة (ج8/12)، المجاهي، المنهج الرجالي (ج1/124).

(3) انظر: المنم، لاحظ، ثلاثيث الكلي (ص60)، الخياني، مجمع رجال الحديث (ج12/312-313).

(4) انظر: الطاوسي، الاستضام (ج4/313)، بحر العلم، الفوائد الرجالية (ج4/145).

(5) انظر: المعلمان، جامع الرجال (ج3/72).

(6) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج2/57).

(7) انظر: ابن داو، رجال ابن داو (ص41).
- محمد بن يحيى أبو جعفر العطار.

د- تلاميذه:

زعم الشيعة أن تلاميذ الكليني أكثر من أساتذته، ولكن لم يُعرف منهم إلا ثلاثة وعشرين تلميذاً، زعم الشيعة أن فيهم من سمع كتاب الكافى من مصنفه، ورووه عنه، واستنسخوه ونشروه، إلى أن ينتهي من كتابه، ومنهم:

- محمد بن إبراهيم بن يوسف الكاتب: يُكنى بأبي الحسن، وكان من قرءة تلاميذ الكليني المقربين إليه، زعم الشيعة أنه ممن روى كتاب الكافى بأكمله عن مصنفه ببغداد.

- أحمد بن محمد بن سليمان بن سنن أبو غالب الزراري: وهو ممن روى الكافي كما صرح في رسالته.

- أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع الصيمري الكوفي.

- الحسين الكوفي أحمد بن أحمد.

- أبو القادس جعفر بن محمد بن قوليه.

- عبد الكريم بن عبد الله بن نصر الزراري التنسي.

ه- وفاته:

اختالف علماء الإمامية في تحديد تاريخ وفاة الكليني، وقد نصّ بعضهم على أنه لم يلق بالإمام العسكري.

1) أنظر: ابن داود، رجال ابن داود (ص 186).
2) أنظر: العميدى، الشيخ الكليني البغدادى وكتابه الكافى (ص 96-112).
3) أنظر: الحسن العاملي، وسائل الشيعة (ج 30/455).
4) المقصود بهما كتابه السمي رسالة في آل آعين، انظر: الزراري، رسالة في آل آعين (ص 77).
5) الطوسي، الفهرست (ص 77)، الغفار، الكليني والكافي (ص 187).
6) أنظر: الحسين، ابن المطهر، خلاصة الأقوال (ص 67)، الغفار، الكليني والكافي (ص 183).
7) انظر: الغفار، الكليني والكافي (ص 186).
8) انظر: المصدر السابق (ص 190).
9) انظر: المصدر نفسه (ص 191).
10) المقصود أنه لم يدركه بعد بلغته، أو أنه لم يلق به، فبعض العلماء نصّ على أنه أدرك الإمام العسكري في صباه، أو هو من باب الاختلاف في ذلك، كما اختلفوا في تحديد ولادته وقته ومكان قبره.

انظر: الحسن، هاشم، دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخارى (ص 125).
وذكر بعضهم أنه توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (328ه).

وبعضهم ذكر أنه توفي في منتصف شعبان سنة (293ه)، وصل عليه السيد محمد بن جعفر الحسني المعروف بأبي قيراط، وهو من علماء الإمامية في عصره، وكانت وفاة الكليني في بغداد وحمل إلى باب الكوفة ودفن في بغداد. 

وأما مكان القبر فقد اختفى علماء الشيعة في تحديده، فمنهم من ذكر أنه في الجانب الغربي من بغداد،(4) وهناك من ذكر أنه يوجد في الجانب الشرقي من بغداد.(5)

و- مؤلفاته:

زعم الشيعة أن الكليني عدداً من المؤلفات في مختلف المواضيع. وكل كتب الكليني مقفودة ما عدا كتاب الكافي، وقد شكك في نسبة بعض الكتب إليه، وذكر الشيعة أن من كتبه: (6)

- الكافي الذي عرف به الكليني أكثر من جميع مؤلفاته.
- كتاب تعبير الروياء،(7) وقد نفى ابن داود صحة نسبته للكليني.
- رسائل الأئمة، وما قيل فيهم من الشعر.(8)

(1) انظر: الطوسي، الفهرست (ص211)، الحسني، ابن طاوس، كشف المحجة لثمرة المهجئة

(2) انظر: الحسني، ابن طاوس، كشف المحجة لثمرة المهجئة (ص159).

(3) انظر: الطوسي، رجال الطوسي (ص439)، العميدي، دفاع عن الكافي (ص99).

(4) انظر: الطوسي، الفهرست (ص211)، العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي

(5) انظر: الطهري، طبقات أعـش الشيعة (ص315).


(7) انظر: ابن شهاب، معالم العلماء (ص134).

(8) انظر: ابن داود، رجال ابن داود (ص36).

(9) انظر: الحسني، هاشم، دراسات في الحديث والحديثين (ص129)، الغفار، الكليني والكافي

(ص214).
تاريخ القرامطة والرد عليهم. (1)

ز- زعم الشيعة أنه أغلب في الرجال، وغير ذلك من المواضيع المختلفة. (2)

ز- مكانة الكليني عند الشيعة:

اتفق علماء الشيعة على توثيق الكليني وعدده من النقاط، ولكن اختلف هذا المدح من زمن لآخر، فأولئك العلماء اتفقوا بعبارة المدح المجملة، ومن العلماء الأواخر الذين ترجعوا للكليني:

1- النجاشي (3): وهو أول من ترجم للكليني قال عنه: "كان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم، صنف الكتاب الكبير المعروف به الكليني يسمى الكافي، في عشرين سنة.
2- الطوسي (4): قال عنه: محمد بن يعقوب الكليني يكنى أبا جعفر الأعور جليل القدر، عالم بالأخبار، وله مصنفات.
3- ابن شهر آشور (5): اقتصر على وصفه بأنه عالم بالأخبار.
4- النجاشي، رجال النجاشي (ص 377).
5- النجاشي، أبو حسن بن حسن بن علي، أبو جعفر الطوسي شيخ الشيعة وعالمهم، له تفسير كبير.
6- أبو حسن بن حسن بن علي، أبو جعفر الطوسي شيخ الشيعة وعالمهم، له تفسير كبير.
7- أبو حسن بن حسن بن علي، أبو جعفر الطوسي شيخ الشيعة وعلمهم، له تفسير كبير.
8- محمد بن علي بن شهر آشور بن أبي نصر، ولد ثمان وثمانين وأربعين، وعند بطلب العلم صنف ابن شهر آشور كتبًا، منها: معالم العلماء، مائدة الفائدة، مناقب آل أبي طالب، انظر: اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء (ج 6/285).
9- ابن شهر آشور، معالم العلماء، يصف (ص 134).

(1) انظر: ابتن شهر آشور، معالم العلماء (ص 134)، الحسيني، هاشم، دراسات في الحديث والحدثين (ص 129).
(2) انظر: القمي، عباس، الكني والألقاب (ج 3/120).
(3) انظر: المصدر السابق (ج 3/120).
(4) هو أحمد بن علي بن أحمد بن العباسي الأدنى، أحد أشهر علماء الرجال عند الشيعة، مولده في سنة 372 هـ.
(5) انظر: المصادر السابق (ج 3/120).
(6) وهو أحمد بن علي بن أحمد بن العباسي الأدنى، أحد أشهر علماء الرجال عند الشيعة، مولده في سنة 372 هـ.
(7) انظر: الأحكام في الرجال، رفيق، وجه الدعوة للعلماء (ج 2/258).
(8) انظر: التصميم في الرجال، رفيق، وجه الدعوة للعلماء (ج 2/258).
(9) انظر: الأحكام في الرجال، رفيق، وجه الدعوة للعلماء (ج 2/258).
وقد كان علماء الشيعة الأولئ يساوونه بعلماء كثيرين كانوا أمثاله في العلم والمكانة، بل وقرونهم عليه علماء يرونهم أرفع مكانة من الكهني،agh؛ وأما علماء الشيعة المعاصرين فجعلوا للكهني المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة، وجعلوه يفوق جميع علماء الإمامية، ومن هؤلاء:

- المجلسي: قال عنه: "الشيخ الأجل الأعظم، ثقة الإسلام، المعتظم بين الخاص والعام، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكهني الرأزي... [كتبه] الكافي الذي لم يُصنف في الإسلام مثله." (2)

- عباس القمي: وهو من أصحاب التراجع المتآخرين، قال عن الكهني في كتابه: "هو الشيخ الأجل قدوة الأئمة، متلاذ المحدثين العظام، ومروج المذهب في غياب الإمام عليه السلام، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكهني الرأزي الملقب بن طقة الإسلام، ألف الكافي الذي هو أجمل الكتب الإسلامية، وأعظم المصصفات الإمامية والذي لم يُعمل للإمامية مثله." (3) وأمثال هذا الإطلاع كثير بين المتآخرين. (4)

2- التعريف بكتاب الكافي ومكانه عند الشيعة:

اشتهر كتاب الكافي من بين كتب الحديث عند الشيعة الإمامية شهرة واسعة، ونال إعجاب العلماء ابتداءً من عصر تأليفه وحتى الوقت الحاضر، لما له عنده من خصوصية رائدة على غيره من كتب الحديث الأخرى لدى الشيعة الإمامية، ومكانة مؤلفه المرومة عند الشيعة، وقد أتى على كتاب الكافي كل من كتب في الحديث من علماء الشيعة، وهذا يشهد بمكانة هذا الكتاب عند الروافض، لا سيما أصوله

(1) فنجد أصحاب كتب التراجع يساوون الكهني بعلماء كثير، فمثلاً: نذكر المحقق البخاري في بداية كتابه: "لما كان فيحظان رضوان الله عليهم في الكثرة إلى حد تعرض ضبط عددهم، ويتعرض حصر أقوالهم لتشبعها وانتشارها، وكثرة ما صنفوه، وكانت مع ذلك منحصرة في أقوال جماعة من فضلاء المتآخرين اجتزأت بإيراد كلام من اشتهر فضله، وعرف تقدمه في نقل الأخبار، وصحة الاختيار، وجودة الاعتبار، واقتصار من كتب هؤلاء الأفضل على ما بيان فيه اجتهادهم، وعرف به اهتمامهم، وعليه اعتناءهم، فمن اخترى نقله الحسن بن مجحوب، ومحمد بن أبي نصر البزني، والحسن بن سعيد، والفضل بن شاذان، وغير بن عبد الرحمن، ومن المتآخرين أبو جعفر محمد بن بابوية القمي، ومحمد بن يعقوب الكهني، الحي، جعفر، المعتر (ج/33)."

(2) المجلسي، بحار الأدوار (ج/107،70).

(3) القمي، جامع الكلي والاثباث (ج/3،120).

(4) انظر: البروجردي، طرائف المقال (ج/2/523)، البحار العاملي، وسائل الشيعة (ج/30/152)، الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار (ج/9،182).
وفروبه،(1) قال الشيخ المفيد(2): "هو أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة،"(3) وتتابعه على ذلك كل علماء الشيعة،(4) وب Produk الشيعة أن الكافي قد عرضه سعى الإمام عليه، وآقره على العمل به، وتمسكوا بما جاء عن أنه قال: "الكافي كافي لتشيعتنا."(5)

ومما يجد ذكره أن نظرة علماء الشيعة وثقته بكتاب الكافي مرت بتقلبات، فأهل الشيعة قد أثروا عليه ثناً عاماً لا مبالغة فيه، والموضوع بهؤلاء العلماء هم من كانوا قبل القرن السابع الهجري، ولكن من استناد منهم بروايات الكليني لم قدم فيها، بل أخذوها بكل تلق، وأما في القرن السابع ظهر اتجاهات متغيرة بالنسبة لمكانة الكافي، اتجاه ينقد روايته، ويرىها غير منطقية على صحتها، وهذا الاعتقاد بدأ بظهور ابن المطهر الحلي،(6) فقد وجه النقد إلى كتاب الكافي، ووجد بين مرويات الكافي وغيره من كتب الحديث ما لا يجوز الاعتماد عليه، والركون إليه، وقد تلك المرويات(8) والاتجاه الآخر زاد تقديره للكافي واعتبر أصحاب هذا الاعتقاد أن ما أتى

(1) أنظر: المعيدي، دفاع عن الكافي (ج1/30).
(2) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعيم الحارثي البغدادي العكبري، (338-413هـ)، لقبه الشيعة بالشيخ المفيد صاحب الزمان، له مصنفات عديدة منها: رسالة المقنع، الإسراء، النقص على ابن قتيبة في الحكاية والمحكي، وغيرها، أنظر: ابن شهر أشوب، معجم العلماء (ص147-149).
(3) المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية (ص70).
(4) أنظر: الصدوقي (ش380هـ)، من لا يحضره الفقه (ج4/231)، النجاشي (ت450)، رجال النجاشي (ص377)، الطروسي (606هـ)، الفهريست (ص210)، الحر العاملي (1104هـ)، وسائل الشيعة (20/187)، المازندراني (ت1081هـ)، شرح أصول الكافي (ج7/1)، المجلسي (1111هـ)، بحر الأفكار (ج104/190)، المفتي، عباس (1359هـ)، الكني والألقاب (ج3/120)، الشاهرودي (ت1405هـ)، مستدرك سفيحة البحار (ج40/1).
(5) الشاهرودي، مستدرك سفيحة البحار (ج9/182)، العراقي، محتوي، أهمية الحديث عند الشيعة (ص8).
(6) "هو الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي شيخ الطائفة، وعلاقة وقته، وصاحب التحقيق والتدقيق، كثير التصانيف، انتهت رئاسة الإمامية إليه في المقول والمنقول، مولده سنة ثمان واربعين، وستسناة، ابن داود، رجال ابن داود (ص78).
(7) أنظر: الكاشاني، الفائق (ج1/22).
(8) وقد ذكر الشيعة أن ابن المطهر الحلي قد ذكر أراءه في الروايات وأقسامها وقدف في الضعيفة منها في كتاب الدرر والمرجان، ولكنه مقفول، وOLUMN الشيعة أن هناك من اعتمد على كتابه، وهم سن العمال في كتابه منتقى الجمان، انظر: مجموعة من المحقون، مقدمة كتاب معال الدين وملاج المجتهدين لحسن العاملي (ش8)، فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجغرافي (ص155)، الحصني، هاشم، دراسات في الحديث والمحدثين (ص46)، غفاري، دراسات في علم الرواية (ص66)، البروجوري، طرائف المقال (ج2/434-440).
به الحلي نوع من البدعة والخروج عن طريقة الشيعة المجمع عليها، وهذا الرأي هو الذي استقرت عليه الشيعة الإمامية، فما أحدثه الحلي لم يحدث شرحاً في نظرت الشيعة، بل عادت المكانة العظيمة للكافي عند سائر علماء الشيعة، وفي القرون المتأخرة وتحديداً في القرن التاسع الهجري بدأت النظرية إلى الكافي تزداد تقديساً ورفعةً إلى درجة كبيرة جداً، حيث أصبح الكتاب الأول عند الإمامية.(1)

أ أهم الأسباب التي جعلت الكافي مكانة مرفوعة عند علماء الشيعة:

- يعد الكليني من أبرز علماء الشيعة، وله مكانة علمية مرفوعة عدناهم، ويزعم الشيعة أنه من العلماء الذين عاصروا الغيبة الصغرى للإمام المهدي، وهذا يعني قرب زمن الكافي من مصدر روايته، وقد ذكر علماء الشيعة المعاصرون أن الكليني قد أخذ عن الكثير من المشايخ الذين عاصروا إماماً أو أكثر من نيئة أهل البيت، بدءاً من الإمام الجواد، انتهاءً بإمام محمد بن الحسن العسكري(2)، و废物 كما أن الكليني بذل جهداً كبيراً في جميع روايات الكتاب، وأنه قام برحلات علمية كبيرة في تأليفه للكافي كما مر.

أن الكافي هو أول كتاب جمعته فيه الأحاديث بهذه السعة، وهذا الترتيب والتبويل الذي وفر كثيراً من جهد العلماء في متابعتهم لروايات أهل البيت، ف废物 أنه استعمل على أبواب نادرة لم يذكر في غيره من كتب الحديث عند الإمامية، حيث ضم أداق مباحث العقيدة، كالتوحيد، والعدل، والثواب، والإرادة، والإيمان، والإغراء والقصد والقدر، والجبر، والتفويض والإيمان، وما يتعلق به من ضلائل، ولفاواته إلى غير ذلك من الأصول الكبيرة الأخرى التي اهتمت برداستها كتب الكلام والعقائد، وهذا هو سر اهتمام كافة علماء الشيعة بكتاب الأصول من الكافي، وأما الضروب فقد صنفت كتبه على أساس تعلقها بمعرفة الأحكام الفرعية الشرعية التي تبحث في كتب الفقه، ابتداءً بكتاب الطهارة، وختاماً بكتاب الأمان والندور والكفارات، وقد استعمل على جميع ما يتعلق بالعبادات والمعاملات، وأما الوضوء ففيه خطب الأئمة ورسائليهم، وحكمهم

(1) انظر: غزالي، دراسات في علم الرواية (ص14)، الحرس، هاشم، دراسات في الكافي الكليني والصحيح للبخاري (ص.130).
(2) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج1/7)، المجدي، بحار الأدوار (194/104).
(3) انظر: العفراوي، دفاع عن الكافي، بصف (ج1/27).
ومواضعهم، وفيما قصص الأدباء وسيرتهم، وبعض الأحداث التاريخية الإسلامية المهمة، وفيها الكثير من الآداب، وحقوق المسلمين فيما بينهم.

- اشتغال الكتاب على الأصول الأربع الحنفية (1) على حدّ زعم الشيعة، وقد كان الكافي قبل الكافى يعتمدون بالدرجة الأساس على الأصول الأربع، وبعد ظهور الكافى أضمن حتى حاجة الشيعة إلى تلك الأصول الأربع لوجود مادتها مربعة مذهبة في ذلك الكتاب (2)، وهذا لا يعني أن الكافى قد جمع هذه الأصول الأربع كلها ثم دوتنا في كتابه الكافى، إذ لو صح ذلك لما استغرق تأليف الكافى أكثر من ثلاثة أو أربع سنين، ولكن من المنقول عليه بين الشيعة على أن الكافى قد فرغ من تأليف الكافى من جمعه وتوبيه بعد مثبت عشرين عاماً، ومنه يقظ بأنه الكافى لم يقف عند حدود الأصول الأربع، اشتغاله على أحاديث سائر أئمة أهل البيت في العقائد وغيرها،(4) قال المبرز حسن النوري في مستدرك الوسائل: كانت الأصول الأربع هي المرجع لشيعة آل محمد في الفقيه، إلى أن صنف الشيخ الكافى كتابه العليم الكافى... للشيخ المجدد بن يعقوب الكافى، دام تأليفه لهذا السفر العليم عشرين عاماً، بعد تخصص مستمر في الأفكار الإسلامية... ويمتاز عما سواه

(1) ناظر: العبدي، دفاع عن الكافى (ج/32).

(2) زعم الشيعة أن الأصول الأربع هي كتب صنفت في الحديث والفقه والتفسير، وقد نقلها أصحابها عن مشايعهم بطرقهم المتمصلة للأمة، والفرق بين الأصول والملصقات هو أن احتمال الخطأ في الأصول أقل بكثير منها في الممصقات، لأن الأصول يمتاز عن المصنف بأنه يشمل الأحاديث التي وراها الوافر عن الموضوع مباشرة أو بواسطة واحد، خلاف المصنف، ورغم أن تلامذة أئمة أهل البيت كانوا تأليفها ما بين عصر الإمام الصادق ربه الله إلى نهاية عصر الإمام الرضا ربه الله، وهذه الأصول هي المعروفة بالأصول الأربع، فإنها من الاعتبار والمكانة لما ليس تلعمها عند الشيعة، قال الصدق: إن جميع علماء الإمامية أجمعوا على اعتبار الكتب الأربعة، واعتناهما، والعمل بها، والشهادة بكونها مقدسة من أصول الإمامية المجمع عليها المعروفة على الأئمة عليهم السلام، كما صرح به الشيخ الثاني والشيخ بهاء الدين في درايتهم، الصدر، الهادي (ص/325)، ونظر: الحر العامل، وسائل الشيعة (ج/301/301)، العاملي، زين الدين، الروضة البيضاء في شرح اللمعة المشقية (ج/35)، المجlesi، روضة المتقنين (ج/18)، السباني، العقدة الإسلامية على ضوء مدرس آل البيت (ص/324).

(3) ناظر: الطبريسي، حسين، مستدرك الوسائل (ج/29)، الشاهرودي، مستدرك علم رجال الحديث (ج/40).

(4) ناظر: العبدي، دفاع عن الكافى (ج/28).
من كتب الحديث، بقرب عهده إلى الأصول المعقول عليها، والكتاب المأخوذ عنها، وما فيه من دقة الضبط، وجودة الترتيب، وحسن التبويض وإيجاز العناوين فلا ترى فيه حديثاً ذكر في غير بابه.(1)

- زعم الشيعة أن كتاب الكافي قد توفرت فيه قرائن كثيرة تشهد على سلامة أخباره من الدس والتزوير، بل وتكاد تلك القرائن تقطع بصحة أخباره عندهم، ولا يُقصد بالصحيح ما اصطبل عليه المتآخرون؛(2) لأن الصحيح عند الكليني وغيره من القداماء هو ما وثقوا بهكونه صادراً عن المعصوم، وهو أعم من مفهوم كون الراوي من عدول الإمامية، فهم قد يقطعون بصحة خبر أو يظهرن بصحته مع كون المرأوي ليس من عدول الإمامية، لتتوفر القرائن الدالة على صدق الخبر لديهم، وتلك القرائن قد خففت على المتآخرين، وهذا يزيل الإشكال في أن روايات الكافي لم تكن كلها مروية عن آنمة أهل البيت، واستمالة على كثير من الروايات التي وقع في أسانيدها بعض المنحرفين عن الخط الإمامي الإثني عشري.(3)

- زعمت الشيعة أن من مميزات الكافي المهمة عنايته الفائقة بالإسناد، وتُعتبر متانة الإسناد والأمانة في نقل عبارات الرواية -كما يعصمون- من مميزات الكافي التي تُتفرد في غيره من كتبهم، ولم يبقُ أمر الإسناد في كتاب الكافي على تلألأل سلسلة السند كاملة، واقترانها بما يؤديها عادة من متنية أو قوة، بل رافقت نوع آخر، وهو أنه كان يروي الحديث من طريق، ثم يعقبه بسنده آخر، ذاكاً في نهايته عبارة "مثله"، إشارة منه إلى تطبيق متن الحديث في كلا الطريقيين، وقلمه يخلو باب من أ بواب الكافي من هذا المنهج.(4)

ب-سبب تأليف كتاب الكافي:

وأما سبب تأليف الكليني لكتابه، هو أن بعض الشيعة من البلدان النائية كلف الكليني بتأليف كتاب في الحديث يجمع مختلف المواضيع، وقد مر أن الشيعة قد

---

(1) الطبري، حسين، تدبر الوسائط (ج/29).
(2) فالحديث الصحيح عند المتآخرين هو ما تأمل سنده بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات، العامل، وسائر الشيعة، ينصهر (ج/30/260).
(3) النظر: الحسن، هاشم، دراسات في الحديث والمحدثين (ص/143، 144).
(4) النظر: العمري، دفاع عن الكافي، ينصر (ج/1/33).
ربطوا حياة الكليني بخلافة سفراء المهدي، وهذا يعني -على حدّ زمن الشيعة- أن الكليني كان على اتصال دائم بالسفراء الذين كانوا يتصولون بالإمام، ويرورون عنه، فألّف الكليني إجابةً لطلبهم كتاب الكافي في عشرين عامًا،(1) وقد ذكر الكليني هذا السبب في مقدمة كتابه فقال: "وذكرت أن أمورك قد أشيرت عليك، لا تعرف حقيقته، لا نتالف الرواية فيها، وأنك تعلم أن اختلاف الرواية فيها اختلاف علالي وأسبابها، وأنك لا تجد بحذرك من ذاهكر، وتفاضم معن تثيق بعلامه فيها، وقلت: إنك تتب أن يكون عندك كتاب كافٍ يجمع فيهم [فيه] من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلِم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به الآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام، والسنن القائمة التي عليها العمل، بها يُؤدي فرض الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم،... وقد يسر الله تعالى تأليف ما سأله.

ج- منهج الكليني في كتابه:

لقد أوضح الكليني في مقدمة كتابه الأسس العامة التي سُتبعها في كتابه، وهي:

- زعم الكليني أنه سيعجب روايته على أساس قوافلتها لكتاب الله تعالى، قال في مقدمة كتابه: "قعمل بما أخي أرشدك الله أنك لا يسمع أحد تميز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيهم، إلا على ما أطلقه العالم يقوله عليه السلام: (3) عرضوها على كتب الله تعالى فما وافى كتاب الله عز وجل فخذه ومما خالف كتاب الله فردوه،(4) وكذاك ذكر أن من منجه تذكر أقوال أصحاب الأهواء الذين يخلفون القرآن، وهذا هو معنى قول الإمام: "دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلاقهم،(5)

(1) انظر: النجاشي، رجال النجاشي (ص377)، الحسني، دراسات في الحديث والمحدثين (ص127).
(2) الكليني، مقدمة الكافي (ج1/8).
(3) لم يحدد اسم الإمام في المصادر الشيعية، وقد ذكر المازندراني أن المارد به الإمام المعصوم دون تحديد، انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج1/62)، المجensi، مراة العقول (ج1/22)، البروجردي، جامع أحاديث النجاشي (ج1/255).
(4) الكليني، مقدمة الكافي (ج1/8).
(5) المصدر السابق (ج1/8).
الأخذ بالمجتمع عليه من مسائل الدين، وقد استدل بقول إمامهم: "خذوا بالمجتمع عليه، فإن المجتمع عليه لا ريب فيه".(1)

الرجوع عند الاختلاف لرأي الأئمة، مع وجب التسليم لما ورد عنهم، وأما في حالة ورد أكثر من رأي عنهم فلمصر أن يأخذ واحدًا منهما، قال الكليني في مقدمته: "وهنن لا يعرف من جميع ذلك إلا أقله، ولا نجد شيئًا أحوط ولا أوسع من رد علم ذلك كله إلى العالم عليه السلام، وقبل ما وسع من الأمر فيه بقوله عليه السلام: بأيما أخذتم من باب التسليم وسعكم".(2)

ه - مخطوطاته:

هناك ما يقرب من (1600) نسخة لكتاب الكافى، تم جمعها من قبل مجموعة من المحققين موجودة في مكتبات إيران وغيرها من مكتبات العالم، يعود تاريخ (13) نسخة منها إلى ما بين القرن السابع الهجري إلى القرن التاسع الهجري، ويعود (63) نسخة منها للقرن العاشر، و(1300) نسخة للقرن الحادي عشر والثاني عشر و(200) نسخة للقرن إلى القرن الثالث عشر،(3) أقدم النسخ ترجع إلى القرن السابع، ولكن لم يكن فيها روايات الكافي كاملة،(4) وهذا يلاحظ في كل النسخ؛ فإنث الشيعة يعدون كل ما ورد فيه روايات الكافي -حتى ولو كانت بسرية- نسخة للكتاب، وأما أول نسخة كتبت فيها الأصول كاملة ترجع إلى القرن التاسع،(5) وعلى ذلك فإن أول نسخة كاملاً اعتمد عليها في تحقيق الكافى كانت بعد قرابة (500 سنة) من وفاة الكليني.(6)

(1) الكليني، مقدمة الكافى (ج1/8.9).
(2) المصدر السابق (ج1/9).
(3) المراجع: الدرايتي ومجموعة من المحققين، مدخلا كتاب الكافى (ج1/114)، مع ملاحظة أن هذا بالاعتماد على كتاب الكافي بتحقيق مؤسسة إحياء التراث، طبعة مركز بحوث دار الحديث، أما روايات الكافى فاعتمدت نسخة على أكبر غفاري، طبعة دار الكتب الإسلامية، العمري، دفاع عن الكافى (ج1/30).
(4) المراجع: مؤسسة آل البيت، الفهرس الشامل (1/ 1261- 1276).
(5) المراجع: الدرايتي ومجموعة من المحققين، مقدمة الكافى (ج1/137).
(6) المراجع: العمري، الكليني وتقريره عندي الشيعة الإمامية (ص226).
و- عدد رواياته:

من الملاحظ أن هنالك خلافاً بين علماء الشيعة في عدد روايات الكافي، وقد شاع هذا الخلاف بين المتقدمين والمتأخرين، وقد ذكروا أكثر من قول في عدد أحاديث الكافي، وبعضهم ينسب قوله للبحراني، على الرغم من أن البحراني ذكر عدداً مخالفاً لما نقل عنه، وبيان ذلك كما يلي:

- قال البحراني: "قال بعض مشايخنا المتأخرين: أما الكافي فجميع أحاديثه حُصرت في ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعون حديثاً، والصحيح منها، باصطلاح من تأخر، خمسة آلاف واثنان وسبعون حديثاً، والحسن مائة وأربعة وأربعون حديثاً، والموسع ألف ومائة وثمانية عشر حديثاً، والقوي منها اثنان وثمانية حديث، والضعيف منها أربعمائة وتسعون ألف وخمسة وثمانون حديثاً... وأما التذهيب فلم يحصرني عندا ما استهل عليه من الأحاديث، وإن لم يذكر على أحاديث الكافي لم يقصر عنها"(1).

- وقال بهذا العدد أيضاً فخر الدين الطريحي(2)، وأحمد بن عبد الرضا البصري(3)، والظاهر بأنهما أول من أشارا إلى هذا العدد في أحاديث الكافي، وعلل أدهما هو المراد بقول البحراني السابق: قال بعض مشايخنا المتأخرين...".

- ومن الملاحظ على ما ذكره البحراني في النص السابق ما يلي:

* حصر البحراني عدد روايات الكافي بـ(16199 حديثاً)، ومجموع الروايات المسرودة بعده (16121 حديثاً) أي أقل من العدد المحorado بـ(78 حديثاً).

* ذكر البحراني بأن روايات التذهيب إن لم تُذَت عن الكافي فهي لا تنقش عنها، وقد ذكر المحقق محمد صادق بحر العلوم أن عدد روايات التذهيب (13590 حديثاً)، وهذا يعني بأن عدد روايات الكافي إما أقل من عدد أحاديث التذهيب (13590 حديثاً) أو يساوي!!، وهذا يظهر التعارض الواضح في قول البحراني.

- نقل الخوانسار في كتابه "روضات الجنان" عن البحراني -مع ملاحظة أن الخوانسار استدل بالنص نفسه الذي استدل به البحراني في كتابه مع الاختلاف

(1) نقل عن البرش، الصحابة رضي الله عنهم بين صحيح البخاري وصحيح الكفائي للكليني (ص 64-68).
(2) انظر: العمراني، الكفائي وتقريره عقدة الشيعة الإمامية (ص 357-365).
(3) البخاري، يوسف، لولا البحرين في الإجازات وتراج رجال الحديث (ص 376-377).
(4) انظر: الطريحي، جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال (ص 193).
(5) ابن عبد الرضا، فائق المقال في الحديث والرجال (ص 72-73).
اليسير في بعض الأعداد - بأن عدد أحاديث الكافي حصرت في (96190 حديثًا)،
الصحيح منها (5072 حديثًا)، والموثوق (1118 حديثًا)، والقوي (302 حديثًا)،
والضعف (498 حديثًا). (1)

ومن الملاحظ على ما ذكره الخوامساري نقلاً عن الحرامي ما يلي:
- أنه مخالف لما ذكره الحرامي نفسه في كتابه، فعدد جميع روايات الكافي عند
الحرمي (16190 حديثًا)، أما هنا فقد نقل عنه الخوامساري بأنها (16190 حديثًا).
- حصر عدد أحاديث الكافي بـ (16190 حديثًا)، وهو مخالف لمجموع الروايات
المصردة بعده (15977 حديثًا).

والظهر أن أشهر الأقوال التي قيلت في عدد أحاديث الكافي، هو ما نقل عن
الحرمي بأنه (16190 حديثًا).

والمسبب في الاختلاف في عدد أحاديث الكافي لا يخلو من أشيء، إما لعدم وجود
نسخة إلى الوقت الحاضر يمكن الاعتماد عليها في تحقيق كتاب الكافي، أو أن كتاب
الكافي قابل للزيادة والنقص والحذف والتغيير من قبل الناسخ والوضاع، مما يعني
سهولة اختراق هذا الكتاب. (2)

ز- شروحاته:

بلغت شروحه قرابة تسعة عشر شرحًا، (4) بعضها مطبوع، والأغلب مخطوط،
ومن الملاحظ بأن أغلب هذه الشروح هي للأصول، (5) ومن شروحه:
- شرح محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (ت 673 هـ)، والظهر أنه أول هذه
الشروح، وهذا بالنظر للتاريخ وقاة مؤلفها. (7)
- الرواين السماوية في شرح الأحاديث الإمامية: لـ محمد باقر الداماد الحسيني (ت
1040 هـ).

(1) انظر: الخوامساري، روضات الجناة في أحوال العلماء والنساء (6/109).
(2) العماري، الكلشي وتغريقه عقيدة الشيعة الإمامية، بتصريف (ص 361).
(3) نقل نبحد، الصحابة رضي الله عنهم بين صحيح البخاري والكافي للكلشي (ص 64).
(4) انظر: العميري، الشيخ الكلشي البغدادي وكتابه الكافي (ص 160-164).
(5) انظر: محفوظ، مقدمة الكافي (ص 30-31).
(6) للإطلاع على بعض شروحات الكافي. انظر: محفوظ، مقدمة الكافي (ص 30-31)، العميري،
الشيخ الكلشي البغدادي وكتابه الكافي (ص 160-164).
(7) انظر: العميري، الشيخ الكلشي البغدادي وكتابه الكافي (ص 160)، الغفار، الكلشي والكافي
(ص 443).
- شرح المولى محمد المازندراني \(^{(1)}\) (ت 1080 ه): ويعيده الشيعة من أفضل شروح الكافي.

- الواقعي: للفيض الكاشاني (ت 1091 ه).

- ميزة العقول في شرح أخبار آل الرسول: لقائد بابر بن محمد تقى المجلسي (ت 1110 ه).

ملاحظات على مكانة الكليني عند الشيعة:

1- لا يُعرف للكليني تاريخ ولادة ولا وفاة على التحديد، ونسبت له غموض، وجميع مؤلفاته مقرونة. وهناك شكوك كبيرة حول نسبه كتاب الروضة إلى الكليني، فهل يُعَقَّل أن يكون الكليني إمام زمنه، وسبرته قد خفيت على من عاصره، وإذا كان هناك عنصر في عدم معرفة تاريخ ولادته، فكيف يختلف في تاريخ وفاته!!، نليس من المفترض أن يكون يوم وفاة عالم جليل يوماً مشهوراً بين العوام، فضلاً عن الخواص، وإن أقر طالب علم يفترض أن يكون شيخه بالعشرات، وأن يكونوا من العلماء الأجلاء، ولكن بالنظر لشيخ الكليني فلا يكاد يعرف منهم إلا القليل جداً، فأي مدرسة تخرج منها!!، ومن أنين أخذ العلم الذي أطلبه لأنه يكون أعظم إمام في الحديث عند الشيعة، وقد تخصص عبد الرسول الغفار حياة الكليني بقوله: والشيخ الكليني هو أحد أولئك العلماء الذي ضاعت أخباره، ولم تصل إلينا عن نشأته وحياته العلمية في مراحلها الأولى إلا النذر القليل.

2- علماء الشيعة المتقدمون كالنجاشي، والعلامة الحلي، وكذا ابن داود، كان في ترجمتهم للكليني اختصار واضح، وذكروا علماء اعتبرهم أرفع مكانة من الكليني، وترجم لهم ترجمة فيها الكثير من المذد والإطارات كما ماز، فكيف يذكر في كتاب

---

\(^{(1)}\) هو محمد صالح بن المولي أحمد السروري الطبرسي، له كتاب شرح أصول الكافي، ويعيده الشيعة من أفضل شروح الكافي، وله كتاب شرح الروضة، وكتاب شرح زبدة الأصول، وحاشية على معالم الأصول وغيرها، توفي سنة (1086 ه)، انظر: القمي، عباس، الكني والألقاب (ج/3/202).

\(^{(2)}\) الهواري، مقدمة الكافي (ص 30-31).

\(^{(3)}\) قد تم الاستفادة في هذه الملاحظات من رسالة الكليني وتقريره عقيده الشيعة الإثنا عشرية لمرجع الولي.

\(^{(4)}\) الجغرار، الكليني والكافي (ص 159).

\(^{(5)}\) انظر: ص 27 من هذا البحث.
التراجم عالم يعدّه الشيعة صاحب أهم كتاب عند الشيعة ولا تكون ترجمته تقنيًّا بمكانته ومكانة كتابه، ولم طلّب المتأخرون عن الكليني مائتا السنين إلى مكانته، واهتموا بكتبه اهتماماً مفرطاً.

3- لم يذكر علماء الشيعة المصادر التي اعتمدوا عليها في توثيق الكليني، فمثلاً النجاشي لم يذكر مرجعه في الترجمة للكلياني، مع أن الفترة الزمنية بينهم أكثر من قرن من الزمان،(1) وهذا الحال مع جميع كتب التراجم، فالسؤال الذي يطرح: ما هو المصدر الذي اعتمدوا عليه في ترجمتهم للكلياني؟ ولم لم يذكر أخباره متوافرة من تلاميذه الذين يجمّعون أن يكونوا عدد الرمل والحصى، وهو يعّقل أن يكون عالم بمكانة الكلياني ولا يتجاوز عدد تلاميذه عشرون ثمّيذاً، ولا يعرف لا يُستن منهم أحد؟!! وقد ذكر عامة الشيعة المعاصرين سيرة الكلياني وجعلوه شخصية من أعظم الشخصيات العلمية، ولكن كان ذكرهم كان على الإجمال، ومنذ ذكر مصدر لذلك، ولا تحديد تاريخ لرحلاته، ولا سند لإطاراته له.

4- علماء الرجال الذين عاصروا الكلياني لم يذكروا ترجمته مثل الكشي في رجاهه،(2) وهناك علماء من المحسنين على الشيعة لم يذكروا ترجمة الكلياني في كتبهم، مع أنهم تُرجموا لمن يعدّوه من العوالم، كما في كتاب الفهيرست لابن النديم؛ فهذا يثبت أن الكلياني شخصية حقيقية قد أضاف إليها الشيعة الكثير من الخدم والإجابات لحاجة في نفوسهم، والذي يُكتم أن كاتب شيعي قد أَلْف كتاب الكافي، وكان مغموراً، وبعد سنوات السنين تمّ المسّ والترويّر في رواياته كتابه، وأعطي هذه المكانة من قبل الصفويين؛ لأنه يُلاحظ أن كل الإطارات الزائد على المؤلف قد بدأ في عصرهم، وكذلك أول نسخة كاملة لكتاب أصول الكافي كانت في عهدهم.(3)

5- كتّب الشيعة إلى قرابة القرن الرابع الهجري لم يستدّلو بشيء من مرويات كتاب الكافي، مثل تفسير العياشي، وتفسير الفسي، وشرح الأخبار لنعمان الغبيزي، مع العلم أنه لما دخل أحمد البرويهي الشيعي بغداد (334هـ) كان بداية عهدين جديد للشيعة، ومع...

(1) وهذا آثار إليه العمري، في رسالته الكلياني وتقريره عقيدة الشيعة الإثنا عشرية (ص-73-78).
(2) انظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال (ج/1، 4/3)، فقد جمع الطوسي عدة كتاب في علم الرجال في كتابه اختيار معرفة الرجال، ومن ضمنها كتاب الكلياني.
(3) انظر: الدراوي، مدخل كتاب الكافي (ج/137)، فقد ذكر أن أول نسخة للأصول بتمامهما ترجع إلى (855هـ-854هـ).
ذلك فلم يظهر أعظم كتاب للشيعة، فالسؤال هو لم غفل علماء الشيعة لأكثر من مئة سنة عنه، وعن الاستدلال به؟! (1)

6- الكذب والتزوير في الكافي لا يمكن إكراهه، فالصدوق قد نسب روايات كثيرة للكليني في كافيه، ولكنها غير موجودة، فهذه مدوسة عليه، والشكوك الكبيرة حول كتاب الراضية تثبت ذلك أيضاً. (2)

7- لم تذكر ترجمة الكليني في أغلب كتب تراجع أهل السنة مثل الإمام الأشعري، وشيخ الإسلام ابن تيمية، مع أنّ شيخ الإسلام كان متخصصاً في الرد على الرافضة وذكر مخازنهم، وقد ألف كتاباً في الرد على ابن المطور الحلي، وكان مطلعاً على عقائدهم وعلومهم، فلم كانت مكانة الكليني كما يزعم الشيعة لما غفل علماء السنة عن ذكره والرد عليه.

الحكم على أساس روايات الكافي:

إن روايات الكافي لم تسلم من الدُّهم حتى من علماء الشيعة؛ فإنّ في الكافي روايات موضوعة، وأخرى متفق على ضعفها، ولا يكاد يسلم منها إلا النادر، ويمكن الحكم على أساس روايات الكافي من خلال النقاط التالية:

1- إنّ علماء الشيعة قد حكموا على أغلب روايات الكافي بالضعف، وقد ذكر المحدثون من الشيعة أنّ في الكافي خمسة وثمانين وأربعمئة وتسعة آلاف (9485) حديث ضعيف، من مجموع واحد وعشرين ومائة وستة عشر ألفاً (16121) حديث، (3) فمثلاً المجسّل كان نتيجة تقسيمه لأحاديث الكافي أنه وجد منها خمسة وثمانين وأربعمئة وتسعة آلاف حديث ضعيف، (4) والبهذه من العلماء المعاصرين...

---

(1) انظر: العمر، الكليني وترجمه، عقيدة الشيعة الإثنا عشرية (ص180-181).
(2) انظر: أسدي، رياض العلماء (ج1/261)، الخوشناري، روايات الجناح (ج2/272)، فقد نقل عن الخليفة الرازي أنه نسب كتاب الراضية لابن إدريس.
(3) البغداوي، يوسف، لوائح التجريم في الإجازات وترامจำ رجال الحديث (ص376-377).
(4) انظر: موقف عقيدة، قيام الإمام الحسين رضي الله عنه ضد الانحراف عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الاجتهاد والعمل بالرأي.
قد ضعّف أكثر من ثلثي الروايات.

2- إنّ ما صحّه بعض علماء الشيعة وبالغوا في تصحيحه، تعرّض له علماء غيرهم، وحكموا عليه بالضعف والتشذوذ، فمثلاً: الصدوق في كتابه "من لا حضرة القيّم" حكم على روايات بانها في أعلى درجات الصحة، ولكن الطوسي حكم عليها بالتشذوذ والضعف، وهذا الحال مع روايتين كثيرة، فتجذب بعضهم يبالغ في تصحيحها، وتتجد آخرين يجعلونها شاذة لا يصح الاعتماد عليها.

3- تضمّن الكافي الكثير من الروايات المرسلة، وقد نقل علماء الشيعة الأوائل الإجماع على تصحيح بعضها، لأنّ أصحابها لا يرون إلا عن ثقة، وبناءً على ذلك اعتبرنا هذه الروايات المرسلة صحيحة كالمسندة، ولكن حتى هذا الإجماع لم يعط هذه الروايات آية من الأهمية، أو التسليم لها، ومن أشهر الأمثلة على ذلك مراحل صفوان ابن يحيى، وابن أبي عمر، وأحمد بن محمد ابن أبي نصر، فقد نقل الكشي الإجماع على الأخذ بمراسيلهم، والشيخ الصدوق عمّ ذلك في كل من يروي عن ثقة.

(1) فقد ذكر مرتضى العسكري أنّ البهيوتي قد صحّه (3328) من أصل (16121)، انظر: العسكري، معالم المدرستين (ج/3) (7282)، والبهيوتي كان نقده علمياً، وعلى أساس صحيحة، ولكن الشيعة زعموا أنّ ردّهم لرأى البهيوتي لاعتماده على الأقوال المتقلة عن كتاب الرجال المنسوب إلى ابن الغضائي، وعلماء الدراسة عندهم ينكرون وجود كتاب كهذا لابن الغضائي، لهذا لم يلقّ عمله المذكور القبول في الحوزات العلمية، العسكري، معالم المدرستين، بتصريف (ج/3) (7282).

(2) فمثلاً: نسب الكاشي لأبي عبد الله رحمه الله أنه قال: "شهير رمضان ثلاثون يوماً لا ينقص أبداً، إنّ الكاشي، الكافي، المصباح/باب نادر، 4/87 (71)" وقد قال الصدوق معيقاً عليها: "من خالف هذه الأخبار، وذهب إلى الأخبار الموقعة للعامة في ضدّها اتّفق كما ذكره، ولا يكلّم إلا بالنقيّة، كاناً من كان، إلا أن يكون مسترشداً فرشداً، وتبين له، فإنّ البعدة إما ثامن وفّيّل بترك ذكرها، ولا قوة إلا بالله، الصدوق، من لا يحضره الفقيه (2) (171).

(3) فقد قال الطوسي: "هذا الخبر لا يصح العمل به من وجوده، أخذها أّمنّ هذا الخبر لا يوجد في شيء من الأصول المسنّدة، وإنّما هو موجود في الشواذ من الأخبار، ومنها أن هذا الخبر مختلف الألفاظ مضطرب المعاني، [هذا] الاختلاف مما يضعع الاعتراض به، وتتعلق بملته، ومنها أنه لسّ لس من جميع ما ذكره كلام خبر، وأنا لا يوجب علماً ولا عملاً، وأخبار الأحادي لا يجوز الاعتراض بها على ظاهر القرآن، الأخبار المتواترة التي ذكرناها، ولو لسّ من ذلك آيضاً كله للذكاء في مضمونه ما يوجب العمل به على العدد دون الأهلة، الطوسي، الاستصار (666).

(4) انظر: الطوسي، اختبار معرفة الرجال (ج/2) (792).

(5) انظر: الصدوق، من لا يحضره الفقيه (ص/4) (428).
ولكن هذا الكلام قد ردَّه علماء الشيعة أنفسهم، فالطوسي خالف الإجماع، وضعَف مرسليهم، وقال إنَّها لا تعارض الأخبار المرسلة، فمثلًا: ذكر رواية لمحمد بن أبي عمیر، ثم عقَّب عليها قائلًا: أَقُولُ مَا فِيهُ أَنِّي مُرَسَّل، وَمَا هذَا سَبِيلُ لَا يُعَارَض بِهِ الأخبار المسننة،(1) وهذا الإجماع من أصله مرود، فقد قال الكاشانِي عن هذا الإجماع بأنَّ عبارته ليست صريحة، ولا ظاهرة في تصحيح مرسليهم، بل يحتمل أنَّه كتابة عن الإجماع على عدالة هؤلاء أنفسهم،(2) وليس هناك طريق يمكن من خلاله معرفة إذا ما كانوا يروون عن تقول إلا إذا صرح الرواة بذلك، وهذا لم ينقل عن أحد منهم، بل إنَّ التوابع أنهم روا عن ضعفاء، فمثلًا ابن أبي عمیر قد غاب عنه أسماء من روى عنهم بعد ضياع كتبه، فاضطر إلى أن يروى مرسلاً، فكيف يمكن لغيره أن يُطلَّع على عدالة من يروي عنهم،(3) وأحمد بن عيسى قد روى عن ضعفاء وهذا ثابت، وكذلك صفوران بن يحيى.

4- ذكر الكاشنِي في كتابه أسانيدين فيها رجال مجمع على ضعفاءهم، بل إنَّ بعضهم معروف عنهم الوضع والذِّب، فقد روى عن أبي البختري وهذا باقِفُ علماً الشيعة كُذَّاب وضعاً،(5) وروي كذلك عن محمد بن مهير وهو غالِ كُذَّاب،(6) وعن سليمان ابن عبد الله الدُهلي، قبل في ترجمه: إنه كان غالبًا كاذبًا،(7) وعن عبد الله بن القاسم الحضرمي، وهو معروف بالذِّب، وقيل عنه: إنه غالبًا يروي عن الغلابة، لا خير فيه، ولا يعتَّد برواياته،(8) وهنا يبقى سؤال: ما فائدة ذكر أسانيدين فيها أشباه الرجال أمثال هؤلاء؟ وقد ردَّ العاملي على هذا التناسُل فقال: في ذكره [السنّة] مجرد التبرِّك باتصال سلسلة الخطابية اللسانِيّة، ودفع تعبير العامية الشيعة بأنَّ أحاديثهم غير

---

(1) الطوسي، تهذيب الأحكام (ص 256).
(2) انظر: الكاشانِي، الوفي (ج 1/27).
(3) عبد الله السِّبزالي الحاج، مقدمة الوجيزه في علم الرجال، بتصريف (ص 78).
(4) انظر: عبد الله السِّبزالي الحاج، مقدمة الوجيزه في علم الرجال (ص 89.90).
(5) انظر: الطوسي، اختيار معرَّفة الرجال (ج 1/12).
(6) انظر: المصدر السابق (ج 1/248).
(7) انظر: المجاسِي، رجال المجاسِي (ص 182).
(8) انظر: المصدر السابق (ص 262).
معنونة، بل منقولة من أصول قدمانهم،(١) فهذا يعني أنه لا أهمية للسند، بل يذكر لأهداف جانبية لا علاقة لها بالتنبئ والت أكد من الرواية.

٥- إن الشيعة لم يأخذوا بخبر الواحد، وقالوا: إنه لا يوجب علماً ولا عملاً،(٢) فقولهم: كم هي عدد الروايات المتواترة في الكافي؟، وكيف يمكن أن تكون رواية قد بلغت حد الشواط وقد عاش الأئمة في دور النقلة؟!، بل إن الشيعة ذكروا أن الرواية كانتا يذكرون كتبهم، وتيلك هذه الكتب، وقد لخص الكليني حال الشيعة في رواية لمحمد بن الحسن بن أبي خالد شينونة، فقد ذكر أنه قال لأبي جعفر رحمه الله:

"جعلت فداؤك إن مشاربخنا روا لنا أبي جعفر عليه السلام، وأبي عبد الله عليه السلام وكانت التحية شديدة، فكتما كتبهم ولم نُرو عنها، فلم ما أتى صارت الكتب إلينا، فقال: حددوا بها فإنها حق،(٣) فكيف ستكون روايات تبلغ حد الشواط، أو قريباً من؟!!، وعلى هذا الأصل فإن روايات الكافي لا يُخذ بها لأنها لا تُفيد علماً ولا عملاً، والكليني وضح منهجة في الرواية السابقة، وهو الاعتماد على روايات مجهولة، لم تعرف في البيئة الإسلامية، ومن أصول غير موثقة.

٦- إن الشيعة في أخذهم بالروايات على مذهبين:

الأول: مذهب الإخباريين: وهؤلاء قلة لا علم لهم بمصطلح الحديث، ويثثقون بالقبول كل ما ورد عن أنتمهم في كتب الحديث المعتمدة، والشيعة ظلوا قراءة ثلاثة قرون بعد ظهور كتبهم المعتمدة لم يتركون عن نزعتهم الإخبارية،(٤) حتى جاء ابن المطهر الخلبي من أعيان القرن السابع، وبدأ علم الرجال ينتشر، وبدأ الشيعة يهتمون به،(٥) والعجب من المذهب الإخباري الذي يدين أصاحب الله تعالى بروايات غير موثقة، بل عمدهم هو الظن الباطل، فهل يمكن أن يُعتمد على مؤلف مثل الكليني الذي لم يكن لهم علم ولا دراية ببعا الرواية، وليس لديه اهتمام بعلم الرجال!!، وكيف يمكن العمل بالظن بدون دليل؟، وقد قال علماء الشيعة إنّ نسبة حكم إلى الله تعالى غير ثابت

---

(١) الحر العايمي، وسائل الشيعة (ج/6)soon255.
(٢) انظر: الطوسي، الاستبصار (ج/66).
(٣) [الكليني، الكافي، فضل العلم، رواية الكتب والأحاديث، ١/53: ج/١٥]
(٤) السالون، مع الشيعة الإثنا عشرية في الأصول واللفظ، بتصريف (ج/١٥٣/٤/١١).
(٥) انظر ترجمته: ابن تغري بري، النجوم الزاهرة (ج/١٣).
بدليل قطعي هو افتراض على الله تعالى، والعمل بالظن لا يجوز (1)، وكيف يمكن قبول كل الروايات المنسوبة إلى الأنبياء وفيها من الناقض بحيث يستحل الأخذ بها؟ لأن في ذلك جمعًا بين النفيتين!!!، فهذا شيخ الطائفة الطوسي يقول عن هذا الناقض في الروايات: أن أدبي أصحابنا أيدهم الله ورحم السلف منهم، وما وقع فيها من الاختلاف والتبني والمنافاة والّضادة، حتى لا يكاد يبقي كبر إلا وبئاته ما يضايه، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه، حتى جعل مخالوفًا ذلك من أعمد الطعون على مذنبن، وتطيرها بذلك إلى إبطال معتقدنا، (2) ويلاحظ أن المذهب الإخباري ينسب إلى المتقدمين، والشيعة يعتبران أن علمائهم القدماء هم الأجلاء، وهم الأرفع مكانة، والأقوام سبيلا، وما قد عرفت منزلة القديم أصحاب الجلالة الذين لم يكن لديهم أدنى علم ولا معرفة بعلم الرجال!!!، وينبغي التبني إلى أن الشيعة بأجمعهم يأخذون بالمذهب الإخباري، فعلى الرغم من طعنهم في روايات الكافي، وتقهده لأسانيده إن أن له المكانة العالية عند الشيعة إلى الآن، ويعمل بما ورد فيه، ولا أن الشيعة خرجوا عن مذهب الإخباريين لألفوا روايات الكافي في نفائس العلم، فما قادرة علم الرواية، وهو لم يُفرد من مكانة الكافي؟، على الرغم من أنه قد مر على مئات النقاد والعلماء، وظهر ضعفه وتناقضه، ولكن المذهب السائد هو قول إمامهم المحدث عن الكافي: "هو كتاب ليشعتنا" (3) وأكبر دليل على ذلك قول الحر العامل أن تضعيف الروايات هو تضعيف ظاهري غير حقيقي، وهو لم يذكر أن فائدة البحث في علم الرجال معرفة الحديث الضعيف لردة، وأنما هو فقط لمعرفة المتواتر، والتعرف على كتب الحديث، واستقل على كلامه بأن علماء الشيعة يضعون الحديث، أو راويه، ثم يعملون برؤية ذلك الرواى بعينه، بل برؤية من هو أضعف منه في موضع لا تحصى، وكثيرًا ما يضعيف الحديث لأنه مرسل، ثم يُستقبل به، بل كثيرًا ما يعمل بالمراسيل، وبرواية الضعفاء، ويُرد المندى، ورواية النقاط، وهو صريح في أن تضعيف الحديث لا يرذه، ولا يؤثر بالعمل به (4).

(1) المزيني، مقدمة الوجيز في علم الرجال، بتصريف (ص8).  
(2) الطوسي، النهذيب (ج1/2).  
(3) الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار (ج9/182)، مجيبي العراقي، أهمية الحديث عند الشيعة (ص8).  
(4) انظر: الحر العامل، وسائل الشيعة (ج30/279).
الأثنى: مذهب الأشخاص في علم الرواية: وقد بدأ هذا المذهب ينتشر في القرن السابع

بظهور ابن المظهر الخرقي، ويمكن القول إنهم استنادوا على أن الحديث الصحيح هو:
ما أنصل سندته بنقل العدل الإسلامي عن مثله في جميع الطبقات، (1) فيقال لهم: إذن
فكل الروايات المرسلة في الكافي هي روايات ضعيفة لا يُمجتمع بها، ولا يتمتع عليها،
وأما شريف العدالة فإنها لم تتحقق اتفاقاً في جميع الرواية في الكافي، بل إن صاحبه قد
روى عن الضعفاء والمشهورين بالكذب والوضع، وليس أدل على ذلك أن من أجل
الرواية في الكافي هو هشام بن الحكم، الذي كان متكلماً ممسكاً، ويعتقد أن الله تعالى
جسم، وقد نقل الكليني في روايته أن هشامًا قال بذلك، وأن جعفر الصادق رحمه الله
تباراً من كلامه، (2) ولا تكاد تجد أحداً من شرائح الكافى يجد مخرجًا من هذه الروايات أو
تعميقاً، بل يقولون إن الروايات في صحتها متشابكة ومعروفة، وهو من أجل أصحاب
الإمام الصادق رحمه الله فلا يُمجتمع فيه، فإذا كان التحسيس يا أصحاب الفضيلة لا يقدح
في عدالة البراءة فما هو العدالة؟! وإذا كان الكذب والوضع والدس ليس قدحاً
كذلك فما الذي ينخدع في عدالة البراءة إذن؟!، وأما اشترابهم أن يكون البراءة إمامياً
في جميع الطبقات، فيقال لهم: وأي حاجزة إلى ذلك وقتأخذت بنقل أهل السنة للقرآن
الكريم; فإن القرآن العشرين الذين نُطبّق عليهم القراءات، وأنصلت بنا أسندتهم، وتضروا
للإقراء هم من أهل السنة اتفاقاً، ولم ينقل عن أحدهم أن له ميل للشيعة، وهذا مذكور
في كتاب الشيعة، (3) كيف يشترطون في رواية الأحاديث أن يكون البراءة إمامياً ولا
تشترطون ذلك في نقل القرآن وهو أجل من السنة إجماعاً؟، وهل ساعد لكم أن تنقروا
عن الكذابين والوضاعين، بل وحتى عن الحمير (4) وترفضون رواية أعلام الأمّة
الإسلامية من الثقافة.

(1) السيرة، وسائل الشيعة، بتصريف (ج30/260).
(2) أنظر: [الكليني، الكافي، التوحيد/ النهي عن الجسّة والصوره، ص104-106: ج1، ح4، ج5].
(3) أنظر: ترجمة القراء، ابن التدرين، الفهرست (ص42)، عناصر القراءات القرآنية في كتاب العين
(ص9).
(4) أنظر: [الكليني، الكافي، الحجة/ باب ما عند الأمة من سلاح رسول الله ومتعه، ج1/237: ح9].
الخلاصـة: إنَّ الكلينـي في جمعه للروايات لم يكن لديه أدنى علم ولا اهتمام
بالسند ولا علم الرجال، فروى الأحاديث الموضوعة وروى عن الكنـذابين، والروايات المسنـدة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قليلة جداً، فحالـكم الفضل أنَّ كل الروايات المرسـلة لا يحتـج بها، وهي تمثل ما يقرب من تسعين بالمئة (90%) من روایات
الكتاب، والقليل المنصوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم معظمه لا يسلم من الـقدح،
وحتى لو أخـذا بقول الشيعة إنَّ الحديث المسنـد ما اتصل إسناده إلى المعصوم، فإنَّ
ثلاث روايات الكافي مجمع على ضعفها، وهناك من ضعـف أكثر من ثلثي الروايات،
والروايات التي صرحـها عالم تجذ عالماً آخـر قدح فيها وقال بسندنها، وبعضها لا
يوافق عقلاً، وبعضها لا يثبت نفلاً.
الباب الأول
توجيه الربوبية بين البخاري والكليئني
الفصل الأول
معنى توحيد الربوبية ونواضضه بين البخاري والكليني
البحث الأول
معنى توحيد الربوبية بين البخاري والكُلّيَّي
المطلب الأول
معنى توحيد الربوبية عند أهل السنة والجماعة

أولاً: التوحيد لغةً:
هو مصدر الفعل وجزء بالإلا وحاء والدال أصل واحد يدل على الانتفاذ،(1) وفلان واحد دهره، أي لا نظير له، (2) والتوحيد على وزن تفعيل، ومعناه الحكم والعلم بأن الشيء واحد، (3) ومعنِّي وحده الله تعالى، أي نسبته إلى الوحدانية، والتالف في كلمة التوحيد يدل على المبالغة والتكرار، أي بالغت في وصف الله تعالى بالوحدانية. (4)

ثانياً: التوحيد اصطلاحاً:
التوحيد هو الأصل الذي يُبنى عليه الدين، وقد سار السلف الصالح في تعريفهم للتوحيد على ما تضمنه النصوص الشرعية من الدلالة الواضحة على معنى التوحيد وأقسامه، وهو توحيد جل وعلا في رويته، وفي عبادته، وفي أسماه وصفاته، فتتقيم التوحيد مأخوذ بالاستقراء من نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية،(5) وقد أثار علماء السلف المتقدمين إلى معنى التوحيد وأقسامه،(6) ومن هذه التعريفات أنه: "إفراد المعبد بالعبادة، مع اعتقاد وحده دائتًا،(7)

(1) ابن فارس، مباني اللغة (ج/90).
(2) الجوهري، الصحاح (ج/2,458).
(3) المصدر السابق، تصفح (ج/2,547).
(4) أنظر: إسماعيل التيمي، الحجة في بيان الحجة (ج/1,332,331).
(5) أنظر: الشافعي، أصول البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج/13,17).
(6) وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم في أنواع التوحيد الثلاثة، فمثلًا: توحيد الربوبية قد دانت عليه الآيات،[الفاتحة:4], [البقرة:107], [آل عمران:26], [النساء:131], [الأعامت:12], [الأعراف:54], وتوحيد الألوهية،[الفاتحة:5], [البقرة:21], [النساء:36], [الأعراف:59], [الحج:50], [النحل:36], [الإسماء والصفات،[الفاتحة:3], [الأعراف:180], [الإسراء:110], [نظ:20], [الشعر:22], [الملك:19].
(7) ومن هؤلاء العلماء ابن بطة في كتابه "الإبناة الكبرى"، حيث قال: "إنَّ أصل الإنسان بالله تعالى الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء، أحدها: أن يعتقد عبد أبيه (أي وجوده تعالى)، ليكون بذلك مبانيًا لذمهم أهل التعطيل الذين لا يُثبتون صانعاً، الثاني: أن يعتقد وحائلاً، ليكون مبانياً بذلك ماهب أهل الشرك، الذين أقرموا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره، والثالث: أن يعتقد موصوفًا بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفًا بها من العلم والقدرة والحكمة، وسائر ما وصف به نفسه في كتابه، ابن بطة، الإبناة الكبرى (ج/149)، وذكره كذلك الإمام ابن منده في كتابه الإيمان، انظر: (ج/124), والإمام الطحاوي في المفهوم الطحاوي كما سيأتي، وكذلك الإمام الطبري في تفسيره، انظر: (ج/386).
وصفت، وأفعالاً،¹ ونعت من أئمة المسلمين من أهل السنة والجماعة نصوا على هذا المعنى
مع اختلاف عباراتهم،² ومن أمثلة هؤلاء:

1- الإمام الطحاوي:
ذكر الإمام الطحاوي أنواع التوحيد الثلاثة في بداية كلمته عن توحيد الله تعالى، فقال: "إن الله تعالى واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إليه عجره"،³ قوله: "شيء مثله" أي في ذاته وصفاته وأفعاله، وقوله: "لا شيء يعجزه" أي في أفعاله، فتتضمن هاتان الجملتان توحيد الروبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وقوله: "لا إليه عجره" أي لا معبد بحق غيره، وهذا توحيد الألوهية.⁴

2- شيخ الإسلام ابن تيمية:
لقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية على معنى التوحيد في أكثر من موضوع في كتبه، ومن ذلك قوله: "وصف [الله تعالى] نفسه بالصفات التبوتية، ... وقوله: لا إليه إلا وهو، فإنه ي jakieś انفراده بالألوهية، وذلك يتضمن انفراده بالروبية"،⁵ وقال في موضوع أخر: "الكلام في توحيد الروبية من باب الخبر، وفي توحيد الشرع والقدر من باب الطلب".⁶

ثالثًا: معنى كلمة ربّ لغةً:
اردء والباء في كلمة ربّ تدل على أصول أربعة، وهي:
1- إصلاح الشيء والقيام عليه، ولذلك يُطلق النبّ على المستلح للشيء، والله تعالى هو الربّ؛ لأنه مُصلح أحوال خلقه،⁷

---
¹ المفتري، لوازم الأحوال البهية (ج/1/57).
² منظور: القرواني، مقدمة أبي بكر القرواني (ج/1/56)، ابن تيمية، افتراض الصراط المستقيم لموافقة أصحاب الجحيم (ج/2/393)، ابن القطب، مدارج السالكين (ج/1/48)، اللاذقاني، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ج/1/193، 194)، الأزهري، الثمر الداني (ج/1/10)، المقريزي، تجريد التوحيد (ص/45)، الحاكمي، شرح كتاب التوحيد (ج/2/9).
³ الطحاوي، العقيدة الطحاوية (ص/32).
⁴ منظر: دور، منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى (ص/16).
⁵ ابن تيمية، الصافدي (ج/2/64).
⁶ ابن تيمية، التمورية (ج/1/22).
⁷ منظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج/2/383).
2- "لزوم الشيء، والإقامة عليه".

3- ضم الشيء للشيء، وذلك تتبع بين هذه المعاني الثلاثة.

4- مأخوذ من الترجمة، وهي: إنشاء الشيء حالياً فعلاً إلى حد التماس، والربّ مصدر مستعار للفاعل، فأصل الكلمة رابّ، والربّ له معان ووجوده ينصرف إليها، فهو يطلق على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيّم، والمنعم.

رابعاً: مدلول كلمة رَبَّ وروبيبة شرعاً:

الربّ هو اسم من أسماء الله تعالى، فله الروبية على جميع الحالات، ولا يُقال الربّ في غير الله تعالى إلا بالإضافة، وحينما يُطلق الربّ على الله تعالى فإنه ينصرف إلى معان كثير، فإنه يأتي بمعنى السيد الذي لا شبه ولا مثل له، والصلاح أمر خلقه بما أسس عليهم من تعليق، والمالك الذي له الخلق والأمر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

والربّ هو الذي يربي عبده، فيعطيه خلقه، ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة وغيرها، والربابة والروبيبة هي مصدر رَبَّ رَأبّ، إلا أن الروبيبة تقلل الله تعالى، فهي صفته، والربابة في غيره، ولا يصح إطلاقها على الله تعالى.

خامساً: تعريف توحيد الروبيبة عند السمف

عُرف أهل السنة والجماعة توحيد الروبيبة بتعريف متعدد، ولكنها تدور حول إفراد الله تعالى بأفعاله المتعددة، والإقرار بأنه المتفرد الذي لا شريك له، ولا ندّ له، مع الاعتقاد الجامع بذلك، ومن أبرز التعريفات: أنه شهادة تقييمية الربّ فوق عرشه يبدر أمر عبادته وحده، فلا خالق، ولا رازق، ولا معطي، ولا مانع، ولا مميت، ولا

__________________________________________________________
(1) ابن فارس، مفاسن اللغة (ج2/383).
(2) المصدر السابق، بتصريف (ج2/383).
(3) الزاغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن (ج1/184).
(4) المصدر السابق، بتصريف (ج1/336).
(5) أنظر: ابن منظور، لسان العرب (ج1/399).
(6) المصدر السابق (ج1/400).
(7) الطبري، جامع البيان، بتصريف (ج1/142).
(8) ابن تيمية، مجموع القتاوى (ج1/22).
(9) أنظر: الزاغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن (ج1/184).
(10) أنظر: السفري، مقدمة أبو زيد السفري (ج1/56)، ابن تيمية، مجموع المقالات (ج2/35)، ابن أبي العز النحاس، شرح الجامع التحلي (ص12)، السقاف، توضيح الآيات الباجية (ج1/229)، ابن عبد الوهاب، الدرر السنية في الأصول الثلاثية (ص222)، الحكمي، معارج القبول (ج1/97)، الأزهري، التحرير اللدائي (ج1/10).
محبي، ولا مدير لأمر المملكة ظاهراً وباطناً غيره،(1) وهنا ذلك من عرشه بأنه توحيد الله تعالى بأفعاله،(2) ولكن يرد على هذا التعرف أفعال الله تعالى اللازمة، كالنزول، والضحك والغضب، فهذه لا تدخل في توحيد الروبية، وأما الأفعال المتعددة كالخلق والرجل والتنبئ فينصب المقصودة في توحيد الروبية، ولذلك فإن الأدك تخصيص التعرف بأفعال الله تعالى المتعددة.(3)

وهناك أسما أخري للتوحيد الروبية، ومنها: توحيد المعرفة والإثبات، والتوحيد العلمي الخلبي الاعتقادي.(4)

مقتضيات توحيد الروبية:

1- الإيمان بوجود الله تعالى.(5)

2- الإيمان بأفعال الله تعالى، وأنه المتفرد بها سبحانه وتعالى، ويدخل في ذلك الإيمان بالقضاء والقدر؛ لأن ما يجري الله تعالى في كونه، وما يقدر منه مقادير هن من أفعاله تعالى.(6)

3- إثبات رب مباين للعالم، يقول ابن القيم: "إن الروبية المحضة تقضي مباينة الربي للعالم بالذات، كما باينهم بالروبية، وبالصفات والأفعال، فمن لم يثبت ربنا مبايناً للعالم فما أثبت إلا براء."(7)

وقد ذُكر تعريف توحيد الروبية على هذه المقتضيات لأن دلالة العبارة على المعنى إذا أن تكون بالمطابقة، أو بالتشبيه، أو بالالتباس، والتعريف يعدل بالمطابقة على توحيد الله تعالى بأفعاله المتعددة، وبالتماس على وجود الله تعالى، فإن الإقرار

(1) ابن القيم، مدارج السالكين (ج/3/471).
(2) انظر: ابن عبد الوهاب، التوضيح عن توحيد الخلق في جواب أهل العراق (ج/1/79).
(3) المحمد، أنواع التوحيد الثلاثة (ج/1/2).
(4) الموسوعة العقدية- الدرر السنية (ج/1/170) بتقريب الشاملة ألياً.
(5) انظر: صوفي، المحقق في مهامات التوحيد (ص/56).
(6) ابن القيم، مدارج السالكين (ج/1/84).
بأنه تعالى خالق ووازي ومحيي ومميت إلى غير ذلك، يقضي كونه موجوداً، ويدل بالالتزام على مبانيه الله تعالى لخلقه، فإن تفرد الله تعالى بأفعاله، ونبيها عن غيره، يقضي كونه مبايناً لهم.
المطلب الثاني
معنى توحيد الروبية عند البخاري(1)

لقد ذكر الإمام البخاري لم يبتدع معنى جديداً في توحيد الروبية كما يُوهِم العنوان، ولكن المقصود في هذه الرسالة هو مقارنة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في صحيح البخاري مع روايات الكافي، ونسبة ذلك إلى البخاري مجازاً.

(2) الأمر الشرعي سبب ذكره في باب توحيد الروبية، لأن التشريع من خصائص الروبية، وهو توحيد الروبية أصح من توحيد الألوهية، فالحكم سواء كان شرعيًا أو كونياً هو إلى الله تعالى، فهو من تمام روبية، قال تعالى: {وتُستَنِفَوُمْ تِنَ مِنْ شَيْءٍ تُهْمِكُهُمْ إِلَى اللَّهِ} (الشعرى:10) انظر:
التعميمي، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص101)، القحطاني، حاشية كتاب التوحيد (ص68)، ابن عابدين، القول المفيد على كتاب التوحيد (ج1/160)، فإن اعترض أن توحيد الروبية يختص بآيات الله تعالى المتعددة كالخلق والرزق، فقال: وكذلك فإن توحيد الألوهية يتعلق بآيات المكلفين، ولا يختص بآيات الله تعالى كالتشريع، ولذلك فالأسب أن يُحق توحيد الروبية الذي يختص بآيات الله تعالى، دون الألوهية الذي يختص بأفعال العباد، ويتبعه بين العلماء أن التشريع للعبادات من أفعال الله تعالى المتعددة، مما يشهد بذلك أن الله تعالى عندما ذكر التشريع يطلقه بالروبية، قال تعالى: {أَعْتَدَّوْا أَخْبَارَهُمْ وَرَفَعُوا أَرْمَا بِنَّا ۖ ذُو ٱلنَّارِ ۖ وَقَلِبَتْ عَشَرُ ۖ وَمَا أَسْرُوا إِلَّا يَعْبُدُونَ إِلَّا ذَٰلِكَ إِلَى ٱللهِ مُجَابِهَةٌ عَلَىٰ يَتْرُكُونَ} (الшуري:31) فتفسير هذه الآية، أن اليهود والنصارى كانوا يطيعون أحباهما ورهبانهم في تحليل ما حرم الله تعالى، وتحريم ما أحله الله تعالى، ولا معنى للروبية إلا ذلك، فتكونون قد جعلوا بعض أحباهما ورهبانهم في مرتبة الروبية، انظر: ابن الجوزي، زاد المسير (ج2/253)، الرازي، التفسير الكبير (ج8/252)، ابن عاشور، التحرير والتشيير (ج170/175)، فهنا ذكر المفسرون أن التشريع من صفات الروبية، ولم يذكروا أن المراد بكلمة رابياً في الآية الآتية، وكذلك فإن الحكم قد يكون كونياً شريعاً كما في الطاعات إذا وقعت، فهذا يعدل على أن له جميع مسمى واحد، وأن معنى توحيد الروبية يتلمذ.
ذكر الإمام البخاري في صحيحه دلائل ملكية الله تعالى، وعوم تصرفه في الدنيا والآخرة، وكان تقريره لهذه الصفة على النحو التالي:

الله تعالى المالك المطلق للدنيا والآخرة:

ذكر البخاري أحاديث كثيرة تبين أن الله تعالى ماليك أمر الدنيا والآخرة، ومنها ذلك أنه ذكر 'باب قول الله تعالى: "ملك النَّاس" [النَّاس: 2]'.(1) والملك اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، والملكية هي صفة يستحقها ذاته المقدسة، والمقصود بالأيية أن الله تعالى ماليك كل شيء خلقه وأوجده، ولكن خصّ الناس بالذكر؛ لأنهم أشرف الخلافات، وأكثر من الخلافات جائز دخولهم تحت قضيته وتصريفهم، فكان في حكم ما لو قال مالك كل شيء، مع التوبيه بذكر الأشرف،(2) فهو سبحانه مالك بغير شريك ولا تطير.(3) وهناك أحاديث في إثبات هذه الصفة خالصة لله تعالى في الآخرة، فقد أخبر عن عبد الله رضي الله عنه(4) أنه قال: "جاء حبيبٌ من الأخبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا مُحَمَّد إني نجد أن الله يجعل السموات على إصبعٍ، والأرضين على إصبعٍ، والسُّجر على إصبعٍ، والماء والشَّري على إصبعٍ، وسُنِّان الخلاقين على إصبعٍ، فَيَقُوَّلُ فيهما الملك، فَضَحَّكَ النَّبِيُ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بدْت نواحُدًة تصديقاً لقول الحبار، ثم قَرَأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وَمَا قَدْرَوْا اللَّهُ حَكَّمْ قَدْرُهُ وَالْأَرْضَ جَيَّمًا فَتَضَحَّكَهُمْ يَسْمَى الْقِيَامَةَ وَالْكَشَّاَوَاتَ تَطْوِيْبَاتِ يَسْبِيحُهُ"(5) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنَّا إِنَّكَ تَعْلَى" (الرَّمَّوَرَ: 67)."(5) وفي حديث آخر: "يفْقُولُ [الله تعالى] آنَا

(1) [البخاري: صحيح البخاري، التوحيدي/ قول الله تعالى: "ملك النَّاس" [النَّاس: 2]، ص 1237: ح 7382].
(2) (انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج 17/320)، وهذا من ذكر تعليقات أخرى، انظر: ابن أبي طالب، مكي، البداية إلى بلوغ النهاية (ج 12/8513).)
(3) (انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج 17/320)، وهذا من ذكر تعليقات أخرى، انظر: ابن أبي طالب، مكي، البداية إلى بلوغ النهاية (ج 12/8513).)
(4) (انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج 17/320)، وهذا من ذكر تعليقات أخرى، انظر: ابن أبي طالب، مكي، البداية إلى بلوغ النهاية (ج 12/8513).)
(5) (انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج 17/320)، وهذا من ذكر تعليقات أخرى، انظر: ابن أبي طالب، مكي، البداية إلى بلغ النهاية (ج 12/8513).)
الملك، أيّ مَلْكُ الأرض،(1) فالملك يوم القيامة خالصًا بَعْدِيَة،(2) وعند إطلاق صفة الملك على الذين كانوا في الدنيا ملوكًا جَبَابِرة بناؤونه الملك،(3) وعند بعض الخلف فليس في ذلك تشبيه؛ إذ المعنى الذي يختص به تعالى لا يشاركه فيه أحد من خلقه، فهو مالك الملك، وله الملك التميم المطلق، وهو الذي ينهي المخلوقات الملك:(4) قال تعالى: ﴿فَمَلَكَ الْمَلَكَ الْمُلْكَ نَّخَّرَتْهُ مِنْ نَخَّرَاتِهِ وَتَنَجَّرَّ الْمَلَكَ مِنْ نَجَّرَاتِهِ وَيُحْرِقُ مِنْ نَحْرَيْهِ وَيُثْبِتُ مِنْ ثَابَيْهِ وَتَنَاَكَّرْيَتْهُ عَلَى كُلِّ ٍمَّيْرٍ قَبِيرٍ﴾ [آل عمران:26].

2-بيان حال من يعتق منازعة أحد لله تعالى في صفة الملك:
ذكر البخاري باب قول الله تعالى: ﴿فَمَلَكَ الْمَلَكَ الْمُلْكَ﴾ ﴿(الإسراء:66)،(5) ففي هذه الآية تبين بالنصوص الدينية يعتقدون أن أوثانهم تملك لهم شياً من دون الله تعالى، فقد أمر الله تعالى نبيه أن يقول لهم أدعو أهل أحد القوم الذين زعمت أنهم أرباب آلهة من دون الله عندهم ضررين ينزل بكم، فانظروا هل يعفون على دفع ذلك عنكم، أو تحويله إلى غيركم؟ فإنهم لا يقدرون على ذلك، ولا يملكونه، وإنما يملكه ويقر عليه حالفك عشاقكم، وآيات كثيرة في الإسناد على من يدعو أحدًا غير الله تعالى، معتقدًا أنه يملك شيئاً من دونه تعالى، قال تعالى: ﴿أَمْ عَنْمَهُ ﻓَرْزَاتُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلنَّسْيَحُوَّةُ﴾ [الطور:37]،(6) أي أهم يتصارعون في الله، ويبدؤهم مفاتيح الخزائن، أم هم الذين سباحبون الخلق.

(1) [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ صاحب القيامة: ﴿وَالْأَرْضُ جَيْبًا بَقِيَةٌ﴾ (الزمر:67)، ص 821: ح:4812]
(2) [الطبري، جامع البيان، بประสง (ج:1/24).
(3) [النظر: النهيام، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (ج:1/124)].
(4) [النظر: البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ ص 830: ح:4854]
(5) [النظر: الطبري، جامع البيان (ج:17/471)].
(6) [النظر: البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ باب بدون اسم، ص 830: ح:4854].
(7) [ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، بประสง (ج:3/437)].
3- ذكر بعض لوازم ملكية الله تعالى المطلقة:

إن ملكية الله تعالى تستلزم كونه المتصرف والمدير لأمور الخلق، قال تعالى:

«يُبَدِّرُ الأُمُورِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَىِّ الأَرْضٍ» (السجدة: 5).

فلا شيء يخرج عن إرادته ومشيئته في الدنيا والآخرة على حد سواء، فإنه سبحانه إذا أراد شيئاً فإنه يقول له كن فيكون، ومهمة بلغت مكانة العبد فإنه لا يملك شيئاً من دون الله تعالى، وقد ذكر البخاري حديث: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يذغو على أحد، أو يذغو لأحد، قلت: تبع الزكوع، فَزَيَّما قال إذا قال: سمع الله لمن حمده، اللهم ربتا لك الحمد اللهم أنت الوحيد بن الوليد، و وسلما بن هشام، وعياس بن أبي زيعبة، اللهم أشد واطلق على مضر، وجعلها سنين كسب Renewable يجهز بذلك، وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: اللهم العلن فلنانا وقلانا، لأخبار من العرب، حتى أنزل الله: «لَيْسَ لآك يَسْأَلُونَ أوْ يَسْأَلُونَ عَلَيْهِمْ أوْ يَسْأَلُونَ عَلَيْهِمْ مَثَلًا يَزْيَدُونَ» ( آل عمران: 128).»(1)

فالمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس له من الأمر شيء، والله جميع ما بين أقطار السماء والأرض، من مشرق الأرض إلى مغربها دونه، فهو سبحانه يحكم فيهما بما يشاء، وقضي فيهم ما يحب،(2) لأنه مراعي إلى الله تعالى، قال تعالى: «إِنَّ الأُمُورَ كُلَّهَا لِهِ» (آل عمران: 154). أي يصرهُ ويديره كيف يشاء،(3) وفي الآخرة كذلك كل شيء تحت إرادته ومشيئته، فهو سبحانه يغفر لمن يشاء، ويعرب من يشاء، ويأذن في الشفاعة لمن يشاء، قال تعالى: «وَلَا تَنفُقُ السَّفَاعَةُ عِينْةَ إِلَّا لِأَنَّ ذَٰلِكَ أَرِيْدُ» (سيا: 23). (4)

---

(1) انظر: البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن/ قوله تعالى: "لَيْسَ لآك يَسْأَلُونَ أوْ يَسْأَلُونَ عَلَيْهِمْ أوْ يَسْأَلُونَ عَلَيْهِمْ مَثَلًا يَزْيَدُونَ» (آل عمران: 128); ص 759: ح 4560.
(2) انظر: الطبري، جامع البيان (ج/7:203).
(3) انظر: المفسر البصري، جامع البيان (ج/7:322).
(4) انظر: البخاري، صحيح البخاري، التوحاد/ قوله تعالى: "وَلَا تَنفُقُ السَّفَاعَةُ عِينْةَ إِلَّا لِأَنَّ ذَٰلِكَ أَرِيْدُ» (سيا: 23); ص 1254.
ثانياً: ربوبية الله تعالى تشمل الخمس والأمر
قد نص الإمام البخاري على ركن توحيد الروبوية، وهما: الخلق والأمر، فقد ذكر
باب قول الله تعالى: «والله خالقكم وَما تَعْمَلُون» [الصُّمَّات: 96]. وذكر فيه قوله
 تعالى: «لا إله إلا الله وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ الله رَبُّ العَالِيمِينّ» [الأعراف: 54] (1). وألآية نص في
توحيد الروبوية: لأن عناصر التوحيد موجودة فيها، وهما: أمر الله تعالى الخلق أولًا، والأمر
ثانيًا، فلكل تعالى فرق بين الخلق والأمر وهذا يدل على التغير، (2). وفي الآية أسلوب
حصر وحصر، للدلالة على انفراد الله تعالى في الخلق والأمر، سواء كان الخلق من
العدم، كما خلق الله تعالى الخلق أول مرة، أو إعادة الخلق مرة أخرى، وذلك بعد
الموت والشفاء، (3). قال تعالى: «كَيْ بَدْ أُوَلُ خَلْقٍ يُعْبِدُ وَطَعَ عَلَيْتَا إِيَّا إِنَّا كَانَا فَاعِلاً»
[الأنبياء: 104]. وأما الأمر المقصود به أمر الله تعالى الكوني القديم، والدنيي
الشريعي، (4) فأما الكوني فهو ما يقضي الله تعالى به خلقاً وتقديراً، وهو المشيئة الشاملة
لجميع المخلوقات، وهذه الأوامر الإلهية لا بد من وقوفها كما أراد الله تعالى، فلا رابد
لفضاته، ولا معنى لحكمه، وأما أمر الله تعالى الشرعي فهو ما يقضي الله تعالى به
شرعاً على لسان رسوله وابنائه، وهو موجه للتقليمين الإنس والجن، وهو المتضمن
لمحبة والرضى، (5) وكل شيء بأمره تعالى، قال سبحانه: «وَمَن أُيَاهِى أَن تَقُومُ الشَّهَاءُ
والآثَرُ مِسْأَلُه» [الرُّم: 25]. وقد ذكر البخاري أبوبًا كثيرة تتضمن الأوامر الكونية
والشريعة، ومن ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لجبريل: «ما جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما نُزورنا؟» فنزلت: «وَإِن

---------------------
(1) [البخاري: صحيح البخاري، التوحيد/ قول الله تعالى: «فَلُوْ كَانَ الْخَلْقُ بِعَلِيَاتِ رَبِّيَا لَاتِفَقَ»
البخاري: صحيحة البخاري، رماد: تفسير، وَلَوْ قَالَكُمْ خَلَقَتِيْنَ» [التكبير: 301].]
(2) انظر: ابن خزيمة، كتاب التوحيد (ج/2).
(3) انظر: الزاهري، التفسير الكبير (ج/7).
(4) أُمِرَ الله تعالى الكوني والشريعي بدلالات في توحيد الروبوية كما مَرَّ، انظر: 55 من هذا
البحث.
(5) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص/70)، التوبيجي، موسوعة فقه القلوب
(ج/417، 418، 419، 419). الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (ج/2).
لا يقل إلا بأمر ربه ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيًا.

[مرعيم:64]، والامر في الآية يشمل الأمر الكوني والشرعي، فالتنزيل هو فعل جبريل، ولا يقع إلا بأمر الله تعالى، وهذا الأمر هو الكوني القدري، الذي سبق كل ما هو كائن، ونزول جبريل امتشاً لأمر الله تعالى، ولا يكون إلا بالخبر والبركة والنصر والتأييد للمؤمنين، وهذا من الأوامر الشرعية. (2)

ثالثاً: إنّ أساس توحيد الروبيبة إثبات أفعال الله تعالى المتعدية، مع الاعتقاد الجامع أنه تعالى لا يشارك أحد في ذلك. وأنه تعالى لم ينزل منصفاً بصفاته الفعلية أبدًا، وإن كنّا لاندرك كنهها وحقيقةاتها، (3) وهو سباحته وتعلالي له معنى الروبيبة ولا مربوب، (4) ومن أمثلة ما ذكره البخاري من صفات الله تعالى الفعلية: (5)

الخلق: وهو صفة من صفات الله تعالى، وهو لم ينزل منصفاً بها سباحته وتعلالي، فهي صفة كمال، لا يجوز أن يكون عادماً لها في وقت من الأوقات، قال تعالى: فَإِذَا كَلَّتْ أَنْضَفَتْ كَيْنَ أَقْصَرَ كُلّ كَيْنَ أَقْصَرَ كُلّ، (النحل:17)، ومنهج البخاري في تقرير هذه الصفة على النحو التالي:

(1) [البخاري: صحيح البخاري، التوحيد/ قول الله تعالى: وَلَا تَسْأَلُوا عَنِ الْأَمْرِ بِمَا لَيْثُ مِنْهُ كُبْرَىٰ لَهُمْ أَنْ تُنْفِقُوا مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِىً]
(الصُّنُفات:171)، ص1250.
(2) انظر: الغنيماف، شرح كتاب التكحيد مف صحيٍ البخارم (ج2/192).
(3) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاكية (ص124).
(4) ابن زنيمة، كتاب التوحيد (ج1/51)، ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاكية (ص136).
(5) بتصريف.
(6) سيست ذكر مثال على الصفة الفعلية، لأن الفعل متعلق الصفة، فسُيّم ذكر الصفة ومتعلقها، ومنهج البخاري فيما.

(1) انظر: ابن زنيمة، كتاب التوحيد (ج1/51)، ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاكية (ص131).
1-إثبات أنَّ الله تعالى هو الخالق المتفرد بالخلق:
ذكر الإمام البخاري: "باب ما جاء في تخليل السموم والأرض، وغيرها من الخلق"، ومقصوده في هذا الباب إثبات صفة الخلق لله تعالى، وإثبات متعلقه كذلك، وقصرها عليه سبحانه وتعالى، فتخلق السموم والأرض هو فعل الله تعالى الذي وجدت به الخلق، والله تعالى خلق الخلق بأمره، وهو قوله كن، وهذا يعني قول البخاري إنَّ الخلق هو: فعل الرب، وأمره، وسياق كلام البخاري يقتضي التفرقة بين الفعل، والمفعول، فالفعل هو مقتضى الصفات القائمة بالفاعل، والبذي غير مخلوق، فصفاته غير مخلوقة، وأما ما ينشأ عن فعله (المفعول) فهو مخلوق.

2-ذكر المسائل التي تناقض المعتقد الصحيح، والرد عليها:
لقد أثبت الإمام البخاري بمن يقول إنَّ أفعال العباد غير مخلوقة، حيث قال في كتابه خلق أفعال العباد: "اذْعَتَ المَعْتَزِل َّمِن َّالله تعالى مخلوق، وأنَّ أفعال العباد غير مخلوقة، وهذا خلاف علم المسلمين"، لذلك كان أكثر كلامه وجمهوره الله تعالى في الرد عليهم، وبالغ في الاستدلال بالأيات والأحاديث أنَّ أفعال العباد مخلوقة، وأطلب في ذلك، ومن الأبواب التي ذكرها للرد على هذا المعتقد الفاسد، باب قول الله تعالى: {وَاهُ خَلَقَكُواَمَا تَعْمَلُواَ} (الصَّوَات: 96). ففيه إثبات نسبة الأعمال كلها لله تعالى سواء كانت خيراً أو شراً، ولا ينسب شيء من الخلق لغير الله

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، التوحيد/ ما جاء في تخليل السموم والأرض وغيرها من الخلق، ص1250].
(2) الغنيمان، شرح كتاب التوحيد، بصرف (ج2/174).
(3) [البخاري: صحيح البخاري، التوحيد/ ما جاء في تخليل السموم والأرض وغيرها من الخلق، ص1250].
(4) أنظر: ابن حجر، فتح الباري (ج4/457)، ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطهوارية (ص133)، الغنيمان، شرح كتاب التوحيد (ج2/168).
(5) البخاري، خلق أفعال العباد (ص75).
(6) أنظر: ابن حجر، فتح الباري (ج17/548).
(7) [البخاري: صحيح البخاري، التوحيد/ قول الله تعالى: {وَاهُ خَلَقَكُواَمَا تَعْمَلُواَ} (الصَّوَات: 96)، ص1267].
تعالى،(1) وأفعال العباد واعتقاً بقدرتهم ومشيئتهم، ولكن لا مشيئة لهم إلا بعد مشيئته
سبحانه وتعالى،(2) كما قال تعالى: «وَمَا نَعْهَاوُونَ إِلاَّ أَن يُشَاءُ اِنْ أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيَّاً حَكِيْمًا»
(الإنسان:30). فهناك يظهر تبعية المشيئة الإنسانية للمشيئة الإلهية،(3) وآمَّا المعتزلة فقد
جعلوا الأفعال كلياً من خلق البشر، وجعلوا الفعل والمفعول واحداً،(4) والمذهب الحق
أن جهَّة خلقه تعالى لأفعال العباد وغيرها من المخلوقات، غير جهة أمره للعبد،(5)
فهناك فرق بين الفعل والمفعول، وهو ظاهر قول الإمام البخاري كما مر.
إن منهج الإمام البخاري في كل أفعال الله تعالى التي تدخل في روبيته تعالى
مطالب لما ذكر، فإنَّه يعود الآيات والأحاديث التي تدل على تقدير سبحةه تعالى بها،
والرد على من أ chciał فيها وعقل، مستدلاً بالأيات القرآنية، والسنة الصحيحة الثابتة عن
النبي صلى الله عليه وسلم.(6)\\n
(1) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ص1268)، ابن القيم، شفاء العليل (ص41).
(2) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص343)، ابن حجر، فتح الباري
(ج17/494).\\n(3) ابن بطة، الإبانة الكبرى، بتصريف (ج3/201).
(4) انظر: البخاري، خلق أفعال العباد (ص75)، ابن القيم، شفاء العليل (ص41).
(5) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص70).
(6) انظر: البخاري: صحيح البخاري, التوحيد/ قول الله تعالى: «إِنَّ اَنَّ اللهُ مُعَلِّمُ الْحَقِّ،
وَمَا يُعَلِّمُ الْمَلَائِمُ الْحَقَّ» (الإنسان:58)، ص1237، قوله تعالى: «فَلَمْ يُؤْلِمُ الْكَفَّارَ عَلَى أَن يُعَلِّمُهُمْ غَيْبَهُمْ» (الأنعام:65).
(7) عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهُ مُعَلِّمُ الْحَقِّ، وَمَا يُعَلِّمُ الْمَلَائِمُ
الْحَقَّ» (الإنسان:58)، ص1239، قوله تعالى: «إِنَّ اللهُ مُعَلِّمُ الْحَقِّ، وَمَا يُعَلِّمُ
الْمَلَائِمُ الْحَقَّ» (الأنعام:65).
(8) عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهُ مُعَلِّمُ الْحَقِّ، وَمَا يُعَلِّمُ الْمَلَائِمُ
الْحَقَّ» (الإنسان:58)، ص1241.
(9) انظر: المصدر السابق، التوحيد/ قول الله تعالى: «إِنَّ اللهُ مُعَلِّمُ الْحَقِّ، وَمَا يُعَلِّمُ
الْمَلَائِمُ الْحَقَّ» (الإنسان:58)، ص1241.
(10) انظر: المصدر السابق، التوحيد/ قوله تعالى: «إِنَّ اللهُ مُعَلِّمُ الْحَقِّ، وَمَا يُعَلِّمُ
الْمَلَائِمُ الْحَقَّ» (الإنسان:58)، ص1241.
(11) انظر: المصدر السابق، التوحيد/ قوله تعالى: «إِنَّ اللهُ مُعَلِّمُ الْحَقِّ، وَمَا يُعَلِّمُ
الْمَلَائِمُ الْحَقَّ» (الإنسان:58)، ص1241.
التوحيد

معنى التوحيد عند الشيعة الإثنا عشرية

التوحيد اصطلاحاً عند الشيعة:

هو اسم للعلم الذي يتعلق بالله تعالى، ذاتاً، وصفات، وأنماط، إثباتاً ونفياً مع
اعتقاد وحدته في ذلك كله، وسائر ما يصح له ويمتنت عليه،(1) وهو: "الإقرار بأنه
 تعالى واحد لا شريك له في الوجود والوجود الذاتين، وأنه لا ينجز ولا ينقسم."(2)

والتوحيد عندهم لا يتم إلا باعتقاد ثلاثة أمور، وهي:

1-وحدة الذات:

يقصد الشيعة بوحدة الذات أن الله سبحانه تعالى واحد لا نظير له، وليس مركباً
من أجزاء وأبعاض، وأن ينفي عنه الشريك في صناعية العالم، أي أن وحدة الذات
تنفي تركب الذات، وتني تئدها.(3)

2-وحدة الصفات:

ومراده أن صفات الله سبحانه تعالى لا تتفصل عن ذاته، أي أن لها ليست زائدة
على ذاته، وليس منفصلة عن بعضها، بل هو وجوه، كله علم، وكله قدرة، وكله
أزليه، وهذا خاص بالله تعالى، بخلاف المخلوقات، فإن الإنسان يتصف بالعلم والقدرة
مثلاً، وهم عارضان على ذاته، فذاته شيء، وعلمه وقدرته شيء آخر، وعلمه وقدرته

(1) انظر: المصدر، التوحيد (ص 85)، الجزائر، نور البهاء (ج/1/228)، المازندراني، شرح
أصول الكافي (ج/3/70)، المجلسي، ملة التلاو (ج/1/234)، العالمي، زين الدين، رسالت الشهيد
الثنائي (ج/2/757)، الخراساني، منهج الصالحين (ج/1/38)، الحمر العامل، الفصول المهمة في
أصول الأمشة (ج/19/100)، الخليج، تحف الفصول (ج/16)، الراشدي، موسوعة العقائد الإسلامية
(ج/3/365). الخوئي، منهج الدراسة شرح نهج البلاغة (ج/19/333)، الشميري، مكارم،
الأفضل في تفسير الكتب المنزل (ج/20/555)، السبكي، بحوث قرآنية في التوحيد والشرك
(ج/1/23).

(2) المازندراني، شرح أصول الكافي (ج/12/393).

(3) انظر: العالمي، زين الدين، رسالت الشهيد الثنائي (ج/2/757)، الخراساني، منهج الصالحين
(ج/38/1)، المجلسي، ملة التلاو (ج/1/211)، السبكي، محاورات في الإثباتات (ص 44)،
الشيرازي، مكارم، الأفضل في تفسير الكتب المنزل (ج/20/555)، الخوئي، منهج الدراسة شرح نهج
البلاغة (ج/1/364), مغربي، في ظلال نهج البلاغة (ج/1/21).
كذلك منفصلان عن بعضهما، ولكن صفات الله تعالى بخلاف ذلك، فهي ليست زائدة على ذاته، ولئن منفصلة عن بعضها. (1) وأصل التوحيد نفي الصفات عنه سبحانه وتعالى، واعتقد أن الصفات هي عين الذات. (2)

3- وحدة الأفعال:
وتعني وحدة الأفعال أن كل وجود وحركة وفعل في العالم يعود إلى ذاته المقدسة سبحانه وتعالى، فهو مسبب الأسباب، وعلة العقل، حتى الأفعال التي تصدر من البشر هي في أحد المعاني صادرة عنه سبحانه، أي أنه لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى.
إن التوحيد عند الشيعة يتناول الإثبات والنفي، أي إثبات الكمال لله تعالى، ونفي ما لا يليق عنه سبحانه وتعالى في ذاته، وصفاته، وأفعاله، يقولون: إن الله واحد ليس كمتلك شيء، لا يوصف بجسم ولا صورة، ولا جوه، ولا عرض، ولا سكون، ولا صعود، ولا هبوط، ولا قيام، ولا قعود,... إلى آخر هذه الأوصاف، (3) وهم بالإثبات يثبتون وجود الذات ووحدتها، أمّا النفي فيتناول نفي ما يكون من الأعراض والأوصاف.

وتعرف التوحيد عند الشيعة مطابق تماماً لتعريف المتكلمين، فإن المتكلمين جميعاً يقصرون بالتوحيد: العلم بأن الله تعالى واحد في كل ما يخصه، ويستمون التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال. (5)

---

(1) انظر: بحر العلوم، الإمام الإلهية (ج/2/123)، المظهر، عقائد الإمامية (ص/22،21)، الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة (ج/1/90)، الخوئي، منهاج الصالحين (ج/1/46)، الشيرازي، مكارم، الأمثل في تفسير الكتاب المنزل (ج/7/109).
(2) انظر: الصدوق، التوحيد (ص/57)، الحزني، تفسير الغول (ص/61).
(3) انظر: الشيرازي، مكارم، الأمثل في تفسير الكتاب المنزل (ج/1/50)، الخوئي، منهاج الرباعة في شرح نهج البلاغة (ج/4/361).
(4) انظر: الهدية، الصدوق (ص/7)، الطبري، الاحتجاج (ج/2/70)، الحاikal العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة (ج/1/90)، السبزواري، علاج البقين في أصول الدين (ص/38)، الحسني، دراسات في الحديث والمحفدين (ج/194)، الطبطبي، تفسير الميزان (ج/8/133)، الريشمي، ميزان الحكمة (ج/134).
(5) انظر: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص/128)، المؤلف نفسه، المغني (ج/4/242).
الرد على ما ابتدعه الشيعة في توحيد الأسماء والصفات:

1- لقد نفى الشيعة صفات الله تعالى بحجة تزنيه الخلاص عن مشابهة المخلوق؛ لأنّ إثبات الصفات -على حد زعمهم- يوجب التركيب، وكل جسم مركب من أجزاء مختلفة الماهة، وإذا أثبت هذا فإنه يعني افتقار الذات الإلهية إلى تلك الأجزاء، وكون بذلك مشابهاً للمخلوق، وهذه حجة باطلة؛ لأنّ في هذا قياس الغائب على الشاهد، وهناك فوارق بين الخلاص والمخلوق، مثل واجب وجود الخلاص وقده وغناه، وغير ذلك، دون المخلوق، وهذا يُقال في سائر الأقیسة الفاسدة، وليس معهم حجة على هذا العموم سوى هذا القياس الفاسد.

2- إنّ الشيعة وافقوا المتكلمين في نفيهم لكثير من النصوص وتأويلها تأويلًا باطلاً، والقول فيها بالمجاز، فردد عليهم سؤالًا يرذر بباطلهم وهو: ما تقولون في قول القائل عفر الله، وعفادك، أمزاج هو أم حقيقة؟ فإنّ قالوا ماجز، فهذا يعني أنّ الله تعالى لا يغفر لأحد، ولا يعفو عن أحد، ولا يعلم عن أحد على الحقيقة، وهذا عين الكفر، وتعطيل الرب عن كمالاته وما يحب له، وإنّ قالوا هو حقيقة فهذا يوجب أن يقال في كل النصوص الوراء في التوحيد؛ لأنّه تتناقض أنّ نقول في بعضها أنها حقيقة، وفي الأخرى مجاز.

3- إنّه من المعلوم بصريح العقل أنه ليس معني كون الشيء عالمًا، هو معني كونه قادرًا، ولا عين ذاته هو نفس كونه عالمًا قادرًا، فمن جوز أن تكون هذه الصفة هي الأخرى، وأنّ تكون الصفة هي الموصوف فهو من أعظم الناس سفسطة، ثمّ إنّه متناقض، فإنه إنّ جوز ذلك ليس إنّ يوجد واحد، وجائز أن يكون وجود الخلاص هو وجود المخلوق، فيكون وجود واحدًا بالعين لا بالنوع، وحينئذّ فإنّ كان وجود الممكن هو وجود الواجب، كان وجود كل مخلوق هو نفس وجود الحق القديم الدائم الباقيء، الذي لا يقبل العدوم، وقد ذكر في نهج البلاغة في أكثر من موضوع صفات الله.

(1) سيّمّ الرد في هذا المطلب على نفي الصفات عند الشيعة بشكل إجمالي؛ لأنّ الرد على بدعهم في توحيد الروبية والأخلاقية سبيل مفصلاً خلاً الرسالة إنّ شاء الله تعالى؛ ولأنّ الرسالة لا تشمل توحيد الأسماء والصفات سيّمّ الرد إجمالًا هنا، والله تعالى التوفيق.
(2) انظر: ابن نعيم، بيان تأويل الجمعية في تأسيس بدعهم الكلامية (ج/159).
(3) انظر: ابن قتيبة، الاختلاف في النظم والرد على الجمعية (ص/37).
(4) انظر: ابن نعيم، التدمرية (ص/41).
تعالى، بإضافة إلى الصفة إلى متصلةها، مثل: فوالذي وسع سمعه الأصوات،(1) ولو قالوا يصق أن يقلا وسع بصرة الأصوات لأضحكوا العقول على عقولهم، ومنقول عن الأئمة الآخرين بالتوثيق إثبات هذه الصفات له تعالى.

4- إن قولهم: إنه يلزم من إثبات الصفات، اقتدار إلى خلاف آخر، ويلزم منه كذلك التسليم، والقول بالإمكان والحدث، وذلك يلزم منه نفي الصائق،(2) فهذه الحجة على فرض صحتها، فإنها تدل على نفي هذه النواقص، وليس حجة على نفي التمثيل والتشبيه، فإن هذه النواقص يجب نفيها مطلقاً، وأما صفات الكمال، فيجب نفي التشبيه والتمثيل فيها،(3) فلواجب في صفات الله تعالى أن نثبتها، ونفسي أن تكون مشابهة لصفات المخلوقين، وأنا النواقص فلواجب نفيها من أصلها.

5- فقد نفى الشيعة صفات الله تعالى بحجة أن في إثباتاتها تشبهها للخلوق بالخلوق؛ لأن إثبات الصفات فيه تجميع، كما في إثبات الحياة والعلم والقدرة له، فإنه لا يُعرف مسمى بهذه الأسماء إلا جسماً، فيقال لهم قد ذكرتم: هو حي عليم قدير، فهل في ذلك تشبهه له تعالى بغيره ممن هو حي عليم قدير؟ وإن نفيتم عن الله تعالى الصفات الثبوتية فقد شبهتموها بالمعدوم،(4) والنافي إن اعتمد فيما ينفيه على أن هذا تشبهه، وقصد التماثل من كل وجه هذا باطل، وإن أرد أنه مشابه له من وجه دون وجه، أو مشارك له في الاسم، فإن يلزم هذا في سائر ما يثبته تعالى، ولكنهم لم يلزموا بذلك في سائر ما أثبتتله تعالى، فقد أثبتوا صفات يشتركون فيها الخلق والمخلوق في اسمها كالوجود مثلاً، وقد أثروا الدليل على إبطال التشبيه والتماثل، وفسروا أنه يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر، ويمتنع عليه ما يمنع عليه، ويجب له ما يجب له،(5) ومعلوم أن هذا منتخف عن الله تعالى؛ فإن الله تعالى لا يجوز على الله تعالى ما يجوز على المخلوق.

6- إن جعلهم نفي الصفات من التوحيد باطل، ومعلوم الفساد لوجهه:

---

(1) الحر العاملي، وسائل الشيعة (ج16/111345)، القيجاني، مسند الإمام علي (ج10/211).
(2) انظر: الطلي، ابن المثهر، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (ص73).
(3) انظر: ابن تيمية، بيان تفعيل الجمع في تأسيس بدعهم الكلامية (ج1/296).
(4) انظر: ابن تيمية، الصفوية (ج1/89).
(5) انظر: ابن تيمية، التدمرية (ص116).
أ- إن إثبات ذات مجرد عن جميع الصفات أمر لا يتصور له وجود في الخارج، وإنما وجوده في الذهن، وهذا غاية التعطيل، والذهن قد يفرض المجال ويتخيله، وهذا القول أفضى إلى القول بالخلوق والاتحاد، وهو أقبيح من كفر النصارى فينهم خصوه بالسيسي وحولاء عمام.(1)

ب- إن إثبات الصفات فيه تشبه للخلائق بالمخلوق باطل، وبرد عليهم أنهم أثبتوا أشياء مشتركة بين الله تعالى وعباده كإطلاق القول بأنه شيء، فإن قالوا: نحن نثبت ذلك ولكن نخرجه من حد التشبيه والتعطيل، فقول: ونحن نثبت ما أثبتنا لل تعالى بإرجاله من حد التشبيه والتعطيل، فإذا كانت القاعدة أن كل وصف وصف الله تعالى به نفسه، وكان مشتركا بينه وبين المخلوق، فيجب أن ينذر عن التعطيل والتشبيه، فواجب أن يكون هذا مطورة في كل الأوصاف الواردة في الشرع، وقد أثبتنا لهالوجود والشيئية، ولم يكن في ذلك تشبيه، فأثبتنا له الصفات مع عدم التشبيه بالمخلوق.(2)

ج- إن القول بأن الصفات هي عين الذات، وأنها متماثلة، يقتضي من ذلك جواز أن يعد كل واحد منهما مسد الآخر، واستلزم أيضا أن يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر، فإذا أشارنا إلى جواز ذلك لزم من ذلك محالات، وهو أنه إذا جاز على أحدهما ما يجوز على الآخر، ووجب ما يجب له، وامتنع عليه ما يمتنع عليه، يلزم أن يكون متماثلين، وذلك يقتضي أن يكون كل مختلفين متماثلين، وهذا قلب للحقائق وتبديلها، وهو من أعظم السفولة، فمثلما قولهم: سميع بصير، هما سوء، وليس في سميع من المعنى إلا ما في بصير، ولا فيهما إلا معنى على، فقيل لهم قد سمع الله تعالى قول اليوه: "إِنَّ اللهُ قَرِيرٌ وَمَخْلُوقٌ أَعْلَى" [الإسراء:181]، حين قالوه، وعلمهم قبل أن يقولوه، فهل يجوز لأحد أن يقول إن الله تعالى سمعه قبل أن يقولوه، وكذلك في قول المجادلة في زوجها، فقد سمع الله تعالى جدالا للنبي صلى الله عليه وسلم حين جادلته وحارته، وعلمه قبل أن يجادله، فهل لأحد أن يقول إن الله تعالى سمعه قبل أن يكون؟ وإذا لم يجز ذلك فقد علم المخالف أن في سميع معنى غير معنى.

(1) انظر: ابن أبي العز الجلفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص 28).
(2) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج 3/75، 76).
(3) انظر: ابن نجمة، بيان تلبية الجمعية في تأسيس بدعهم الكلامية (ج 3/296).
(4) انظر: المصدر السابق (ج 4/153، 154).
العلم،(1) وقد ورد في الكافي: "العلم ليس هو المشيئة،"(2) فهنا أثبت التغيير بين الصفات، فتناقض الشيعة دليل على فساد ما ذهبوا إليه.

7- لقد ورد في الكافي: "ولا تعدوا القرآن فتضروا بعد البيان،"(3) ورد أيضاً: "الله تعالى أعلى وأعظم أن يبلغ كلها صفاته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكيفما عما سوى ذلك،"(4) ونسب لعفاف رحمة الله: "قاعد يرحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه، فلا نفي، ولا تشبه،(5) وهذا مخالف لمذهبهم، فإن هذه الروايات توجب إثبات الصفات، فلم جعلوا التوحيد هو نفي الصفات، والروايات صريحة بثبتاتها ولم المخالفه والتناقض؟.

---
(1) انظر: ابن قتيبة، الاختلاف في الفقه والرد على الجمعية (ص 37).
(2) [الكاباني: الكافي، التوحيد/ الإرادة وأنها من صفات الفعل، 1/109: ح 2].
(3) [المصدر السابق، التوحيد/ النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه، 1/100: ح 1].
(4) [المصدر نفسه، التوحيد/ النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه، 1/102: ح 6].
(5) [المصدر نفسه، التوحيد/ النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه، 1/100: ح 1].
المطلب الرابع
معنى توحيد الروبية عند الكليني

إن الكليني في كتابه الكافي سار وفق طريقة المتكلمين في تعريفهم وعرضهم
للتوحيد، فقد أورد توحيد الذات والصفات والأفعال صراحةً بمعاني السباق عند الشيعة،
وأمّا توحيد الروبية الذي دلّت عليه نصوص الشرع، فلم يرد إلا في موطن محدودة
 جداً، ولذلك سيتّم الحديث عن إثبات وجود الصفات، وتوحيد الذات، وتوحيد الأفعال
عند الكليني، بمقابل توحيد الروبية عند البخاري رحمه الله؛ لأن ركنا التوحيد عند
الكليني هما إثبات وجود الصفات، واعتقاد وحدته، -سواء كانت في الذات أو الصفات
أو الأفعال-، وتوحيد الذات والأفعال يشمل لوازم الروبية، ويشبه تعريف توحيد
الروبية في الاسم، وإن ختلف في المسمى، وسيتم التطرق لتوحيد الصفات -في
بعض المسائل- في هذا المطلب؛ لأن له تعلق من ثلاثة أوجه، الأول: أن من أقسام
توحيد الذات عند الكليني التوحيد بعد مرتبة الذات، وهو يتحقق بنفي الصفات عن
الذات الإلهية، الثاني: زعم الكليني أن إثبات الصفات كاثب أكبر من إله، وهذا من
نواقض توحيد الروبية، الثالث: أن الكليني قد خلط بين الصفات الفعلية وبين أفعال
الله تعالى؛ فجعل الصفات الفعلية هي عين أفعال السباق، وتناقض في رواياته، فسيتّم
ذكر مثال على صفة فعلية جعلها الكليني من الأفعال، مع تفصيل تناقضه في هذه
المسألة حتى يتبين فساد منهجه، ومنهج الشيعة، وتفصيل هذه الأقسام على النحو
التالي:
أولاً: وجود الصانع:

إنّ الركن الأول للتوحيد عند الكليني هو إثبات الصانع، فأول باب بدأ به كتاب التوحيد، "باب حدوث العالم، وإثبات المحدث"(1)، أي إثبات وجود المحدث، وقد أقام الدلائل على ذلك، وقد ذكر مناظر جغر الصادق(2) مع الشيطان(3)، وهم الذين ينكرون وجود الصانع، وينكرون الآخرة والثواب والعقاب.

ومما بيَّن أهمية هذا الركن عند الكليني، أنّ من أقر بأقحاب الصانع فإنّه يدخل في الإيمان، وإثبات حدوث العالم لم تكن له هذه الأهمية إلا كونه يؤدي إلى إثبات الصانع؛ لأنّ من لوازم إثبات الصانع أنّ يكون العالم مُحذناً، وروافد الكافي في كتاب التوحيد تبين وجهة من معارضة المسلمين للملاحظات المنكرين للصانع(4).

و لكن الاكتفاء غالباً بإثبات الصانع دون إثبات حدوث العالم؛ لأنّ إثبات الصانع كان شائعاً عند من يعبش بين المسلمين أكثر من القول بقدوم العالم(5)، فإنّه لا يُنسب القول بالقدوم إلا إلى الدهرية؛ ولذلك لم يُورد الكليني باباً مفرداً في كتابه لإثبات حدوث العالم.

(1) [الكليني: الكافي، التوحيد/ حدوث العالم، وإثبات المحدث، 1/72].

(2) هو جغر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(3) الإمام العالم أبو عبد الله الحاشمي الطبري الحسيني المثنى سبطن القاسم بن محمد بن أبي بكر، أمه فروعه تابعه القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمه سهيلة بن عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان جغر يقول ودلين الصديق مرتين، يقال: وُلد سنة ثمانين، والهامه عن رأي سهيل بن سعد وغيره من المصادر، يروي عن جده القاسم، وذكر جده زين العابدين، وهم وله進めوا الكافي، وقد حدد عنه من التابعين يحيى بن معين الأنصاري، وبهاء بن الهبّ، وغناه ابن معين والشافعي وجماعته، وقال أبو حاتم: نتّح لا يسأل عن مثله، وقد احتج به المسلم، وكان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفاضلاً جواداً... مات سنة ثمانين واربعين وماناً عن ثمان وسبعين، ودفن بالمقع، السخاوي، التحفة النبطية في تاريخ المدينة الشريفة (ج1/242).

(4) [ال衲صر: المشجر، التوحيد/ حدوث العالم، وإثبات المحدث، 1/72-80: ح1، ج2، ح3، ح4، ح5، ح6/ أدنى المعرفة، 1/1، ح1، ح2، ح3/ النهي عن الجسم والصرورة/104-106: ح1، ح2، ح3، ح4، ح5، ح6].

(5) [الناصر: المشجر، التوحيد/ حدوث العالم، وإثبات المحدث، 1/72-81: ح1، ح2، ح3، ح4، ح5، ح6].

(6) [الناصر: المجلسي، مراة العقول (ج1/235)، الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة، ح1/140].
العالم، وإن كان من أعظم الأصول الإسلامية عند الإمامية، فإن بإثبات الصانع يستلزم منه القول بحدود العالم، ومما يجب ذكره في هذه المسألة أن الوجود يذكر في جانب بإثبات وجود الصانع أي لفى كونه معدومًا، ويدل أيضًا بإثبات أن وجوده تعالى هو عين ذاته، أي لفى زيادة الموجود على ذاته، وهذا سيأتي ذكره قريباً.

ثانياً: توحيد الذات عند الكليني:

لقد ذكر الكليني روايات في توحيد الذات، ونصح على معناه، ومنها ما رواه ابن أبي أديم عن أبي عبد الله رحمه الله أنه قال: "هو واحد واحدي الذات، بابن من خلقه". ومعنى قوله: "واحدي الذات"، أي ليس له شريك، ولا نظير، ولا جزء مادي، ولا صوري، لا ذهنا ولا خارجاً، ووحدته سبحانه وتعالى ليست عدديًا، بأن يكون شأنه مبدأ كثرة، معدوداً من جملتها فيزيد العدد بإضافته تعالى، وينقص بﲈساطته منها، ولا لكان داخلاً في الكم المنفصل، وهذا غير جائز على الله تعالى، وهذا معنى قوله: قليست وحدته وحده عدديًا، ومعنى الكلام السابق أن نجعل الواحد لمفتيح العدد، فبعد بدء الّذين نقول: واحد، ثان، ثلاثة، وكون الله تعالى واحداً ليس بهذا المعنى الذي يزيد بالإضافة إليه، وينقص بالإسقاط منه، فلو كان هذا المعنى هو المقصود كاحت وحدته عدديًا، والله تعالى متنزه عن ذلك، وأمام معنى الواحد فهو الذي لا تركيب فيه مطلقًا، وأمام المُحكوم للذين ليس وجوده زائدًا على ذاته، والمراد به أيضًا نقي

(1) انظر: المجلسي، بحبار الأصول (ج5/232)، الخوئي، مبهاج البراعة شرح نهج البلاغة (ج5/150).
(2) انظر: ص 72 من هذا البحث، وسيأتي الترد على الكليني في مذهب في وجود الصانع في مطلب مكانة توحيد الروبية عند الكليني، انظر: ص 205.
(3) [الكليني: الكافي، التوحيد/ الحركة والانتقال (ج1/26)، ج5.
(4) المازندراني، شرح أصول الكافي، بتصرف (ج4/84)، وانظر: المجلسي، توحيد الإمامية (ج84/75).
(5) الخوئي، مبهاج البراعة شرح نهج البلاغة (ج84/78).
(6) المجلسي، بحار الأقوار (ج6/226)، الطلباطبي، تفسير الميزان (ج6/68), السبجاني، محاضرات في الإهلية (ج38).
(7) المازندراني، شرح أصول الكافي (ج4/84), الخوئي، مبهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (ج3/107).

69
المماثلة في ذاته صفاته،(1) ووحدة الذات عند الكليني هي نسبة إلى الواحد والأحد بالمعنى السابق.

وحدة الذات على قسمين:

1- الوحدة لنفي التعدد في الذات:

أي أن الله تعالى واحد لا شريك له في صناعة العالم، ولا ثاني له في الوجود الذاتي.(2) وقد ذكر الكليني نفي الشريك عن الله تعالى، وجعله من أساليب التوحيد، ومن الروايات في هذا المجال ما رواه هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتي ليناظر جعفر الصادق رضه الله، وكان من قول جعفر للزنديق: "لا يخلو قولك إنما اثنان من أن يكونا قديمين قويين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قبياً، والآخر ضعيفاً، فان كانا قوبين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه، ويتفرد بالتدبير؟ وإن زعمت أن أندهما قوي، والآخر ضعيف، ثبت أنه واحد كما نقول، للعجب الظاهر في الثاني، فإن قلت: إنما اثنان، لم يخل من أن يكونا متقنين من كل جهة، أو مفترقين من كل جهة، فلما رأينا الخلق منتظمًا، والphalt جارياً، والتدبير وحداً، والليل والنهر والشمس والقمر، دل صحة الأمر والتدبير، وإثبات الأمر على أن المدير واحد.(3)

وفي هذه الرواية أثبت وحدة الذات، وذكر بذكر أدلة لنفي التعدد، وحاصلها أنه لو كان أكثر من صانع فإنه أن يكونا قديمين لا أول لوجودهما، متضاويين في القوة، ولرم القوة يقتضي مقدرة نفع كل واحد منهما الآخر، والانفرد بالربوبية، وإن كان أحدهما قبياً، والآخر ضعيفاً، ثبت أنه واحد للعجب الظاهر في الثاني، والرب لا يكون عاجزاً، وكذلك القول إنما اثنان، فإنه أن يتفقا في كل شيء، وهو محال، أو أن يكونا مختلفين، وانتظام الكون، وانتكاف الأمر، وعدم اختلافه، دل على أن المدير واحد.(4)

(1) أنظر: المصدق، التوحيد (ج/7/17)، المازندراني، شرح أصول الكافي (ج/3/107، 108).
(2) أنظر: الإمامي، شرح الإيضاح من كتاب الشفاء (ج/2/601).
(3) أنظر: العامل، زين الدين، رسائل الشهيد الثاني (ج/2/757)، المازندراني، شرح أصول الكافي (ج/3/108)، الإمامي، بحار الأدب (ج/283)، الخاوجي، جامع الشنط (ص/83).
(4) أنظر: الكليني، التوحيد/ حدث العالم، وثواب المحدث، ج/1/80-81: ح/5.
(5) أنظر: العامل، زين الدين، رسائل الشهيد الثاني (ج/2/757)، المازندراني، شرح أصول الكافي (ج/3/108).

70
2- نفي التركيب في الذات من كل جهة:

فالله تعالى له الوجدانية المطلق، وهي له وحده فهو الواحد المطلق من جهة،(1) وهذه الوجدانية المطلق لا تتضمن إلا بإباحات وحدوده تعالى من ثلاثية جوانب، وهي:

أ- نفي التركيب:

إنّ نفي التركيب يعني أنّ الله تعالى ليس مركباً من أجزاء وأعضاء وأبعاض، وقد ذكر الكليني هذا النوع من وحدانية الله تعالى في أكثر من موضوع، وأنطق فيه كثيراً,
فيعتبر عنه بنف الأعضاء تارةً، وتارةً نفي التجزء، والقول بأنّ نفي التركيب في ذات الله تعالى هو من أسسات التوحيد،(2) ومن أمثلة الروايات في هذا الجانب، ما نسبه لجعفر الصادق رحمة الله لله قال: "وهو ميّسّ الأجسام، ومصوّر الصور، لم يتجزء، ولم يتبنا على، ولم ينراق،(3) أي أنّ سبعه تعالى ليس مقابل للتجزئة والنزاع والتناقص في حد ذاته؛ لأنّ هذه الأمور من لواحق الإمكان، وتواضع الحدوث،(4) ومن هذه الروايات أيضاً قول أبي إبراهيم: "أي فحشي أو خني أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم، أو صورة، أو بخلق، أو بتحديد، وأعضاء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً،(5) فالله تعالى واحد وحديّ المعنى، وليس كالمخلوق الذي هو ثوتي المعنى، جسد وعرض، وبدن وروح، وهو سبحانه منزه عن ذلك كله.(6)

(1) انظر: المازندراني،شرح أصول الكافي (ج4/147)، المجلسي،بحار الأنواع (ج4/187).

(2) انظر: الكليني: الكافي، التوحيد/ إطلاق القول آله شيء، 1/106، 83/6، النهي عن الجسم والصورة، ج4/6، ج4/106-105.

(3) المازندراني، المازندراني/ التوحيد/ النهي عن الجسم والصورة، 1/105، ج4/6.

(4) انظر: الكليني،الكافي، التوحيد/ الامتناع عن القول آله شيء، 1/106، 83/6، النهی عن الجسم والصورة، ج4/6، ج4/106-105.

(5) انظر: الكليني،الكافي، التوحيد/ النهي عن الجسم والصورة، 1/106، 83/6، النهی عن الجسم والصورة، ج4/6، ج4/106-105.

(6) المازندراني،بحار الأنواع، بتصغر (ج3/204)، وإنظر: المازندراني،شرح أصول الكافي، ج3/228.
ب- التوحيد في مرتبة الذات:

زع ي الكليني ويشيع أن التوحيد في مرتبة الذات هو لبفي الكثرة في مرتبة الذات، وهو لانقذراء زيادة الوجود على الذات؛ لأن وجوده تعالى عين ذاته، والوجود الثابت لله تعالى مُحايِّر لوجود المخلوقين؛ وَلَيْسَ قَانُ الرَّوَايَاتِ الَّتِي وَرَبَّتُ عَن أَنْمَةِ

الشيعة وذكر فيها وجود الله تعالى كانت مقيدة يكون ذلك الوجود لني تعطي الله تعالى، وهذا لا يكون إلا إذا كان الوجود عن الذات، فأزلية الصناع تقتضي ذلك، وهذا المعنى أورده الكليني في منظرة لجعفر الصادق رضه الله مع أحد الزنادقة، وكان من كلامه - جعفر -: "إذ كان النبي هو الإبطاء والعدم، والجهة الثانية التشبيه، إذ كان التشبيه هو صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بَدَّ من إثبات الصناع لوجود المصنوعين واضطراب إليهم، وأنهم مصنوعون، وأن صناعتهم غيرهم وليس مثلهم... قال له السائل: فقد حدته إذ أثبت وجوده، قال أبو عبيده الله رحمه الله: لم أحدهو، ولكنني أثبتت إذ لم يكن بين النفي والإثبات منزلة،(2) أي أن الزنادق اعتقد أن إثبات الوجود له تعالي يوجب التحديد، بدأ على توهم أن كل موجود لا بُدٌ

أن يكون محدوداً بحدود جسمانية،(3) ولكن الإمام جعفر رحمه الله أزال هذا الوهم، ويتبان أن وجوده تعالى لا يعني تحدده؛ لأن مُحايِّر لوجود المخلوقين، وبيان ذلك: أن الوجود مما يُعرض له العلوم والالتزام، فوجود الممكن زائد على مايته، وهذا المعنى مشترك بين الموجودات كلها، وأما وجود الواجب فهو عن الذات الواجبة، فالباري جلّ شأنه مستغنٍّ بدأته عن كمال زائد، ومن شبيهه بغيره بأن زعم أن وجوده كوجود غيره، فقد أثبتت تعالى بصفة المخلوقين.(4) وبذلك نجد أن الشيعة تركز في مسألة وجود الله تعالى على أن وجوده تعالى هو عند ذاته، فهذا الذي يختص بالتوحيد عندهم.

(1) انظر: المجمسي، شرح أصول الكافي (ج3/279)، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (ج1/381).

(2) [الكليني: الكافي، التوحيد/ إطلاق بأنه شيء، ج1/83-84: ح6].

(3) انظر: المجلسي، بحار الأور (ج3/30، 31)، المؤلف نفسه، مَرآة العقول (ج2/106).

(4) انظر: المجلسي، مَرآة العقول (ج1/60).
ج- التوحيد بعد مرتبة الذات:
وهذا التوحيد لنفي زيادة الصفات على الذات، أي أن صفاته تعالى عين ذاته،(1) وأول الدينان به معرفته، وكما معرفته توحيده، وكما توحيده نفي الصفات عنه، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف...(2)صفاته تعالى لا تتفصل عن ذاته، وإلا فكان سبحانه مركبا من أجزاء، وكل مركب محتاج إلى أجزائه، ويفترق إليها، والله تعالى منه عن الافتقار.(3)
ثالثاً: توحيد الأفعال عند الكليني:
ذكر الكليني روايات في بعض صفات الله تعالى الفعلية، والمراد بها أفعال الله تعالى، فإنه استخدم مصطلح الصفات الفعلية وصفات الفعل للدلالة على أفعال الله تعالى، ومن مجموع الروايات الواردة في هذا المجال يظهر لنا معنى توحيد الأفعال ولوازمه عند الكليني، فتوحيد الأفعال عنده هو الاعتقاد بأنه لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى، وأن الأماكن مخلوقة الله تعالى، كما أن علمها مخولة،(4) والأثار صادرة عن مؤثراتها برادة الله تعالى ومشينته،(5) ومعناه أيضا أن الله تعالى خلق الموجودات بلا معين ولا آلة،(6) وأمامعنى أن الله تعالى واحد في أفعاله أي أنه لا شريك له في فاعليته وسببيته،(7) كما أنه لا شريك له في ذاته، ومواد توحيد الأفعال هو إثبات الخالقيه لله تعالى، فالذي يجب اعتقاد لتحقيق توحيد الأفعال أن كل مخلوق له يحتاج إليه حدوثا وقاء، ولا يستغني عنه شيء بعد الحدوث،(8) كما يجب الاعتقاد أن

(1) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج1/95)، المجلسي الأول، رواية المنقين في شرح
من لا يحضره الفقه (ج2/377)، الخراساني، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة (ج1/68).
(2) [الكليني: الكافي، التوحيد/ جامع التوحيد، 1/140: ح6].
(3) انظر: الخراساني، منهاج الصالحين (ج1/46).
(4) انظر: الخراساني، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة (ج1/7)، الخاجونی، جامع الشتائ
(ص82).
(5) انظر: [الكليني: الكافي، التوحيد/قضاء والقدر، 1/160: ح159: ج1/65: جعفر السباني، لب
الأثر في الجبر والقدر (ص255).
(6) انظر: المفسدزادي، التوحيد/آخر وهو من الباب الأول إلا أن فيه زيادة، وهو الفرق ما
بين المعاني التي تحت أسماء الله تعالى، 1/119: ح1، الحادي، شرح نهج البلاغة (ج1/30).
(7) انظر: الشيرازي، مكارم، الأمثل في تفسير الكتاب المنزل (ج1/65/46).
(8) المازندراني، شرح أصول الكافي، بصرف (ج1/16).
الله تعالى لم يخلق الموجودات لغاية،(1) وأنما أوجدها بقدرته ومشيئته على وجه لا يشبه اختراع وإيجاد المخلوقين،(2) والكليني في ذكره لأفعال الله تعالى إما أن يذكر الفعل ولكن يكون الخلق في طريقه عرضه، واعتماده على الطرق الكلامية، وهذا يظهر في فعل "الخلق،" أي يذكر الفعل وجعله صفة فعلية، ويتناقض فيه، مثل صفة "المشي،" وبيان توحيد الأفعال عند الكليني على النحو التالي:

1- صفة الخلق الأساس في توحيد الأفعال:

فقد ذكر الكليني فعل الخلق، وركز عليه في أكثر من جانب، وجعل مدار توحيد الأفعال عليه، ومن ذلك ما رواه عن معاوية بن وهب قال: "سمعت أبا عبد الله رحمه الله يقول: إن مما أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام، وأنزل عليه في التوراة، إنه أنا الله لا إلا أنا خلقته الخلق،"(3) فإنّه سبّحه "المبتعد للمخلوقات بما لها من الهياط والجمال والغایات، بمحض القدرة على وفق الإدارة والحكمة،"(4) وهو "خالق الجواهر والأعراض،"(5) ونسب إلى إيجاد الأشياء لا يشاركه في ذلك أحد،(6) وأنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته... كان أولاً بلا كيف، و يكون آخرًا بلا أين، وكل شيء هالك إلا وجهه، له الخلق والأمر،"(7) أي أنه تعالى خلق الممكنات مطلقًا، ويزعم الكليني وشيّعته أن الخلق هو عالم الأجسام والماديات، وأن الأمر هو عالم الروح والروحانيات.(8)

______________________________

(1) انظر: [الكليني: الكافي، التوحيد/ حدوث الأسماء 1/113: ح4].
(2) انظر: [المصدر السابق، التوحيد/ باب آخر وهو من الباب الأول إلا أن فيه زيادة، وهو الفرق ما بين المعاني التي تحت أسماء الله تعالى، 1/119: ح1].
(3) المصدر السابق، التوحيد/ الخير والشر، 1/154: ح1.
(4) المازندراني، شرح أصول الكافي (ج4/132).
(5) الخراساني، منهاج الصالحين (ج1/28).
(6) المازندراني، شرح أصول الكافي، بتصرف (ج3/124).
(7) [الكليني، الكافي، التوحيد/ الكون والمكن،1/88-89: ح3].
2- حدوث الصفات الفعيلية:

لقد ظهر خطأ الكليني في مصطلح أفعال الله تعالى وصفاته الفعيلية، وقد أورد روايات -كما سيأتي- ذكر فيها أن أفعال الله تعالى هي صفات الفعيلة، وجعل أوصاف الإفعال إلازمة للصفات الفعيلة كقوله: إن الصفات الفعيلة مخالفة؛ ولذا سيتم الحديث عن حدوث الصفات الفعيلة بشكل عام ثم ذكر مثال على صفة فعلية جعلها الكليني من أفعال الله تعالى، هي المشيئة، وسيتم ذكر مذهبه في المشيئة مفصلاً حتى يتضح تناقضه.

لقد ذكر الكليني أن صفات الله تعالى الفعيلة مخالفة ومحدثة، وأن الله تعالى أُنْصِف بها بعد وجود لازمها وأنثرها، والصفات الفعيلة عند الكليني هي: "كل شئين وصفت الله بهما، وكنا جمعاً في وجود...، مثالي أن تثبت في الوجود ما يزيد وما لا يزيد".(1) أي أن كل شيء يمكن أن يتصف الله تعالى به وبعده فهو من الصفات الفعيلة، والصفات الفعيلة المتعدية هي أفعال الله تعالى؛ وبذلك فلا يصح أن يقال لم ينزل الله تعالى متصفاً بصفات الفعيلة؛ لأن الأسماء والصفات مخالفة،(2) أي أن الأسماء مخالفة، والصفات هي المعاني، ومعاني، وهي حقائق مفهومات الصفات-مخلوقة، والمعنى بها هو الله ببارك وتعالى،(3) والصفات كالخلق والإرادة والمشيئة، هي من صفات فعله تعالى فهو فعل فاعل مريد في رتبة فعله، لا في رتبة ذاته،(4) صفات فعله تعالى تكون متزرعة من مقام الفعل، مثل ذلك أننا عند ملاحظة النعت فإنا ننسبة إلى الله تعالى، فقول: رزق الله تعالى فهو ملوك،(5) وهكذا في باقي الصفات الفعيلة، ولو كان الله تعالى فاعلاً瀏覽ه ذاته للزمته التغير في الذات، فمثلاً: "لم كانت الإرادة من صفات الذات... كان ما لا يزيد ناقضاً لتلك الصفة.(6) واختلاف

---

(1) [الكليني: الكافي، التوحيد/ الإرادة أنها من صفات الفعل، وسائر صفات الفعل، 1/111].
(2) [المصدر السابق، التوحيد/ معاني الأسماء واعتقافها، 1/116: ح7].
(3) انظر: المجلسي، مرآة العقول (ج2/23).
(4) انظر: الأمير، شرح أصول الفتاو (ج1/226-227).
(5) انظر: السبتي، الإبهات (ج1/84).
(6) [الكليني: الكافي، التوحيد/ الإرادة أنها من صفات الفعل، وسائر صفات الفعل، 1/111].
المذئات وتغييرها ينِئ بالصدأ، فذئ في أن الصفات الفعلية صفات كمال في رتبة الفعل، وتقص في رتبة الذائ.(1)

والكليني قد ذكر حدوث بعض الصفات الفعلية بعينها، ثم جعل ذلك حكماً عامةً لكل الصفات الفعلية، فقد أورد باباً بعنوان: "باب الإرادة أنها من صفات الفعل، وسائر صفات الفعل،(2) وذكر فيه أن المشيئة محدثة،(3) وهذا يطبق على كل الصفات الفعلية طبقاً لعنوان الباب، وكذلك أثبت حدث الإرادة في رواية ثم يزال الله عالماً قادراً، ثم أراد،(4) وكذلك ذكر أن أسماء الله تعالى محدثة، وأنه تعالى حينما خلق الأسماء فإنه خلق الأفعال، وكل اسم من أسماء الأفعال يدل على فعل من أفعاله تعالى، فتكون أسماء الله تعالى وصفاته الفعلية -التي هي فرع عن أسمائه- مخلوقة. وهذا أورد في رواية: "إن الله تعالى خلق أسماؤه بالحروف غير منصوت... فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء... وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك اثنا عشر ركناً، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسمًا فعلاً متسوياً إليها... فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسمًا،(5) فقوله "اسمًا فعلًا" أي اسمًا دالًا على فعل من أفعاله تعالى، حتى حصل ثلاثمائة وستون اسمًا دالًا على فعل من أفعاله تعالى،(6) ويذكر يكون المراد أن هذه الأسماء هي الأفعال بحقيقتها،(7) وهذا يقتضي ضمنًا أن أفعال الله تعالى متناية، فإن "فعلًا" في الرواية "بذل من قوله اسمًا، بدلاً كل من الكل، أي هذه الثلاثون اسمًا ثلاثون فعلًا من أفعاله تعالى...[و] تصريح لفظ الحديث بأن كل اسم هو فعل من أفعال الله تعالى.(8)

---

(1) انظر: الأمير، شرح أصول العقائد (ج/227).
(2) [الكليني] الكافي، التوحيد/ الإرادة أنها من صفات الفعل، وسائر صفات الفعل، 1/111.
(3) [المصدر السابق] التوحيد/ الإرادة أنها من صفات الفعل، وسائر صفات الفعل، 1/161: ح 7.
(4) [المصدر نفسه] التوحيد/ الإرادة أنها من صفات الفعل، وسائر صفات الفعل، 1/109: ح 1.
(5) [المصدر نفسه] التوحيد/ حدوث الأسماء، 1/112: ح 1.
(6) المازندراني، شرح أصول الكافي، بتصريف (ج/3/290).
(7) الناتيني، الحاشية على شرح أصول الكافي (ص 378).
(8) الشعراني، تعليقًا على شرح أصول الكافي للمازندراني (ج/3/290).

76
3- علاقة المشيئة والإرادة بأفعال الله تعالى:

ذكر الكتابي أنّ مشيئة الله تعالى وإرادته هي فعله وإحداثه،(1) وهي من أهم الصفات الفعالة، واتساف الله تعالى بالصفات الفعالة يكون منزعاً من أفعاله الخارجية.(2)

والأصل أنّ المشيئة والإرادة هما معنى لا بد منه في الأفعال الإخبارية، يجب تحقيقه في نفس الفاعل بعد العلم وقبل الفعل، والفرق بينهما أنّ المعنى من حيث ارتباطه بالفاعل يسمى مشيئة، ومن حيث ارتباطه بالفعل يسمى إرادة.(3) وأفعال الله تعالى الخارجية مسوبة بالمشيئة والإرادة،(4) فهذا معنى يميل إليه كل من كتب عن المشيئة والإرادة من علماء الشيعة، وذكرت شراح الكافي في بداية حديثهم عن الإرادة والمشيئة، ولكن روايات الكافي اضطررت في تحديد المراد بالمشيئة والإرادة، وبين العلاقة بينهما وبين أفعال الله تعالى، وتفسير هذه المعاني على النحو التالي:

أ- مشيئة الله تعالى وإرادته هي فعله وإحداثه:

وهو المعنى قد نصّ الله تعالى عليه في قوله: "إِذَا أَرَادَ شَاااوْئًا أَنْ َُقُاااقلَ لَااافُ كُاااـْ نَوَكُااااقنُ". وبمعنى آخر هي إعمال القدرة والسلطة،(5) ومن الروايات بهذا المعنى، ما رواه صوفان بن يحيى قال: "قلت لأبي الحسن رحمه الله أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟ قال: فقال: الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما من الله تعالى فإرادته إحداثه لا غير ذلك؛ لأنه لا يروي، ولا يفهم، ولا يتذكّر، وهذه الصفات منفية عنه، وهي من صفات الخلق، فإرادته الله الفعل لا غير ذلك.(6) يقول له: كن فيكون، بلا لظ، ولا نطق بلسان، ولا همة، ولا تفكر، ولا كيف...

---

(1) انظر: [الكلابشي: الكافي، التوحيد/ الإرادة أنها من صفات الفعل، وسائر صفات الفعل، 1:109.

(2) انظر: التبريزي تعليقاً على كتاب الكافي (ج1/554).

(3) الطبطبائي، تعليقاً على الكافي، تنصير (ج1/150).

(4) انظر: المازنداري، شرح أصول الكافي (ج1/220).

(5) انظر: الخوئي، محاصرات في أصول الفقه (ج2/36)، الشيرازي، مكارم، الأمش في تفسير الكتاب المنزل (ج14/238).

(6) هكذا وردت الرواية، والمعنى أن الإرادة هي الفعل.
لذلك، فإن الإرادة من الخلق تكون بتصور الفعل، وتجه징 الذهن إليه، ثم تصور الفعل سواء كان عقلياً أو خليلاً، ثم بالتصديق بما يتزلف على ذلك الفعل ثم بالشوق ثم العزم الرأسخ، وأما إرادة الله تعالى فهي بسيطة، وهي إحداث الفعل وإيجاده على وجه يوافق القضاء الأساسي، وليس شابكاً من الأمور المذكورة في إرادة الخلق ولا شيء منها(2)، وهذه الرواية وإن كانت عن الإرادة، فإنها في المشيئة بطريق الأولي؛ لأنّ الإرادة هي فرع عن المشيئة، وهي الرتبة الثانية من المشيئة(3)، وهذا المعنى تكون المشيئة والإرادة من صفات الفعل، وصفات الأعمال ليست بمثابة صفات الذات، فإنه لا يجوز أن يقال لم يزل الله مريضاً شابناً(4)، فالمشيئة بهذا المعنى تكون محدثة مخلوقة، كما في الرواية عن أبي عبد الله رحمه الله قال: "المشيئة محدثة"(5)، فالمشيئة شيء مخلوق، والمخلوق غير ذات الله تعالى(6).

ب- المشيئة واسطة الله تعالى في خلق الأشياء:

إن بعض الروايات ذكر أن المشيئة هي التي خلقها الله تعالى، ثم أوجد بها الأشياء، فالمشيئة هي الواسطة الوحيدة بينه وبين سائر خلقه، جاء في روايات الكافي: "خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة"(7)، لذا فإن الموجودات صادرة عن صنعه تعالى إما بالذات، وهي المشيئة؛ لأن الله تعالى أوجدها بنفسه، أو بالتقدير وهو بقية المخلوقات؛ لأن الله تعالى أوجدها بالمشيئة(8)، وهذه الرواية هي من

(1)[الكتابي: الكافي، التوحيد/ الإرادة أنها من صفات الفعل، وسائر صفات الفعل، 1/109: ج3].
(2) انظر: المازندرازي، شرح أصول الكافي (ج3/267).
(3) انظر: الحاتمي، أحكام الشريعة (ج1/5).
(4) انظر: الكتايب: الكافي، التوحيد/ الإرادة وأنها من صفات الفعل، وسائر صفات الفعل، الفعل 1/112، المجلسي، بحار الأنوار (ج4/70).
(5) [المصدر السابق، التوحيد/ الإرادة وأنها من صفات الفعل، وسائر صفات الفعل، 1/158: ج7).
(6) انظر: الخوئي، محاورات في أصول الفقه (ج2/37).
(7) انظر: الشيرازي، تعيقاً على شرح أصول الكافي للمازندرازي (ج5/20)، الخوئي، محاورات في أصول الفقه (ج2/37).
(8)[الكتابي: الكافي، التوحيد/ الإرادة وأنها من صفات الفعل، وسائر صفات الفعل، 1/110: ج4].
(9) انظر: التجلي، ويرازي أصول المعارف الإلهية (ج5/16).
وعوامض الأخبار،(1) وقد ذُكرت أقوال كثيرة في بيان معناها، ولكن أهم الآراء التي رجحها علماء الشيعة هي:

- المشيئة الإراده الحادثة:

أي أن المشيئة هي الإحداث والإيجاد، والمعنى أن الله تعالى خلق ماهية الإيجاد بنفسها، من غير تعلق للجعل أو عدمه على تلك الماهية، أي أن الوجود خلقه الله تعالى مجردًا، ثم خلق الأشياء بتلك الماهية بسبب إضافة الجعل والوجود على تلك الماهية، وجعلها متعلقة بالأشياء التي كتب لها الوجود،(2) أي كأن الله تعالى خلق وجودًا مجردًا لكل الأشياء، فإذا أراد إظهار شيء إلى عالم الوجود أضاف الجعل على هذا الوجود المجرد، وجعله متعلقة بشيء معين، وذلك يظهر شيء للوجود.

- المشيئة إحدى مراتب التقديرات:

والمعنى أن الله تعالى جعل تقديرات، واقتفضت الحكمة جعلها من أسباب وجود الشيء، ومثاله: التقدير باللوح مثالًا، فإن ما أثبت في اللوح لم يحصل بتقدير أخر في لوح سوى ذلك اللوح، وهذا الرأى رجحه عدد من علماء الشيعة،(3) وعلى هذا فليس المراد بالمشيئة التي تكون الإرادة إحدى مراتبها.

- المشيئة صفة من صفات الذات:

والمعنى هو كون ذاته بحيث تصدر عنه الأشياء لأجل علمه بنظام الخير فيها، وهو العلم بالأصل، وهذا تابع لعلمه به ذاته، فتكون من صفات الذات، فتعالى خلق ما شاء كيف شاء، أي خلق الأشياء بالمشيئة، ومشيئة عين ذاته،(4) ومن الروايات بهذا المعنى ما روى عن أبي عبد الله رحمه الله أنه قال: "لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضي، يا يومن تعلم ما المشيئة؟"، قلت: لا، قال: هي الذكر الأول، فتعلم ما الإراده؟ قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء،(5) أي أن المشيئة هي العلم الأولي السابق على الإراده المتعلقة بالأشياء على ما هي

(1) وهذا كما وصفها المجلسي في بحار الأحوال (ج/3/145).
(2) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج/3/270، 271).
(3) انظر: المجلسي، بحار الأحوال (ج/3/145).
(4) الشعراوي، تعليقاً على شرح أصول الكافي للمازندراني، بتصريف (ج/3/265).
(5) [الكليني: الكافي، التوحيد الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، (ج/158: 4).]
عليه في نفس الأمر، فالأشياء لم تتحقق لما تعلق العلم بوجودها، والمشيئة بهذا المعنى سبب في وجود الأشياء.\(^1\)

وما الإرادة فهي وصف متعلق بالمشيئة، وهي البقاء على المشيئة لبقاء العلم مع المعلوم، فعلى هذا يكون الفرق بين المشيئة والإرادة، أن المشيئة هي مطلق الإرادة، فالمشيئة تدل على الرغبة في الشيء، ولا تدل على العزم أو التهيز، وهي مقدمة على الإرادة، وأما الإرادة فهي العزم على الفعل والتهيز.\(^2\)

4-العلل\(^3\) والغايات في أفعال الله تعالى:

ذكر الكلينشي العلم وعلاقتها بأفعال الله تعالى، فين أن الله تعالى هو العلة التامة للخليل، وأنه المؤثر والموجود الحقيقي، فهو العلة التامة، وعلة العلم، وأصل العلم، أي أنه لا يحتاج إلى غيره لإيجاد الأشياء؛ لأن الظاهرة التامة تعني أنها تشمل جميع ما يحتاج إليه الشيء، فلا يقتصر لعلة أخرى، فأي شيء معقول يحتاج إلى علة، وتتسلسل هذه العلة إلى أن تنتهي إلى واجب الوجود، فهو العلة الأولى وأصل كل علة، وتعبر الكلينشي في هذا الجانب لمسألة هل أفعال الله تعالى معللة؟ فان verifica في روایاته، في ذلك، فمرة يذكر أنه لا غاية ولا علة لفعله تعالى؛ لأن الغاية موصوفة، والله تعالى منها أن يوصف بهد مسمى موصوف، ومرة يثبت الغايات والأغراض في أفعاله تعالى، إما صراحة بإثبات العلة والغاية، وإما تضمناً بذكر بعض الغايات في

---

\(^1\) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج/5/20-21).

\(^2\) انظر: الشهري، تعليقاً على شرح أصول الكافي المازندراني (ج/5).

\(^3\) وردت تعريفات كثيرة للعلن عند الإمامية، ومن هذه التعريفات: أن لها "ما يستند إليها وجود الشيء، ويستند إلى العلة التامة للخليل، ابن المطهر، تسليك النفس إلى حظيرة النعم (ص/108)، وهي تنتهي إلى فاعلية، ومادية، وصورية، وغاتية، وهي تشتهر في أنه يتوقف عليها وجود الشيء، وتختلف في أن العلة المادية والصورية داخلة في الشيء، ولكن وجود الشيء في العلة المادية يكون بالقوة، كأصول البيانات بالنسبة للتراث، وأما العلة السورية فوجود الشيء يكون منها بالفعل، مثل صور المواليد، ويقولنا: مادية وصورية نسبة إلى المادة والصور، وأما العلة الفاعلية والغاية فتكون خارجة عن الشيء، ولكن وجود الشيء يكون بالعنة الفاعلية، مثل عدة أشخاص يحكمون السفينة، وأما العلة الغاتية فهي العلة التي لأنها تحصل الشيء، كالشيوع للأكل، وتم سم العلة الفاعلية، والغاية علة الوجود؛ لأن الشيء ينفر إلى الإبراء، انظر: الجلي، ابن المطهر، تسليك النفس إلى حظيرة النعم (ص/108)، اللاهي، شارع الإلهام في شرح تجريد الكلام، (ج/2-255ـ 265)، النتفازاني، شرح المقاصد (ج/1/152)، السنحاني، الإلهامات (ج/264).
أفعاله تعالى، مثل أنه يخلق الخلق لإظهار حكمته وروبيته، وتفضيل هذه المسائل.

على النحو التالي:

أ- العلل في فعل الله تعالى وخلقه:

إن المراد بالعمل هذا الجحك والغالبات التي يفعل الله تعالى لأجلها، وقد تناقضت روآيات الكافي في إثباتها، وبين ذلك على النحو التالي:

- روآيات نفي العمل: ذكر الكلياني روآيات نفي العمل والغالبات عن أفعال الله تعالى، فذكر أن الله تعالى أخترع الأشياء "لا من شيء، فيبطل الاحتراع، ولا للعمل فل إلا يصح الابتداع."

- روآيات الفضل: ذكر الكميني روآيات تفضيل الخلق والغالبات في الإيجاد لا من شيء، وهذا لتفوي تفكيكية، والرواية السابقة شملت نفي نوعي للعبة المادية والانية، فأما المادية فهي متفقاً في روآيات كثيرة في الكافي، وتفويتها قد ورد في الروآيات التي تبين أن الله تعالى خلق الأشياء لا من شيء، ومن هنا: ووكل صانع شيء فمن شيء صنع، والله لا من شيء صنع ما خلق،

والاتفاق حاصل بين الإمامية لتفوي تفكيكية المادية.

وأمَّا العلة الغالية فقد جاءت بعض الروآيات في نفيها؛ لأنها تقتضي النقص في ذات الله تعالى وصفاته، ومثال ما ذكره الكلياني للعبة الغانية المنفية عن الله تعالى، أن الله تعالى عندما خلق الخلق لم يكن له غايَة في ذلك، كأن يخلق للاستثناء بتك المخلوقات، فالعبة مسلوبة عن أفعال الله تعالى؛ "أنَّ الغاية موصوفة، وكل موصوف مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف، بحد مسمى."

أن كَّل غاية ينتهي إليها نظر الخلق موصوف بموصف معلوم، وكل غايَة يُظلل إليها نظر الخلق مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى، لاستحالة توارد:

1. [الكلني: الكافي، التوحد/ النهي عن الجسم والصورة، 105/1: ح3).
2. [انظر: المازنداري، شرح أصول الكافي، ج2/222).
3. [انظر: الكلياني: الكافي، التوحد/ جامع التوحيد، 135/1: ح1).
4. [انظر: المازنداري، شرح أصول الكافي، ج2/223)، اللاهي، شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام، ج2/410).
5. [انظر: المازنداري، شرح أصول الكافي، ج2/223)، اللاهي، شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام، ج2/410).
الإحاطة عليه،(1) ولو كان الله تعالى يفعل لغابة فهذا يقتضي كونه غير تام؛ لأن من يفعل لغابة يقتضي أنه مستكملً بها ومستفيداً منها، ويقتضي أيضاً أن يكون الله تعالى ناقصاً في فاعليته، ولكن الصحيح أن الله تعالى تام بذاته، لا يبتعد عليه ناقصاً فلا غابة لفعله، بل ذاته سبب لفاعليته.(2)

- روايات إثبات العلة الغانية: ذكر الكليني روايات يثبت فيها العل والغائب، وذلك

بذكر أفعال الله تعالى معلمة بغابة، فمن ذكر رواية: "خلق ما شاء، كيف شاء، متىً، وبذلك إظهار حكمته،(3) فهذا ذكر تعليم خلق الله تعالى للموجودات، وأنه خلقه ليظهر حكمته وربوبيته،(4) فال تعالى متصف بصفات الكمال التي تليق بجلاله تعالى، فهو كريم مثل، والكريم يجب أن يظهر كريم وجوده للآخرين، وكذلك في باقي صفاته تعالى، فإنه تعالى أراد أن يفهجمه خلقه بما ظهر لهم من صفاته الجلالية،(5) فال تعالى خلق خلقه لعلة ومصلحة، فلم يخلقهم علماً ولا باطلاً،(6) وكل رواية أثبتت فيها الأعراض والمصالح والحكم، أو نفي فيها العبث والباطل، فهي روايات في إثبات العل والغائب، في أفعال الله تعالى.(7)

وبذلك يظهر أن الكافي استعمل على مذهبين متمنيين، فهو يثبت العلة تارة، وبنفهها أخرى؛ ولذلك حاول علماء الإمامية التوفيق بين الروايات على النحو التالي:

* المراد بالروايات التي تثبت العلة الغانية هو انتقلاع الخلقت أنفسهم بهذه الغاية، فالفائدة من خلق الخلقت راجعة إلى نفس الخلقت،(8) وأما الروايات التي نفيت فيها العلة فيكون المراد بها العلة الغانية، التي تعود إليه سببه تعالى، وإلا كان سببه تعالى ناقصاً في ذاته وصفاته.(9)

(1) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج3/299).
(2) انظر: اللاهي، شواع الإلهام في شرح تجرير الكلام (2/410).
(3) الكليني: الكافي، التوحيد/ حدوث الأسماء، 1/105: ج3.
(4) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج1/24).
(5) انظر: الأمير، شرح أصول العقائد (ج1/151).
(6) انظر: المصدر السابق (ج2/54).
(7) مثل رواية: "لا يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلًا، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين.
(8) انظر: الأمير، شرح أصول العقائد (ج2/55).
(9) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج3/223).
المراد بالغايته في الروايات التي تثبتها النهاية، أي أن الله تعالى "انقطعت عن وجوده النهاية، وزالت قبل الوصول إليه"، ومن الروايات التي قيلت بهذا المعنى "وَلَا عِلَمَ هُوَ اللَّهُ الْغَايَةُ مُقَدِّسًا (1)" (2) أي أن الله تعالى هو النهاية التي يتناولها كل من غيابه، وجعل له نهاية وحدودًا، ينتهي إليها، وقد ذكر هذا في معرض النص لم أعتقد ذلك، أو المراد أن العلمانية انتهت عنه ولم تتجاوزه إلى غايته أخرى فوقه؛ لأنه غايته فوق الغايات، فتكون بمعنى رواية وهو غايته كل غاية.

- أن هناك فرق بين الغرض والغايته، فالغرض هو الحكم والمصالح التي شملتها أفعال الله تعالى، وعلى ذلك فتكون أفعال الله تعالى معللة بالأغراض، فعلى هذا فالخلاف صوري مع من أثبت العلل، فإن من أثبتها في أفعال الله تعالى جعلها بمعنى الأغراض، ومن نفها جعلها بمعنى مغاير للأغراض، ولم يذكر أصحاب هذا الرأي المعنى المنفي للغاية، بل ذكروا أن العلمانية تكون بمعنى مغاير للحكم دون تحديد لذلك المعنى.

ب- الله تعالى منتهي كل علة:

إن من أهم الاعتقادات في توحيد الأفعال هو اعتقاد أنه لا مُؤثر في الوجود إلا الله تعالى، وأنه تعالى منتهي كل علة، فهو سبحانه "غايته كل غاية، ولا غاية ولا منتهي لغايته، انقطعت الغايات عنه، فهو منتهي كل غاية،(8)" فكل علة تنتهي إلى واجب الوجود ولا تتجاوزه إلى غيره؛ وذلك لأن كل شيء له علة، وكل علة تقضي علة قبلها، وهكذا تسلسل العلل، ولكن لا يمكن أن تسلسل العلل إلى ما لا نهاية؛ لأنها أمر ممكنة، وكل علة متفققة إلى المؤثر المغاير إلى أن تنتهي إلى واجب الوجود،(9)

المراجع:
1. المازندراني، شرح أصول الكافي (ج3/129).
2. [الكيلاني: الكافي، التوحيد/ حدوث الأسماء، 1/113: ح4].
3. المازندراني، شرح أصول الكافي (ج3/298).
4. [المصدر: المصدر السابق (ج3/129)].
5. [الكيلاني: الكافي، التوحيد/ الكنون والمكان، 1/89: ح4].
6. [المصدر: المصدر السابق، التوحيد/ الكنون والمكان، 1/90: ح5].
7. [المصدر: المصدر السابق، التوحيد/ الكنون والمكان، 1/111: ح2].
8. [المصدر: المصدر السابق، التوحيد/ الكنون والمكان، 1/108].
كان سبحانه علية بعيدة لأفعاله، وليس شيء له بعلة،(1) والله تعالى علته تامة؛ فإن الأشياء لا تتفرّق إلى شيء سواه، بل علته تشمل جميع ما يحتاج إليه الشيء؛(2) ولذلك فإن المعقول لا يتفاوت عن علته تامة.(3)

المناقشة والرد:

إن كل معتقد مبتدع يجب محاكمته إلى كتاب الله تعالى، وإلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن باب الإنصاف، فإن كلام الكليني في التوحيد اشتمل على حق وبالذّاك، ولكن باطله غلب، وما رأى فيه الصواب لم يره حقه، ويكفي أنه أدخل في التوحيد بدعه لم يرد في النصوص الشرعية، فضلاً عن الشركية التي تهم التوحيد من أساسه، والتي وردت النهي عنها بأدلة متواترة واضحة الدلالات، وأصبح بطلانها من المعلوم من الدين بالضرورة.

إن الانحراف في التوحيد عن الشيعة يتلفّ في أنهم عينوا التوحيد مسمى ليس هو مسمى الشرعي، وأدخلوا فيه مسمى ما ليس منه، وظهر انتهاكهم كذلك في المنتج والعبارة والمقاسد، فمنه منهج الفلاسفة الذين اجتمع عليهم فساد الفطرة والانتحات عن السوحي، فاستعملوا الأفكار الفلاسفية التي لا ورود لها في الشرع ولا في اللغة، وينتهي مفهوم التوحيد عنده والعبارات التي يعبرون بها إلى مقصود باطل ناقض للتوحيد، وهم لا يعرفون توحيد النبر بأفعال العباد، الذي هو مراد الشرع من إطلاق التوحيد.(4) والرد على بدع التوحيد عند الكليني يتلفّ في النقاط التالية:

أولاً: الرد على ابتداع أقسام التوحيد:

1- إن ابتداع أقسام التوحيد هو لاعدادهم أن غاية التوحيد الإقرار بأن الله تعالى هو الخالق المجالسي المميت المصدر,...، وأن توحيد الروبيه هو الواجب على المكلف، وأن كلمة التوحيد ليست إلا الإقرار بأن الله تعالى وحده قادر على الاختراع،

المراجع:
(1) المبجل، بحار الدور (ج4/140).
(2) منظ: الهايج، شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام (ج2/262).
(3) انظر: الحلي، ابن المطهر، تسليك النفس إلى حكائ القدرس (ص159).
(4) الحكبي، وجه انحراف المتكلمين في مفهوم التوحيد، بتصريف (ص13/14).
فإذا كان توحيد الروبية هو غاية التوحيد، وهو المطلوب من كل مكلف، فلا اعتبار إلى غيره، ولا نظر إلى ما عداه (1) وهذا باطل من وجوه كثيرة، كما سيأتي بيانه (2).

2- إن استقراء النصوص الشرعية يجب المصير إلى تقسيم التوحيد كما هو عند السلف، فالنصوص إما أن تأتي للدلالة على تفرد الله تعالى بتدبير الكون، والقيام بما يصلح به أمر الخلق، أو تأتي للدلالة على وجوب إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادات الظاهرة والباطنة، وقسم ذكر فيه أسماء الله تعالى وصفاته، فكلام في باب التوحيد إما أن يكون من باب الخبر، الدائر بين النفتي والإثبات، وإما من باب الطلب والإرادة، الدائر بين الإرادة والمحبة، وبين الكراهية والبغض نفي إثبات، ومعلوم داهياً أن هناك فرقاً بين النفتي والإثبات، والتصديق والتكذيب، وبين الحب والبغض (3)، وأما التقسيم المبتعد للتوحيد فيوجب عدم التفريق بين هذين القسمين، وإلغاء توحيد الألوهية الذي يندرج تحت توحيد الطلب.

3- إن التخافر في مفهوم الألوهية والروبية يظهر من خلال النصوص الشرعية، فمفهوم الروب، ومفهوم الإله متباعاً، وكون الله هو عين الله في الأمين نفسه، عند المسلمين المختصين، لا يقتضي اتحاد مفهوم توحيد الروبية، وتوحيد الألوهية، ويظهر الفرق بين الله والإله عند المشركين عند الأمة الماضية، أمثال مشركي العرب في القرن الثاني، وحتى في المشركين في الأمة الإسلامية، يمكن أن يوجد توحيد في الروبية، ولا يوجد توحيد في الألوهية (4)، وهذا يجب المصير إلى التقسيم عند أهل السنة والجماعة، ولكن مما ينبغي التنبئ إليه أن الروبية والألوهية قد يجتمعان عند الإفراط، وأحياناً يفرقان، فمثلاً ما يجتمعان في هذه البراءة بين عازب ونبي، أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا قوله تعالى: "كتب الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة" [إسراهيم:27].

قال: «نزلت في عذاب القبر، فيقال لها: من ربك؟، فيقول: ربي الله ونبي محمد (ص)

---
(1) أنظر: آل عبد اللطيف، دعاوی المناوین لدعاء الشیخ محمد بن عبد الوهاب (ص328).
(2) أنظر: ص328 من هذا البحث.
(3) أنظر: ابن تيمية، الرسالة التدمرية (ص4.3).
(4) أنظر: السهواني، صيانة الإنسان (ص464474).
(5) المصدر السابق، بتصريف (ص464474).
صلى الله عليه وسلم»(1) فالمعنى في الحديث من الهلك؛ لأنّ الرعبية التي أقر بها المشركون لا يمتنع أحد بها، وكذلك في قوله تعالى: «أَلَى نَأَخِرُوا بِنَزْعٍ وَقُيْدٍ حَقًّا إِذَا نَكَبَوْا رَبَّهُمْ» (الجاح: 40)، ومن المواضع التي يفتقأن فيها قوله تعالى: «قُلْ أَعْوَاهُ يَبْرِبُ النَّاسِ مَيْلًا النَّاسِ إِلَى النَّاسِ» (الناس: 201:3) فالرعبية في هذه الآية ليست قيمة للذين، كما تكون قيمة لها عند الاقتراح.(2)

4- إنّ المعنى اللغوي لكلمة (الله) هو «معصوب»، وهذا المعنى منتقه عليه بين معامج اللغة العربية،(3) وقد استعمل لفظ الله في الشرع في ذات المعنى اللغوي، أي معصوب معصوب، قال تعالى: (وَأَخَذُوا مَنْ دُونَ اللهِ آيَةً لَكُونُوا فِي صُدُورٍ عِبْرًا كَلًا) (النور: 32) وَيُعْلَى عِلْمَهُمْ يَسْتَرْ.»(صري: 82:87)، ففسر اتخاذ الكافر آلية من دونه هو عبادتهم تلك الآية، وقال تعالى: (وَإِن غَلِبَ تَأْمُرُكُمْ عَلَى نِعْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ مِّنْ رَسُولِهِ نَهْبَانَ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَةِ آيَةً يُعْلَى عِلْمَهُمْ) (النور: 62:45)، فالآية في الآية المعصوب الشركاء، وأما الإطلاق الشرعي فلا يُطلق إلا على الله تعالى؛ لأنه مقيد بالاستحقاق، ولا يستحق العبادة إلا الله تعالى،(4) وأما توحيد الرعبية فهو نسبة للرب، وهو اسم يشمل معاني كثيرة، يدل كل واحد منها على فعل من أعمال الله تعالى التي يدير بها أمر خلقه؛ ولذا فإنّ إطلاق توحيد الألوهية على توحيد العبادة، وتوحيد الرعبية على أعمال الله تعالى المتعدي هو من باب موافقة النصوص الشرعية واللغة، وأما أقسام التوحيد المبتدع فهو دخيل على العقيدة الإسلامية من التراث الفلسفي الكلاسي، ولم يرد في الشرع، ولم تدل عليه اللغة.

إنّ مسمى التوحيد يعني إثبات الوحدانية الله تعالى في إنشاء الخلق واختصارهم، وتوجيهه تعالى في عبادتهم، وأما المبتدعون فهم لا يعرفون توحيد العبادة، وإذا ذكروا

---
(1) إسلام: صحيح مسلم، الجزء وصفة تعليق أهله/ عرض مقصد المباد من الجنة أو النار عليه، واليابان عبد الغبار، التنوير منه، 4/2201: ج1/375.
(2) العهد، عقدة محمد بن عبد الكلاب السلامة وأثرها في الشعائر الإحسانية، بتصريف (ج1/375).
(3) انظر: الجوهر، الصحاح (ج6/2224)، ابن قاريس، مقاييس اللغة (ج1/127).
(4) ابن عاشور، التأثير والتتمير، بتصريف (ج1/134).

86
أفعال الملائمين، فهم لا يتكلمون في توجيهها لرب العالمين، وإنما في قدرة العباد على وقوعها. (1)

ثانياً: الرد على الكليني في نفيه لأوصاف عن الله تعالى واعتبار ذلك من التوحيد:

1- إن قوله: إن الله تعالى لا يسأوي الذوات، في قبول الاجتماع، والتفريق، والتقدير، والتفاوت، الفناء، في الرد عليه: إن ما ذكر من عدم المساءة وإن كان حقاً، فإنه لم يذكر في روايته على الوجه المحقق، ولم يذكر دليله المقرر له، بل ما ذكر هو لازم ضروري معلوم، مع ما في مصطلحاته من الإلهام، وبيان ذلك: إن الله تعالى لا يجوز عليه من هذه النقائص شيئًا، وهي على قسمين: الأول: ما يسأوي فيه الذوات، وهو سبحانه منزوع عن قليل ذلك وكثيره، والثاني: ما يمكن للعقل أن يقدره من هذه الأنصار، وهو سبحانه منزوع عن ذلك أيضاً، والتفريق بين الأمرين أن مساؤة الذوات لا تكون إلا فيما يجوز فيها حقيقة، وأما ما يقدر عليه فلا يجب أن يكون موجوداً، وكلا الأمرين منتظر على الله تعالى، وامتناع هذه الأمور عليه سبحانه ثابت بدون وجود هذه المحسوسات، ومع قطع النظر عن وجودها، وإنما نفي ذلك معلوم عن العلم بكونه قدماً واجب الوجود بنفسه، حيًا قيوضاً، فإن ما كان قيوضاً، واجب الوجود بنفسه، لم يكن ذاته قابلة للعدم؛ إذ الذات القابلة للعدم، تقبل العدم والوجود، فإن كانت غير ممكنة لا تقبل الوجود كانت ممتعة، والمكن لذاته، والممتع لذاته، لا يكون واجباً ذاته، ويعلم نفي ذلك أيضاً: أنه ليس قبل الفترق والمرض، ونحو ذلك من التغيرات، التي هي مقدمات العدم والفناء وأسبابه، لم يكن حيًا قيوضاً صادقاً، واجب الوجود بنفسه؛ لأن هذة الأمور، توجب روال ما هو داخل في مسمى ذاته، ولو زال ذلك لم تكن ذاته واجبة الوجود؛ ولذا كان تجوز هذا عليه يستلزم تجويز العدم عليه، كما هو المعروف في الأجسام التي يجوز عليها ذلك، فهذة الدلالات الشرعية وأمثالها مما يعرف به تقسيمه وتقسيمه من النقائص، وتقسيمه كذلك بين في الفطر والعقل، والنصوص الشرعية ورد فيها نفي النفس ودليله المقرر لذلك، وأما طريقة الكليني فهي طريقة المتكلمين يذكر نفي النفس بعبارات مجملة، ويدون ذكر دليلها الشرعي. (2)

(1) الجهني، وجه احترام المتكلمين في مفهوم التوحيد، بتصريف (ص.10،11).
(2) انظر: "الكليني: الكافي، كتاب التوحيد/باب النهي عن الجسم والصور، 1/105/1: ح6).
(3) انظر: ابن تيمية، بيان تلبس الجهني في تأسيس بدعهم الكلامية (ج1/198،199).
2- إن نفي الكليني لأوصاف مجملة واعتبارة من التوحيد باطل، وهو مخالف للنصوص الشرعية، فالله سبحانه وتعالى بعث رسله بإثبات مفصل، ونفي مجمل. فالرسول أثبتوا الله تعالى الصفات والأسماء على وجه التفصيل، ونفوا عنه ما لا يليق به من التشبيه إجمالاً، وأما طريقة المبتدئين فين أنهم يصفون الله تعالى بالصفات السلبية على وجه التفصيل، لا يثبتون إلا وجوداً مطلقاً لا حقيقة له عند التحصيل، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهب، ويتمتع تحققه في الأعيان، فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل، فإنهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات، ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلًا يستلزم نفي الذات، وحذروا ما أنزل الله تعالى من الكتب، وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ووقعوا في شرّ مما فروا منه، فعفّتهم شبههم بالممتنعات; إذ سل سل التقيضين كجمع التقيضين، كلاهما من الممتنعات.

3- إنما لا يُقدم دليل بثوثه ودعمه من أوصاف الله تعالى لا يجوز نفيه ولا إثباته، فالفرق واضح بين عدم العلم، وبين العلم بالعوض، ومن الخطأ الاعتماد في النفي على عدم مجيء السمع به، فإن القول: إنما جاء به السمع نثبته، دون ما لم يجي به السمع غير صحيح، فالسِم هو خبير الصادق عما هو الأمر عليه في نفسه، فما أخبر به الصادق فهو حق سواء كان نفيًا أو إثباتًا، والخبر دليل على الخبر عنه، والمدلل لا ينفعه، فلا يلزم من عدمه عدم المدلل عليه، فلا لم يرد به السمع يجوز أن يكون ثابتين في نفس الأمر، وإن لم يرد السمع بإثباته، ولم يكن قد نفعه، ولم يعلم أن السمع لم ينفي كل هذه الأمور بأسمائها الخاصة، فلا بد من دليل من السمع على ما ينفيه، وإلا فلا يجوز حينئذ نفيه، كما لا يجوز إثباته.

4- إن إثبات السرب بصفات سلبية تتكرر الفطر، فإن الإنسان لا يتصور الموجود معهً، بمعنى أن الله تعالى موجود فكيف نصفه بصفات عدمية؟؟، فهذا تناقض، وكذلك فهو لا مدح فيه لما فيه من الأمم العبدية، وما يوضح هذا أن كثيرًا من الخطأ، إذا أخذوا يصفون السرب ويظلمونه بهذه الصفات السلبية، أخذت العامة - الذين لا يفهمون حقيقة ما يقولون، وإنما يستعملون من حيث الجملة أن هذا تعظيم للرب - يسبحونه ويمجدونه، فلها أنهم تخيلوا وتوهموا أن هذا السرب متضمن لوجود

(1) انظر: ابن تيمية، التدريمية (ص 8.9.11).1
(2) ابن تيمية، بيان تلبيس الجمعية في تأسيس دعوته الكلامية، بصرف (ج 1/334)، وانظر: المؤلف نفسه، التدريمية (ص 137).
عظيم في الجملة، لذا اعتبروا ذلك تعظيمًا، فعلم أنهم لم ينكروه لما فيه من الأمور الوجودية، ولكن إذا حفظوا هذه الألفاظ، وما تشمل عليه من الأمور العدمية، أنكروه حينئذ وردته فطرتهم؛ لأن السبب والعدم لا مصد للأشياء ولا تعظيم، فعلم أنهم لا تعظيم في هذه الألفاظ عند من توهماً.

5- لم يوجد مدح الله تعالى بهذه الصفات السلبية في القرآن الكريم، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ولا الأنباء ولا سلف الأمة يُعطّمون الربّ بشيء من ذلك، بل أعظم ما نُقل عن النبي صلى الله عليه وسلم في تطبيق الرب وتمجيده يوم قرأ على المنبر:

«وَما قَدَّرْوا اللهَ خَلْقَهُ بِأَمْوَالِ الْأَرْضِ جَمِيعُهَا فَيُضْعَفُ الْقُوَّةَ وَالسَّهَابَاتُ مَطْوَاتٌ ثُمَّ ّيَبِينُهُمْ مِّسَّرَةُ وَتَعَمَّلُونَ» [الرّسُول: 67]. فهذه الآية دلّت على عظيم قدر الربّ، الذي يقبض الأرض وبظبي السماء، وهذا وصف لأمور وجودية تقتضي عظمة القدر، بخلاف السّلوب المحضة التي لا مُدح فيها مطلقًا.


ثالثًا: الرد على الكليني في استخدامه الألفاظ المبتدعة في التوحيد:

1- إنّ لفظ الجسم والعرض ونحو ذلك من الألفاظ الأصطلاحية، ألفاظ مبتدعة ومحدثة لم يقل بها النبي صلى الله عليه وسلم ولا السلف الصالح، فهم لم يتكلموا بها في حق الله تعالى لا بنفسي ولا إثبات؛ لأنه قول على الله تعالى بلا علم؛ فلذلك هو

(1) ابن تيمية، بيان تلبيس الجمعية في تأسيس بدعهم الكلامية، بصرف (ج/1365)، ونظر: المؤلف نفسه، مجمع الفتاوى (ج/62).
مذموم غاية الدُّم، ومن أسباب ذمهم للفظ الجسم والعرض و نحو ذلك ما في هذه الألفاظ من الاستشباة والتلبيس، والحق الذي لا محبض عنه أن الله تعالى موصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه، من أن له علمًا وقدرة وسعًا وبصرًا، وبدين ووجها وغير ذلك،(1) وأمَّا الألفاظ المبتدعة المجملة التي تتلقّع فيها المتآخرون، نفيًا وإثباتًا، فهذه لا يوافق على إثباتها ولا على نفيها، حتى يُعرف مسراهم بها، فإنَّ أريد بها حقًا قبل، وإن أريد باطلًا رذًا، وإن اشتم كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً، ولم يرد مطلقاً، بل يُوقف في اللفظ حتى يُفسر المعنى.

2- إنّ عامة الألفاظ الإصطلاحية السواردة في الكافي فضلاً عن كونها مبتدعة، فإنه لا يُراد بها ما هو معروف في اللغة، بل أريد بها معاني ابتدؤها بالكلام فيها نفيًا وإثباتًا،(2) وكل هذا باطل؛ لأن الاستدلال بالقرآن إما يكون بحمله على لغة العرب التي بها أنزل، قال تعالى: ﴿إِيَّسَانَ عُفْرِيُّ مُؤِنِّي﴾ (الشعراء:195)، فليس لأحد أن يحمل ألفاظ القرآن على غير ذلك من عرف عام، واصطلاح خاص، بل لا يحمله إلا على اللغة التي نزل بها، فإذا كان من أهل الكلام من استعمل في لفظ الواحد والأحد الجسم وغير ذلك من الألفاظ معاني عندها بها، إنّما من المعنى اللغوي، أو أمر، أو مغايرًا له، لم يكن له أن يضع القرآن على ما وضعه هو، بل يضع القرآن على مواضعه التي بينها الله تعالى لمن خاطبه القرآن الكريم بلغته، ومنته فعل غير ذلك كان ذلك تحريفًا للكلام عن مواضعه، ومن المعنى أنه ما من طائفية إلا وقد تصطلح على ألفاظ يتخاطبون بها، والمتكلمون مختلفون في معاني ما ابتدعوه من مصطلحاتهم؛(3) فعملون بدابة أن هذه الألفاظ لا يصح حمل القرآن عليها، فمثلًا: هم جعلوا ما وصف الله تعالى به نفسه من الصفات تكريماً، وهذا اصطلاح ابتدعوه وحقيقة الأمر تعود إلى موصوف له صفات متعددة، والألفاظ وردت عن صاحب الشرع المعصوم كان لها حرمة، فلا يُلفت إلى من أخذ بغير المعاني الصحيحة المعلومة بالعقل والشرع، واللجوء إلى عبارة مجملة تُوهم معانٍ فاسدة.(4)

---

(1) انظر: ابن تيمية، بيان تلبيس الجمعية في تأسيس بدعهم الكلامية (ج/1،372)، المؤلف نفسه، التدريمية (ص 65).
(2) انظر: ابن تيمية، بيان تلبيس الجمعية في تأسيس بدعهم الكلامية (ج/3،192).
(3) انظر: المرجع السابق (ج/3،128).
(4) انظر: ابن تيمية، الرد على المنطقين (ص 315).
3- إنّ الألفاظ المبتدعة فيها من الإبهام والفلسفة مما يجعل فهم التوحيد أمرًا صعبًا، وقد أثبت النصوص الشرعية بтяжيبه الله تعالى بما يُعني عنها، فمثلاً: نفى المبتدعون التركيب عن الله تعالى، ولفظ المركب يقال على ما ركب فيه، وعلى ما كانت أجازوه متفقًا فاجتمعت، وعلى ما يقبل مقافرة بعضه بدءًا، وهذه الأنواع الثلاثة منفقة عن رب العالمين باتفاق المسلمين، فإنّ الله تعالى أحد صمد، لا يجيز، ولا يتبع، ولا ينقم، وهذه المعاني مفردة عنها رب العالمين، بمعنى أنها ممتعة، وأنها ممتعة في حقه، فلا تقبل ذاته التفريق والتبعيض، بل ليس هو بأجوف، كما قال الصحابة والتابعين في تفسير الصمد، أنه الذي لا جوف له، وأكثر الناس عندما يسمعون هذه الألفاظ فتبتادر إلى أنهم تلك المعاني، ويغفونها بفطرتهم، ولكن مراد المتكلمين ـ ومن هذا حذوه بنفسي ذلك ـ ليس هذا المعنى، وإنّما يقدرون أنّه لا يشار إلى شيء منه دون شيء، ولا يتميز منه شيء عن شيء، ولا هو عن عين قائمة نفسها يمكن أن يشار إليها، ولا يمكن أيضا أن يرى منه شيء دون شيء، وأنه لا حجة له ولا نافية، أو يريدون أنّه لا صفة له، إذ وجود الصفات تستلزم التجسيم والتجزئة والتركيب على حد زعمهم، وهماء بنغيمون التجسيم والتشبيه، ومن اثبات موجود مطلق مجرد عن الصفات والمقادر،(1) وتقدير أنّ تكون تركيباً مما يدعونه فلا دليل لهم على نفيها، بل الدليل يقضي إثبات المعاني التي سميتموها تركيباً،(2) ثم إنّهم قد قالوا: إنّ الله تعالى اسمًا وسمى، وهم في صفة ووصوف لرب العالمين، فقيل لهم: ليس هذا تركيباً، فهذه معان متعددة متغيرة في العقل وهذا تركيب، وأنتم تثبتونه وتسمونه توحيدًا، فإنّ قالوا هذا توحيد في الحقيقة، وليس هذا تركيباً ممتعًا، قبل لهم: واصطاف الذات بالصفات اللازمة لها توحيد في الحقيقة، وليس هو تركيباً ممتعًا.(3)

4- إنّ الاعتماد على الألفاظ والأدللة المبتدعة مثل: القول بالجهر والفرد هو في غاية الفساد، وهو من أخبى الكلام المذموم، ومثل هذه الحجج لا تصلح للمسائل الظنية، فكيف تصلح لأصول الدين وقواعد الإيمان؟، ومع ذلك فهم يُوهمون الناس أنّ عدم

(1) انظر: ابن تيمية، بيان ظلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (ج/3/129، 130)، المؤلف نفسه، الرد على المنطقيين (ص.315).
(2) انظر: ابن تيمية، الصوفية (ج/1/105)، المؤلف نفسه، الفتاوى الكبرى (ج/6/536).
(3) انظر: ابن تيمية، التدمرية (ص.41).
القول بها يقذف في قاعدة من قواعد الدين، وليس الأمر كذلك،(1) ويعترف علماؤه
أنَّ الأخذ بمثال هذه الأصول من البداع التي تقدح في التوحيد، فقد قال المجلسي: وفي
قريب من عصرنا لما وقع الناس بمطالعة كتب المتقشفين، ورغبوا عن الخوض في
الكتب والسنة وأخبار آخرين من الدين، وصار بَعْد العهد عن أحسىهم عليهم السلام سبباً
لפשר أشارتهم، وطماس أنوارهم، واختلفت الحقائق الشرعية بالمصطلحات الفلسفة،
صارت هذه المسألة معتركت الآراء، ومصطلح الأهواء، فظل كثير من المتهمين بالعلم
المتحللين للدين، إلى شبهات الموضوع، ورؤوها بين المسلمين فضلوا وأبدوا، وطبعوا
على أتباع الشرعية حتى ملوا وقلوا،(2) فإذا كانوا هم من يقذف بمثال هذه الأصول، إذن
فالقذف فيها لا يضمار، وإن كانت هذه الأدلة من أصول دين المسلمين، فهم من أعظم
الناس همداً لها بمثل هذا الكلام.(3)

رابعاً: الرد على الكليني في معتقده في الصفات الفعلية:

عبر الكليني عن أعمال الله تعالى بمصطلح الصفات الفعلية، وهذا خطأ
واضح، فالقصة: هي نعم كمال ثابت في النقل، قائم بذات الله تعالى، لا يقوم بنفسه،
ولا ينفصل عن الوجود، والصفة الذاتية الفعلية: هي كل وصف كمال قادر بذات
الله تعالى، ثابت في النقل، وبالنظر إلى نوعها نجد أن الله تعالى، لم يزل ولا يزال
متصفاً بها، فهي لأزمة ذاته، وإذا نظرنا إلى أحادها وجدنا أنها تتعلق بمشيئته تعالى،
(واحد الصفة الفعلية هو الفعل) ومثالها: كلام الله تعالى، فإنه باعتبار نوعه من
الصفات الذاتية؛ لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكاملاً، فكلمة منكاله من كماله الواجب له
 سبحانه تعالى، واعتبار أحاد الكلام الذي يتكلم به سبحانه تعالى متي شاء فهو من
الصفات الفعلية؛ لأنه كان بمثليته سبحانه وتعالى.(4) ونذكر وجه اتفاق بين الصفة
والفعل، ولكن يوجد خلاف أيضاً بينهم، فالفعل: فهو كل وصف كمال ثابت في النقل,

(1) أنظر: ابن تيمية، بيان تلبية الجهيمة في تأسيس بدعهم الكلامية (ج4/73).
(2) المجلسي، بحار الأور (ج54/234).
(3) أنظر: ابن تيمية، بيان تلبية الجهيمة في تأسيس بدعهم الكلامية (ج4/73).
(4) أنظر: ابن تيمية، مجموعة الفتاوى (ج6/26) (ج16/272) (ج374/272) (حيث السائل، مردي، التنبيهات السنية على العقيدة
الوسطية (ص83.828.828)، موقع شبكة الأوكية، تعريف الأسماء الحسنى والفرق بين الاسم
والوصف والفعل.

92
هذا النص يتكلم عن صفات الله تعالى وتعالى، وتبين أن هذه الصفات هي جزء من تعبير الله عن نفسه. يشير النص إلى أن اسم الله تعالى هو مبني على الفعل، وهو الفعل وهو لازم الصفة وتعلق، وهو لازم الفعل وتعلق، وهو الفعل، وهو المفعول - خلوق، ولا يتعلق بذات الله تعالى، وأما يتعلق الصفة - وهو الفعل.

فهو قائم بذلك الله تعالى وغير مخلوق.

1- إن تناقص روايات الكافي في صفات الله تعالى الفعلية أكثر من أن يُحصى، فقد ذكر في توحيد الدانت أنه لا تعد ولا تكر في الذات، أي أن صفاته تعالى هي عين ذاته، ونها لفظ عام يستغرق جميع أفراد، فيدخل فيه الصفات الفعالية والصفات ذاتية، ولأن الكليني قد عبر عن أفعال الله تعالى بمصطلح الصفات الفعالية فسيتم الحديث عن تناقص الصفات بشكل عام تطبيق ذلك على الصفات الفعالية، وبذلك يظهر تناقضه في الصفات الفعالية التي جعلها أفعال الله تعالى.

لقد أكَّد الكليني في روايات كثيرة أن الله تعالى يسمع بالذي يصبر به؛ لأن تعدد الصفات ممزج تعد الذات، وهو من أعظم الكفر،(1) ولكن هناك روايات تثبت التغيير بين الصفات ومعانيها، وأنها مغارة للذات، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

أ- الروايات التي تقيد التغيير بين الصفات والذات، ومنها أن هشام بن الحكم سأل جعفراً رحمه الله عن أسماء الله تعالى واشتقاقها فقال: "يا هشام الله متشتق من إله، والإله ينقضي ملتهما، والاسم غير المسمى.... إن الله تستعنة وتسعين اسم، فلو كان الاسم هو المسمى لكن كل اسم منها إله آية،(2) فهذه الرواية واضحة في التغيير بين الذات والأسماء، وورد في رواية أخرى: "إن الأسماء صفات وصف بها نفسه،(3) وكذلك ورد في رواية أن الأسم هو "صفة لموصوف" أي أن الأسماء هي

---

(1) انظر: [الكليني: الكافي، التوحيد/ أخر وهو من الباب الأول، 1/109-110: ح1].
(2) [الكليني: الكافي، التوحيد/ المعبد، 1/88: ح3]، ونهاة روايات أخرى تقيد التغيير بين الأسماء والذات، انظر: [المصدر السابق، التوحيد/ المعبد، 1/87: ج1/ حدوث الأسماء، 1/113: ح4].
(3) [المصدر السابق، التوحيد/ المعبد، 1/88: ح3]، ومعرفة الروايات التي ذكر فيها أن الأسماء والصفات متشتت، انظر: [المصدر السابق، التوحيد/ معاني الأسماء واشتقاقها، 1/114: ح7].
(4) [المصدر السابق، التوحيد/ حدوث الأسماء، 1/113: ح3].

93
الصفات، وما أنّ الأسماء مغيرة للذات؛ إذن فالصفات مغاهرة للذات؛ وبهذا يكون الكليني قد تناقض في روايته أعظم تناقض.

وذلك الحكم يشمل الصفات الفعلية، فكل صفة تقوم بذات الله تعالى مغايرة لباقى الصفات، ولكن هذه الصفة لا تقوم بغيرها، فالشيءة غير الإرادة وغير الخلق، وهي قائمة بذات الله تعالى، ولكن هذه الصفات لا تقوم بنفسها، فتكون أثباتا المعتقد الصحيح من خلال روايات الكليني، وذلك يتبين فناد مذهبه بسبب تناقضه.

ب- إنّ اختلاف معاني الصفات وتغيرها يقتضي أنها متعددة، وحتى يكون كلام الكليني متسقاً يجب أن يقول إنّ كل صفات الله تعالى كلها بنفس المعنى؛ لأنّ اختلاف المعنى يقتضي التعدد، ففي صفات الله تعالى الفعلية يجب أن لا يقال كل الصفات بيني واحد؛ لأنّ اختلاف معاني الأشياء يقتضي التغير بينها، فإذا أنّ يقال إنّ الله تعالى يخلق بالذي يشاء، ويشاء بالذي يعلم به، حتى لا يكون تباين بين الصفات الذاتية والفعلية من جهة، وبين الذات من جهة أخرى، وهذا بخلاف ما ذكره الكليني كما مرّ في روايته، وكذا اختلاف الصفات في القدم والحدث يدل على تغييرها، فإنّ قول الكليني: إنّ الصفات هي عين الذات فلازم أن تكون قديمة كلها، أو حادثة كلها، فاختلافها في القدم والحدث يعني أنّ كل صفة ليست هي عين الأخرى، والصفات الفعلية حادثة عند الكليني مثل المشيئة والإرادة، فقد ذكر: "الشيئة محدثة"(1) ومن الصفات القديمة العلم والقدرة؛ حيث أورد: لم يزل الله عالما قادراً ثم أراد.(2)

2- القول إنّ بعض صفات الله تعالى حادثة يعني أنّ الله تعالى متصف بالحوادث، وقوله: إنّ صفات الله تعالى مخلولة يعني أنّ ذاته تعالى قد حلّت فيها المخلوقات، فكيف يعقل أن تكون الذات قديمة غير مخلولة، وتصصف بصفات حادثة مخلولة؟!!، ومن المعلوم ضرورة أنّ الصفة تقوم بالذات، فكيف تكون الصفات الحادثة هي عين الصفات القديمة، وتكون قائمة بالذات القديمة؟!!، ولو فرض صحة الكلام لاقتضي نقص مذهبهم القائل بعدم مغيرة الذات للصفات؛ لأنّ الذات كانت في زمن غير

(1) [الكليني: الكافي، التوحيد/ الإرادة وأنها من صفات الفعل، وسائر صفات الفعل، 1/110: ح7].
(2) [المصدر السابق، التوحيد/ الإرادة وأنها من صفات الفعل، وسائر صفات الفعل، 1/109: ح1].
منصفة بصفات الحادثة، وبعد ذلك اتصفت بهذه الصفات الحادثة، فكيف يقال بعد ذلك: إن الصفات متحدة لا تغابر فيها، فهي عين الذات?!?

3- إن المشيئة صفة من صفات الله تعالى القلية، وقد جعلها الكاليني فعل الله تعالى وإدماجه، ولكن النقاد الكبير الذي ذكر فيما يجلد من الصعب فهم هذه الصفة، فأورد في رواية: إن الله خلق المشيئة نفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة،(1) فعلى كل تقدير تكون المشيئة في هذه الرواية ليست من صفات الله تعالى، فقولهم: إن المشيئة في الرواية السابقة صفة لا يقوله عاقل، ثم إن هذا مخالف للقرآن، قال تعالى: «يبدع السماوات والأرض وإذ فرضس أميرًا قريباً يقول لة كأن يهكّون» (الض惰ة: 117). فله تعالى إذ أراد شيئاً فإنه يكون كما أراده الله تعالى بدون تراضي ولا مهلة، وأما على سبيل رواية الكافي فإن الله تعالى إذ أراد خلق شيء فإن المشيئة تكون واسطة بين الله تعالى وبين هذا الشيء، ويكون الخلق بها بعد أن يتعلق الجعل بماهية ذلك الشيء، والماهية تكون موجودة قبل المشيئة، وهذا عين المخالفات لآيات القرآن.

4- يجب أن تكون صفات الله تعالى القلية قائمة بذات تعالى، فإن الله تعالى يشاء، ويريد، ويخلق دون أن تكون هذه الأعمال صادرة عن صفات قائمة بالذات، وأما فإنهم للفصوص فمخالف للمعنى: لأن إطلاق المشتق على ذات لا يصح بدون قيام به، إذ الضارب إذا ما يطلق على ذات قامت بالضرر، و بدون قيامها به لا يصح إطلاق المشتق عليها.(2)

5- إن القول بشأن إرادة الله تعالى حادثة، وأن كثيراً من الموجودات يوجد بلإرادة كالشئور والمعاصي والفسوق والكفر ونحوها، يعني أن إرادة تعالى ليست عامه لجميع الكائنات، وهذا كله باطل يرده آيات كثيرة من الكتبمركز، ومن قولهم تعالى: وَمَن يُبِرِ الله فَتَمْلَكَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَدَدًا عَظِيمًا» (المائدة: 41). فلو أراد إيمانهم لزم التنافض في

(1) [الكاليني: الكافي، التوحيدي/ الإرادة وأنها من صفات القلعة، وسائر صفات القلعة، 1/110: ح4]

(2) [نظر: الدهولي، مختصر الفتحة الإثني عشرية (ج1/80)].
الآية، ومتالله أيضاً: "وَمَنْ يَرْدَ أَن يُضَلَّ بَالْإِيمَانِ عَلَى الْجَهَّالِ لَا يُؤْمِنُونَ" [الأناع: 125]، وغيرها كثير (1).

إنّ المعنى الصحيح في المشيئة ما نصّت عليه النصوص الشرعية، فتارة يرد الخبر أنّ كل ما في الكون مشيئة، وتارة أنّ ما لم ينشأ، وتارة أنّ له شاء لكان خلاف الواقع، وأنّ له شاء لكان خلاف القدر الذي قدّره الله تعالى وكتبه، وأنّ له شاء ما عاص، وأنّ له شاء لجمع خلقه على الهدى، وجعلهم أمة واحدة، فتضمّن ذلك أنّ الواقع مشيئة، وأنّ ما لم يقع فهو لعدم مشيته، وهذا حقيقة الروبية، وهو معنى كونه بمعنى، وكونه القائم بتدبير عبده، فلا خلق ولا رزق ولا عطاء ولا منع ولا قبض ولا نضي ولا حياة إلا بعد إذنه، وكل ذلك مشيته وكوينه، إذ لا ملك غيره، ولا مصدر سواه، ولا رب غيره (2). فمشيته سببه معنى خلقه وأمره الكوني، وكذلك تعلق بما يحبه وما يكره، فكله داخل تحت مشيته، فمشيته سببه شاملة لذلك كله، وهي الموجبة لكل موجود، كما أنّ عدم مشيته موجب لعدم وجود شيء، فهما الموجبان فما شاء الله تعالى وجب وجوده، وما لم يشاء وجب عدمه (3).

خامساً: الرد على الكليني في دعوته أنّ صفات الفعل متنوعة من مقام فعليه تعالى (4):

إنّ ما زعمه الكليني بأنّ صفات الفعل متنوعة من مقام فعل الله تعالى يعني أنّ صفاته تعالى لا تقوم بذاته، واتصافه بها لا يتحقق إلا بعد صدور الفعل منه، وهذا زعم باطل، وتوضيح ذلك كما يلي:

1- إنّ هذا المعنى مخالف للنصوص الشرعية، فقد ورد في كثير من الآيات الكريمة أسماء وصفات فتيلة مشتقة مسندة إليه تعالى، ومثاله صفة الإبداع، قال تعالى: "بِذَٰلِكَ سَيَأْتُونَكُمُ الْبَقُورَةُ 117، وصفة الإحياء، قال تعالى: "وَاللَّهُ الْحَيُّ الْقَيِّمُ" [ال عمران: 156]، والخلق، قال تعالى: "كَيْسَةَ الْحَيَاةِ الْبَيْنَ الْيَوْمِيِّ وَالْأَخِرِيَّ" [ال بقرة: 68].

(1) انظر: الدهلوى، مختصر التحفة الإثني عشرية (ج1/83).
(2) انظر: ابن القيم، شفاء العليل (ص44).
(3) انظر: المصدر السابق (ص48).
(4) المقصود أنّ الله تعالى انتصف بصفاته الفعّلة بعد وجود لازمها وأثرها كما مرّ، انظر: 81 من هذا البحث.
المصوَّر»[الحشر: 24]، وغيرها كثير، فَالله تعالى متصَف بصفات الأفعال، وصفات الأفعال قائمة بمن فعلاها، والأسماء المشتقة منها دالة على صفة في المحل العصبي بها،(1) ولا يجوز أن يعتقد بأنَّ الله تعالى متصَف بصفة بعد أن لم يكن متصَف بها؛ لأن صفاته تعالى صفات كمال، وفِقدها نقص، ولا يجوز أن يتصَف الله تعالى بالكامل بعد أن كان متصَفًا بضده.

2- إنَّ العقل ينفي وجود صفة غير قائمة بالموصوف، فقولهم: إنَّ المريد لا تكون إرادته قائمة به، قولُ لا يعقل، ولا يُعرف لغة، بالإضافة إلى مخالفته نفسه، إذ كيف يعقل فعل لا يقوم بفعله؟! أو كيف يتصَف فعل عن فاعله دون أن يكون قائماً بذاته؟! فكل عاقل يدرك الفرق بين الحلقة والتكون، وبين المطلق والمكون المتفصل عن الرب عز وجل، ولا يقول عاقل إنَّ المخلوق صفه عز وجل.(2)

3- إنَّ قول الكلياني وأتباعه بأنَّ أصاف الله تعالى بصفات الأفعال لا يتحقق له جلَّ وعلا إلا بعد صدور الفعل منه، يعني بأنَّ الله تعالى استفاد الكلام من غيره، أي أنَّ الله تعالى ليس غنياً بذاته وصفاته،(3) قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا لَيَدَّعُونَ الَّذِيْنَ مِن أَنفُسِهِمْ الْكَلَامَ إِلَيْهِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيمُ الْخَيْبَيْنُ»(طه: 15)، وهو كذلك يتعارض مع ما ذهب إليه الشيعة في وصف الله تعالى بالصفات السليبة، وحجتهم في ذلك إثبات التنزيه المطلق لله تعالى، وأنَّ تعالى غني عن مظاهر.(4)

4- لقد ورد في الكافي روايات تنقض هذا المعتقد، وذكر فيها المعتقد الصحيح، ومنها ما ورد أنَّ الله تعالى: "عالَم إذ لا معلوم، وخلق إذ لا مخلوق، ورب إذ لا مربوب، وكذلك يوصف رنا، وفوق ما يصفه الواصفون«،(5) فَالله تعالى موصوف بأنه الرب قبل أن يُوجد الخلق، والرب يقضى معاني كثيرة، مثل: الملك والحكَّم والتَدبير

(1) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص 290).
(2) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (ص 373، 378).
(3) انظر: المصدر السابق (ص 54-57).
(4) انظر: الشيرازي، مكارم الأمش، في تفسير الكتاب المنزل (ج 50)، الخونين، منهاج الرايحة في شرح نهج البلاغة (ج 4، ص 361).
(5) [الكلياني، الكافي، التوحيد/ جامع التوحيد، 1: 141: ح 6].

97
والتربية، أي أنه سبّانه وتعالى موصوف بهذه الصفات قبل وجود متعلقات؟، ولم يستقل
صفاته سبّانه وتعالى من مقام فعله. (1)

سادسا: الرد على الكلى في مذهبه في الحكم واللغات:

إنّ تناقش الكلي في مسألة العلم واللغات في أفعال الله تعالى هو أوضح
دليل على فساد مذهبه، وقد حاول علماء الشيخة أن يجدوا مخرجًا للروايات التي أثبتت
فيها العلم، والروايات التي نفتها، والروايات التي أثبتت فيها العلم هي الصواب، واما
مذهب نفي العلم فهو مذهب ظاهر الفساد، لوجود كثير، ومنها:

1- قول الكلن في شيعته: إن كل من فعل لعشي يكون ناقصاً بذاته مستكملًا وغيره،
فإن كان معنوي قولهم: إن إثبات العلم يقتضي أن يكون الله تعالى ناقصاً، أو أنّه كان
عامةً لشيء من الكمال الذي لا يجب أن يكون عادةً له قبل حدوث ذلك المراد، فهذه
الدعاي باطلة؛ لأنه لا يلزم من فعله تعالى لعشي، حصوله أولى من عمه، أن يكون
عامةً لشيء من الكمال الواجب قبل حدوث المراد، فإنه يُستحب أن يكون كملاً قبل
حصوله، أما إن عنا إن إثبات العلم يقتضي أن يكون الله تعالى عادةً لما ليس
كملاً قبل وجوده، وهذا أيضاً باطل؛ لأن ما ليس لكملاً في وقت لا يكون عدمه
نقصاً؛ فما كان قبل وجوده نفسه أولى من وجوده، وبعد وجوده صار وجوده أولى من
عمه، لا يمكن عدمه قبل وجوده نقصاً، ولا وجوده بعد عدمه نقصاً، بل الكمال عندما
قبل وقت وجوده، وجوده وقت وجوده، ولذلك فالحكم واللغات في هذا النوع وجودها
وقت وجودها هو الكمال، وعدمها حينئذٍ نفس، وعلى هذا فالناففي هو الذي نسب
النقص إلى الله تعالى لا المثبت. (2)

2- إن قول الكلن في إن إثبات العلم نقصاً؛ لأنه يلزم أن يكون الله تعالى مستكملًا
بغيره، فهذا يقصده بذلك أن الحكمة التي يجب وجودها تأتى حصلته من شيء خارج
 عنه، إن يعني أن تلك الحكمة نفسها غيره له سبحانه وتعالى، وهو مستكمل بها، فكلا
المعنيين باطل، فإنه سبحانه وتعالى، لم يستقل من غيره كمالاً بوجه من الوجه، بل
العالم كله من إثما استفاد الكمال الذي فيه منه سبحانه وتعالى، وهو لم يستقل كماله من
غيره، كما لم يستقل وجوده من غيره، والحكمة هي صفه الله سبحانه وتعالى، وصفاته

(1) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص92).
(2) انظر: ابن القيم، شفاء العلم (ص6،207).
ليس غيراً له، فإن حكمته سبحانه وتعالى قائمة به، وهو الحكم الذي له الحكمة، كما أنَّ العلمي الذي له العلم، فثبت حكمته لا يستلزم استكماله بغير منفصل عنه، كما أنَّ كماله سبحانه وتعالى بصفاته، وهو لم يستقل من غيره.

3- إنَّ الله سبحانه وتعالى إذا كان إنَّما يفعل لأجل أمر هو أحب إليه من عدمه، وحصل مراده الذي يحبه، وفعل لأجله فهذا غاية الكمال، وعده هو النقص، فإنَّ من كان قادرًا على تحصيل ما يحبه، وفعله في الوقت الذي يحب على الو주 الذي يحب فهو الكامل حقًا.

4- العقل الصريح يقضى بأنَّ من لا حكمة لفعله، ولا غاية يقصدها من فعله أولى بالنقص ممن يفعل لحكمة كانت معدومة ثم صارت موجودة في الوقت الذي أراده، فكيف يسوع لعاقل أن يقول فعل الله تعالى لحكمه يستلزم النقص، والكمال ألا يفعل لحكمه؟!

5- إنَّ ما من مكذور يلزم من تجويز فعله سبحانه وتعالى لحكمه إلا والمحاذير التي يلزم من كونه يفعلا لغير حكمة أعظم امتثالاً، فإنَّ كانت تلك المحاذير غير ممتعة كانت محاذير إثبات الحكمة أولى بعدم الامتثال، وإنَّ كانت محاذير إثبات الحكمة ممتعة، محاذير نفتها أولى، ومن المعلوم أنَّ فعل الحي العالم الاختياري لا لغاية ولا لغرض يدعو إلى فعله لا يعقل، وهذا لا يصدر ذلك إلا من مجنون أو نائم، فالحكمة والعلة الغائية هي التي تجعل المريد مريداً؛ فإنَّ الفاعل إذا علم بمصلحة الفعل وقعه وغايته اتبعت إرادته إليه، فإذا لم يعمل في الفعل مصلحة، ولا كان له فيه غرض صحيح، ولا داع يدعوه إليه، فهذا الذي لا يفعله العقلاء، وحينئذ ففني الحكمة والعلة والغاية عن فعل حكم الحاكمين نفي لفعله الاختياري في الحقيقة، وذلك أنقص النقص.

والكليني في ردّه لظواهر نصوص التوحيد اعتمد على قياس الغائب على الشاهد، وإنَّ قياس الغائب على الشاهد من غير جامع باطل، وفساده ظاهر؛ لأنَّ

---

(1) ابن القيم، شفاء العليل، بتصرف (ص6207).
(2) المصدر نفسه، بتصرف (ص208).
(3) انظر المصدر نفسه (ص209).
(4) انظر: ابن القيم، شفاء العليل (ص209).
لا يُمكنني قراءة النص العربي من الصورة المقدمة.
خلاصة المبحث:
إن الأحاديث التي تتحدث عن توحيد الروبية في صحيح البخاري كانت تدور حول إفراد الله تعالى بأفعاله المتعددة، وذكرت لوازم هذه الأفعال، وكانت مطابقة للقرآن الكريم، ونجد أن الإمام البخاري رحمه الله قد استندل كثيرا بالأيات القرآنية، وآمن الكليني فكان معتقده في روبية الله تعالى هي خلاصة بدع كلامية لم يدل عليها القرآن الكريم لا من قريب ولا من بعيد، وكان في عرضه لأفعال الله تعالى صعوبة وتكلفة مذموم، وهذا فضلاً عن المناقض الكبير في كل مسألته، وقد كان اهتمام الكليني هو إثبات بعض أفعال الله تعالى بطريقة كلامية، وجعل ذلك هو أساس الدين.
المبحث الثاني

نواضض توفضض الرروبية بين البخاري والكليني

المطلب الأول

نواضض توفضض الرروبية عند البخاري

إن توفضض هو رأس العدل وقوامه، ولقد خلق الله تعالى الخلق ليعبدوه ويوحده، وأرسل رسله، وأنزل كتبه، ليقوم الناس بالقسط، والشرك بالذات من الفلاط هذى المقصود؛ ولذا كان أكبر الكبار (1) يفظ وهو شريك عظيم؛ لأنه يتضمن القدح في رب العالمين، وتسوية الخلق بالمخلوق، (2) والله تعالى حرم الجنة على كل شريك، وأباح دمه وناره، وأتى الله تعالى أن يقبل من شريك عمله، أو يقبل فيه شفاعة، أو يستجيب له دعوة، (3)

وقد أورد البخاري رحمة الله في صحيحه أحاديث كثيرة تتحذى من الشرك، (4) وتبين عاقبته، ومنها قوله تعالى: { وَلَقَدَ أَوْجِبَنَّ إِلَّاَمُّ إِلَّاَمُّ إِلَّيَّ ذَٰلِكَ لَٰكُمْ لِتَعْبَدُنَّ عِمَّالَاٰ لَتَكُونَ مَنَّ أَنَّمُضْقِيْنَ مِنَ النَّاسِ (الْرَّحْمَٰنُ: ۶۵) }، والغرض من الآية تشديد العلوي على من أشرك الله تعالى؛ فإن الشرك محرمه منه في الشرائع كلها، (5) والله تعالى قد ظكر أنبياءه عليه السلام، –وهم أفضل الخلق، وأعظمهم أعمالاً- أنهم لو أشتركوا لحيطت أعمالهم، قال تعالى: { ذَٰلِكَ هُدَى الَّذِينَ سَبَقُوْنَا بِهِ مِنْ بَعْضِ ۖ وَلَوْ أَشَرَكُوا فِيّ هُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (الأَسْمَاعُ: ۸۸) }، والشرك في توفضض الرروبية إنشكار وجودة الله تعالى، أو تعطيله عن أفعاله قليل وجودة في الخلق، إلا أن هناك من يشرك الله تعالى شركاً.

(1) انظر: ابن القيم، الجزاء الكافي (ج1/128).
(2) انظر: المعدلي، تيسر الكريم الرحمن (ج1/165).
(3) انظر: ابن القيم، الجزاء الكافي (ج1/129).
(4) انظر: البخاري، صحيح البخاري، استبانة المرتددين والمعاندين وقتالهم/ إثم من أشرك الله تعالى وعقته في الدنيا والأخرة، ص1159/ قول الله تعالى، { وَالَّذِينَ لَا يُشْتَغِلُونَ بِضُلُوعِهِمْ مَنْ يَعِدُهُمْ } (الفرقان: 68)، ص809.
(5) انظر: البخاري، صحيح البخاري، استبانة المرتددين والمعاندين وقتالهم/ إثم من أشرك الله تعالى وعقته في الدنيا والأخرة، ص1159.
(6) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج17/551).
 sistem
(1) 
(2) 
(3) 
(4) 
(5) 
(6)
وَعَلَّوَ فَمَٰتْ مُحَرَّرٍ كَانَ غَاِبَةً مَّلْـَقِسِيْـَّيْنَ [النساء: 14] (1) وقد أورد البخاري رحمه الله في صحيحه أحاديث قُدُم مثل هذه الأدعاء وانتقاضها، ومنها ما رواه جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه، قال: "سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطروض، فلمّا بلغ هذه الآية: "أم خُذّوا من غَّرُيَّةٍ؟ أم مَّسَحَّقتُونَ أم مَّسْتَغْتَضُروُنَ؟" والأرض بِلَ لا يَقُوُّنُونَ أم عَنَّمُهُمْ خَسَرُوا بَسْتَانُ أم مَّسْتَغْتَضُروُنَ؟ [الطروض: 35:36،37]، قال: كُنْدَ قَلْبَيْنَ أن يَبِثِرُ» (2) وجبير بن مطعم رضي الله عنه كان قد قَدْ مَنَّ على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء الأشاري، وكان وقتها مشركاً، وكان سماحه هذه الآية من حديث متحلي عليه على الجرح في الإسلام بعد ذلك (3)، وقد طن الصحابي الجليل لمعنى الآيات التي قرأها النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت فريحة عند سماحه لأيّة لحسن تدبره لمعانها، ومعرفته بما تضمنته من بِلْغ الحجة (4)، فالتّعالى أَلَّمَ المّنكرين لوجود الله تعالى الحجة في الآية الكريمة يقوله: "أم خْذَّوا مَسْتَغْتَضُروُنَ؟» [الطروض: 5:35] أي إِمَّا أن يكون لا خلاف لهم لَمَّا أَصَلُوا فيّ العدم هو الذي أوجدهم، وهذا باطل، إن لم يَعْلَمُ للعِدْمِ إِلَّا عَدْمٌ الوجود، فِيّ مُؤَلْفِمْ مِن قَوْلِهِمْ بِهِ ذَهْبِ الرّفُضِ الْجَمْعِ بِمِنْىَ الْقَنْيَضِينِ، وَهُوَ كَانَ الشَّيْءِ مُؤْجِدًَا وَمُعْمِدًا، وَالقَنْيَضِانِ لَا يُجِمَعُونَ وَلَا يِبَرْقُعُانَ، وَلَا يُمْكِنُ أَن يَنْشأ أَحَدُهُمْ عَنْ الأَخْرَى (5)، وَالرّفُضِ الثَّانِيُّ أَن يَكُونُوا خَلْقًا أَنفُسَهُمْ، وَهُذَا فِي الْفَسادِ أَكْثَرُ، وَفِي الْبَطِالِ أَشْدُ، لِأَنَّ مَا لَا وَجْهُ نِعْمَةٍ لَّهُ كَيْفُ يَنْخَلَقُ؟ (6) وَيَلْبِزُ مَنْهُ الْبَرْقُعُ، كَذَٰلِكَ؛ فِكْنُونِهِمُ خَلْقًا أَنفُسِهِمْ يُسْتَثْبَنُ وَجْهُهُمْ قَبْلَ الْخَلْقِ إِذَا لَّيْصَرُ الْوَجْهُ مِنْ الْعِدْمِ ضَرَّورَةً (7)، وَكُونُهُمْ مُخْلَقِينَ يُسْتَثْبَنُ تَأْخَرُهُمْ عِنْدَ مُوجَدُهُمْ، فَتَيْنُ بَطِالُ هَذَا الرّفُضُ وَإِنْ جَازَ أَن يَنْخَلَقُ أَنفُسُهُمْ فِيّ فَيَلْدُوُنَ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهَذَا مَحَالٌ قَطَعُ أَ، فَقَامَ عَلَيْهِمُ الْحَجةُ (8) فَأُنْ لَهُمْ خَالِقًا، وَهُوَ اَللّٰهُ سِيَانَهُ وَتَعَالَى.

1) انظر: ابن نعيم، منهج السنة النبوية (ج2/270).
2) [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ بدو اسم، ص 830: ح4854].
3) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج7/437).
4) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج8/603).
5) الموسيوعة العقدية- الدر السنوية، ينصف (ج1/181) بتقريم الشاممة أليان.
6) انظر: الكريمان، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (ج110/181).
7) الموسيوعة العقدية- الدر السنوية، ينصف (ج1/181) بتقريم الشاممة أليان.
8) انظر: القططالي، إرشاد الساري (ج7/358).
ب- تعطيل بعض أفعال الرب سبحانه وتعالى:

وذلك بأن يكون المشرك مُقَرَّرًا بالخالق سبحانه وتعالى، ولكنه عطّل حقة من حقوق الربوبية، كان يجعل القدرة، أو التصرف، أو النفع، أو الضرر، أو أي فعل من أفعال الله تعالى يُنظر إلى مخلوق، وهذا يعود في النهاية لتعطيل الخالق تعالى، والقدر في روبيته،(2) وقد أورد الإمام البخاري رحمة الله عليه أن يأخذ هذا الشرك ودحضه، مستنداً إلى أ вот قرائية، ومن هنا قوله تعالى: «قل قد أخذ expands من دونه فلا يَضُعَّكونَ كنُف الطُّر عَلَّمْنَو لَّا تَعْمِلُوا» [الإسراء: 56].(3) أي أخذ الذين زعموا أنهم شركاء الله تعالى، فسُلّوهم أن يقعوا بكم بعض أفعالهم، ككسف ضر عبر بكم، فانظروا هل يملكون ذلك؟ فإن لَم َلْيَقَدْرُوا فاعالوا أنَّكم مبطلون فيما ذهبت إليه؛(4) فإن يستأثر المخلوق بعض أفعال الرب تعالى، أو أن يقدر المخلوقي على مساحة الرب في أفعاله، ضرب من الجهل والماكبة الظاهرة.

2- شريك الأنداد:(5)

وهو أن يجعل لمخلوق سببًا مع الله تعالى،(6) أو أن يجعل شيئًا من حقوق الله تعالى الخاصة به سبحانه وتعالى مشتركة مع مخلوق، فقد من شريك الربوبية؛(7) لأنَّ الله تعالى أثبت له حقًا لا يُشرِكُ فيه مخلوق،(8) والأنداد جمع مُحَلَّى بأل التعريف، وهي للفضل الذي يفيد استغراق جميع أفراده، فكل من سمى الله تعالى بغيره فقد جعل الله تعالى نداً، سواء كانت هذه المساواة في ذات الله تعالى، أو في أسماه، أو صفاته، أو أفعاله، أو فيما يجب للخالق وحده دون المخلوق، وشرك الأنداد في الربوبية ما كان.

-------------

(1) انظر: ابن القمي، الجواب الكافي (ج/130).
(2) انظر: ابن ميمان، مجموع الفتاوى (ج/1/92)، الأثري، أنواع الشرك (ص/4).
(3) انظر: البخاري، صحيح البخاري، تفسير الفقرات/ على أنَّ آدمًا الّذين زُعمُم نَّمَن دونه فلا يَضُعَّكونَ كنُف الطُّر عَلَّمْنَو لَّا تَعْمِلُوا» [الإسراء: 56]، ص/793.
(4) انظر: الطبري، جامع البيان (ج/393)، البغوي، معالم التنزيل (ج/139).
(5) الأنداد جمع نُذ وهو: مثل الشيء الذي يضاد في أمر ويناده، والمشرد بها في الحديث ما كانوا يتخذهونه آية من دون الله تعالى،" ابن منظور، لسان العرب (ج/420).
(6) انظر: عبد الله النافعي، نوافض الإمام القولية والعملية (ص/97).
(7) انظر: الأثري، أنواع الشرك (ص/4).
(8) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج/104).
فيه إشراك في ذات الله تعالى، أو في أفعاله المتعبدة، وقد ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه أحاديث كثيرة تدل على عظم جُرم من تعلُّم مع الله تعالى نداء، ومن هذه الأخاديف ما رواه عن عبد الله رضي الله عنه:(1) أنه قال: «سألت - أو سئلت - رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيَّ السُّنَّات عند الله أَكْبَرُ؟ قال: أنِّ تَجْعَل لِّلِّهِ نِّدًا وَهُوَ خلُقُكُهُ (2)». أي أن تجعل الله تعالى نظيراً، وغيره لا يستطيع خلق شبيه. وقد النبي صلى الله عليه وسلم: "هو خلقُكُهُ" يعني أن الدلالة على بطلان هذا الفعل واضحة جليلة؛ لأن الله تعالى بالربوبية والخلق توجب عبادته وحده لا شريك له.(4)

وشرك الأنداد في توحيد الروبيبة على قسمين:

القسم الأول: شرك التصرف:

وهو اعتقد وجود متصرِّف مع الله تعالى في شيء من تدبير الكون، من إجبار، أو إعداد، أو إحياء، أو إماتة، أو دفع ضر، أو جلب نفع، أو غير ذلك،(5) فمن اعتُقد شيئًا من ذلك فقد أشرك في روبية الله تعالى;(6) وقد اشترِم صحيح البخاري على أحاديث في إبطال هذا الشرك،(7) ولتأكيذ على أن الله تعالى هو المنفرد بالتصرف، فلا رأي لأمر، ولا معقب لحكمه، ومنها قول الله تعالى: إِنَّا كُلُّ آيَاتٍ إِذَا أَرَدْنَا أَن نُّقُولَ لَهُ كُنْ تَكْفُوْنُ (النحل: 40). أي إذا أردنا إيجاد شيء فليس إلا أن نقول له أحدث فهو يحدث، والقول والمقول لبيان سرعة وجود المخلوقات عند تعلق

(1) هو عبد الله بن مسعود، انظر: ابن حجر، فتح البارية (ج13/491).
(3) انظر: الفسفلاطي، إرشاد الساري (ج7/10).
(4) انظر: الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (ج2/498).
(5) انظر: الحكيم، أعلام السنة المشتركة (صر25).
(6) انظر: ابن تيمية، مجموع التأويل (ج1/92).
(7) انظر: البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ قص لدعوا، ص 793، الجهاد والسير/ دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، وأن لا يندفع به بعضهم ببعض أربابًا، ص 492.
الإرادة والمشيئة الإلهية بها،(1) وهذا معنى قوله تعالى: "إِنَّهَا أُمُّ الْإِسْلَامِ إِذَا أُرِيدَ مَثَلًا أُنْقَوَلَ لَهُ كَنْ تُفْكِرُنَّ" [ب س 82]. فأخبر الله تعالى أنَّ الأمر منقسم على الشيء المكون، فهو يشمل الخلق قبل وجودهم، ويشملهم كذلك بعد مماتهم، فهذا تعالى يبدأهم بأمره ويعيدهم بأمره(2)، والشيء في كل الأحوال يشمل ما وجد، وما يمكن أن يتصوره الذهن موجوداً، ولا يستثنى من ذلك شيء؛ فالقدرة تتعلق بكل ما يتعلق به المشيئة، فما شاء الله كان، ولا يكون شيء إلا القدير تعالى، فإنَّه سبحانه "عَلَى ٍُّـٌ ـٌقِدِّيْرٌ".

[البقرة:20] أي أنَّ على كل ما يشاء قادر، فهمه ما قد شاء قاد، ومنه ما لم يشأ فلم يجدد، ولكن المعنى أنه قابل لأن يشاء، فمهما العموم يتناول ما كان شيئاً في الخارج وفي العلم الإلهي، وما كان في العلم فقط؛(3) ولذلك فإنّ المخلوق همما كان لديه من القوة والعزم، وهم ما ملك من الأسباب لا يستطيع فعل شيء إلا أن يشاء الله تعالى، سواء كان نبياً، أو ملكاً، أو غير ذلك، فما فتئ في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام، قال له موسى صلى الله عليه السلام فيما حكاها الله تعالى: "قَالَ ٌٍُّّنْ أَنَّ شَايْهُ صَابِرًا ٍُّـٌ أَضْعَفُـِ ٍُّـٌ !" [الكهف: 69]. فوعده موسى عليه السلام أن يصبر على ما يراه مف الخ ر فإنه لأعضاً وساعه، وعلي ذلك على مشيئة الله تعالى، والتخلق هنا حقيقة وليس للتبرك، ولكن الله تعالى لم يشأ لموسى عليه السلام أن يصبر على ما يراه من الخضر فلم يصبر ،(5) ومن أمثلة شريك التصرف:

أ- شريك عباد القبور:

وهم الذين يعترفون أن أرواح الأولياء تتصف في هذا الكون نفعاً وضراً، وكذلك ما يعتقد بعض الباطنيين والمتصوفة أن أولياءهم يشاركون الله تعالى في تدبير العالم.(6)

---
(1) انظر: القسطلاني، إرشاد الساري (ج10/418)، ابن عاشور، التحرير والتصویر (ج1/687).
(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج13/533، الغنيمان)، شرح كتاب التوحيد (ج2/222).
(3) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج8/383).
(4) انظر: البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/قول الله تعالى "إِذَا قَالُ مَوسَى لَقِسَتْ لا أَبْشَرُ حَكِيَّةً أَثَّنَى اَلْخَضَرُ أَوْ أَنفَقُتْ خَخَاً" [الكهف: 60]. ص 795: ج2.4725.
(5) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج13/452)، الغنيمان، شرح كتاب التوحيد (ج2/296).
(6) انظر: ابن باز، العقدة الصحيحة وما يضادها (ج1/13).
ولا منع من أن نقدر الصحاليق ونجللهم، ولكن أن نجعل لهم شيئاً من حقوق
الله الخاصة به سبحانه وتعالى من القدرة والصرف، فهذا من الشرك في الروبوتية، والله
تعالى أنكر على من اعتنق شيئاً من ذلك، قال سبحانه وتعالى: "فُلِّ اذَعَوا أَلِينَ
رَسُوَّنَا مِنْ دُونِهِ فَلَا يُكَوْنَ كَنَفْضُ الْبَصْرِ عَلَىَّ وَلَا يَحْرِيْلَا" [الأسراء:66].(1) وقال
تعالى: "قُلْ أَرَأَيْنَا مَا نَدْعَوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرَوَىَ مَا ذَلَّكُمْ بِالَّذِينَ أَرَوَىَ فِي
السَّمَاءِ" [الأحقاف:4].(2) وقد عُقِب الإمام البخاري رحمه الله على الآية بقوله: "أي
أبلغكم أن ما تدعون من دون الله تعالى خلقوا شيئاً؟"(2)

ب- شريك القدرية (المتعلقة):

وهم الذين يجعلون الإنسان مستقلاً بإحداث فعله،(3) ويقولون إن أفعاله تحدث
بِدْون مشيئة الله تعالى وقدرتِه،(4) فهم ينفون القدر، ويقولون لا قدر، والأمر أَنْفُ،
ففيهم نوع من الشرك في هذا الباب، وهم يشبهون المجوس في ذلك،(5) وقد مر جانب
من الرد عليهم سابقاً.(6)

القسم الثاني: إثبات فاعلٍ مس تقلٍ مع الله تعالى:

هو شريك من أثبت مع الله تعالى إلهًا آخر، ولم يُعْتُلُ أسماءه وصفاته
وروييته، كشرك النصارى الذين جعلوا الإله ثلاثٌ ثلاثة، فجعلوا المسيح إلهًا، وأمه
إلهًا، وروح القدس إلهًا.(8) وقد ذكر البخاري رحمه الله هذا النوع من الشرك في باب
قول الله تعالى: "بَا أَحْسَنِ التِّيَابَ لَا تَعْلَوُنَّ بِهِمْ ذَيْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوُنَّ عَلَيْهِ إِلَّا أَحْسَنَ إِنَّها لِلْيَسِيَّةِ
عِيسى بْنُ مَرْيَمْ رَسُولُ اللَّهِ وَكِيلُهُمُ الْأَلْقَافَ إِلَى مُرْيَمَ وَرَضُوُنَّ مَنْهُ فَايْتُمْ فِي
اللَّهِ وَرَضِيَّةٌ وَلَا تَقْتُلُوا.(7)

(1) البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ قال ادعاو، ص:393.
(2) المصدر السابق، تفسير القرآن/ سورة حم/ الأحقاف، ص:826.
(3) انظر: ابن القيم، الجواب الكافي (ج:130).
(4) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج:104).
(5) انظر: ابن تيمية، درو تعارض العقل والنقل (ج:7/390).
(6) انظر: ص:105 من هذا البحث.
(7) انظر: ابن القيم، الجواب الكافي (ج:130).
(8) انظر: ابن القيم، الجوامع الكافي (ج:1/130).
الثالثة: أنْتَهَا لَخَيْرًا لَكُمْ إِنَّها إِلَى اللهِ إِيَّاهُ وَاحِدُ سَبِيحَةٌ أنْ يَكُونُ نَعْمَة وَلَدٌ (النساء: 171). فَانْتَهَا النصارى يِقْلُونَ بالآخرين (2) الثلاثة: الأُبْ، الأُبَيْنَ وَرَوْحُ الْقُدْسُ وَيِزَعُمُونَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَهْلَهَا فِي إِلَى وَاحِدٍ، يِقْلُونَ إِنَّ الْمُسِيّحِ هُوَ اللهُ وَأَنَّهُ أَبٌ اللهِ، تَعَمَّلُوا اللهُ عَمَّا يِقْلُونُ عَلَى كُبْرَهَا، فَانْفَتَرَى حِيَارَةٌ مُنْتَقَضٍ، فِي الأَيْبَةِ السَّابِقَةِ ذَكَرُ سَبِيحَةٍ وَتَعَمَّلُ قُوَّلُهَا بِالْمَنْتَقِيَّةِ وَالْإِتْحَادَ، وَنَهَاهُ عَنْهَا، وَبَيْنَ أَنَّ الْمُسِيّحَ إِنَّهَا هُوَ رَسُولُ اللهِ وَكُلُّهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرَوْحُ مِنْهَا (3).

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، أحاديث النبياء/ قول الله تعالى: «يَا أُمَّ الْكِتَابِ» (بكيكم، ص 578).

(2) الأقاسيم: مفرد أقوم، وهو الأصل والجوهر، انظر: جميل صلبيا، المعجم الفلسفي (ج/1/112).

(3) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج/185)، المؤلف نفسه، الجواب الصحيح لمن ييثد ذي المسيح (ج/2/15-16).
المطلب الثاني

نواضق توحيد الربوبية عند الكَلِئِي

ذكر الكَلِئِي في كافيه أسوره عن دُعَاء نواضق تقدح في التوحيد وتبطله، وكان التركيز فيها على إنكار بعض لوازم توحيد الربوبية، مثل: إنكار الصانع، أو إثبات إلى مع الله تعالى، فنجد أن أكثر رواياته في الرد فيها على صنفين من الملاحدين، هما

- الثروية (1)
- والدهرية، (2)

وأشار أفعال الله تعالى المتعددة -التي هي أهم أجزاء توحيد الربوبية- فلم يتطرق إليها إلا بشكل محدود، وتكلم في معاها وكيفيتها بكلام فوسي لا طائل منه، وأثبت مشاركة بعض المخلوقين مع الله تعالى في أفعاله، وابتدأ أنواعاً من الشرك لا يفهم معاها، ولا يُدرى المراد منها، ونواضق توحيد الربوبية عند الكَلِئِي كما يلي:

1- إنكار وجود الله تعالى:

إن الأصول الذي يقوم عليه التوحيد عند الكَلِئِي، إثبات وجود الله تعالى، وأكثر وجه الكفر -كما يرى الكَلِئِي- تقع في إنكار وجوده تعالى، وقد ركز الكَلِئِي على نقض هذا المعتقد في رواياته، فنقل مسارات مطولة لجعفر الصادق رحمه الله مع الزناقة، (3) ونقل في روايات أخرى الحجاج والبراهين لدفع باطلهم، والطائفة المنكَربة لوجود الرب تعالى التي ورد ذكرها في الكافي، هي الدهرية، فقد روى عن أبي عبد الله.

---

1. الثروية: هم الذين قالوا يوجد إلهين أثين أليين، وهم النور والظلمة، فهم يقولون بأصلين للوجود، مختلفين تمام الاختلاف، كل منهما له وجود مستقل في ذاته، وحوادث الكون، تنتمى إلى أحمد العبدي، انظر: الشهرستاني، المجلو فالح(جد/49)، المجلس الأعلى للشريعة الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية (ص 174).

2. الدهرية: هي مذهب كل من اعتنق قدم الزمان والشام والملك، وأتار الألوهية الخلق والعناية والبعث والحساب، وهم الذين قالوا لا تناهي للعالم، وأن الجمهور تتناخ، أي أن أرواح البشر تنتقل من جسد كان حي إلى جسد كان حي آخر بعد موت الأول، فتشتئ هذه الروح أو تسعد، حسب ما اكتسب الإنسان الذي كانت الروح في جسده، إن خيراً فخير، وإن شأ فخير، انظر: ابن حزم، الفصل في الفلسفة واللغة (ج1/77) ، المجلس الأعلى للشريعة الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة (ص 288).

لا جمع حجة الثناء كشبي وقّو: كم نّية قاؿ يي، وقّو: ّإلااللدّرّ [الجاحي: 24].(1) والثنائية الدهرية على قسمين: قسم أنكر المبدأ والمعاد جمعياً، وقسم أنكر المعاد، وقالا بقدم العالم وأبيته، وقالوا بالتناقش، وهو تعلق الروح بعد الموت ببدين آخر، وهم الذين يقولون: وما يهلّنا إلا الدّر، فزعموا أن ثّلّد الأشخاص وفسادها حياتها وموتها مستندة إلى الدّر، وتأثير الكواكب وحركات الأفلاك.(2)  

2- إثبات إلإ مع الله تعالى:  

لقد ذكر الكليني بعض معتقدات الثعوبة وذكر أنّ أهمها، هو اعتقادهم بقدم الماده.(3) وقد أورد الرد عليهم في رواية منسوبة لعلي رضي الله عنه، قال فيها: "الحمد لله الواحد الأحد الصمد المنقرد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء خلق ما كان، قدرة بـن بها من الأشياء، وبانت الأشياء منه.(4) وهذه الرواية فيها رد على الثعوبة، وقد قال الكليني مفقتاً عليها: "إنه المراد بقوله: "لا من شيء كان" هو نفي لحدوده تعالى، وأنه خلق الأشياء واخترعتها بـلا أصل ولا مثال، وهذا نفي لقول من قال: إـنه الأشياء كلها محدثة بعضها من بعض، وهم الثعوبة الذين زعموا أنه لا يُحـبث شيئاً إلا من أصل ولا يُدـبـر إـلا باحتذاء مثال، فدفع جميع حجج الثعوبة وشيهم بقوله: "لا من شيء خلق ما كان"؛ لأن أكثر ما يعتمـد الثعوبة في حدوث العالم أن يقولوا: لا يخلو من أن يكون الخالق خلق الأشياء من شيء، أو من لا شيء، فقالوه: "من شيء" غير صحيح، وقولوه: "من لا شيء" محال: لأن هذه الجملة متناقضة، فقـن توجب شيئاً، وقولوه: "لا شيء" نفيه، فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام هذه اللظة على أبلغ الألفاظ وأصحها، فقال: "لا من شيء خلق ما كان" فنفى "من" إذا كانت توجب شيئاً، ونفى "الشيء"؛ إذ كان كل شيء مخلوقًا، لا من أصل أحدثه الخالق،  

(1) [الكليني: الامام والأمهل والكر/ وجوه الكفر، 2/389، ح: 1]  
(2) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج10/67).  
(3) إنّ أهم معتقدات الثعوبة هو القول باللهين، وهذا يختلف عن الذي ذكره الكليني، ولكن سبّت ذلك الثعوبة على أنّهم القائمين باللهين كما هو معروف، وعند الرد على الكليني سبّت التطرق إلى خلقه في ذكر معتقد الثعوبة.  
(4) [الكليني: الكافي، التوحيد/ جامع التوحيد، 1/134: ح: 1]
وليس كما قالت الثوبيّة: أنه خلق من أصل قديم; فلا يكون تدبير إلا باحترام مثال،(1) وأما الرد على معتقد القائلين باللهين فقد ورد نقضه في مناظرات لجعفر الصادق رحمه الله مع الزاناقة المعتقدين بذلك.(2)

3- التوهم والشك في الله تعالى:

ذكر الكليني أن من أنواع الشراك في الذات، الشك في وجود الله تعالى، فقد روى عن أبي عبد الله رحمه الله أنه قال: "من عبد الله بالتوهم فقد كفر!", فيذكر نواعاً من أنواع شرك الذات، وهو أن يشك الإنسان في ربه، وهو المقصود بقوله: "من عبد الله بالتوهم.", وهذا الذي لا يقبل في وجوده تعالى، فإذا تهمه محدوداً مدركاً بالله تعالى كفر؛ لأن الشك كفر؛ وأن الله تعالى غير محدود، ولا يدرك بالهم؛ فمن كان متهماً كان عابداً لغيره؛ إذ المعيب الحق لا تتأله الأوهام.(4)

4- اعتقاد أن الله تعالى جسم أو صورة:

ظهر في عهد جعفر الصادق رحمه الله من يعتقد أن الله تعالى جسم صمدي نوري، وقد روى جعفر الصادق رحمه الله هذا الاعتقاد الفاسد في روائع عديدة، ومنها ما زوي أن زنديقاً سأل جعفر رحمه الله: "ما هو؟؟" قال: هو شيء بخلاف الأشياء، أرجع بقولي إلى إثبات معني، وأنه شيء بحقيقة الشاميه، غير أنه لا جسم، ولا صورة، ولا يحس، ولا يعيش، ولا يدرك بالحواس السنس، لا تدركه الأوهام، ولا تقشره الدهوه، ولا تغيير الأرسان؛(6) فله تعالى يتعذره عن أن يكون جسماً؛ لأن كل جسم ذو جزء، وكل ذي جزء متفق إلى جزئه الذي هو غيره، وكل متفق ممكن؛ فلو كان الصانع جسماً كان ممكنًا، وهو يوجب بالذات، فيلزم أن يكون واجباً وممكناً جميعاً، وهذا محال، وكذلك لا يكون صورة؛ لأن كل صورة سواء كانت جسمية أو غيرها محتاجة

(1) [الكافي: الكليني، التوحيد/ جامع التوحيد، 1/136-137]
(2) [لا: المصدر السابق، التوحيد/ حدوث العالم، إثبات المحدث، 1/80-81: ح5].
(3) [المصدر السابق، التوحيد/ المعبور، 1/87: ح1].
(4) [المجلس: حصار الأسور، تصرف (ج4/166)، ونظر: الحرس العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة (ص165)].
(5) [الضيمر يعود على الله تعالى].
(6) [الكافي، التوحيد/ النبي عن الجسم والصورة، 1/81: ح5].
إلى محل، والصانع الحق لا يحتاج إلى شيء، ولا يحتاج إلى محل يُجل فيه، ولما كان سبحانه منزهًا عن الجسمية وواحقها، يجب أن يكون منزهًا عن أن يُدرك بحاسة؛ لأن الحواس إنما تدرك الجسم والجسمانيات، وهو تعالى ليس بجسم، ولا جسماني، ولا كيفية له.\\(1\\)

5-تشبيه الخالق بالمخلوق، أو تعطيله:

إن التوحيد الحق هو التوسط في معرفة الله تعالى بين التشبيه والتعطيل، فتشبيه الخالق بالمخلوق كفر، وتعطيل العيب كفر كذلك، وقد ورد نفسي هؤلاء الطرفين في رواية جعفر رحمه الله التي قال فيها: "ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه؛ لأن من نفاء فقد أدركه، ودفع روبيةه وأبطله، ومن شبهه غيره فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين، الذين لا يستطيعون الروبية، ولكن لا بد من إثبات أن له كيفية لا يستحقها غيره، ولا يُشترك فيها، ولا يُخطب بها، ولا يعلمها غيره."\\(2\\)

وهنا ذكر ضرورة التوسط في معرفته تعالى بين التعطيل والتشبيه، فالمال تعالى موجود لا كسائر الموجودات، فلا أحد يعرف حقيقة ذاته وصفاته، وإنما يعرف بمفهوم سلبي، وهو أنه موجود مغاير لخلقه في الذات والصفات وغيرها، والمارد بالشيئية عندما تنطلق على الله تعالى هي الشيئية الحققة الثابتة في حد ذاتها، أو المراد أن شبيته عين ذاته، وليس خارجة عن ذاته، وليس شبيته كما في الممكنات التي تكون ماهبتها زائدة عن ذاتها، وهذا هو التوسط الحق في التوحد؛ لأن النفي هو إنكار العيب، والتشبيه إثباته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستطيعون الروبية، وهذا يطلق.\\(3\\)

6-الإشراف في ولاية علي رضي الله عنه:

فقد ذكر الكليني إمامًا على رضي الله عنه، وجعل من أدركه ودفعها مشرك؛ لأن الله تعالى هو من جعله إمامًا، فمن نصب معه إمامًا وأدركه فقد أشرك؛ لأنه وضع دينًا غير دين الله تعالى،\\(4\\)

---

(1) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج3/52-53).
(2) [الكليني: الكافي، التوحيد/ إطلاق القول أنه شيء، 83-84: ج6].
(3) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج3/67).
(4) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج10/65)، المؤلف نفسه، المجلسي، بحار الأنوار (ج32/324-325).
وجل نصب عليباً عليه السلام علماً بينه وبين خلفه؛ فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أكرمته كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً، ومن نصب معه شيئاً كان مشتركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنئة، ومن جاء بعد وصوله، وبين من كفر بالأئمة وهمهم الله، وإمامه أصل من أصول الدين، منهم، فلما أدرك قطعًا، ولا يُخبر إلى إن الولاية هي أهم أصول الدين عند الكليني وشيعته، لأنه لا ينفع السوأ في إيمانه إذا أنك الولادة، فقد نسب لأبي عبد الله رحمه الله أنه قال: "أمي (الله تعالى) الناس بمعترفتنا والرد إلينا والتسليم لنا، ثم قال: وإن صساموا وصلوا وشهدوا أن لا إنه إلا الله، وجعلوا في أنفسهم أن لا يرددوا إلينا، كانوا بذلك مشراكين.\(^3\)

الرد على ما عده الكليني نواقض في توحيد الروبية:

لقد ذكر الكليني أحرصاً تقدح في روبية الله تعالى، ولكن يظهر القصور من ناحية عدم استغراق أنواع الكفر في الروبية، فلم يذكر أهم نواقض توحيد الروبية، وهي إشراك المخلوقات في أفعاله تعالى المقدسة، وقد ذكر الكليني أنواعاً في الكفر تُخلاف العقل، ولا تصيب لها في الواقع، وعدد أَنْ تملك بعض الاعتقادات -التي أُنتِ الإيمان فأبطلها- من الشرك، في حين أنها الشرك عليه، وإجمال الولد على الكليني يختص فيما يلي:

1- إنَّ أكثر وجهو الكفر تقع في إنكار ألوهي الله تعالى، وليس كما زعم الكليني، فكل الفرق تقرّ بالخلاق، والقرآن الكريم قد ذَلُّ على ذلك في مواضع كثيرة، وأدلة العقل والحس تشهد بذلك،\(^4\) وهذا قد ذكره علماء الشيعة.\(^5\)

2- إنَّ توحيد الروبية هو إفراد الله تعالى بأفعاله المقدسة، والكليني لم يذكر ما ينافض توحيد الأفعال، وهو في عرضه لمسائل التوحيد إما أنه لا يذكر تلك الأعمال، أو يذكرها بشكل مضطرب لا يُعرف معناها، بالرغم من أنها أمور معلومة بذاهة، فمثلًا:

\(^1\) [الكليني: الكافي، الحجة في ناف ووجام من الرواية والولاية، ج1/374: ح7].

\(^2\) انظر: البحراني، الحدة النافسه (ج18/153).

\(^3\) [الكليني: الكافي، الإيمان، الكفر والشرك، ج2/398: ح5].

\(^4\) انظر: ص208 من هذا البحث.

\(^5\) انظر: المازندراني، شرح أصكر الكافي (ج3/6).
ذكر المشيئة والإرادة، وعدها من الصفات الفعلية،(1) وكانت تلك الروايات من أكثر الروايات المشكولة، والتي حاول فيها بيان ماهيتها، ولكنها كانت بعيدة عن المعنى الصحيح، ولم يذكر وجه الفكر الذي يمكن أن تقع فيها؛(2) ومحور تركيز الكليني على الخلق والاختلاف دون سائر الأفعال، ومع ذلك فكان تأسيسه لها بعيداً عن منهج القرآن ودلالته، ولم يذكر ما ينافض المعقد الصحيح، هذا فضلاً عما أدعاه من مشاركة البشر تعالى في أفعاله، فالآئمة عنده يحيون ويُذبحون ويُرفقون، وغير ذلك مما
نسبه للآئمة كذباً وزوراً.(3)

3-إن التشبيه والتحليل متفق على نفيه، ولا يخاصم في ذلك إلا شرذمة قليلون، والكليني في نفي التشبيه تارة يقصد نفي النفقان التي يذكرها عنها الله تعالى، ونيرةً يقصد نفي ما هو ثابت بالشرع والعقل، فهم في نفي التشبيه كثيراً ما ينفون به حقاً وينسيون ذلك تشبيههم وتسييرهم، وهذا كذب وتمويه، وهناك من يظن أن كل ما قبل فيه أنه تشبيه يجب نفيه، ولو سأله هذا لكان كل مبطل يسمي الله تعالى بأسماء يُنفر عنها بعض الناس، ليُكتب الناس بالحق والرد بالنصوص الشرعية، وبهذه الطريقة أفسد الملاحدة على طوائف من الناس عقولهم ودينهم، حتى أخروهم إلى أعظم الفكر والجهالة، وأبلغ الغيّ والضلالة،(4) وهم كذلك متناقضون في قولهم، وأوضح لديل على فساد قولهم وتناقضهم أنهم نفو بعض ما أثبته الله تعالى لنفسه، بحجة تنزيه الله تعالى عن التشبيه بالمخلوقين، ومع ذلك وصفوا الله تعالى بصفات يتصف بها المخلوق كالوجود مثلاً، ومن المعلوم بالضرورة أن في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه، وما هو مُحدث ممكن، قبل الوجود والمعدوم، ومعلوم أن هذا موجود، وذلك موجود، ولا يلزم من أنفقهما في مسمى الوجود أن يكون وجود هذا مثل وجود ذلك، بل وجود هذا يخصه وجود ذلك يخصه، وإنفقهما في اسم عام لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم، وهذا عند الإضافة والتشبيه والتخصيص،(5) وهذا التعليق نفسه منقول عن الأئمة، فقد أورد الكليني كلاماً لجعفر رحمه الله في مناظرتاه لزندقٍ قال

(1) والكليني يقصد بالصفات الفعلية أفعال الله تعالى.
(2) وقد مر تعديل ذلك، انظر: ص٧٥.
(3) وسيأتي تفصيل المسائل المناقضية لتوحد الروبية عند الكليني في المطلب التالي.
(4) انظر: ابن تيمية، التدمرية (ص٤٠).
(5) انظر: المصدر السابق (ص٢٠).
فيه: "التشبيه هو صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بدأ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار إليهم، وأنهم مصنوعون، وأن صانعهم غيرهم وليس مناكبهم، فإن له السائل: فقد حدثه إذ أثبت وجوده، قال أبو عبيد الله عليه السلام: لم أحدّ، ولكن أثبتّه إذ لم يكن بين النبي والأسباب محلة،(1) فهنا أزال جعفر رحمه الله وهم الزنديق، عندما اعتقد أن إثبات الوجود يقضي المماثلة، فتبن له أن وجوده تعالى لا يعني تدبيده، لأنه مخاير لوجود المخلوقين، فالوجود مما يُعرض له العموم والاستراك، ولكن وجود الواجب الوجود ليس كوجود الممكن،(2) فإذا كان هذا قولهم في الوجود، فلم لا يكون هذا قولهم في سائر ما أثبتّه الله تعالى لنفسه من مسميات التوحيد وكان مشتركًا في الاسم بينه وبين المخلوق؟.

ثم إن الشيعة جعلوا للآثمة صفات إلهية، أخبر الله تعالى أنَّه المنفرد بها، ولم يكن في هذا التشبيه على حد زعمهم، كيف جعلوا إثبات ما أثبتّه الله تعالى لنفسه تشبيهاً؟

4-إن التشبيه والتجسيد هو أعظم الكفر بالانتفاق، ولكن من المفارقات العجيبة أن من قال بالتشبيه هم الشيعة، كامثال هاشم بن الحكم، وهم بن سالم الجواليقي، ويعتبر الشيعة هؤلاء من أعظم أصحاب الأئمة، ولم يكفره لهم قبولهم بالتشبيه، بل بقيت لهم المكانة العالية، فالعجب كل العجب أنهم يتعالون أهل السنة بالتشبيه، ويجعلونهم أشد كفرا من النصارى لإثباتهم الصفات، في حين أنهم لا يكفرون أرباب مذهب التشبيه، بالرغم من أن الروايات التي تثبت قولهم بالتشبيه واردة في الكافي نفسه،(3) وكل كتب الفرق قد نسبت لهم هذا المذهب؛ فهشام بن الحكم نسب إليه التشبيه بأشع صورة، فإنه زعم أن معبود جسم، ولا نهاية، وله حدٌ طويل عريض عميق، وتعت أنه نور ساطع، له قدر من الأقدار في مكان، دون مكان، وأنه ذو لون وطمع رائحة وجمعة، لونه هو طعمه، وطمعه هو رائحته، وراحته هي مجسته، وهو نفسه لونه،(4) فالشيعة أحق أن يوصفوا بالتشبيه الباطل، حيث يُشبهون الله تعالى بالمعلومات والناقشات.

(1) الغكاني: الكافي، التوحيد/ إطلاق بأنه شيء، 1/87: ح6.
(2) إنظر: المجلس: مرأة العقول (ج1/292،291)، المؤلف نفسه، بحار الأنوار (ج10/197)،
الخويني، منهج البراعة في شرح نهج البلاغة (ج13/154).
(3) إنظر: الغكاني: الكافي، التوحيد/ النهي عن الجسم والسورة، 104-106: ح1،ح4،ح5،ح6.
(4) إنظر: الأشعي، مقالات الإسلاميين (ج1/44)، الشهيراتي، الملل والنحل (ج1/184).
ويجمعون بين التمثيل والتعطيل، أمثال المشاركين،(1) وهذا يدل أنهم يعتبرون الانتساب للمذهب الشيعي له المقام الأعلى، وأما التوحيد فيجدون لكل المقالات الكفريّة فيه مخرجا إذا كان القائل بها شيعياً.

5- إن الطرقّة الصحيحة في دحض أباطيل الزناقة هي الطريقة القرآنية، والقرآن قد دحض باطيلهم بأبلاغ الأسانس وأصبهما، واعتقادات الملحدين التي ذكروا الكليني قد ورد البرد عليها بآيات قرآنية، فلم الإعراز عن آيات القرآن الكريم، والجوهر إلى حجج واهية لا تشي منغلاً، ولا تروي عينلاً، فمثلا في الرواية التي ذكر فيها الكليني معتقد

التثبيت أخطر من وجهين:

أولاً: إن الكليني قد أخطأ في ذكر معتقدهم، فقد ذكر أنهم يقولون إن الله تعالى خلق الأشياء من أجل قديم، وهذا غير صحيح، فإن كل كتب الفرق لم يذكر فيها هذا، ومعلوم أن التثبيت هم الذين قالوا يوجدون إثنيين أرئيين، وهم النور والظلمة.(2)

ثانياً: بالإضافة إلى الخطأ الفادح الذي وقع به الكليني في تعريفه للتثبيت، فإن الله ذكر في جوابه سبحانه من الصواب، ولكن لم يوجهحظه، فقد ذكر أن الله تعالى لم يخلق الأشياء من أجل قديم، ولكن لم يذكر الحجة والبرهان على ذلك مع أن دحض حجتهم قد ذكر في القرآن الكريم، وكذلك فالتثبيت بين القول: "من لا شيء، وبين "لا من شيء"، هو سفينة باطنة، ففي كتاب الله تعالى ورد: "أنْ عَمَّا مَّا لا يَشْأُنَّ أَجْرَ أَهُمْ وَمُهْدَّدٌونَ" [يس: 21]، فلا كانت حجته الصحيحّة لوجب أن يقال: اتبعوا لا من يسألكم، فدل على خطأ في التفريق بينهما، والحق أن "من" تقصد على "لا والعكس، ولا تناقض في كل حالتين، ونظام الكلام هو الذي يحدد ذلك، ففي الآية السابقة تقدمت "من" على "لا، وأمّا مثل الصرفة الثانية وهو تقصد "لا على "من" قوله تعالى: "لا يأباه الباطل من يذهب ولا من اعتنق تورى في كتاب كريم" [فصلي: 42]، والتقديم والتأخير يكون لأعراض بلاغية، والظاهر أن "من" في الرواية بيانا فتقديم النفي عليها أو تأخيره لا يؤثر في المعنى، والكليني في هذا كله لم يذكر البرهان على بطلان قولهم، بل ذكر الصواب مجردا عن الدليل.

---

(1) انظر: ابن تيمية، بيان تلبيس الجهيمة في تأسيس بدعهم الكلامية (ج3/561).

(2) انظر: الشهري، الملل والنحل (ج2/49).
6-إن ادعاء الكليني أن الإشراك بولاية علي ورسى الله عنه شرك، قول ظاهر
البطلان، فالقول أن الولاية أصل من أصول الدين باطل، فكيف يكون تركها شركًا؟،
فكما لا يخفى أن هذا لم يرد في القرآن تصريحاً ولا تلميحاً، ولا ولاية علي ورسى الله عنه
لم تلزم الأمم السابقة، ولم تلزم من مات مسلمًا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
كيف يكون تركها رابهًا؟(1) وكذلك فهل يعقل أن يكون الإشراك في الولاية، يُضافي
الشرك في الروبية.

(1) سيأتي الرد عليهم في قولهم إن الإمامة من أعظم أصول الدين في المطلب التالي.
المطلب الثالث

المسائل التي تناقش توحيد الربوبية في كتاب الكافي

تعتبر الإيامنة عند الشيعة أصلاً على أصول الدين عند الرافضة، إلا أنَّ
معتقداتهم فيما تناقش التوحيد الذي بعث الله تعالى به النبيين عليهم السلام، وكذا
لوازم مذهبهم في الإيامنة تناقش أركان التوحيد.

لقد جعل الكليني ما يُقرَّر من تلقي رواياته في "الأصول" عن الإيامنة التي
هي أعظم أصول عند الشيعة، فإنّه لم يناد بشيء مما ينوي بالولادة. فالإيامنة -كما
يُعزّون- زمام الدين، وصلاح الدين، والأخيرة، وعصر المسلمين، وهي أساس الإسلام
النامي، وفرعه السماوي، ومن يطاع كتاب الحجة في الكافي يجد أكثر روایات
مناقضته توحيد الربوبية، فهم قد جعلوا الأئمة أرباباً مع الله تعالى، فقد ذكر الكليني أنَّ
الله تعالى خلق الأئمة ثم فؤد إليهم أمور الخلق، وجعل الدين، والأخيرة في أيديهم
يتصورون بها كما يشأون، وذكر روایات لازمها القبول بحول الله تعالى في أئمتهم،
ووصف الأئمة بصفات الربوبية فهم يحرون المباني، ولهم إرادة مستقلة عن إرادة الله
 تعالى، ولهم ولاية تكونية تخضع لها جميع ذوات الكون، ولهم ولاية تشريعة في

(1) في هذا المطلب سيُُذَكَر المسائل التي تناقش توحيد الربوبية المذكورة في كتاب الكافي، وأما
في المطلوب السابق فذكر المسائل التي عذفاً الكليني تناقش تقد في توحيد الذات.
(2) أصول الدين عند الرافضة، التوحيد، التوبة، المعاد، الإيامنة، العدل، ويقصد بالإيامنة: إمامة
الأئمة الإثني عشر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، انظر: الطباقيات، أصول
العقيدة (ص 47) وبعضهم أثبت البرزخ كأصل من أصول الدين بدلاً من العدل، انظر:
الحائري، أصول الدين (ص 7).
(3) الصحيح أنّ لازم المذهب ليس بمذهب، وليس كل من قال قولًا غزّم لازمه التي صرّح
بفسادها، ابن تيمية، درر تعارض العقل والنقل (ج8/108). ولكن إذا كان فاسداً لأنّ لازم
المذهب) دُلّ على فاسد المذهب، ابن تيمية، قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام
والإيامنة عبادات أهل الشرك والتفاق (ج1/99)، ولذلك كون لوازم مذهب الروافض يقضى
قدحاً في التوحيد، فهذا دلالة على فاسد مذهبهم.
(4) [الكليني: الكافي، الإيامنة، دعائم الإسلام، 2/18: ح 1].
(5) انظر: [المصدر السابق، الحجة/ باب نادر جامع في فصل الإمام وصفاته 1/492].
التحليل والتحريم، وتشريع الأحكام، ومجمل المعتقدات التي تناقض توحيد الروبزية في الكلاه ما يلي:

أولاً: الحول(1) والتناسخ (2):

ورد في الكافي روايات تدلّ على حلول جزء من الإله في أنفسهم، وذكر الكليني أنّ الجزء الإلهي ينتقل بعد موت الإمام إلى الإمام الذي يعده، فأما روايات الحلول فمنها رواية منسوبة كذببا ووزراء لأبي عبد الله رحمه الله، روي أنه قال فيها عن الأمة: "ثمّ مسحنا ببيمينه، فأقصى نوره فينا"، وأورد كذلك الكليني أنّ الله تعالى خلق الأمة من نور عظامه، و"من" هنا للتبنيع، أي أنّ أرواء الأمة جزء من الله تعالى، وهذا هو الظاهرة من الروايات، والمزدري نذكر في شرح أنّ المراد بهذا الروايات أنّ النور الذي خلق منه الأمة مشتق من الله تعالى، وبعضهم ذكر أنّ إطلاق النور على الأمة؛ "أنّهم أسابيع لهذا الخلق، وعملهم، وكمالهم، بل...

(1) ومن باب الأمانة العلمية فإن هذا المبحث تم الاستفادة فيه من بعض الوسائل العلمية، وهي:

الكليني وتزويج عقيدة الشيعة الإيمانية من خلال كتاب الكافي، لمحراب عبد الله العمري،

النافاشي، المحدثة في مذهب الشيعة الإثنا عشرية، لعزّة على الأصول الإيمانية;

(2) الحول هو: "عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، فيسيّى الساري حالاً، والمسري فيه محلاء، وريق، التبعيات ص 92.

(3) التناسخ: "هُو عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بندها، من غير تخلل قسام بين التعكّف، لتعاشرق الذات بين الروح والجسد،" الحراني، التبعيات (ج1/68).

(4) الكليني: الكافي، الحجة/ مولد النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، 1/440: ح3.

(5) النظر: "المصدر السابق، الحجة/ خلق الأمة وأرواحهم وقومهم، 389: ح2.

(6) وبهذا تكون هذه الروايات مخالفة في معناها لقوله تعالى: "فإِذَا سَوَىَتْ وَنَفَحْتُ لَيْوَمَنْ رُوحِي، ْفَقُرِّبْوا ۖكُلَّٰمِائِينَ" (الحجر: 29)، ولقوله تعالى: "إِنَّهُ يَبِينُ عِينَيْنِي إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَكِيلُهُ، أَلَقَّاهُ إِلَى مَرَزُونٍ وَرَوْنَ رُسُنَ" (النساء: 171). فالمعنى في هذه الآيات أنّ الروح خلق من خلق الله تعالى، أضافت له تعالى إلى نفسه تشرفاً وتكريمها، كقوله ناقة الله، وعمر الله، فحقيقة الإضافة هي إضافة خلق إلى خلق، فنظر: "المزدري، الجامع لأحكام القرآن (ج10/24)، ولكن النصيبي اعتقد أنّ المراد أنّ عيسى عليه السلام هو جزء من الله تعالى، وهذا المعتقد هو منتقل الشيعة نفسه في أنفسهم، فهم يعتقدون أنّ جزء من النور الإلهي قد حلّ فيه.

(7) النظر: المزدري، مرح أصول الكافي (ج6/395).
وجوههم، فيهم عقل غاية لوجود جميع الأشياء،(1) ولكن الذي يتبع من هذه المعاني المعنوية الأول، فيهم يعتقدون أن جزءاً من النور الإلهي قد حل في أنفسهم، مما يدل على ذلك الروايات الكثيرة الصريحة في هذا الجانب، ومنها ما رواه الكليني: "روحك ما جرى فيه من ريك،(2) وكذلك ما ذكره الكليني أن الأئمة لا يشاركون أحد في أصل خلقتهم،(3) فلو كانت "سن" في الروايات لابتداء الغاية لشمارهم أدем وعيسي عليهما السلام، بل وجميع الأدميين بنصر القرآن الكريم، وكذلك فهناك أوصاف تترتب على خلقا الأئمة بالكيفية التي نُكرت، وهي أنهم صاروا مسحلاً للمعرفة الإلهية، بل وحلوا حمولة الرب، وترتب هذا الوصف على ذلك الحكم يقتضي العليّة، فالمعنى أنهم لما خالفوا البشر في أصل خلقتهم، وكأنها أجزاء من نور الإله صاروا مسحاً لأوصافه وعلومه، بل وحموا حمولته.

والأصل في النور أن يُطلق على ما يكون سبباً في ظهور الأشياء؛ ولذلك يُطلق على الله تعالى النور، نور الأئمة؛ لأنه منبع كل وجود وعلج وكمال،(4) وإطلاق النور على الأئمة من باب الحقيقة؛ لأنهم أنوار إلهيون مستورون بجماليب الأبدان؛(5) ولنكن الأئمة نقش الأئمة بكل أوصاف الإله، وكما لا يتصرف الإخلاص بكنه حقيقة ذات الله تعالى وصفاته، فإنه لا يتصور هذا بالنسبة إلى الأئمة، فحقيقة ذات الإنسان وصفاته لا يعلمها إلا الله تعالى.(6) وكذلك ينفرد الأئمة عمن سواهم من البشر؛(7) لأنهم نور من عالم الملوك.(8)

---
(1) المجلسي، مة العقول (ج2/353).
(2) الكليني، الكافي، الحجة / ما فرض الله تعالى ورسوله من الكون مع الأئمة، 1/209-208: ح4.
(3) روى الكليني عن أبي عبد الله رحمه الله أنه قال: فكنا نحن خلقاً ونشأ نورانيين، ولم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصياً، [المصدر السابق، الحجة / خلق أبدان الأئمة وأرواحهم / وفسهم، 1/389: ح2].
(4) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج7/150).
(5) المصدر السابق (ج5/175).
(7) روى الكليني عن أبي عبد الله رحمه الله: فكنا نحن خلقاً ونشأ نورانيين ولم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصياً، [الكليني: الكافي، الحجة / خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وفسهم، 1/389: ح2].
(8) المجلسي، مة العقول، بصرف (ج4/272).
ومن الروايات التي ورد فيها معنى الحلول أيضاً الروايات التي أطلق فيها بعض صفات الله تعالى على الأئمة، ومنها ما نسب إلى أبي جعفر رحمه الله أنه قال:

"نحن المشاهدي التي أعطاها الله نبينا محدثاً صلى الله عليه وسلم، ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، وبيده المبسوطة بالرحمة على عباده."(1) وزوّر عنه كذلك: "نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده."

فالمراد هنا أن الله تعالى خلقهم من نور عظمته، وتور الله تعالى صفة من صفات ذاته، فهم جزء من الله تعالى؛ لأنه أوجدهم من جزء من أجزائه، وهو اللون الإلهي؛(2) ولأن أسمائهم قد حل فيهم الجزء الإلهي، كان لهم صفات يتميزون بها عن سائر البشر، ويشاركون فيها الإله، وهو أن فيهم روح القدس، والتي تجعل الأمة مشرقيين عن النوم والغفلة والسهو والنسيان، فعن مفصل قال: "سألت أبا عبد الله عليه السلام عن علم الإمام بما في أقطار الأرض، وهو في بيت مرمي عليه ستره، فقال:

"يا مغضّل إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم وأنه حمسة أروح، روح الحياة، فيه ذب ودرج، وروح القوة، فيه نهض وجاهمد، وروح الشهوة، فيه أكل وشرب، وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان، فيه أمن وعدل، وروح القدس، فيه حمل النبوة...... وروح القدس لا ينام، لا يغفل، ولا يلهو، ولا يزهو، والأربعة الأروح تتام وتفعل، وتزهو، ولتهو، وروح القدس كان يرى به،(3) وهكذا لا يكون الشخص المغالي فيه مجرد مشارك في صفات الله تعالى فقط دون حلول الله تعالى فيه، ولا يكون هو الله تعالى نفسه، وإنما هو صورة وشكل يتمثل فيها الإله عن طريق حلول الجزء الإلهي فيه."(4)

___________________________
(1) [الكليني: الكافي، التوحيد/ التوادر 143: ح3].
(2) [المصدر السابق، التوحيد/ التوادر، 1/145: ح7]، ونسوا لعلي رضي الله عنه أنه قال: "أما عين الله، وأما يد الله، وأما جنب الله، وأما باب الله" [الكليني: الكافي، التوحيد/ التوادر، 1/145: ح8]
(3) انظر: جستنية، أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة (ص359).
(4) [الكليني: الكافي، الحجة/ الأروح التي كانت في الأئمة، 1/171: ح3].
(5) انظر: جستنية، أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة (ص362).
إن الأئمة عند الشيعة متفرقون في جميع الصفات، فهم في العلم والشجاعة والطاعة سواء، ويرجع هذا إلى روح القدس الذي ينتقل بمجرد موت الإمام إلى الإمام الذي بليبه، وهذه حقيقة التناسخ، وظهور هذا المعتقد واضحاً في الرواية المنسوخة لجعفر رضي الله عنه أنه قال: وروح القدس، فيه حمل الربكمة، فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله، انتقل روح القدس فصار إلى الإمام، وروح القدس لا ينام، ولا يغفل، ولا يلهو، ولا يزهو، والأربعة الأرواح تنام، وغفف، وتره، ولهو، وهذا المعتقد يمثل في أن الجزء الإلهي تتوارث الروح المقدسة عن طريق التناسخ.

الرد والمناقشة:
إن نواقض توحيد الروبيوية في الكافي تجعل الرواوض على ديين جديد، تآثروا بالإسلام في شيء منته، فتوحيد الروبيوية الذي جعلوه غايته في التناسخ، قد أدخلوا فيه شركيات ومعتقدات متاحة، وإنزل الله بها من سلطان، والقرآن الكريم فيه أدلة كثيرة جداً تدل على بطلان دينهم، وإذا كانت مخالفتهم قد أتى القرآن أو طلاؤها، فلا يبقى شك في كفرهم، وفساد مذهبيه، ولإبطال ما أتى به من النواقض - التي اعتبروها معتقدات - بدأ بالرد عليهم بأيات الله تعالى، التي كفتنا مؤونة الرد على الرواوض، فالقرآن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن هذا القرآن مأذنة الله فاقبلوا مأذنته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله، والنور المبين، والشفاء النافع عضمة لمن تمسك به، ونجاً من تبغة، لا يزغ فيستغبب، ولا يغفو فيضوم، ولا يفمقسي عتاب، ولا يخنق من كثرة السرد»، وورد في الرب على بعض الشواعد من كتاب الله تعالى كمثالية نواقض بها مذهبيهم، ثم نذكر التناسخ في ذكر المعتقد من خلال روايات الكافي، وأخيراً الرب عليهم من خلال الروايات المناقضة لروايات الكافي، والمنسوخة للأئمة من كتبهم المعتمدة.

(1) انظر: [الكليني: الكافي، الحجة/ في أن الأئمة صلوات الله عليهم في العلم والشجاعة والطاعة سواء، 1/275: ح 1].
(2) المصدر السابق، الحجة/ الأرواح التي كانت في الأئمة، 1/272: ح 3.
(3) [الحاكم: المستدرك على الصحيحين، فضائل القرآن/ أخبر في فضائل القرآن جملة، 1/741: ح 2040]، قال عنه الحاكم: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه".

123
الرد على الروايات التي تضمنت القول بالحلول والتناضح:

إن روايات الكافي يرى فيها بعض المعتقدات التفاسية وواضحة جلياً، كاعتماد
الشيعة بالحلول والتناضح، وهذه المعتقدات التفاسية من نتاج معتقدات الديانات التفاسية، التي
تأثرت بها، وأدخلوها في رواياتهم، وأهم هذه المعتقدات:

1- القول بالحلول:

إن القول بالحلول مذكور صراحةً في الروايات كمعتقد يدين به الكليني وشيعته، ومثال
ذلك قول جعفر رضي الله عنه في الرواية المعروفة إليه: “إن الله خلقنا من نور عظيمته، ثم
صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً
وبشراً نورائياً، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيابة”(1) وهذا القول لم يقل به الأوائل
من الشيعة فقط، بل قد استشرى إلى علمائهم المعاصرين، فالخميني صرح بالحلول، فقال:
"النتيجة لكل المقامات والتوجهات عدم رؤية فعل وصفة حتى من الله تعالى، ونفي الكثرة
بالكلية، وشهد الوحدة الصفرة"(2)، وهذا يعني أن الخميني يقول بالحلول العام، وهذا نتيجة
لتطور المذهب من الحلول الخاص بالائمة إلى القول بالحلول العام(3).

والمقل بالحلول مخالف بداءً لكل النصوص الشرعية، وهو قول يخرج صاحبه من الملة،
كما هو منتق عليه بين سائر المسلمين، وقد رد علماء الإسلام على الفائنين به، من التصاري،
وسورهم من الفرق التي تدين به(4).

الرد والمناقشة:

أ- السرد عليهم بالأيات القرآنية:

إن أوضح الأدلة لردد مثل هذه المعتقدات الشركية، عدم ورود دليل عليها في القرآن
الكريم، والكليني جعل القول بالحلول من العقائد، وهذا يقتضي أن ترد عليه أداة بأملي صورة،
فلما لم نجد دليلاً عليها، علمنا قطعاً أنه ابتدع في التوحيد، وقد ذم الله تعالى من ابتدع في الدين

(1) [الخميني: الكافي، الحجة/ خلق أبادن اللثمة وأرواحهم وقديمهم، 1/389: ج2].
(2) [الخميني: مصباح البداية إلى الخلافة والولادة (ص80)].
(3) [الخميني: مصباح البداية إلى الخلافة والولادة (ص176)].
(4) [الخميني: مصباح البداية إلى الخلافة والولادة (ص175)].
ما ليس منه، قال تعالى: "أمَّمَم شِرْكَة مُّرَّعُوا هُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَيْذُنُ بِاللَّهِ وَلَوْلا كَلِمَةُ الْقَصِّبِي لِقَضِيَ بِهِمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ هُمْ عَدَابُ أَلِيمٍ" [الشورى: 21]. فالفقر بالحول باطل باباً لعدم وجود النص عليه، ويزيد هذا المعتمد بطلانا أنَّ يعراض القرآن الكريم معارضة واضحة، فالأحاديث أثبت لنفسه الحمد الذي يقضي نفي المشابهة والمماثلة من جميع الوجه، قال تعالى: "وَقُلِ اخْبَرُوهُ الَّذِينَ يُشْجَعُونَ وَلَدَاءَ وَيَكُنْ لَهُمْ رَبرِيْكُ بِاللَّهِ وَيَكُنْ لَهُ وَلَيّ مِنَ الْمَدْنَ وَكِيْلَهُ" [تكيرى: 111]. والقول بالحول جعل لأئمة الشيعة صفات إلهية، وصارت مشابهة للمخلوق بالخلوق بوجه من الوجه، كوجود روح القدس فيهم، التي لا تعلم، ولا تغلب، ولا تنسى، وجعلوا الأئمة هم حملة المعارف الإلهية، والله تعالى قال: "لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَوْمُ لَا تَأْخُذُهُ بِشَيْءٍ وَلَا تُؤْمِنُهُ بِشَيْءٍ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُ مَعَ الْحَيٍّ الْقَوْمِ" [الإسراء: 255]. ففي هذه الآية ميدش لله تبارك وتعالى نفسه بنفسي السنة والنوم عنه، فإذا كان غيره يشاركه في ذلك فلا وجة لهذا المدح. وجعلها نفي الشبيه، وتنزيله للإنسانية، يعلى أن يكون له مثل من الأحياء، لأن المخلوقات لا تخلو من وروى السنة والنوم عليه، فكيف تنشه الله سبجانه وتاعلي؟، وجعله (لا تأخذه سبحة ولا نوم) خبير رايع لنفس الجلال، ولي يجب أن يتنكر الخلق تعالى بنفسي السنة والنوم، كما ينكر بالأنوثة والحياة والقومية، لأنها أخبار تئشتك في الدلالة على الانفراد والتنزيل، وكل آية فيها تتنزه الله تعالى، ووصفه بصفات الكمال في نفي الحول، لأن ذاته الع一棵 لا يمكن أن يحل ببعضها في المخلوق الصغير الذي لا ينفك نفسه ضارا ولا نفعاً.

إن الكليني قد ذكر في رواياه أن الأبياء قد شاركوا الأئمة في أصل خلقتهم من النور الإلهي، وأقول الجزء الإلهي فيهم، والله تعالى أخبر عن أنبيائه منهم بشر لا يختلفون في شيء في أصل خلقتهم، قال تعالى: "قَالَتْ مُمَنْ رُسُلَكُمْ إِنْ تُخْنُ أَلَّا بَشَرَ مِنْ لَبَنَةٍ وَلَكِنَّ اللَّهُ يُقَدِّمُ عَلَى مَنْ يَشَاء مِنْ عِيْانَهُ" [إسراى: 11]. فهذا يقضي تكذيب هذه الروايات، لأن الآيات أثبتت المماثلة في الخلقة بين الأبياء وغيرهم من البشر، والنصارى لا شك في كفرهم؛ إذ قالوا بالحول الخاص، وأتتحاد الرب بالمسحح خاصة، والله تعالى قد رد على ادعاء النصارى في عيسى عليه السلام، قال تعالى: "إِنَّ مَسْلِل عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلٌ أَمَامَ خَلْقَةٍ مِنْ نَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَاذَا كَثَرْتَ عِنْدَ اللَّهِ" [آئ عمران: 59]. وشبهة

(1) انظر: درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج/1) (382)، الألوسي، روح المعاني (ج/2) (316).
الحول في عيسى عليه السلام أقوى من غيره، وقد نافها الله تعالى، فحققته عليه السلام أنه بشر، فتكون هذه الآية من أبلغ الرواد على الرواية الفنائلين بالحول الخاص في أمتهم.

إن الروايات التي نقلت عن الأئمة في مسح الرمط لأنفسهم شيء مثير للدهشة، فهل يمدح الإمام نفسه بهذا الشكل المفرط؟!! ويجعل لنفسه صفات إلهية، فقوله عن نفسه يدل على وجوه الله تعالى، ثمّ ألم يكن الله تعالى يد ووجه وعين قبل أن يأتي الأئمة؟! وما هذا الاله الذي يحتاج في عينه ووجهه إلى أحد عباده؟، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ب- الرد على الكليني من خلال الرواية المتناقضة في الكافي:

إن روايات الحول في الكافي متَفَقَّت، فمرة يذكر أئمة خلقوا من نور عظمة الله تعالى، ولم يشاركهم في ذلك إلا الأئباء، فقد أورد عن جعفر رضي الله عنه قوله: "إن الله خلقنا من نور عظمهه..... ولم يجعل الله تعالى أحدًا في مثل الذي خلقنا منه نصيба إلا للأئباء"، ومرة يورد أن سيدياً محمد صلى الله عليه وسلم وعلى رضي الله عنه والأئمة اختتفوا في أصل خلقهم عن سائر البشر، فقد أورد حديثًا قديماً ورد فيه: "يا محمد إني خلقتك وعليك نوراً، ( يعني روحًا بلا بد)، قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وأحرى، فلم تزل تجللتي تمجدني، ثم جمعت رويكما فجعلهما واحداً، فكان نجدي وترساني، وتهللني، ثم قسمتها ثلاثين، وقسمت الثلاثين ثلاثين، فصارت أربعة، محمد واحد، وعلى واحد، على واحد، على وحيد، والحسن والحسين ثمانين، ثمّ مسحتنا بعينه، فأضقي نوره فينا".

(3) مثل هذه الروايات تدل على انفراد النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عن البشر، بين فيهم الأئباء، فقد ذكر في الرواية أن خلقهم متقدم على كل المخلوقات وفي الرواية الأولي أثبت المماثلة بين الأئباء والأئمة: فهي بذلك تكون متناقضة، ولا يصح الاحتجاج بها، وهي كذلك مكذوبة متناة؛ لأنه ورد في القرآن الكريم أن أول مخلوق في البشر هو آدم عليه السلام، وورد كذلك أن خلق السماوات والأرض سابق على خلق البشر، فهناك تعالى قال للملائكة في قصة خلق آدم عليه السلام: "قل لهما أبداً أنتموا بأسئعهم فلنقب أُبَدِّلُوا بآسأئهم. قال آدم أنتموا أبداً لثم يأتمُ آله أبَدَّلُوا بهَ أَناَمَّمَيْلَحَوْتُ إِلَى أَعْلَمُ"

(1) انظر: ال,column، كسر الصنم (ج1/74).
(2) [الكليني: الكافي، الحجة/ خلق أباد الأئمة وأرواحهم وقويلهم عليهم السلام، 1/389: ح2].
(3) [المصدر السابق، الحجة/ أبب التاريخ، 1/440: ح2].
غِيْبُ السَّيَاءاتُ والأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا بَيْنُونَ وَمَا كُفُّنَ مَكِّنُونَ» (البقرة:33)، فالأيام تدلُ على أنَّ السماوات والأرض كانتا مخلوقتين قبل خلق آدم عليه السلام، في ذلك يتضح أنَّ روايات الكافي موضوعة ومناقضة، ولا يصح الاستدلال بها.

لقد أورد الكليني روايات تثبت أنَّ الأئمة كانوا يقولون إنهم بشر، ولا يرون لأنفسهم ما نسب إليهم من روايات الغلول، فقد ورد في الكافي أن حبرًا سأل جعفر رحمه الله: «أَنْ تَنْتُ؟» فقال له جعفر رحمه الله: "الأَمَكَ الْيَهِيْلَ، إِنِّمَا أَنَا عَبْدٌ مَنْ عِبَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وَآلهِ"،(1) وأورد عن سيدر أنه قال: "لَقِتْ لِأَبِي عِبَادٍ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ قُوَّمًا يَزْعَمُونَ أَنَّمَا الْهَيَةُ يَتَّلَنُ بِنَذِيَّةٍ فِي الرَّحْمَةِ (وَفِي الْأَرْضِ إِلَّهُ (اللَّهُ الْمُهْيَبُ)."(2) فقال: يا سدير سمعي وبصري وشري ولحسي ومسي وشاعري من هؤلاء براء، وبرئ الله منهم، ما هؤلاء على ديني، ولا على دين آبائي، والله لا يجعلني الله وإليهم يوم القيامة إلا وهو سائخط عليهم،(3) فهذه الروايات ذُكر فيها صراحة أنهم بشر لا يختلفون عن سواهم في شيء، وأن الأئمة كانوا يبرؤون مسـن يغلو فيهم، وأما القول بالحلول فجعل الأئمة آلهة في الأرض، فهم مفوضون بأمر الله تعالى، ويجيرون ويعملون الغيب، وغير ذلك كثير مما أضفوه على أئمته من الصفات الإلهية.

ج- الرد على الكليني من خلال روايات الأئمة التي وردت في كتب الشيعة المعتمدة:

إنَّ الروايات المذكورة في كتب الشيعة المعتمدة، التي تذكر تبريؤ أئمة الشيعة مما نسب إليهم من الكفريات والشنيقات كثيرة، وقد نقل ذلك الرواة الذين أخذوا العلم عن الأئمة، ومن هؤلاء شريك حيث قال فهم غلاؤ في الأئمة: "إن أقوامًا من الناس يُحَذِّبُونَ الناس بأحداث منكرة ومكرورة على جعفر بن محمد عليه السلام وعلى آله الطاهرين عليهم السلام، فيزعجون بأنّ على في السحاب يطير مع الريح، وأنه كان يتكلم بعد الموت، وأنه كان يتحرك على المغسل، وأنه إلى السماء، وإلى الأرض الإمام، فجعلوا الله شريكاً جهلاً وضلالاً، والله ما قال جعفر شيئاً من هذا قط، وكان

---

(1) [المصدر السابق، الحجة/ في أنَّ الأئمة بمن يشبههم ممن مضى، وكراهية القول فيهم بالتيون، 1/269: ح6).
(2) [الكليني: الكافي، التوحيد/ الكون والمكان، 1/90: ح8].

جعفر ألقى الله وأورع من ذلك، فسمع الناس ذلك فضعفوه، ولو رأيت جعفر لعلمت أنه واحد من الناس. (1)

يتضح مما سبق أن هذه العقائد غريبة عن الإسلام ولا تمت له بأي صلة، وقد ورثها الشيعة من قدمائهم؛ فديانة إيران القديمة شاعت فيها عقيدته حول الإله في العظام؛ فلذلك كانوا يقدصون ملوكهم الساسانين، (2) ودفع بالحلف لا تكاد تخلو منه ديانة من الديانات الوثنية، فالإسلامية مثلاً من أهم معتقداتهم أن الإله المعبد واحد في ذاته، وقد يظهر في الأشخاص، فالصانع المعبد واحد وكثير، فهو واحد في الذات والأصل والآلة، وكثير؛ لأنه يتكاثر في الأشخاص الأرضية الخبرة الفاضلة، فإنه يظهر بها، ويتتشق بأشخاصها، ولا تبطل وحده في ذاته، (3) والحلف إنما أن يكون بحفل ذاته، أو يكون بحفل جزء من ذاته، على قدر استعداد مزاج الشخص، والله تعالى عنده يُسمى ملك النور، ومنه كان الضياء، ومن الضياء الأوراح المسيطرة على الظواهر الطبيعية، (4) وهذا مصطلح تماماً لما يعتقد الشيعة، فالله تعالى بالعلم النور، والأمة عنده الأرواح الخُبيرة التي حُل بها جزء من النور الإلهي، وأصبحت بذلك مسيطرة على الظواهر الطبيعية، وبذلك أضف الشيعة الصبحة الدينية على المعتقدات الوثنية، ودخلوها في دينهم كي ينصروا ويرفعوا معتقدهم في أنتمتهم، وهو من أكبر الأمثلة على غلبهن الذي يخرجهن من الملة.

2-القول بالتناسخ:

الرد والمناقشة:

إن القول بالتناسخ انتقل إلى الراضية من المانوية (5) التي احتكك احتكاكاً مباشرة بالموافقة، (6) وليس أدُل على بطلان هذا المعتقد من أن جذوره وثنية، ويكفي

(1) المجمس، بحار الأدوار (ج25/302).
(2) انظر: جستنية، أثر الديانات الوثنية في عقائد الراضية (ص363).
(3) انظر: الشهستاني، الملل والنحل (ج2/112).
(4) انظر: جستنية، أثر الديانات الوثنية في عقائد الراضية (ص363).
(5) المانوية: سمت بذلك نسبة إلى مؤسستها "مانيا"، وهي إحدى فرق اللوثية، فهم يقولون بمبدأ الخير والشر، أو الور والظلم، وماني" نشأ في بلاد فارس، فلا عجب من انتقال أراء المانوية إلى الراضية انظر: المجلس الأعلى للشيوخ الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة (ج1/174).
(6) انظر: جستنية، أثر الديانات الوثنية في عقائد الراضية (ص376).
في الرد عليهم إجماع أهل الإسلام على تكفيدهم، وعلى أن من قال بقولهم فإنّه على غير الإسلام، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بغير هذا، والنصوص الشرعية كلها، والإجماع على أن الجزاء لا يقع إلا بعد فراق الأجساد للأرواح قبل يوم القيامة، ثم بالنجاة أو النار في موقف الحشر فقط، إذا جمعت الأجساد مع أرواحها التي كانت فيها، وتفصل الرد عليهم كما يلي:

أ- الرد عليهم بالآيات القرآنية:

إن من تتبع آيات القرآن الكريم التي ذكر فيها عن موت الإنسان وحسابه، يجدها من أولها إلى آخرها تبين أن الجزاء الآخرري يقع بعد مقارنة الروح للبدن، فيكون في حياة البرزخ، وبعد ذلك يوم القيامة، قال تعالى: «وَئيَّرُ عَلَىٰ أُمَّةٍ حَكَمْتُ فِيهَا وَأَخْتَمْنَاهَا قُلْ لَنْ نُؤْتِونَ نُمَّ ۛ وَلَّآ إِلَّا اللَّهُ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَأَيْدِيهِ، وَعَلَىٰ عَدْلِهِۚ وَالْقَانُونَ ۛ ۛ وَالْقَانُونَ» [الأنبياء: 61].

هذا يدل على أن الروح تتلقىها الملائكة المولكة بذلك، لا أنها تتنازخ، ولا فرق في ذلك بين الخلق كله، فيدخل في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأئمة الشيعة، لعقوم الأدلة الوراثة في ذلك، وعدم وجود أدلة مختلفة لهذا العقوم، وروح القدس التي يوى من ذلك تعالى، ولا تتنازخ بين البشر، قال تعالى: «وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ افْلَحُوا بِذِكْرِ اللَّهِ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُضْلِمِينَ» [البقرة: 87]. فعلى القول إنّ الرد بروح القدس جبريل عليه السلام، فالمعنى يكون واضحًا في سبيل ليس جزءًا من ذات الله تعالى، وعلى القول بأنّ الرد هو الروح التي خلق منها عيسى عليه السلام، فالإتفاق أنها ليست جزءًا من الله تعالى، وحتى الشيعة يقولون بكفر التنصاري القائلين بالاتحاد، فعلى جميع الأقوال يكون قولهم بباطلاً ظاهر البطلان، وينبغى الوقوف عند حدود القرآن، وعدم تجاوز بيانه؛ لأنّ الوارد أنّ الله

(1) انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والتحلل (ج/ 77)، وانظر للرد على من قال بالتناسخ، الغالي، فضائل الباطنية (ج/ 49)، المؤلف نفسه، الاقتصاد في الاعتقاد (ج/ 99)، الأندلسي، غاية السرّم في علم الكلام (ج/ 297)، ابن تيمية، مختصر القضاة المصريه (ج/ 107).

(2) لمعرفة الأقوال الساردة في مصلى روح القدس، انظر: ابن الجوزي، زاد المسير (ج/ 86)، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج/ 592).
تعالى أيّد بعض أُنيائه بروح القدس، فهي لا تعمُّ كُل الأنيءاء فضلاً على أن تعمُّ غيرهم.

ب- الرد على الكليني من خلال الروايات المناقضة في الكافي:

إن الروايات في الكافي أثبتت أن حكم الأئمة سيكون مثل حكم داود وسلام عليهما السلام، وروح القدس يأتيهم بما ليس عندهم من العلم، فيحكمون بدون بيئة. وهذا التماثل يقتضي أن الأنيءاء عليهم السلام والأئمة سواء في التناسخ لروح القدس، فهل صار التناسخ لروح القدس بين الأنيءاء إلى أن وصل للأئمة؟ أم أنّ ه انفرد به النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة؟ والقول الأول له روایات تؤدّيه، فقد روى المجلسي أن الإمام الغائب عندما يقوم فإنه سيقول: يا ماعشر الخلاصق، ألا ومن آرد أن ينظر إلى آدم وشيط، فهما أنا ذا آدم وشيط، ألا ومن آرد أن ينظر إلى نوح ولده سام، فهما أنا ذا نوح وسام، ألا ومن آرد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل، فهما أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن آرد أن ينظر إلى موسى ويوشع، فهما أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن آرد أن ينظر إلى عيسى وشمون في أنا ذا عيسى وشمون، ألا ومن آرد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، ألا ومن آرد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام، فهما أنا ذا الحسن والحسين، ألا ومن آرد أن ينظر إلى الأئمة فمن ولد الحسين عليهما السلام، فهما أنا ذا الأئمة عليهما السلام، أحيوا إلى مسائلتي،(2) فهذا ينافض اختصاص التناسخ لروح القدس بين النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة التي تثبتها رواية الكليني الذي زوّي فيها: "روح القدس، فإنه حمل النبيّة، فإذا قضى النبيّ صلى الله عليه وآله، انتقل روح القدس فصار إلى الإيمان،(3) وهي كذلك مناقضة للقول بالتماثل بين الأئمة وداود وسلام عليهما السلام في تأديهم بروح القدس، فحالاً أن بعض الروايات تجعل روح القدس خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة، وروايات أخرى جعلتها عامة تنتمي بين كل الأنيءاء.

(1) انظر: [الكليني: الكافي: الحجة/ في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود، 1/398، 272: ح، ج].
(2) المالسي، بحار الإوار (ج53/9).
(3) [الكليني: الكافي: الحجة/ الأرواح التي كانت في الأئمة، 1/272: ح].
ج- الرد على الكلني من خلال روايات الأئمة التي وردت في كتب الشيعة المعتمدة:

إن علماء الشيعة قد ذكروا أن القول بالحلول والتناسخ كفر، وأثبتوا أن الإمامية الإثناعشرية تكرر مثل هذه الآراء، وهي بريئة من مقالات أولئك الأشخاص الذين يدعون الإسلام، ويتحللون مذهب التشيع ويقولون بهذه المقالات، ونظروا عن الأئمة تكفر من يقول بذلك، والعجيب أن مصادر الشيعة اعترفت بأن الغلاة هم القائلون بمثل هذه المذهب، وأنهم تأثروا بالديانات الوثنية،(1) ولكنهم ضربوا صفحا عن الروايات القائلة بالتناسخ في كتبهم المعتمدة، وهناك طائفة أخرى تخيل كل ذلك إلى التقية،(2)

ما الذي دفع الأئمة للتقية في ذكر هذا المذهب؟ فالتقية عند الخوين من عدم، أو لإظهار مواقف معادية لأمام المخالفين، والقول بالحلول والتناسخ بإجماع المسلمين كفر فلا يحتاج المرء للتقية، إلا لا يقول به إلا إلالة الذكر الذاة الذين لا شك في كفرهم عند كل الطوائف؛ ولذلك فالإجدر أن يقال إن من يعتقد بالحلول والتناسخ يجب أن لا يقول بهما تقية لأمام المسلمين، فإنه ليس من المعقول أن يخالف المجتمع تقية بإظهار قول

يعتقدون خلافه، وكذلك فإنه قد رد عن الأئمة التكفي لم أقام بالحلول والتناسخ بشكل صريح، وأنه أعلني ذلك واضحياً، ولعبنوا وتبنيروا من الفنانين به، فهذا يعني أن روايات الحلول والتناسخ قبض كذباً وليس تقية، والاختلاف في روايات إثبات الحلول والتناسخ، روايات التكفي لم قد قال بهما متناقية في المرتبة والقوة، فتيعن قرينة

مرجحة لمعرفة ما قبل تقية، ولا تقية عند الشيعة، إلا القول تخصيصاً وظياً بغير علم.

ثانياً: الاعتقاد بالتفويض:

لقد ذكر الكلني أن الله تعالى خلق الأئمة، ثم فَوِّض إليهم أمر الخلق والتشريع، فهم "ولاة الله تعالى،(3) وهم "خلفاء الله تعالى في أرضه،(4) والخليفة هو صاحب المقام الأعظم؛ لأنه يخلف الله تعالى في عباده، ويبين لهم مراد الله تعالى،(5) والأئمة

(1) انظر: الغفار، شبهة الغفل عند الشيعة (ص24/25).
(2) انظر: العالمي، وسائل الشيعية (ج1/475)، (ج1/461/2)، (ج3/307/2)، (ج3/156).
(3) المصادر السابق، الحجة/ أن الأئمة ولاية أمر وخزينة علوم، ج1/192:1.
(4) المصدر السابق، الحجة/ أن الأئمة خلفاء الله تعالى، ج1/193:1.
(5) المصدر السابق، مرآة العقول (ج2/193)، عاشور، الولاية التكلينية الشيخ محمد (ص286).

131
قد حملوا حملة الرعب، وأي حملوا المعرفة الإنسانية في العلوم المعرفية؛ ولذلك فوضهم الفرض في أمور الدين و الدنيا والأخرى، وأصل هذا التقويض أن الله تعالى خلق الخلق، ثم فوض إلى النبي صلى الله عليه وسلم أمر الدين والأمة، ونبي صلى الله عليه وسلم فوض هذا الأمر إلى الأمة، ففي أمور الدنيا الإمام له مسئلة مطلقة، والله خلافة تكريبية تخضع لولاتها وسيطرتها جميع ذات الكون، والله تعالى جعلهم مطيوعين في السماوات والأرض، ويطيعهم كل شيء حتى الجمادات، والأمة إذا شاؤوا أمرًا فإن الله تعالى لا يردُّ مستحيثهم، والروايات في هذا الجانب كثيرة جداً، ومنها ما نسب لأبي جعفر رضي الله عنه قال: "عنده خزان الأرض وفانتها.

وقد أوجب الشيعة على من يزور قبر الحسين أن يستهلل الدعاء عند القبر بالقول: "ويكي فإنك الله، وكي بكتم الله، وكي محى ما يشاء، وكي يثبت، وكي يفك الدخل من رقابنا... وكي يثبت الأرض أسجوارها، وكي يخرجه الأجساد أثرها وما ينزل السماء قطرها ورطها، وكي يكشف الله الكرب، وكي ينزل الله الغيث... وتستقر جبالها عن مرسومها.

والأئمة كذلك لهم ولاية تشريعة في التحليل والترجم، فله تعالى خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشدهم خلقهم، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمرها إليهم، فهم يحملون ما يشارون، ويحرمون ما يشاون، وهم أئمة هم ولاة أمر الله تعالى، وهم خرائن علامة وتراجمهم، والله تعالى فوضهم في م ➔

1. انظر: [الكنيني: الكافي، الحجة/ أن الأئمة أركان الأرض، 1/196: ج1]
2. المازندراني، شرح أصول الكافي، بتصرف (ج5/186)، وانظر: المجلسي، مادة العقول (ج2/71).
3. انظر: [الكنيني: الكافي، الحجة/ التفسير إلى النبي صلى الله عليه وسلم، 1/166: ج4]
4. انظر: [المصدر السابق: الحجة/ التفسير إلى النبي صلى الله عليه وسلم، 1/267-268: ج8].
5. الخميني، الحكومة الإسلامية (ص52).
6. المجلسي، مادة العقول، بتصرف (ج3/143).
7. [الكنيني: الكافي، الحجة/ مولد أبي جعفر رضي الله عنه، 1/474: ج4].
9. [المصدر السابق، أبواب التاريخ/ مولد النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، 1/441: ج5].
10. انظر: [المصدر السابق، الحجة/ أن الأئمة من يشبيه فيهما، 1/269: ج6].
أمر الدين بعد أن أكملوهم، بحيث أنهم لم يختاروا شيئًا إلا ما يوافق الحق؛(1) لذلك فإنَّ
طاعة الإمام مفروضة(2)، والواجب على المسلمين رُدّ التنزُّع إلىهم، والتسليم التام لما ورد عنهم، فالإمامية رياضة عامة، وهي ملك وسيطرة عظيمة لا يدانها شيء من مراتب الملك والسلطة.(3)

وفي الآخرة كذلك الأمر مُفصول للأئمة في مغفرة الذنوب، فالإمام المُظهر من الذنوب،(4) وعلى رضي الله عنه قسيم اهتم بالجنة والنار، ولا يدخلها أحد إلا على حد قسمه،(5) فهو منصب من الله تعالى لتمييز أهل الجنة وأهل النار بسبب ولايته وتركها،... والأخبار بذلك متواترة.(6)

الرد على الروايات التي ورد فيها معتقد التفويض:

1- الرد عليهم بالآيات القرآنية:

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (2:282).

وَمَن سَيْقُلْ لِلَّهِ ضَحْيَةً فَلَا يُقْسَ مُقْسًا (3:3).

وَلَا يُعْدَ فِي مَثَلِهِ أَحَدٌ (4:8).

فَيُلْتِحَبُّ مِنْ أَحَدٍ لِغَفُرَةٍ وَلَيْسْ مِنْ أَحَدٍ (4:153).

لا يَعْتَزُّ عَلَى الْأَمْثَلِ أَحَدٌ (40:46).

فِي هَذَا دَلَّ الْقُرْآنُ عَلَيْكُمْ (44:44).

فَهِيْنَا دَلَّةٌ عَلَى إِخْتِصَاصِهِ عَلَى جَهَةِ الْأَفْعَالِ، فَقَدْ أَكَّدَ

(1) انظر: المجلسي، بحار الأبواب (ج25/349).
(2) انظر: [الكليمي: الفتاوي، الحجة/ من يضل به بين دعوى الحق والمبطل، 1/356: ج16].
(3) المجلسي، مأة العقول، بتصرف (ج2/325).
(4) [الكليمي: الفتاوي، الحجة/ نادر جامع في فضل الإمام وصفاته 1/200: ج1].
(5) انظر: [الكليمي: الفتاوي، الحجة/ أن الأئمة هم أركان الأرض 1/196: ج1].
(6) المجلسي، مأة العقول (ج2/367).
الجمل بذكر ضمير الفصل، وصير الجملة اسمية في الآياتتين الأولتين؛ لأن الجملة الاسمية تدل على الاختصاص، وذكر ذلك تكذيباً وردًا وإنكاراً لمن زعم أنه مشارك في تعالي في هذه الخصال؛ ففي الضحك والبكاء، ربما يتوهم منه أنه فعل الإنسان، وفي الإمامة والإحياء كذلك، وإن كان التوهم بعيداً في الأخير، لكن ربما يقول به جاهل. كما قال من حاج إبراهيم الخليل عليه السلام: «قال أنا أخصى وآتيت» [البقرة: 258]، وكما يقول به جهن الشيعة، وأما خلق الذكر والأنثى من النطفة فلا يتزعم أحد أن يفعله أحد من الناس، فلم يؤكد بالفصل، والخلاصة أن الأمور التي تقع فيها المشاركة رصد بالجملة الاسمية، فطعاً لتوهم المشاركة، والأمور التي لا تقع فيها المشاركة، وردت بالجملة الفعلية؛ لأنه لا مطلع فيها للمشاركة. (1)

وقد ذكر سبحانه تعالى أعماله في أقوى مراتب الاختصاص، فمتلاً في قوله تعالى: «والستاء أن تأتيا يا آدم وآتينا أو سعى» [الزوريات: 47]، هنا قدم المفعول على فعله العالم الذي فيه ضميره، وهذه من أقوى صيغ الاختصاص. (2)

وثبت الآيات كذلك ومقصودها التحقق وتمكين ذلك المعنى في نفس السامع، بحيث لا يخلجه في ريب، ولا يعتريه شك، فتكون فيها دلالة على الاختصاص والتحقق والثبوت. (3) ومن هذا قوله تعالى: «وإن أسانحن نحن وياست ونحرص والارثون» [الحج: 23]، فهنا الآية تفيد الحصر، أي لا قدرة على الإحياء، ولا على الإمامة إلا لنا، فقد ذكر في الآية (نحن)، وهي ضمير فصل دخلت عليه لام الابتداء، وأكذب الخبر بـ بـ، وضمير الفصل لتمكين الخبر وأكذبته. (4) وفيها إشارة إلى التوحيد، وعدم المشاركة بالعقل، لأن الأشراك لا يكفي فيه ذكر النفس فقد للتعريف التام، فإن ريداً إذا شاركه غيره في الاسم، لا يكفي أن يعرف نفسه باسمه فقط، لحصول الاشراك في

______________________________
(1) أنظر: البراز، التفسير الكبير (ج:2980)، الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقوق.
(2) للاختصاص أربعي مراتب، ومرتبة الاختصاص الواردية في الآية تصنف على أنها إحدى الصور التي تعد أقوى مراتب الاختصاص، ومعرفة مراتب الاختصاص، أنظر: الأيباري، الموسوعة القرآنية (ج:2/234-224).
(3) أنظر: الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقوق الإعجاز (ج:2/16).
(4) أنظر: ابن عاشور، التحرير والتقوير (ج:14/39).
الاسم، فلما قال الله تعالى (إنا نحن)، أي ليس غيرنا أحد يشاركنا، فلا يحتاج لزيادة تعريف؛ لأن الاشتراك منفي من أصله.  

فمن تدير القرآن الكريم وأساليبه، لا يبقى عنده شك أنَّ الله تعالى مختص بالخلق والتدبير، وأنَّه لا يشاركه فيما أحد، وأنه تعالى لم يفْعَل لأحد، بل إن أفعاله تعالى هي مقتضى صفاته القائمة بذاته تعالى، وحكمها حكم صفاته من جهة تعلها بالمخلوق، وأما قول الشيعة بأن الأنثمة خلفاء الله تعالى، وأنه فوزهم أمر خلقهم، وأن ولايتهما التكوينية تخصع لها كل ذرات الكون، فهذا من تخصيصاتهم وشمانهم، فضلاً عن كونها كفر صريح خالف القرآن مخالفة صريحة، وحتى النبي صلى الله عليه وسلم ليس له من الأمر شيء، قال تعالى: «لَّيْسَ لَكُمْ مِنِّ الْأَمْرِ شَيْءًا إِلَّا مَنْ يَحْبَبْ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَدِّلْهُمْ قَرِيمًا فَأَيْضَّاءُ» [آل عمران:128]. فالمعنى إما أنه ليس لله من أمر عبادي وعذابي شيء إلا ما أحيا إليه، أو أن المراد هو الأمر الذي يُضِع النهي، أي ليس للك من أمر خلق شيء، إلا إذا كان على وفق أمر، فتكون الآية بمعنى قوله تعالى:  
«أَلَّا هُوَ الْحَكِيمُ وَأَلَّا أَشْرَعُ الْخَالِيَانِ» [الإسراء:62]. وعلى القولين فالقصد من الآية منعه صلى الله عليه وسلم من كل فعل وقول إلا ما كان بذل الله تعالى وأمره، وهذا هو الإرشاد إلى أكمل درجات العبودية، فذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ليس له من الأمر شيء، فهو أولى بعدم الاختصاص في شيء، وفي الأيّتين كذلك إبطال لروايات الكافي في أن الأنثمة مفظون في أمَّر التشريع، ففي قوله تعالى: ليس لك إذا كان المعنى أن الأمر الذي هو ضد النهي، فالاستدلالي ظاهر، وإن كان المعنى ليس لك من أمر خلق شيء، وإنما أنت نذير، فيكون أمر خلقهم وتديرهم ليس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والامر في الأية لفظ عام فيشمل الأمر الشرعي والكوني. وفي الآية الثانية «آَلَّا هُوَ الْحَكِيمُ» [الأعراف:62]. فقصر الحكم على الله تعالى، فابتدأ ببداية الاستفتاح، المؤذنة بالتنبيه إلى أهمية الخير، وقدم المجروح في قوله: (له الحكم للاختصاص، أي له لا لغيره)، ويشبه قوله Allah تعالى:  
«آَلَّا هُوَ الْخَلِيقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَزَّائِينَ» [الأعراف:54]. والمراد هنا أمر التكوين والتشريع، فعممت الأئمة نفي

---

(1) انظر: الواري، التفسير الكبير (ج19/136، 26/258).  
(2) انظر: المصدر السابق (ج8/356).  
(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتدوير (ج7/279).
المشاركة في الأمرين، فدُّل على أنه مختص برب العالمين، ولا يصح أن يشاركه غيره، سواء كان ذلك بتقويض أو غيره.

يتضح مما سبق أن الآيات استُخدم فيها أساليب لا يصح فيها حمل حكمها إلا على الله تعالى، وإلا للزم الكذب في مضمونه؛ إذ إنه قصر أفعاله على نفسه سبحانه وتعالى، وهناك من يشاركه فيها بتقويض منه تعالى، ولو كان كلام الكليني وشيعته صحيحاً لأصبحت أساليب القرآن ركيزة في التعبير عن مدلولاتها.

2- الرد على الكليني من خلال الروايات المتناقضة في الكافي:

إن من تتبع روایات الكافي يرى تناقضها بكل وضوح في مسألة التقويض للأنثمة، فقد زوّي فيه عن الأنثمة بطلاً هذه القول صرحاً، ومنها ما نسبه لعلي رضي الله تعالى أنه قال عن الله تعالى: "لم يبطغ مكرها، ولم يملّك مُوظفاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلًا". (1) وأورد عن الأنثمة قولهم بوجب التقويض لله تعالى وحده، ومنها ما قاله أبو الحسن الأول رضي الله عنه عندما سُئل عن قول الله عز وجل: "وَمَااااـْ َُتَقَّااامْ عَااالََ اهِ نَهُاااقَ بَسْااابُفُ اهِ نَااااَلاَِّتَيِّكَّااا" (السلام: 3). فقال: "التوكيل على الله درجات، منها أن يتوكل على الله في أمور كلها، فما فعل بك كنت عنه راضياً، تعلم أنه لا يأولك خيرًا وفاضلاً، وتعلم أن الحكم في ذلك له، فتوكيل على الله بتقويض ذلك إليه؟، وشق به فيها وغيها، (2) وهذا حكم عام، فلأين قولهم إن الأنثمة هم المفروضون في ذلك، وقد ذكر الكليني كذلك أحاديث قدسية تؤكد أن الله تعالى هو المتققد شؤون خلقه، ومنها الحديث الفيدي الذي نسب إلى جعفر رضي الله عنه أنه رواه، حيث نسب فيه لازعزة أنه قال: "يُبِيد مفاتيح الأواب وهي مغلقة، ويبكي مجروح لمن دعاء، فمن ذا الذي أطلسي لئويبه فقطعته دونها، ومن ذا الذي رجائي لعظيمة فقطع رجاء مثلي، جعلت آمال عبادي عندي مفتوحة". (3) وذكر عن الأنثمة أنهما كانوا لا يعذرون عواقب الأمور، ويقومون أمورهم إلى الله تعالى كما يقوم الناس تماماً، فقد ذُوى عن علي بن الحسن رضي الله عنه أنه قال: "خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط، فانكشف عليه، فإذا رجل عليه ثوب أبيض، ينظر في تجاه

---

(1) [الكليني: القدر والقدر والقدر بين الأمرين، 1/155: ح 1].
(2) [المصدر السابقع، الإيمان والكف وتقويض إلى الله تعالى والتوكيل عليه، 2/65: ح 5].
(3) [المصدر نفسه، الإيمان والكف وتقويض إلى الله تعالى والتوكيل عليه، 2/66: ح 7].
وجهي، ثم قال: يا علي بن الحسين مالى أراك كتيبًا حزينًا؟، أعلى الديني؟، فرّق الله تعالى حاضر للبر وفائز، قلت: ما على هذا أحزن، وإن كلا تقول، قال: فعلى الآخر؟، فوجد صادق، يحكم فيه ملك قاهر، أرئا: قابر، قلت: ما على هذا أحزن، وإن كلا تقول، قال: مم؟ حزنك؟، قلت: مما نتخفف من فتنة ابن الزبير، وما فيه الناس، قال: فضحك، ثم قال: يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا دعا الله يجيبه؟، قلت: لا، قال: فهل رأيت أحدا تزكل على الله يكريمه؟، قلت: لا، ثم قال: فهل يمكن أن سأج الله يطبعه؟، قلت: لا، ثم غاب عنني،(1) هذه رواية صريحة في ذكر تخوف الأئمة من الفتنة، فهل من فتوه الله تعالى بأمور الدنيا والآخرة يتصرف بها كيف يشاء، يخشى من فتنة أدمي، ويعتمد لذلك؟.

وقد ذكر صراحة في روایات الكافي أن الأئمة كانوا يذمرون من فوض شيناً إلى أحد من العباد، وأن الأئمة أنفسهم كانوا يعلمون الناس التكعك على الله تعالى، دون أن يلجؤوا إليهم ولا إلى غيرهم،(2) ومنها ما نسب لأمير المؤمنين رضي الله عنه أن قال: "الإيمان له أركان أربعة: التكعك على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والرضاعة بقضاء الله، والتسليم لأمر الله عز وجل"(3) و مثل هذه الروايات هي الحق، وهي ترد الروايات الشرعية التي ورد فيها أن الأئمة مفصولون، ويدرون الكون بإذن الله تعالى، ومنفعون و đèون، فإن هذا محاول بادية، فهل تأذن الله تعالى أن يشرك به؟، كيف يسنده القوي العظيم لعبادة السلماء شيناً من تدبير كونه؟، وهؤلاء الأئمة جاوروا من العدو وخرجوا من الدنيا، واعتراهم الصغر والكرب والصحة والسبق، والجوع والشبع، وعقلهم محدودة، وقدرتهم ناقصة في تدبير أمور الكون بما فيه من بلايين الخلق من الأحياء والجماعات.(4)

3- الرد على الكليني من خلال روایات الأئمة التي وردت في كتب الشيعة المعتمدة:

إن روایات الأئمة في كتب الشيعة المعتمدة التي ذكر فيها أنهم بشر لا يملكون شيئا أكثر من أن يتصلى، ومنها ما زوى عن جعفر بن محمد رحمه الله قال:

(1) [الكلئني: الكافي، الإيمان والكريك/ التقوىض إلى الله والتوكع عليه، 2/64: ح2].
(2) [المصدر السابق، الإيمان والكريك/ التقوىض إلى الله والتوكع عليه، 2/68: ح8].
(3) [المصدر السابق، الإيمان والكريك/ خصال المؤمن، 2/47: ح2].
(4) [المصدر السابق، الإيمان والكريك/ خصال المؤمن، 2/47: ح2].
قُوَّاهُماَّ نَّذِنِّإِّنَّلَّا عَيَّبِيدُ الَّذِي خَلَّقْتُنا وَاسْتَطِفْنَا، مَا نَقْدُرُ عَلَى ضُرْرٍ وَلَا نَفِعٍ، وَإِنْ رَحْمَنَا فِي حَمَّاهُ، وَإِنْ عَدُّنَا فِيذِنُونَا، وَاللَّهُ مَا لَنَا عَلَى الْحَجَّةِ، وَلَا مَعْنَا مِنَ الْبَرَاءَةِ، وَإِنَا لَمُيْتَنُونَ، وَمُقِيِّسِرُونَ، وَمُبِينُونَ، وَمُبَهِّسُونَ، وَمُؤَتِّفُونَ، وَمُسَلِّبُونَ، وَيَلِهمُ مَا لَهُمُ عِنْهُمْ إِنَّهُمْ يَفْرَحُونَ، فَلَقَّدْ أَنَذَرُوا اللَّهُ عَلَى هَلْ وَيَأْوِهِمْ فِي قَبْرٍ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ الْحَسَنِينَ وَالْحَسِينِ وَعَلِيُّ بَنِ الْحَسِينِ وَمُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ نَزْلُمْ ثُمَّ أَظِرُّ كُلُّ زِنَادٍ إِلَّا أَمْرُهُمْ، فَعَلَا فِي نَارِهِمْ، وَأَنَا خَافِسُ سَاهِرٌ وَجِلٌّ، (1) فَهَذِهِ شَهَادَةُ صَرِيحَةٌ أَنْ تُمُّمُ بَشْرٍ لَا يُنفِقُونَ عِنْهُمْ مِنَّهُمْ مِنَ الْبُكْرَةِ، وَهُلْ الَّذِي فُوْضُهُ الّلَّهُ عَلَى فِي أَمْوَرِ الدُّنْيَا لَا يَقْدُرُ عَلَى ضُرْرٍ وَلَا نَفِعٍ، وَتَعَمُّمُ الْتَغَيْرَاتِ الّتِي تَطْرَأُ عَلَى الْبُشَرِ، وَزُوِيْ عِنْ زَرَاءِ أَنْثَى قَالَ: "قُلْ لِلْصَّادِقِ عَلَى الْسَلامِ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ وَلِدِ أَبِي الْقَالَ بنْ سَبْطٍ يُقْولُ بِالْتَغْفِيضِ، فَقَالَ: وَمَا الْتَغْفِيْضُ؟، قَلَّتْ: إِنَّ اللَّهَ يَتَبَارِكُ وَتَعَالَى خَلْقٌ مَحْمُودٌ وَعَلَيْهِ صَلُوَاتٌ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَفَيْضَرَّ إِلَيْهِمْ، فَخَفَّفْتُ وَرَزَقْتُ وَأَمَاتُ أَوْحَيْتُ، فَقَالَ عَلَى الْسَلامِ: كُذِّبَ عَدَوُّ اللَّهِ أَنَّ الْأَنْصَرَتْ إِلَى فَاتَّلِ عَلَى هَذِهِ الْأَلْبَاءَ: "أَمَّرُّوا اللَّهُ مُرَكَّبَةَ خَلَقُهُمْ قَلَبَ الْخَلْقِ، عَلَيْهِمْ قَلَبُ اللَّهِ غَلَبَهُ كَثِيرًا وَهُوَ الْوَاجِدُ الْفَتْحَرِ. (2)" [الرِّعد: 16].

ثالثًا: الأئمة لهم ملكية مطلقَة في الدنيا والآخرة:

أُودُ الكَلِيني أَنَّ "الدُّنْيَا كَلِهَا لِلإِلِمَامٍ عَلَى جَهَةِ المَلَكِ، وَأَنَّهُ أَوْلَي بَيْنَ مِنَ الْمَلِكِ، هِي فِي أَيْدِيهِمْ" (3) وَمُلِكَةَ مُقْتَضِيَةٌ تَمَامُ تَصْرِفُهُ فِيْهَا، وَالآخِرَةُ كَذَاكِلَ في مَلِكِهِ، فَقَدْ رَوَى عَنْ جَعَفْرِ الْصَّادِقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ: "الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ لِلإِلِمَامِ يَضَعُّهُ مِنْ بَيْنِهَا، وَيَدْفَعُهَا إِلَى مِنْ بَيْنِهَا، جَائِزُ لِهَا ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، (4) فَاللَّهُ يُعْلِمُ أَوْرُهُمُ الْأَرْضَ عَلَى جَهَةِ المَلِكِهَا، وَلَمْ يُفْتَنَّ لَهُمْ حَقَّاً مَعْلُومًا وَاجِبًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ وَرَدَّتْ رُوايَاتُ فِيْهَا هَذَهَا الْحَقَّاً وَمِنْهَا مَا نَسْبٌ لِأَيْبِي جَعَفْرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ: وَجِدْنَا فِي كِتَابِ عَلَى الْسَلامِ: "إِنَّ الأَرْضِ الَّتِي يُؤْرِطُهَا مَنْ يُقَدِّسُهَا مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَالِمِينَ يَلْحَقُهُمْ بِهَا" (الأَعْرَاف: 128). أَنَا وَأَهْلُ بِيتي الذُّينَ أُرِتَتَا اللَّهُ الْأَرْضُ، وَنَحْنُ الْمُتَقَنُونَ، وَالْأَرْضُ

---

1) المجلسي، بحار الأئدوار (ج25/289-290)
2) المصدر السابق (ج25/344-345)
3) [الكليني: الكافي، الحجة/ أن الأرضا كلا للإمام (ج1/409-410: ح8).
4) [المصدر السابق، الحجة/ أن الأرض كلا للإمام (ج1/409: ح5).
كلها لنا، فمن أحبنا أرضاً من المسلمين فليعمرها وليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي. (1)

الرد على اعتقادهم بملكية الإمام للدنيا والأخرى:

1- الرد عليهم بالآيات القرآنية:

إنَّ اقتضى ملكبة الله تعالى المطلقة للدنيا والأخرى هو من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، والأيات القرآنية في إثبات ذلك كثيرة جداً، ومتواجدة في أساليب الدلاله على ذلك، وتتحدد في متناولها، فمرة يرد أنَّ الله تعالى هو ملك الملك يتصرف فيه حيث يشاء، ومرة يرد بنفي الملكية عن البشر عامة، ونفيها كذلك عن أشرف خلقه، وهم رسله عليهم السلام، وقصرها على رب العالمين، وفي قول الله تعالى: "قلْ: الآخِرَةُ..." (الأنصار: 25)، نسف للمعتقد الفاسد الذي يبنيه الشيعة، فالأخيرة هي العالم الآخر، والعالم الدنيوي، والمراد أن كل ما تحتوي عليه الأخيرة والأولى من أمور الله يبدد الله تعالى وحده، وتقديم المجرور لإفادة الحصر، أي الله تعالى لا للإنسان، والتفرع في الآية تصريح بمفهوم القصر الإضافي. (2)

وألا تتعلق بين أن الإنسان هو خليفة، فملكته ليست على الدواء، وهذا حكم في البشر عامة، ولا يستثنى منه أحد، وأنتما الشيعة هم من جملة البشر، ولا تخصص لهم بحال، والواقع يشهد بذلك، ففي حيواتهم لم تكون لهم ملكية مطلقة للأرض، وبعد وفاتها قد آلت إلى غيرهم، وهم لا يتصورون بها بحال من الأحوال إلا كتصرف سائر البشر، وأوضح من ذلك في الدلالة قوله تعالى: "لا إله إلا هوَ وَهُوَ الْقَبْلَٰمُ لَأَتْخَذَهُ بِسَبْعَةً وَلَا نُسْمَةً لَّهُ مَالٌ فِي الْأَرْضِ" (البقرة: 255)، ففلازم في الآية للملك،...

---

(1) [الكبلاني: الكافي، الحجة/أم الأرض كلها للإمام، 407: ح1]، والأحاديث في إثبات ملكية الأئمة كثيرة، و تدل على أنَّهم يقصدون أن الاستخلاف وراية الأرض وهو على جهة التملك، الذي يقتضي مطلق التصرف، ومن هذه الروايات: "عندا خزائن الأرض ومفتيها، ولو شئت أن قول بإحدي رجلي أخري ما فيك من الذهب لأخرجوا" [المصدر السابق، الحجة/مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد، 1/ 474: ح1]

(2) [القرآن الإضافي: ما كان التخصص فيه بحسب الإضافة إلى شيء آخر، انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ج3/ 6).

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتدوير (ج72/112).

139
والمراز بالسموات والأرض استغراق أمككية الموجودات، وقد دلّت الآية على عموم الموجودات بالوصول وصلته، وإذا تثبت ملكه العلوم، ثبت أنه ليس عن ملكه موجود، فصل عن المعنى الحصر، ولكنه زاده تأكيداً بتقديم المسندٍ، والمعنى أي له لا لغيرة، لإقامة الردا على أصناف المشاركون الذين يعتقدون المشاركة، لأن مجرد حصول معنى الحصر بالعوم لا يكفي في الدلالة على إبطال العقائد الضالة. فالعوم في الآية لإثبات الملكية، والقصر لإبطال عقائد أهل الشرك بخصوصية القصر، وهذه بلاغة معجزة. (1)

وبدلاً هذا يتبن خطأ الكليني في تحريف بعض النصوص، وقولهم إنها تدل على أن الله تعالى قد ملك الأمئة الأرض يتصرفون بها كما يشاءون. يقول الله تعالى: {وعدد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات} استخفاف٠هم في الأرض كما استخفاف أذينهم {بين قلوبهم} ولم يلتزموه {بأذى} أرضى هم {ورضاهما} هم من بعد خوفهم أنهما يعيدونه لا يشكون في شيء وضمن قتر بعد ذلك {أم يبلغك هم الفائضون} (النور: 55). فقد ذكر أن المراز بالخلفاء في الآية الأمئة، (2) وقيل شراح الكافى أن المراز بالأمة أن الله تعالى سيستخفف الأمئة في الأرض كما استخفاف آدم وداود عليه السلام، (3) فإذا كان هذا تفسيراً للأمة فإنه لا يقتضى إلا يكون ذلك مختصاً بالأمة، بل بكل من أمن بالبر صلى الله عليه وسلم، ويفضى كذلك إلا يترتب على هذا الاستخفاف الاتصال بأي صفات الأشياء، ولكن الشيعة جعلوا الأمئة خلفاء الله تعالى في أرضه، بهم أنهم الفائمون مقام البني في أفعاله، وهذا ما يُفهم من دلائل نصوصهم، فإن القول بأن الملكية والاستخفاف للأمة هو من جملة ميزاتي يقتضي أنه مخالف للملكية والاستخفاف المعهودين، ولا فلا معنى لمدعهم بهذه الخصال، وإذا اتصل إلى ذلك وصفهم بصفات الأشياء، فزعمهم أن الله تعالى قد استخففهم وأعطاهم امتراشم مطلقاً في الأرض، وأصبحوا عين الله وبدله في عباده، وأصبح لهم مشيئة عامة يضعون فيها ما

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج/39).
(2) انظر: الكليني: الكافى، الحجة/ أن الأمئة خلفاء الله تعالى في أرضه، 1/194، ج3.
(3) انظر: المازنداري، شرح أصول الكافى (ج/5، 176، 1176)، المجمل، بحار الأنوار (ج/24، 166).
يشاؤون حيث يشاوون، وهم مُفَوضُون في كل أمور العباد، وهو أحد معاني رواية أنَّ الأئمة حملوا حملة الزمان.

وإبتداءً فاللغة لا تنفه، ففادفة خلف تدل على شيء يجيء بعد شيء يقوم مقامه، فيقال: خلف فلان فلاً، إذا كان خليفةً، وهذا إذا جاء بهده، فالبشار خلفف يخلف بعضهم بعضًا، كما قال تعالى ولا يخلفون رب العالمين، والإنسان يخلفه غيره في حياته وبعد مماته بسبب ضعفه ونقصه، وإذا قلنا بجِوارِ القول: خليفة الله تعالى كما قاله بعض العلماء، فإنَّ هذا يكون من باب إضافة الشيء إلى فاعله، مباني مكروه الله، يعني أنَّ الله تعالى استخلف عباده في الأرض، يخلفونه في عباده ليقروا شريعة فيهم، وقد قال الله تعالى لداود عليه السلام: "يا داود فإن اسم الله عليهم خليفًا في الأرض« داود بن بكر، أمه ابنت النبي موسى عليه السلام» (ص: 29). فما تعالى أقام عباده ليقروا شريعة، وهو فوق عرشه لا يُعْتِب عنه ذره في السماوات ولا في الأرض، فليس معنى الاستخلاف أنَّ الله تعالى وكل أحدًا على عباده، فوض إليه أمر الخلق.

وأما معنى استخلاف الأئمة الموارد في الكافي فهو باطل قطعاً لأنَّه ليس من باب إضافة الشيء لفاعله، ولو كان هذا المراد لشاركهم بذلك جميع البشر، وإذا كان استخلاف الأئمة -كما قيل في تفسير الآية- هو كاستخلاف آدم وداود، فيقال لهم: هل استخلاف الله تعالى لهذين النبيين الكريمين ترتيب عليه أنهما ملكا الدنيا والآخرة؟، وهل أصبحت لهما مشيئة مطلقة في التصرف أم هل اتفقوا بعض الصفات الإلهية كما هو وارد في الكافي؟ وما قولهم في قوله تعالى عن كافنة البشر: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَهُ خَلِيفًا لِلْأَرْضِ وَرَفَعَهُ مَعَضًَّا مَسَّهُمْ نَصُوُّهُ مَأْتِيٌّ لَيْدَانَكُمْ إِنَّكُمْ إِنَّكُمْ وَلَدْ شَرِيعَ العِقَابِ وَإِنَّهُ لْعُفُورُ رَحْمَتٍ" (الأنس: 165). فآيات القرآن يجب أن يُحمل بعضها على بعض، ويؤمن القرد المشترك الذي اتفقت الآيات على إثباته، وكل الآيات التي

---

1) أنظر: [الكليني: الكافي، الحجة، أن الأئمة هم أركان الأرض، ج1/196: ح1].
2) أنظر: ابن فارس، مقاسِمِ اللغة (ج2/210)، الجوهري، تناوِل اللغة وصِحاح العربية (ج4/135).
3) أنظر: ابن عثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع (ج15/237).
4) أنظر: المرجع السابق (ج15/238).
ذكر فيها لفظ الخليفة أو ما أبتين منها كان معناه اسم لما يُخلف به شيء، أي يجعل خلفاً عنه، أي عوضه، فهو فعيل بمعنى مض cuối،(1) وأما باقي التأويلات التي قال بها الشيعة فدونها خروج القادة.

2- الرد على الكليني من خلال الروايات المتناقضة في الكافي:

إن الأئمة كان عندهم من التقوق والثور الذي يُمنع معه أن ينسوا لأنفسهم ما ليس لهم، أو أن يبتدعوا في الدين ضلالات ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، والروايات التي تلفظ مما نسب إليهم من الباطل كثيرة، وقد أورد بعضها الكليني، ومنها ما رواه عن علي رضي الله عنه أنه قال: "فلا تكفوا عن مقالة بحث، أو مشورة بعد، فإنني لست في نفس بفوق ما أن أخطئ،(2) ولا أدن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم مجدولون لرب، لا ربٌ غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحت عليه، فأبنا بعد الضلالات بالهدى، وأعطانا البصيرة بعد العمى،(3) فهذا أمير المؤمنين يقول أن نفسه بيد الله تعالى، وقد سأوّ بينه وبين سائر المؤمنين في أنهم مجدولون لرب العالمين، وأورد الكليني كذلك عن الأئمة أنهم كانوا يَعلَّمون الناس أن يَبْتُروا من خُواتِهم وقوتهم إلى حول الله تعالى وقوته، وأن يطلبوا حوائجهم ممن يملكها، فقد روي عن جعفر رحمه الله أن علَّم رجلاً أصابه ضيق في العيش دعاء، فقال له: "إذا أردت أن تخرج إلى سوقك فصل ركعتين أو أربع ركعات، ثم قل في دبر صلاك: توجهت بلا حول مني ولا قوة، ولكن بحولك وقوتك، أبنا إليك من الحول والقوة إلا لك، فأنت حولي، ومنك قوتي، اللهم فارزقني من فضلك الواسع رزقاً كثيراً طباً... فَإِنَّهُ لَ يملكها أحد غيرك،(4) وأوضح من ذلك ما أورد عن الأئمة أنهم كانوا يعترفون بملكية غيرهم، وأنّ ملكهم لا يبديو، وأن الأئام دول، فقد نسب الكليني لأبي جعفر رحمه الله أنه قال عن أبي الدوائي: "أما والله لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك ما بين

__________________

(1) ابن عاشور، التحرير والتحوير (ج8/210).
(2) هكذا وردت الرواية.
(3) [الكليني: الكافي، الروضة/ خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، 8/376:379: ح550].
(4) [المصدر السابق/ الصلاة في طلب الرزق، 3/474: ح3].
(5) هو أبو جعفر المنصور الدوائي ثاني الخليفاء العباسيين ومدة ملكه اثنتين وعشرين سنة، انظر: الروايني، الخرابخان والجرائح (ج2/130).
3- الرد على روایات الكليني من خلال روایات الأئمة التي وردت في كتاب الشيعة المعتمدة:

إِنْ مَا أَعْتَمِدَ عَلَيْهِ الشِّيْعَةُ لِنُصْرَةِ مَعْتَقِدِهِمُ فِي إِثْبَاتِ المِلْكِيَّةِ وَرَدَّ مَا يَنْسَبُهَا وَيَبْحَضُهَا فِي أَمَهَاتِ كِتَابِهِمُ، فِي مَوْاسِطٍ كِثِيرَةٍ، وَمِنْهَا مَا زُوِيَ عَلَيْهِ رَضِيَ الَّذِي

عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّا لَا كَتَبْنَا مَعَ الَّذِي لَوْلَا كَتَبْنَا إِلَّا مَلْكِنَا، فَمَتَّى مَلْكُنَا مَا هُوَ مَلْكٌ بِهِ مِنْهَا كَلَّفْنَا، وَمَتَّى أَخْبَرْنَا بِقَالِهِ عَنْهُ؟ (2) وَقَدْ نَسِبَ لَابِنِ عَبْسِ رَضِيَ الَّذِي

عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِمَعْابِرِ رَضِيَ الَّذِي عَنْهُ، وَكَلِمَ يَشْهُدُ أَنَّهَا مَلْكَانِ، وَلَوْ لَمْ يَبْقِ مِنَ الْحُيْوِيِّانِ إِلَّا يَوْمٌ واحِدٌ لِبَعْثِ اللَّهُ لَأَمْرِهِ مَنْ يُمَبَأَرُ الْأَرْضُ عَدْلاً وَقَصْطَأً كَمَا مَلِئَتُ ظَلَّاً جَوْرَاً، لَا تَمْلُكُونَ يَوْمَ وَاحِدٍ إِلَّا مَلْكَانِ يُوْمِينِ، وَلَا شَهْرَاً إِلَّا مَلْكَانِ شَهْرِينِ، وَلَا حُوْلِاً إِلَّا مَلْكَانِ حُوْلِينِ. (3)

وَقَد رَوَّا عَنِ الْإِمَامِ الرَّضِيْا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: "لِلَّهِ مَلْي

بِرِيِّ مِنَ الْحُوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَلَا حُوْلَ وَلَا قُوَّةٌ إِلَّا بِلَّدٍ، اللَّهُ مَلْيَ أَبْعَدُ بَكُ، وَأَبْيَدُ إِلَيْكَ مِنَ الْذِّينَ أَذْعَنُّهَا لَا مَا لَى بَعْثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنَ الْذِّينَ كَالْيَوْمِ مَا لَمْ نَظْهُ في أَنْفُسِنَا، اللَّهُ مَلْيَ لَكَ الْقُوَّةِ، وَمَنْكَ الْبَرَقُ، وَأَيْبَاكَ يَعْبُدُ، وَأَيْبَاكَ يُنْسِعُ، اللَّهُ أَمْتَ خَالِقَانَ، وَخَالِقَ أَبَآنَا الأَوَّلِينَ، وَأَبَآنَا الأَخِرِينَ، اللَّهُ مَلْيَ لَا تَلْقَيَ الْبَيْوْسَةِ إِلَّا بَكُ، وَلَا تَصْلِحُ الْإِلَهِيَةِ إِلَّا لَكَ، فَعَلَّنَّ النَّسَارَىَّ الْذِّينَ صَغَرُّوا عَظَمْتَكَ، وَالْعَنَّ مَضَهَاثِينَ لِقَوْلِهِمْ مِنْ بِرِيْكَ، اللَّهُ مَلْيَ إِلَى عَبْدِكَ، وَأَيْبَا عَبْدِكَ لَا مَلْكَ لِأَنْفُسِنَا نَفْعًا وَلَا ضَرْأً وَلَا حَيَاةً وَلَا

(1) [الكليني: الكافي، المروي، قصة أبي الدرعي، ومليك بن يحيى، 211، 210، 256].
(2) [المجلسي، بحار الأصول (ج/1918)، الخوئي، منهج البراءة شرح نهج البلاغة (ج/21/485)].
(3) [المجلسي، بحار الأدوار (ج/275)، الأزهري، كشف الغمة (ج/52)].
نشوراً، اللهم من زعم أنَّ أرباب فنحَنَ من براء، ومن زعم أنَّ إلينا الخلق وعلينا الرزق، فنحَنَ براء منه، كبراءة عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى،(1) وصارحة قول الإمام في أنَّ الأئمة لا يملكون لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً تستف قول الشيعة وباطئهم، ولا حجة لهم إلا أن يقولون إنّ هناك تقية بين العبد وربه.

رابعاً: الأئمة وسانت بين الله تعالى وخلقه:

فقد ذكر الكليني أنَّ الأئمة أبواب الله تعالى التي يؤمن بها(2) فهم واسطة بين الله تعالى وخلقه في جميع الأمور،(3) فهو باب علم الله تعالى، وتوحيده، وأحكامه، وأسراره،(4) ولا يمكن الوصول إلى قربه تعالى ورضوانه إلا بهم. وقد ذكر الكليني: أنَّ الله تعالى نصب علياً علماً بنيه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن نكره كان كافراً، ومن جله كان ضالاً، ومن نصب معه شيئاً كان مشرياً،(5) وهذا حكم عام في جميع الأئمة، فقد روي عن أبي عبد الله رحمه الله أنه قال: تنص فيما بينم وبين الله تعالى (7) أو لا واسطة بين العباد وبين الله تعالى إلا الأئمة، ولا تقبل الأقوال والأفعال إلا بمتابعتهم في ذلك،(8) ولذلك فكل من دان الله تعالى بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام له من الله تعالى فسيعه غير مقبول،(9) والله تعالى جعل الأئمة واسطة بينه وبين خلقه، لأنَّ عظمته أرفع من أن يصل إليها كل طالب، ورفعته أجل من أن يدركها البشر؛(10) ولذلك فالواجب على المرء أن يعرف الأئمة؛ ولويلتهم لأنهم أبواب الله تعالى.

(1) المصدور، الاعتقادات في دين الإمامية (ص 100)، المجلسي، مسألة العقول (ج 3/146).
(2) المازندراني، شرح أصول الكافي، بترصرف (ج 1/193: ح 2).
(3) المازندراني، شرح أصول الكافي، بترصرف (ج 1/174: ح 174).
(4) المازندراني، شرح أصول الكافي، بترصرف (ج 5/175: ح 175).
(5) المازندراني، مسألة العقول (ج 2/350).
(6) الكليني: الكافي، الحجة/ فيها نذف ووجام من الرواية في الولاية، 1/437: ح 7.
(7) المصدور السباق، الحجة/ التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الدين، 1/265: ح 1.
(8) المجلسي، مسألة العقول، بترصرف (ج 3/142).
(9) الكليني: الكافي، الحجة/ معرفة الإمام والرد إليه، 1/183: ح 8.
(10) المازندراني، شرح أصول الكافي (ج 5/175).
وججه (1) وبدونهم لا يُعرف الله تعالى، وبدونهم لا تُقبل عبادة ولا شفاء؛(2) لأنَّ الإمام ديّان الدين، وفصل القضاء بين الخلق، (3) أي قاضي الدين وحاكمه، والفاصل بين الخلق المنصوب من قبّل الله تعالى؛(4) ولذلك فالواجب على من يُمزّر قبر أمير المؤمنين رضي الله عنه أن يسأله شفاعته حتى تُغفر ذنوبه، وأن يعود به من النار، وأن يلتقى إليه من الملائمة.(5)

الرد على الروايات التي ورد فيها أنَّ الأمة وسائر بين الله تعالى وبين خلقه:

1- الرد عليه بالأيات القرآنية:

إِنَّ الاعتقاد بضرورة وجود وسانت بين الله تعالى وخلقه مطالبًا لمعتقد المشركين في آلهتهم، قال الله تعالى عنهم: {وَيُبعدُونَ مِنْ دُونِ الله مَآ أَضُرَّهُمْ وَلَا يَتَسَلَّطُونَ مَآ أَعْلَمُونَ} (1:18). وقال أيضاً: {لَا يَلْتَغَرَبُونَ الْعَالَمَ} [الزمر: 3]. فليس الدين الذي يقوم على مماثلة المشركين في ضلالتهم التي أتى الإسلام ليهديها، والأيات التي ترد هذه المعتقد واضحة و ضوح الشمس في رابعة النهار، فهذا المعتقد لم يذكر تلماً ولا تصريحًا في القرآن، بل ورد الرد على معتقدية، ونفي على من اصطفاهم الله تعالى على العالمين، فإن الله تعالى قال: {إِنَّ اللَّهُ أَصْطَبَ أَبَآَمَيْنَ وَأَيْضَاءَهُمْ وَالْقُرْآنَ عَلَّـ}.

(1) فقد روى الكليني عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا ينتهى إلا منه، و وبين الدين من سلك بغيره هكذا، وكذلك يجري لأمة الهدي، واحداً بعد واحد، {الكليني: الكافي، الحجة/باب أن الأمة هي أركان الأرض، 1/196:ح1}

(2) فقد روى عن الأمة قولهم: ‘يَا أَبَآمِيْنَ وَأَيْضَاءَهُمْ وَلَا تَتَسَلَّطُونَ’ [المصدر السابق، التوجيد/المواد، 1/145:ح10]. وروى أيضاً: ‘الأنبياء هم أرباب الله الذي يؤتي منها لولاهما ما عرف الله تعالى وبهم احتاج الله تعالى و تعالى على خلقه’ [المصدر السابق، الحجة/أن الأمة خلق الله تعالى في أرضه التي يؤتي منها، 1/193:ح2]

(3) انظر: [المصدر السابق، الحج/زيارة قبر أبي عبد الله الحسن بن علي (ج/4:572:ح1]

(4) انظر: [المجلسي، ملأ الأحبار في فهم تهذيب الأخبار (ج/9:62)، البرجوري، جامع أحاديث الشيعة (ج/25:143)].

(5) انظر: [الكليني: الكافي، الحج/ما يقال عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام، 4/569–571].
العلّيّينَ» (آل عمران:33). فهؤلاء الذين أصطفاهم الله تعالى على العالمين لم يكونوا وسائط بين الله تعالى وخلقه، وقد ذكر في القرآن ما سبقله عيسى عليه السلام يوم القيامة: { ما قلّت يوم القيامة إلا ما أمرتي بيه أن أعمدوا الله وربكم وكم كنت عليهما فهديتُا ما دعت فيهم فلئا نُؤْتِي كُنت أنَّ الرَّقِبَ علَّيهم وأنت على كُل شَيْء مَهِيد» (المائدة:117). وقال نوح عليه السلام في خطابه لقومه: { إن حسناً لم تَقُلُوا لِلَّهِ عِنْي بَعْدَ كَيْفَ كَانَ أَنْتُ تَفْتَحَينَا}. [الشعراء:113] وعن النبي محمد صلى الله عليه وسلم: { فَلَتَمْ لَا أَمْكُمْ ْخَوْرَأَ وَلَا رَفَّأَ} [الجَِّـ:21]. فألنبياء لم يكونوا وسائط بين الله تعالى وعباده، بل كانوا رسلاً مبشرين ومنذرين، فكيف يقال إن الأئمة وسائط بين الله تعالى وعباده، وأن العبادات لا تقبل إلا بالقرب إليهم، وأنهم سيحاسبون الخالق يوم القيامة؟

إذا كانت العلّة للواستسة بين الله تعالى وبين عباده -كما يعتقد الشيعة- أن عظمته أرفع من أن يصل إليها كل طالب، فما بال القرآن الأول لم يجب عليهم أن يتخذا الأئمة وسائط مع أن العلّة كانت قائمة؟ ولم يوجب على أمّة محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصها، ولم لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم وسطاً بين الله تعالى وعباده، وهو أولى بذلك، والله تعالى قال: { وَأَنَّ اَسْأَلَنَّ عِبَادِي عَنِّيْنَ سَؤْلَٰبَ أَحْبَبْ دَعْوَةَ الْخَادِعِ إِذَا ذَهَبَ ْفِيْنَ تَأْسِرُوْنَ} (البقرة:186). ولم يقل للنبي صلى الله عليه وسلم إذا سأل عبادي فاجعلهم يتوسلون بك، أو بالأئمة لألكم وسائط بين خلقي، وقال تعالى: { وَقَالَ رَبِّ كَمْ أَنْعَمْتُ لَكِمْ} (غافر:60).

فهذا أمر أشبه بدعوة الله تعالى، وأن ذلك يكون بدون واسطة، وهذا ظاهر كل النصوص الشرعية، وهي واضحة الدلالة، والله تعالى قال: { وَأَنَّ الْمُتَسَاجِدَ لَهَ قَلَا ُذُعْوَا مَعَ الله أَخْدَاء} (الجَِّـ:18). فهذا أمر من الله تعالى لعباده أن يُوحَدو في عبادته، وألا يدعوا معه أحداً ولا يشركوا به،(1) والمخاطب في الآية هو النبي صلى الله عليه وسلم، فغيره أولى بهذا الأمر.

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج8/244).
2- الرد على الكليني من خلال الروايات المتناقضة في الكافي:

إن الروايات التي تبطل هذا المعتقد الفاسد واردة في الكافي، فقد ورد أن قائلاً:
قال_Utilsي روزي الله عليه: "وقد حمله الله تعالى رعايتنا ولأناً، فأسلحت أمير المؤمنين وفاضت تولاكمه، في الدهان بالميزة لمهمة أمير المؤمنين روزي الله عليه، أنه إمام يقتدي به، وليس
واسطة فين الله تعالى وعباده، أو باب الله الذي لا يمكن الدخول إلا من خلاله، وقد
أقره على ذلك أمير المؤمنين، ولا يمكن أن يكون ذلك نقيبة؛ فقد قال روزي الله تعالى
في موضوع قوة لإتباعه، وهذا حتى لا يخرج من وسط، وقد قبل ذلك نقيبة.

إن الإخلاص في الأعمال يقتضي أن يقصد الإنسان بعمله وجه الله تعالى،
ومما يحيط العمل أن يشرك الإنسان في نيته، أو أن يتوسل ببشر لكي يقبل عمله، أو
أن يجعله واسطة بينه وبين الله تعالى، وقد وردت روایات في الكافي على لسان الأمه
للحض على الإخلاص، ومنها: "طويي لم أخلص الله العبادة والدعاء والحسنن، ثم
قال: الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخلاص، الذي لا تريد
أن يحكم عليه أحد إلا الله تعالى، والنية أفضل من العمل، (3)
وكل ذلك أورد الكليني
في باب الدعاء روایات عن الأمه، ولم يذكر فيها أنهم كانوا يقولون بضرورة أخذهم
وسائط، أو أن العبادات لا تقبل إلا بواسطةهم.

3- الرد على الكليني من خلال روایات الأمه التي وردت في كتب الشيعة المعتمدة:

لقد أورد الشيعة روایات في رد هذا المعتقد في كتاب نهج البلاغة، المنوض
لأمير المؤمنين على روزي الله عليه، والذي يعد من أصح الكتب عندهم، فقد ورد عنبه
أنه قال: "واعظم أن الذي يبده خزان المساوات والأرض قد أذن لك في الدعاء، وتكفّل
لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليبطيك، وتسترحمه ليرحبك، ولم يجعل بينك وبينه من
بحبه عليك، ولم يلمسك إلى من يشفع لك إليه، (3)
وقد وردت روایات واضحة الدالية
في عدم جواز التسول بالبشر عامة، وبالمعنى خاصة، فقد ورد عن علي روزي الله

________________________
(1) [المكلفيني: الكافي، الروضه، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام بصفين، 8/357، 255.
(2) [المصدر السالم، الإيمان والكافر/ الإخلاص، 2/16: 4.
(3) مختارات الشريف الوضي، نهج البلاغة (ج3/47).
العباد إلى الله بلمثله،(1) كيف يُجمع بين هذه الرواية وبين قولهم إن العبادات لا تُقبل إلا بدعاء الأنفلة والتواصل إليهم، والرواية السابقة عامة في الأحياء وفي الأموات، والكليني ذكر روايات في وجوب دعاء الأموات، وجعلهم وسائط، مع أنَّ الورد عن علي رضي الله عنه أنه قال عن الأموات: "فهم جيرة لا يجيبون داعيًا، ولا يمنعون ضيماً، ولا يبالون مندية"،(2) ونسب إليه أيضًا: "لا في حسنة يزيدون، ولا من سبئة يُستعينون".(3)

وفي المحصلة فإن علماء هم كثروا كل من قال بتشتت المعتقدات الكفرية، مع أنهم هم القائلون بها، والذين أصلوا لها، قال المجلسي: "علم أنَّ الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم والأنثمة عليهم السلام إنما يكون بالقول باللهؤتهم، أو بكونهم شركاء في تعالى في المع부دية أو في الخلق والرزق، أو أنَّ الله تعالى حلَّ فيهم أو اتحد بهم، أو أنهم يقولون الغيب غير وحي أو إلهام من الله تعالى، أو بالقول في الأئمة عليهم السلام أنهم كانوا أنبياء، أو القول بتشتت أرواح بعضهم إلى بعض، أو القول بأن معرفتهم تغطي عن جميع الطاعات، ولا تكلف معها بترك المعاصي، والقول بكل منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين، كما دلَّت عليه الأدلة العقلية والأئمات والأخبار السائلة وغيرها، وقد عرفت أن الأنثمة عليهم السلام تبرؤوا منهم، وحكموا بكفرهم وأمروا بقتلهم، وإن فرغ سمعك شيء من الأخبار المشهورة لشيء من ذلك، فهي إما مؤولة، أو هي من مفتيات الغلابة.(4)

هذه هي عقائد اللافوضة قد أشاروا فيها، وأشاروا إلى مفام الله تعالى الواحد الأحج، ووصفوه تعالى بصفات الحوادث والنقض، كحلوه تعالى ببعض أجماد الأنثمة ورجالاتهم، وقد عدوهم من دون الله تعالى، وجعلوه باب الله، وعينه وسمعه.(5)

---
(1) مختارات الشريف الرضي، نهج البلاغة (ج2/92).
(2) المصدر السابق (ج1/220).
(3) المصدر نفسه (ج2/15).
(4) المصدر السابق (ج25/346).
(5) الشحود، من مخازن الراوضة عبر التاريخ، بتصريف (ص91)
الفصل الثاني
تقرير توحيد الريوبية بين البخاري والكلَّيني
البحث الأول
منهج البخاري والقلتني في تقرير توحيد الربوبية
المطلب الأول
منهج (1) البخاري في تقرير توحيد الربوبية:(2)(3)

إن قواعد الابتعاد في أصول الدين واضحة، لا اضطراب فيها ولا اختلاف;
لأنها من عند الله الحكيم الخبير، قال تعالى: (ولَوْ كَانَ مِنْ عِبَادِي عَلَّهُ ۖ لَجَعَوْ فِيهِ
اختلاطاً كثيراً) (النساء:82)، وهذا مطلود في مسائل الشرع كلها، فله تعالى نزل الكتاب
(يثبت لما يكتب في) (المائدة:89)، وإذا كان هذا في كل أمور الدين فهو في التوحيد من
باب أولى؛ لأنه قطب رحى الإسلام، ومآل القبول الأفعال وردها، ومنهج الإمام
البخاري في صحيحه هو المنهج القرآني، فإن التوقيف عند الكتاب والسنة، والتنقيم
المطلوب لهما، وعدم تقديم قول أحد عليهما، هو الأساس في صحيح البخاري، وهذه
أمور متوارثة وعامة عن الدين بالضرورة، وهي ملزمة في صحيح البخاري كلها، وهذا
مع بعد عن التنوع والتكرف، أو التأثر بالبدع الحادثة، وسنذكر القواعد والمسائل
العامة التي يمكن استنباطها من صحيح البخاري في عرضه لتوجيه الربوبية، وبعض
الأمثلة التي تبينها، وهي كما يلي:

---

(1) إذا أطلق المنهج خاصا عند المتآخرين فإنه يُراد به في الغالب المسائل العامة في العلم
المجوح فيه، ويشمل الألفة، ولكن إذا أرد به معنى غير المسائل الكلية فإنه يُقيد، انظر:
مصنفس وأخرون، المعجم الوسيط (ج2/975), نور، منهج أهل السنة والجماعة ومنهج
الأئتنا في توحيد الله تعالى (ص50).

(2) المراد بالمنهج في هذا المطلب، القواعد والمسائل الكلية التي سار عليها البخاري في عرضه
للتوجيه وسائله وأدلته.

(3) تتم الاستفادة من هذا المطلب من بعض الرسائل العلمية، وهي: مناهج الإسلاميين في إثبات
وجود الله تعالى ووحدانيته، للأساتذة: صالح الرکب، ومنهج أهل السنة والجماعة ومنهج
الأئتنا في توحيد الله تعالى، للدكتور: خالد بن عبد اللطيف بن محمد نور، وتم الاستفادة
ذلك من الموسوعة العنقية -الدرر السنة.

150
1- مسائل أصول الدين توقفية:

إن كل مسائل أصول الدين - ومنها التوحيد - لا تثبت إلا بدليل من القرآن الكريم والعربية النبوية، ولا مجال فيها للاجتهد، فلا يُحكم في مسألة إلا بدليل نظلي، فما ورد الخبر بإثباته أثبت، وما علم من الخبر انتقاؤه نفيً، إلا فيسكع عنه، وقد أرد البخاري رحمه الله تعالى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من أخذ في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهؤلاء" (2) وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام (3) وهو أحد القواعد الثلاث التي شرد إليها جميع الأحكام، (4) والنبي صلى الله عليه وسلم أوقف أمته في التوحيد، فيجب على الأمة أن تقت عاد هذا الحدود ولا تتجاوزها؛ (5) لأن الإسلام يبنى على عبادة الله وحده، وأن نعبده بما شرع، لا بالبدع والمحدثات، (6) ومن عمل خلاف السنة النبوية فأمره مردود باطله غير لا يعتز به، (7) وهذا الحديث لا تنحصر ذكره، ووصايا السلف بمضامنه كثيرة جداً. (8)

وقد ذكر البخاري رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غرضت عليه مسألة لا نص فيها لا يجب برأي ولا قياس، (9) بل إنما يكتن، وإما براسالة

(1) أنظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج16/431).
(2) المروزي: صحيح البخاري، الصلاح، إذا اتفقوا على صلح جهر فالصالح مردود، ص448: ح2697.
(3) أنظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج12/16).
(4) أنظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى لأبتن تيمية (ج1/206)، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج12/16)، ابن حجر، فتح الباري (ج1/11).
(5) أنظر: صوفي، المفيد في مهمات التوحيد (ج1/29)، تركي، مجمل اعتقاد أئمة السلف (ج1/23).
(6) أنظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (ج6/79).
(7) أنظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (ج12/16)، ابن حجر، فتح الباري (ج1/11)، ابن عبد البر، التصحيح لما في الموطئ من المعاني والأسانيد (ج2/69).
(8) أنظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (ج6/79).
(9) أنظر: البخاري: صحيح البخاري، الاعتصام بالكتاب والسنة، ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل مما لم ينزل عليه اليوحي، يقول: "لا أدري، أو لم يجب حتى ينزل عليه اليوحي، ولم يقل برأي ولا بقياس، ص1226".

151
عن الله تعالى(1) فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم توقف عند عدم وجود النص فغيره أولى.

2– الاعتقام بالكتاب والسنة، والتسليم المطلق لما فيهما:

إنَّ عامة من ضلل في باب التوحيد، أو عجز عن إصابة الحق، فإما لإعراضه عن كتاب الله تعالى، وتقربه بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، والله تعالى قد كفَّل لم يعمل بالقرآن ألا يضل في الدنيا، ولا يضيء في الآخرة،(2) والإمام البخاري رحمه الله أورد: كتاب الاعتقام بالكتاب والسنة،(3) وهو يدل على هذا الأصل العظيم أعظم دلالة، وأورد كذلك أبوابا وأحاديث كثيرة في غيره تحمل الدلالة نفسها،(4) ومنها باب قول الله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر بينكم)(5) النساء: 59؛ ولذلك فإن الله "لا يثبت إسلام من لم يسالم لنصوص الموجبين، وينقاد إليها، ولا يعرض عليها، ولا يعارضها،(6) فيجب في الأمور -أعيانها وصفاتها- ما يحبه الله ورسوله، ويكره منها ما كرهه الله ورسوله،(7) قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله"،(8) فأصل دين الله تعالى أن يكون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو المطاع أمره ونهيه، فهو

_____________________

(1) انظر: الشافعي: الرسالة (ج7/314)، ابن حجر، فتح الباري (ج1/291).
(2) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج1/19).
(3) [البخاري: صحيح البخاري، الاعتقام بالكتاب والسنة، ص1220].
(4) الاعتقام بالكتاب والسنة، تفسير القرآن/ قلَا وَزَكَّاهُ لَا يُؤْمِنُونَ عَلَى مَعَادِكَ لَا يُسْلِكُونَ بِهِ مَجَازٍ يَقُولُونَ (النساء: 65)، وتبَبُ: (ما أَيْهَا الْمَلَّاَمِينَ أَنْتُونَا، أَسْتَجِبِينَا اللَّهَ وَلِلنَّبِيِّ إِذَا ذَكَّا مَا يَقُولُونَ، وَأَيْهَا الْمُخْضُرُونَ) (الأنفال: 24)، وتبَبُ: (وَمَا تَأْتَاهُ الْرَّسُولُ عَلَيْهِ) (الحشر: 7)، ص836، وغيرة كثير. (5) انظر: المصادر السابقة، تفسير القرآن/ قولي تعالي: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر) يِبْنِكُمْ (النساء: 59)، ص765:645.
(6) ابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية (ج1/191).
(7) انظر: ابن نعيم، مجموع الفتاوى (ج3/343).
(8) البخاري: صحيح البخاري، الأحكام/ قول الله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر) يِبْنِكُمْ (النساء: 59)، ص1197:7137.
المصوص في خبره عن الله تعالى، فيجب التسليم والانقياد له، ومن ضرورة ذلك ولوازمه عدم تقديم قول أحد على قول الله تعالى ورسوله مما كانت مكانته، فأصول التشريع في مسائل أصول الدين مقتصرة على الكتاب والسنة.

3- اشتغال الوحي على كل مسائل التنويع:

إن مسائل التنويع هي أصوله ودلالته، وهي أسسه وقواعد، والعقل السليم يجزم أن هذا لا تشرك لاجتهاد البشر وأرائهم، بل يجب أن تكون من عند رب البشر، لأن غاية إنزال الكتب، وبعثة الرسل هي توحيد الله تعالى، وعبادته وحده لا شريك له، والله تعالى قد أكمل الدين وأتمه، وهذا مصدق لقوله تعالى: (أَيُوْمَ أُكْلِيَتْ لُكُمْ وَيَكْتُمُ َكُمْ َعَلَيْكُمْ وَأَكْمَلْتُ حَمْدَيْنَا وَرَضَيْتُ لَكُمْ ِإِلَيْسَ اِلِإِسْلَامُ) (الكافرون:3)، ومن إكمل الدين إكامل الأدلة التي نصنفها الله تعالى لخلق أبي دينه، وعلماء المسلمين أجمعون على أن أصول الدين قد اكتملت، ولكن بعضهم راد الأحكام التشريعية، ولوازم هذا أن يجعل السمع هو الأصل الوحيد الذي يرجع إليه في مسائل التنويع؛ فله تعالى قد أكمل دينه، وتنقية الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فأي حاجة لتقديم الغفل أو قول شخص على التفضل، وهل هذا إلا بمثابة تقديم دعوة على السنة؟، ولهذا قال تعالى: (فَأَيُّ نُكْرِّي مِنِّيَ إِلَى اللَّهَ وَالرَّسُولِ إِنِّي لَكُمْ تُؤْمِنُونَ بِيَتْبَغُونَ الدَّارَ وَالْيَوْمَ الآخِرُ ذَلِكَ حَرِيرَةً وَأَحْسَنَ كَأَوْلَى) (النساء:59)، أي ردّه إلى كتاب الله تعالى، وسنة نبيه بعد موتة، وهذا لفظ عام؛ لأنه نكرة في سياق الشرط، وهذا يدل على وجب جعله.

(1) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج3/343).
(2) انظر: البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/ زيادة الإيمان وقصصه، ص14.
(3) انظر: الطبري: جامع البيان (ج9/518).
(4) ابن حجر والقسنطيني رجحوا أن المراد هو اكتمال أصول الأركان دون الأحكام التشريعية، أي الفروع؛ لأنه نزل بعد هذه الآية بعض الأحكام التشريعية، انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج13/279)، القسنطيني، إرشاد المراءي (ج10/279)، وبعضهم قال: إن المراد هو اكتمال الدين كله من الأصول والفرائض والسنة والحدود والحرام، انظر: الطبري، جامع البيان (ج9/518)، ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج7/232)، ابن الجوزي، زاد المسير (ج1/513).
(5) ابن عاشور، التحرير والتوتير (ج6/102).
(6) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج13/352).
(7) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج9/76).
(8) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج19/175).
النقل هو الأصل الوحيد في كل المسائل، ويدل باللازم العقلي على كمال الدين وتمامه.

4- البعد عن التنطع والتكلف، وعدم إثارة الشكوك والشبهات:

إنّ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في ذم التنطع، وفي وجوب البعد عن الشبهات كثيرة جداً، وهذا عام في كل مسائل الدين، وهو يشمل كل علم لم يرزق عليه دليل من الشرع، ولا يدخل تحت أصول من أصول النقل، سواء متفق عليه، أو مختلف فيه، أو لا يثبت عليه عمل، أو يؤدي إلى ظهور علم بدع، وذم التنطع أوضح ما يكون في مسائل التوحيد؛ لأن التوحيد يدرب عليها إيمان المرء، وقبول أعماله، وسعادته في الدارين؛ فلذلك كلما كانت إثارة الشبهات تصلّ بالتحجيد أكثر كان النهي عنها أعظم.

وقد أفرد البخاري رحمه الله في صحيحه باباً: "ما يكره من كثرة السؤال، وتكلف ما لا يعينه،"(1) والمقصود في هذا الباب هو السؤال الذي سببه التكلف، وهو أن يطلب ما ليس له فائدة، أو يدفع علم مالا يعلمه،(2) كأن يدقق النظر فيفرق بين متماثلين بفرق ليس له أثر في الشرع، أو بالعكس، ففيه تضيع الزمان بما لا طائل منه، وكذلك التفرغ على مسألة لا أصل لها في الكتيب والسنة والإجماع، وأشدُ المسائل المنهي البحث فيها هي عن الأمور الغيبية التي ورد الشرع بالإيمان بها مع ترك كيفيتها، ومنها ما لا يكون له شاهد في عالم الحسن، ولا يُعرف إلا بالنقل الصرف؛ ولذلك يجب الإيمان بها من غير يب حبب؛ لأنّ البحث عنها يوقع في الحيرة والشك،(3) ولذلك فإنّ الله تعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبرح على الكفار بقوله تعالى: (وَمَا أَنَا بِمَنَّ التَّكُلُفِينَ) [ص:86](4) أي وما أنا ممن يتكلّف التخصيص والاقتراح بما لم يأمرني به الله تعالى، فلا أتجوز أو أدعى شيئاً بلا وحي من الله.

(1) صحيح البخاري: الاعتصام بالكتاب والسنة/ ما يكره من كثرة السؤال، وتكلف ما لا يعينه، ص1222.
(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتوير (ج23/309).
(3) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج13/267)، القسطلاني، إرشاد الساري (ج10/308)، الشوكاني، نيل الأوطار (ج8/121).
(4) انظر: البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ قوله تعالى: (وَمَا أَنَا بِمَنَّ التَّكُلُفِينَ) [ص 86]، ص820.
تعالى، ويُؤخذ من الآية الكريمة أنّ ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين لا تكلف فيه، فالطريقة القرآنية فطريّة موصولة إلى عين المقصود، وهو العلم بانه تعالى وإخلاص العمل له، وعبادته تعالى، ففيه العلم والعمل كاملين. (3)

5- العقل ليس دليلاً مستقلاً، بل معضداً للنقل:

إنّ للعقل مهامه ومجالاته التي لا يجب أن يتجاوزها، ووظيفة العقل في دلائل النحو هي التدبير والفهم لهذه النصوص، والتسليم المطلق لها، قال تعالى: {كَذَٰلِكَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ لَتَتَفَكَّرَنَّ} (البقرة: 242)، أي نبين دلائل الشريعة هذا البيان الواضح كي يعرفها، ووظيفة العقل الأساسية هي فهم وتدوير النصوص، قال تعالى: {وَمَا يَطَّرِشُهَا إِلَّا الْعَالِمُون} (العنكبوت: 43)، أي وما يعقل الأمثال المضروبة وفادتها إلا العالِمُون، الذين يعقلون الأشياء كما ينبغي، والعقل لا يستقل بمعرفة أحكام النحو فضلاً على أنّ ينشئها، وإذا حصل هذا فيكون تحرصاً بغير علم، لأنّ العقل له مجاله، فإذا استعمل في غير مجاله فستضلّ، فدور العقل بالنسبة لدلائل الشرع هو أن يكون دليلاً معضداً مؤدياً لما جاء في النقل، لأنّ السمعيات ليس فيها ما ينافض الأصول العقلية التي تعلم بها صحة السمع، بل الذي في السمع يوافق هذه الأصول، ويجب أن يعلم أنّ الدليل الشرعي لا يقبل بكونه دليلاً عقلياً، وإنّما يقبل بكونه دليلاً بديعاً، وذلك أنّ الدليل الشرعي قد يكون سمعياً وقد يكون عقلياً. (10)
إنّ دلائل الشريعة الطهارية كافية في هاوية الإنسان إلى طريق الله تعالى، ولكن
الأخذ بالأدلة العقلية، والسمع، أو وافقته:

1. إنّ ذلك الدلائل العقلية من فضلت قطرته، ممن يفتيون المعرفة عن طريق
الشرع،(1) وذلك فإنّ الدلائل العقلية تكون لتثبيت المعنى في أذهان السامعين، خاصة
إذا كان الأمر غير معهود، فيأتي مثل القرآن، فيشبه بأمر معلم مشاهد، فيزداد
المؤمن يقينًا، ولذلك فإنّ من الدلائل العقلية ما يعلم ويشاهد؛ ولهذه الغابات فان القرآن
على الدلائل العقلية وبيّنها، وتبّه عليها، وهي الطريقة البرهانية، وغايتها دعوة الخلق
إلى الله تعالى، وهي تجمع بين نوعي العلم والعمل، والخير والطلب،(2) ومن أمثلة الدلائل
العقلية في صحيح البخاري,(3) قوله تعالى: {ذَيْنُكَّ قَلْوُكَّ لَا يُجْرِدُ عَلَى
ذَيْنِهِ وَمُنْ رَزَقْتُ مِنْ مَا رَظَفَ حَسَّا فَهُوَ يُفْقَحُ مِنْهَا وَيُجْرِهِ، قَلْ يُسَارِعُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَكْثَرُهُمُ
لَا يُعْلَمُونَ} (النحل: 75)،(4) فهذا مثل طريقة الله تعالى لنفسه وللأوثان، فلله تعالى
مالي كل شيء، وهي لا تملك شيئًا،(5) فمن أدرك الأوثان الله تعالى فمثله كمثل من
سؤى بين عبد ملوك عاجز عن التصرف، وبين حرّ مالك، قد رزقه الله مالًا فهو
يتصرف فيه، وتتفق منه كيف يشاء,(6) وبهذا نجد أن القرآن الكريم قد استعمل على
خلاصات الطرق العقلية الصحيحة التي يحتاج إليها في بيان التنويع.

---

(1) انظر: ابن تيمية، الرد على المنطفيين (ص 330).
(2) انظر: ابن تيمية، درر تعارض العقل والنطق (ج1/198)، المؤلف نفسه، مجموع الفتاوى
(ج2/45).
(3) وقد وردت أدلة عقلية كثيرة في صحيح البخاري ومنها قوله تعالى: {وَرَجَّلًا سَأْلَ إِلَهَيْهَ} (ال الزمر: 29)، والكلمة نفسها في البخاري، وقوله تعالى: {يَجْعَلُونَكَ بِالْبَيْنِينَ مِنْ دَوَابِنِهِ} (الزرور: 36).
(4) انظر: [المصدر السابق، العنق/ من ملك من العرب رقيقاً، فيهم وياجع وفاتي وسببي
الذرية، ص 184].
(5) انظر: ابن الجوزي، راط المسير (ج2/573).
(6) انظر: القسطلاني، إرشاد الساري (ج4/317).
إِنَّ وَاجِبُ المُسْلِمِ أَنْ يُؤْقِن ويُسْلِم لِلْدِيْل الْشَّرِيعَ، أَن يُسْكِت عَمَّا لَمْ يَرِد فِي الْشَّرِيعَ؛ لِأنَّهُ لَنْ يَفِيد إِلَّا ضِيَاعَ الْأَوَّلَات بَما لَا طَائِلَ مِنْهُ، وَالْوَقْعَ فِي الْشَّهَابَات والمُهِلَّات، قَالَ النَّبِي صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمْ: "ذَغْنَى مَا تَشَكْكَتْ، إِنَّمَا هَذَا مَنْ كَانَ قَبِلَتْ بِسَوَالَهُمْ وَإِخْتَلَفَهُمْ عَلَى أَنْبِيَاهُمْ"،(1) أَيْ أَتَرَكَ الْسَؤَالَ فِي الْمَوَاطِعِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا أَمْرٌ لَا نَهَىٰ، وَلَا تَسْتَكْبِرُونَ مِنْ الْإِسْتِقْصَالِ بَما لَا حَاجَةٌ فِيهِ وَلَا مَصْلَحةٌ لِأَنَّهُ سَبِيبُ الْهَلَّاَكْ،(2) فَالْقَاعَةُ الَّتِي يَجِب أَنْ يُؤْخَذَ بِهَا لِلْتَعَالُ مِنْ السَّمْعِ أَنْ مَا أُبْتَهَ الْشَّرِيعَ تَثْبِثَ، وَمَا أَعْلَمْ أَنْ تَثْبِثَ، فَلَا تَثْبِتْ إِلَّا بَعْلَهُ، وَلَا تَنْفِي إِلَّا بَعْلَهُ، وَإِنْ لَمْ نَعْلَمْ تَثْبِتَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَلَا يُرِدُّ بِهَا الْخَبَرُ لَا تَنْكِلُ فِي الله تَعَالَ بِغَيْرِ عَلَمِ;(3) لَكِنْ الْتَكْلِمُ بِغَيْرِ عَلَمٍ أَصْلُ الْشَّهَابَات والمُهِلَّات.

---

(1) البخاري: صحيح البخاري، الاعتصام بالكتاب والسنة/ الاقتداء بسنن النبي صلى الله عليه وسلم، ص 1222: ج 7288.

(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج 13/260)، الفسطاطي، إرشاد الساري (ج 10/308) 

(3) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج 16/343).
المطلب الثاني
منهج الكليني في تقرير توحيد الربوبية

إنّ المنهج الذي سار عليه الكليني في كتابه يكشف التأثر الوضوح بالمنهج الكلامي، وبالبينة التي عاش فيها الكليني، والتي كانت تتسم بإشارة الشبهات، وبعد عن المنهج القرآني في عرض مسائل التوحيد، فاستدلال الذي هو أدنى بالذي هو خير، والجانب الأكبر هو التأثر الوضوح بالولاية، ومكانة الآمة التي يعتقدونها، وهذا أغرق مروياته في بحر الغلو، ولم يسلم منها إلا النادر، ويمكن بيان منهج الكليني في عرضه لتوحيد الربوبية من خلال النقاط التالية:

1- بيان مسائل أصول الدين موقف على الآمة:
إنّ النصوص الشرعية-كما برى الكليني-لا يمكن فهم المراد منها، واستنباط الأحكام منها إلا بقيمّ يبين مرادها للناس، فمثلّ القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول، ولكنه غير كافي إلا في حال بيان الآمة لمقصودها، فالأمام هو الذي يعرف ظاهر القرآن وباطنه، ومحكمه ومنشأه، وناسخه ومنسوخه، وقد ستّمل أبو جعفر رحمه الله: هل يكفي القرآن؟، فقال: بلٍّ إنّ وجدوا له مفسّرًا، قال- أي السائل-ومن فسّره رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، قال: بل قد فسّره لجبل واحد، وفسّر الآمة شأن ذلك الرجل، وهو عليه السلام، (1) فعليّ رضي الله عنه هو قميّ القرآن، وقوله هو الحجة على الناس، ولذلك فالناس بدون الإمام لا يستطيعون الوصول إلى الحق، بل يظلمون في حيرتهم وشكّم بتردون، وقول الإمام في القرآن هو الحق، (2) وما سواء تخارصات، والآمة ورشوا العلم واحداً بعد الآخر، وليس لأحد أن يدعى أنّ عند جمع القرآن كله وعلوه إلا الآمة، (3) والتوحيد كسائر أصول الدين موقف معرفته على الآمة، ويظهر هذا جليّاً في عدد الروايات الكبير المنقول عن الآمة في كل مسائل التوحيد، وقد كذا في الروايات التي تبين مكانتهم في بيان التوحيد للناس، فقد أورد الكليني خطبة لعليّ رضي الله عنه، وقال مقبلاً عليها: وهي كافية لمن طلب

(1) [الكلياني، الكافي، الحجة/ في شأن في يأرتأنا في ليلة القمر] (المصدر: 1، 1/250: ج6).
(2) انظر: [المصدر السابق، الحجة/ الاضطرار إلى الحجة، 1/169: ج3).
(3) انظر: [المصدر نفسه، الحجة/ أنه لم يجمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأصياء1/282،283: ج2، ج3].
التوحيد إذا تدبرها وفهم ما فيها، فلما اجتمعت أئمة الدين والإنس، ليس فيها لسان نبي عليه السلام ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد.

2- العقل أساس أصول الدين:

إنَّ الأساس الذي تقوم عليه مسائل التوحيد وأدلةه - كما يرى الكليني - هو العقل؛ ولذلك فإنُّ أول كتاب في أصول الكافي: كتب العقل والجهيل،(2) إشارة إلى أنه أساس الدين، والله تعالى جعل التوحيد جدًا من جنود العقل، فقد أعطى العقل خمسة وسبعين جنداً ومنها: الإمام، والتصديق، والعلم، والفهم، ومعرفة الله تعالى،(3)

فبالعقل عرف العباد خالقهم،(4) وبه أخضعوا له الوجدانية،(5) وذلك فلا ذين لمن لا عقل له،(6) لأنَّ الدين يبتغي العقل؛ لأنَّ أساس معرفة الله تعالى والاهتداء إليه هو العقل،(7) وأساس الأدلة التي ذكرها الكليني للدلالة على وجود الله تعالى، وإثبات أنه إليه واحد هي أدلة عقلية، وأساس النظر عقلية أيضاً، وهذه المسائل هي أساس التوحيد عند الكليني؛ ولذلك فلما تعالى لا يغفر لمن لا عقل له، وحساب الله تعالى لعباده على قدر عقولهم.(8)

3- الاعتماد على المنهج الكلامي في إثبات العقائد:

إنَّ مسائل التوحيد في الكافي لا تكاد تخضع من الطرق البلهانية، التي تشتم بالمقدمات المعقودة، وطول العرض، وذكر المناطرطة والجدلية،(9) فيثبت المسألة العقدية بأدلية معينة على المقدمات الكلامية العسرة، ويكون فيها مباغة في الإثبات والعرض للمسائل البديهية، فمتىً مسألة وجود الله تعالى قد أطل فيها المقال، وذكر

(1) [الكليني: الكافي التوحيد/ جوامع التوحيد، 1/136: ح1].
(2) [المصدر السابق/ العقل والجهيل، 1/10].
(3) [المصدر نفسه/ العقل والجهيل، 1/20-22: ح14].
(4) [المصدر نفسه/ العقل والجهيل، 1/29: ح35].
(5) [المصدر نفسه/ العقل والجهيل، 1/25: ح23].
(6) [المصدر نفسه/ العقل والجهيل، 1/12: ح12].
(7) [المصدر نفسه/ العقل والجهيل، 1/21: ح14].
(8) [المصدر نفسه/ العقل والجهيل، 1/29، 30: ح8].
(9) [المصدر نفسه، التوحيد/ معاني الأسماء، 1/114/ جوامع التوحيد، 1/134].
الأدلة على وجوده تعالى، والتي تبني على مقدمات طويلة لا حاجة لذكرها،(1) على الرغم من أنها مسألة نديبة. وكذلك استعمل المصطلحات المبتدعة التي لا يخلو القول بها من الوقوع في الخطأ مثل الجوهر،(2) والعرض،(3) والأعضاء،(4) والأجزاء،(5) والتركيب،(6) وغيرها، وهذا من التأثير الواضح بالمنهج الاعتقالي، والتآثر كذالك يظهر في عدم الاهتمام بالتوحيد العلمي، وما يتعلق به من أحكام، مما يسبب ظهور الشروكيات فيه، وسوا على المنطقيين أنهم أشتكوا كذلك في التنزيل العلمي؛ ولذلك فالمعتزرة أحسن حالا من الرؤساء.

4- الاعتماد على التأويل الباطني لنصرة معتقداتهم:
إن الشيعة اعتمدوا على التأويل الباطني للنصوص الشرعية لإبتيات معتقداتهم الباطنة، والسبب في ذلك أن ظاهر النصوص الشرعية لا تخدم معتقداتهم، وقد ظهر التأويل الباطني للقرآن الكريم في كتاب الكافي على وجه الخصوص؛ لأن روايات الكافي موضوعة لنصرة مذهبهم ابتداءً، فاختبرها وفق أهوائهم وعقائدهم الفاسدة فلا حاجة لتأويلها، وأما القرآن الكريم فلا يوجد فيه دليل مطلقًا على معتقداتهم الباطنة، فلذلك لجؤوا للتأويل، وتحرير الكلام عن مواضعه، اعتمادًا على أن القرآن له ظاهر وباطن، فقد نسب الكافي للنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عن القرآن: ظاهره حكم، وباطنه علم، فظاهره أنيق، وباطنه عميق،(7) وباطن القرآن لا يعلمه إلا الأئمة، وقد ورثوه من النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أورد الكافي في تأويل قول الله تعالى:
» وما يعلم ظاهره إلا الله وآله ورسوله في العلم» [آل عمران: 7]. أن "رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله تعالى ليُنزل عليه شيئًا لم يعلمه تأويله، وأوصاوه من

(1) انظر: [الكافي، التنزيل/ حدوث العالم وثواب التوحيد، 1/72] أنه لا يعرف إلا به، باب الكون والمكان، 1/88، باب حدوث الأسماء، باب مظا الأسماء، وشاقها، 1/112.
(2) انظر: [المصدر السابق، التنزيل/ جامع التوحيد، 1/139: ح، 4].
(3) انظر: [المصدر السابق، التنزيل/ جامع التوحيد، 1/137: ح، 1].
(4) انظر: [المصدر السابق، التنزيل/ النبي عن الجسد والصوره، 1/105: ح، 4].
(5) انظر: [المصدر السابق، التنزيل/ النبي عن الجسد والصوره، 1/106: ح، 6].
(6) انظر: [المصدر السابق، التنزيل/ القول إنه شيء، 1/84: ح، 1]
(7) انظر: [المصدر السابق، فضل القرآن/ في مسائل القرآن وشفاعته لأهلها، 2/599: ح، 2].

160
بعدَه يعلمونه كله، والقرآن خاص وعَام، ومحكم ومتشابة، وناسب وخمس، فالرسخون في العلم يعلمنه، (1) والتأويل للآيات القرآنية جائز للأئمة بلا شروط ولا قيود، لأنهم يعرفون علم القرآن كلها، فهم خُرِّ زن العلم الإلهي، ولهم أن يُظهروا المقصود من النصوص مثة أرائنا، (2) وإن المروء ليستقيماً ذرعاً من كثره التحريف للآيات في كتاب الكافي تحت غطاء التأويل، وهو دليل على غفلتهم وتطعهم.

وتَحِيَد الروبيبة يظهر فيه آثار التأويل جلياً، فالأئمة شاركوا سنةً في خصائص روببته، واعتمدوا في إثبات ذلك على تأويل آيات القرآن، وعلى الروايات الموضوعة، ومن الروايات التي يُظهر فيها التحريف واضحاً ما نصاب بأبي عبد الله رحمه الله في تفسير قوله تعالى: "وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَأَنَّكَ مِنْ الْمُتَّرِكِينَ" (الزمر: 65). قال: يعني إن أشتُرت في الولاية غير، وفي قوله تعالى: "بِلِ اللَّهِ الْقَافِبُ الْمُتَّرِكُ الْمُتَّرِكُينَ" (الزمر: 66). يعني بل الله فاعبد بالطاعة، وكن من الشاكرين أن عضدكياً بأخيك وابن عمك، (3) فهما جعل الشرك مختصاً بالإشراك في ولاية على رضي الله عنه، ولا يخفى على كل ذي لب أن الشرك يتعلق بتعظيم الرب، أو مشاركة المخلوقين فيما لا يجب إلا للطاعه تعالى.

الرد على منهج الكليني في توحيد الروبيبة:

1- إن المنهج الذي سار عليه الكليني في عرضه للتوحيد وأدلته مبتدع، لم ير ذ في القرآن الكريم، ولم يُعرَف في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يدع إليه، بل إن كل الأئمة والمرسلين لم يعلموا هذه الطرق البديعية؛ ف demás الأئمة في أصول الدين واحدة.

(1) [المصدر: الكافي، الحجة: أن الأئمة عليهم السلام ولاذَه مهاب وجزية علمه، 1/213: ح2].
(2) [المصدر السابق، الحجة: أن الأئمة ورشوا علم النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الأئمة والأوصياء الذين من قبلهم، 1/223: ح1].
(3) [المصدر نفسه، الحجة/ فرص طاعة الأئمة، 1/218، في أن الأئمة شهدوا الله عز وجل على خلقه، 1/190، أن الأئمة عليهم السلام هم الهداء، 1/191/ أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل، 1/194، باب أن الأئمة عليهم السلام هم العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه، 1/206، باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة عليهم السلام، 1/207، أهل الذكر الذين أمر الله جل وعلا بسواهم هم الأئمة عليهم السلام/1/210].
(4) [المصدر نفسه، الحجة/ فيه نكت وتلف من التنزيل في الولاية، 1/76: ح76].
لا تختلف، والمنهج الذي ساَر عليه الكلايني له لوازم بالطلاة تدخل الإنسان في الكفر،
ومنها:
أ- إن معرفة الحب والإيمان به لو كانت موقوفة على هذه البهاء، للزم أن الأئمَة
والمرسلين كانوا غير عارفين بالله تعالى ولا مبصرين؛ إذ لم يعرفوا هذه الأذله ولم يؤمنوا
بها، وهذا من أعظم اللفظ باتفاق المسلمين.(1)
ب- يلزم من ذلك أيضاً أن بعثة الرسُول كانت لإضلاع الناس؛ إذ لم يبينوا لهم التوحيد،
ومع ذلك قالوا إن اتباعهم هو المُنكَر من عذاب الله تعالى، الموجب لدخل الجنة،
وينتقد يا كذلك أن القرآن قد بين طريق الشقاء؛ إذ قصر دخول الجنة على من أحب
الله ورسوله، والبفع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم،(2) دون بدع الشيعة التي
قُالوها في التوحيد.
ج- يلزم كذلك أن كل الأمم السابقة منذ نزول آدم عليه السلام إلى الأرض وحتى
عهد أئمَة الشيعة، كانوا على الشرك والضلائل، حتى أتى الشيعة فيبينوا التوحيد للعباد،
وأما قبل ذلك فكل كان على الضلائل لا يعرف التوحيد الحق.
د- يلزم منه كذلك أن الله تعالى قد كلف عباده ما لا يطوفونه؛ إذ أرمهم بالتوحيد منذ
وجدت البشرية على الأرض، ومع ذلك لم يبينه لهم وهم لا يعرفونه، ثم بعد ذلك
يعلقون على تركه، وجعل البشرية تموح بالشرك، وهو طعن في البيان والتصح الحليم.
وهذا من أعظم الشرك والكفر.
ه- ومن لوازمه أيضاً أن الله تعالى قد زكَّى الأئمَة عليهم السلام، وجعلهم أفضل
البشرية وهم لا يستحقون ذلك؛ إذ إنهم لم يظهروا التوحيد، بل لم يعلموه، وهذا يُنافي
حكمة الله تعالى وعدله.
2- إن صعوبة المنهج الكلامي، وتناقض بعض أدلة التوحيد عند الكلايني، وغوضها،
واستنادها على المقدمات المعقدة، تجعل من فهم التوحيد صعباً على خواص الشيعة،
فضلاً عن العوالم، فبنفه قد اعتبروا بأن هناك روابط غامضة لا يمكن فهمها، وقد
أورد الكلايني: “باب ما جاء في أن حدثهم صعب مستقصب”(3) وبهذا روابط فيها.

1 الموسوعة العقدية- الدار السنية، بصرف (ج/202/2). بتقييم الشاملة ألياً.
2 انظر: التفاوي، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية (ج/1/34).
3 [الكلايني: الكافٍ، الحجة/ فيما جاء أن حدوثهم صعب مستقصب، 1/401].
من التناقض والغموض؛ بحيث خفي على علمائهم أن يفهموها،(1) فإذا كان هذا حال خواصهم مما باليوم؟! فهل جاء التوحيد ليفهم بعضهم الخاصة من الناس، ويجهل السواد الأعظم؟، وأي حكمة في ورد روايات في التوحيد لا يمكن فيها إلا بضر به من التخمين والتصعفي في التأويل، مع عدم القطع بالمزاح منها؟!

3- إن روايات الكافي تفضح باب التأويل والتعطيل في التوحيد الخرافي العلمي،(2) كما سيأتي، وهذا فتح لأبواب الشرك في العالم الإسلامي، وإذا تسلل التأويل على التوحيد العلمي الخرافي كان تسليه على التوحيد العلقي القصدي أسرأ

4- إن التوحيد عند الشيعة ليس موقعا على السمع، وهذا ما يفهم من روايات الكليني، فإنه قد جارى المتكونين في بدعهم، وكذلك الشراح قد اختلفوا فيما عدوه من أعظم أركان التوحيد، وهذا يبدو أنهم يقرؤن أن هذا التوحيد ليس تواقفاً، بل فيه مجال للاقتهال والمختلفة، ولنتم من ذلك أن تكرموا بعض علمائهم المخالفين لهذه الأصول، الذين خالفوا، ولم يقولوا بحدود العالم.

5- إن المهندن الذي أتبعه الكليني في عرضه للتوحيد خالف فيه مروياته، فقد نكر فيها: لا تجاوزوا ما في القرآن،(3) وهذا تناقض ومخالفه واضحة لما سار عليه في عرضه للتجديد؛ فإنه لا يوجد مسألة من مسائل التجديد في الكافي وردت في القرآن الكريم، فضلًا عن المصطلحات المبتعدة في الكافي، وإننا لا نجد الاستدلال بالأبيات القرآنية فيه إلا نادرا جدًا، فهو إذن جاوروا القرآن وخالفهم أعظم مختلفة، من

---

(1) ومن أمثلة ذلك رواية، إن الله بارك وتعالى خلق اسمًا بالحرف غير منصوب، وباللفظ غير منطق، وبالبشري غير مجسد، والتشبيه غير موصوف، وبالنون غير مصبوب. منفى عنه الألفاظ، مبعد عن الحروف، محجوب عنه كله مثل هذه، مستغر غير مستور، فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معًا، ليس منها واحد قبل آخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء فاقته خلقها إليها، وحجب منها واحدًا، وهو الإسم المكنون المحزون، فهذه الأسماء التي ظهرت، فالظاهر هو الله بارك وتعالى، وسرّ سباعاه نقل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك أثنا عشر ركنًا، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسمًا فعلاً، منسوّاً، الكافي: الكافي، التجديد/ حدود الأسماء، 1/112، ح 1]. فقد حارت في معناه عقول علمائهم وقد مز.

(2) التوحيد العلمي الخرافي هو توحيد الروبية والأسماء والصفات، والتجديد العلمي الإرادي الطليبي هو توحيد الألوية.

(3) [الكليني: الكافي، التوحيد/ النقد عن الصفة بغير ما وصف به نفسه، 1/102، ح 7]

(4) [الكليني: الكافي، التوحيد/ الأربعة (ص 223)].

---

163
المخالفات الواضحة للقرآن نفيه للصفات، وهو كذلك مخالف لرواياته، فإنّ فيها ما يوجب إثبات الصفات، كقول جعفر رضي الله عنه: "أفعال رحمة الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله تعالى، فإن أبي لله تعالى والبطلان والتشبيه، فلا يفي ولا يشبهه"، وورد كذلك: "الله أعلى وأعظم أن يبلغ كنه صفته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك"، أثبتت هذه الروايات صريحة في إثبات الصفات، فما نزل به القرآن الكريم هو إثبات الصفات الإلهية، فلماذا هذا التناقض والمعارضة للقرآن الكريم؟

6- إنّ أصول الدين وأركانه ودلائله وضرورياته لا بد أن تستند إلى نص قرآني صريح لا يحتمل إلا معنى واحدًا، ولا يحتاج لمعرفته إلى شرح وتأويل، سواء بروايات، أو بتفسيرات العلماء، وهذا يُغني العوام وغير المتخصصين عن البحث المطول في دلالات الألفاظ والأدلة، ويُخرجهم من الجدل العقلي الذي ضلّ فيه الجاهليون؛ بالباطل قد يبدو في صورة الحق؛ لأنّ الشياطين يُوحون إلى أوليائهم زخرف القول غلورياً لجاودوا أولياء الله تعالى، ولا سيما إذا عُضِد بروايات موضوعٍ، بحيث تكون تلك الروايات صريحة في الدالة على أصلهم الفاسد، ومفصلة بشكل دقيق لتوفيق أهوائهم، وعلى ذلك فيسقط كل أصل لا دليل عليه بهذه الشروط، لأن كل الفضائل الأصولية لا يحتاج عامة المسلمين للعلم بها سوى تلاوة نصوصها القرآنية، والإيمان بها على وجه الإجمال، فهي لا تحتاج إلى شرح أو توضيح، فضلاً عن أن تكون فضائل فلسفيّة كثيرة المقدمات وعاصفة الفهم.

7- إنّ الأخذ بالتأويل الباطني للأدلة الشرعية فيه من الشر والإحاد في الدين ما لا يخفى، ويكون ما حكاه علماؤه في إبطال هذا التأويل، فالكلينكي أورد من أبي جعفر رضي الله تعالى صفة: فأشلون أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" (ال İlk:43)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الذكر أعلم، والأئمة أهل الذكر، وقوله عز وجل: "وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ وَلَكْ وَقَوْمٌ وَسُوُّفُ نَسَأَلُونَ" (الزُّخُور:44).

(1) [الكلينكي: الكافي، الانتهاء عن الصفة بغير ما وصف به نفسه، 1/100: ح].
(2) [المصدر السابق، الانتهاء عن الصفة بغير ما وصف به نفسه، 1/102: ح].
(3) انظر: التلخيصي، المناهج القرآني الفاصل بين أصول الحق وأصول الباطن (ج/13، 14).
قال أبو جعفر عليه السلام: نحن قومه ونحن المسؤولون،(1) قال علامة الشيعة

المجلسي معقباً على هذه الرواية: اللو كان المراد بالذكر في الآية المباركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن المخاطب، ومن المراد من الضمير في قوله تعالى: لك ولقومك، وكيف يمكن الالتزام بصدور مثل هذا الكلام من المعصوم عليه السلام فضلاً عن دعوى القطع بصدوره؟(2)

8- إن التأويل الذي ورد في الكافي بشكل كبير جداً هو من جنس التأويل الباطني الباطل الذي يتضمن تعطيل النصوص الشرعية، وفيه كتب على المستكم أنه أراد بلطفه ذلك المعنى الباطني، فيكون هذا التأويل قد تضمن إبطال الحق، وتقدير الباطل، ونسبة المستكم إلى ما لا يليق به من التلبية والأذى، وفيه القول على الله تعالى، فلا علم أنه أراد معيً فاسداً بعينه، وحتى يخرج الشيعة من هذه المحاذير عليهم أن يبيثوا صلاحيتهن النطاق المستنير الذي ذكروه في تأويلهم، ويفيدوا استعمال المستكم لذلك النطاق بمعناه المسؤول في أكثر المواضيع، حتى إذا ورد النطاق في نص حمل على ما عهد من المستكم استعماله فيه، ويجب على المسؤول كذلك أن يقيم دليلاً سالماً عن المعادر على الموجب لصرف النطاق عن ظاهره وحققه إلى مجازه واستعارته، ولا كان ذلك مجرد دعوى منه ولد، لا تقيل؛ لأن الأصل حمل الكلام على الحقيقة،(3) وهذا كلاً قيم ذكره الإمام ابن الق.im في رد التأويلات الباطنة، وهذا يقال في كل ما أوله الشيعة من النصوص الشرعية.

9- إن التأويل الصحيح هو الذي يوافق ما ذُللت عليه النصوص الشرعية، وجاءت به السنة، وأما التأويل الفاسد هو ما خالفها، ولا فرق في ذلك بين الخبر والأمر، والتأويل الباطل على عدة أنواع:

أ- تأويل لا يحتمه النطاق بوضعه، وهو ألا يعرف في لغة العرب استعمال النطاق لذلك المعنى.

ب- تأويل لا يحتمه السياق، وإن أحتمه في غير ذلك السياق.

(1) [الكافي: الكافى، الحجة/ أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسواهم هم الأئمة عليهم السلام، 1/210: ح].

(2) المجلسي، الوجيز في علم الرجال (ص83).

(3) انظر: ابن القيم، شفاء العليل (ص83).
ج-تأويل لم يُؤَلف استعماله في ذلك المعنى في لغة المخاطب، وإن أُلف في الاصطلاح الحادث، وهذا المواضع زمنًا فيها أقدم كثير من الناس.\\(1\\)

وكل ما أُوله الشيعة من النصوص الشرعية لا يخرج عن هذه الأنواع الثلاثة، وهذه الأنواع كلها باطلة؛ لأنها خالفت النصوص الشرعية بلالذ كدليل معتبرًا مساوًا لها في القوة، وهي كذلك مخالفة للغة العربية، والمعهود استخدامه من الأئمة.

10-إن المعنى الظاهر لا يجوز العدل عنه وتأويله إلا بأӢب أشياء ثلاثة:

أ-إن يعترض على الحقيقة مانع، يمنع من إجرائها على ظاهر الخطاب.

ب-أن تكون القريبة التي توجب صرف اللفظ عن حققيته تصلح لنقل اللفظ من حقيته إلى مجازه.

ج-إن يكون المخل بالذي أضيف إليه المعنى الحقيقي، لا بصلح له، فحينئذ ينتقل اللفظ من حقيته إلى مجازه.

ولذلك فليس كل معنى يُفسّر به اللفظ لمجرد المناسبة بين اللفظ والمعنى، فإنه لا يكفي أن يصلح وضع اللفظ لذل المعنى، إذا كان المعنى خارجة عن وجوه دلالية اللفظ، إذ الأفعال التي يصلح وضعها للمعاني ولم تُوضع لها لا يقصى عددها إلا الله تعالى، ودلالية اللفظ على المعنى سمعية، فلا بد أن يكون اللفظ مستعملًا في ذلك المعنى، بحيث يدل على المعنى به، ويكون ذلك واردًا في السمع.\\(2\\)

11-إن المشاكلين لم يجنوا من تأويلهم الفاسد إلا تعطيل حقائق النصوص، وانتهاك حرمتها، وهم لم يتخلىوا مما ظنه محذرًا، بل هو لازم لهم فيما فرّوا إليه، أكثر مما فروا منه.\\(3\\)

12-إن سبب خراب العالم، وفساد الدنيا والدين، هو فتح باب التأويل الفاسد، فما وقع من التفرق والاختلاف إلا من التأويلات الباطلة المستعملة في آيات القرآن والسنة، وقد تمسك بها المبتدعون على اختلاف أصنافهم في أسول الدين وفروعه، فكانت سببًا

---

\\(1\\) انظر: ابن القيم، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطنة (1/189، 192).

\\(2\\) انظر: ابن تيمية، بيان تغيير الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (1/262، 263)، المؤلف نفسه، مجموع الفتاوى (2/27).

\\(3\\) انظر: ابن القيم، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطنة (1/192).
في الحرب، وتفرق الكلمة، وتستنأ الأهواء، وتصدع الشمل، حتى صاروا يكفرُون ويصفون دماء الآخرين ويستحللون أنفسهم وأموالهم. 

13-إنَّ منهج الكلبي مخالف للقرآن في مقاصده، فالقرآن أخبر بالعلم بالله تعالى، والعمل له، فجمع بين قوتي الإنسان العلمي والعملية، الاعتقادية وال قوله، ففي الآيات التي يذكر فيها دعاء وجود الله تعالى و وحدانيته، فإنَّها تكون مقررة بالعمل وهو العبادة، فالعبادة لا بد فيها من معرفة الله تعالى مع الإذابة إليه، والتبذل له، والاقترار إليه، وأما الطرق الكلامية فإنَّا تفيد مجرد الإقرار والاعتراف بوجود الله تعالى، وهذا إذا حصل من غير عبادة وإذابة كان وبالا على صاحبه، فالطريقة الكلامية فيها علم ناقص بلا عمل، والطريقة النبوية القرآنية السنية الجماعية فيها العلم والعمل كاملاً.

14-إنَّ المنهج الذي سار عليه الكلبي في كتابه الكافي هو ثمرة البدع التي ظهرت في الوسط الإسلامي، فمع ظهور فرق الابتداع، و اختلاف المسلمين بأهل الشكل والريب من أهل البلد المفتوحة، حيث أخذت منهم هذه الأباطيل، وقد روج زنادقة البلاد المفتوحة هذه المفاهيم، حقداً وحذداً على الدين وألهه، فعكفا على نشر البدع العقيدة المنحرف، ورزق الشبهة والربية بين المسلمين، فمثلها البلاد فارس والعراق وغيرها، قد تعرَّضت إلى هجمات فكرية من الصحبة، ودعاقب الفرق، وبعاودهم اليهود والنصارى، والسمنية الهند، الذين كانوا يطوفون في البلاد الإسلامية، ويزعون الشبه والشكوك، وهذة الجماعات بدأت عملها في القرن الأول الهجري، وجاءت الفرق المبتدعة تدعم دور الزنادقة، وترفع بدعهم بجعلها من التوحيد، ويظهر هذا واضحاً عند مقارنة توحيد الشبيه بالقرآن الكريم، فلا يوجد بينهما علاقة من قريب أو بعيد، ونجد التطابق النام في المسائل والمصطلحات المبتدعة بين الشيعة والفرق السابقة، والتي نشأت نتيجة دخول الفكر الضال على المجتمعات المسلمة.

15-إنَّ روايات الكافي يظهر فيها التشابه الكبير مع معتقدات المعتزلة، وهذا لا يدع مجالاً للشك أنهم وروّوا ضلالتهم من الفكر الاعتقالي، فعلماء المعتزلة أسبق من علماء الشيعة، فأواصف علماء المعتزلة كواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، من أعيان المائة

---
(1) انظر: ابن القيم، الصواعد المرسلة في الرد على الجمعية والمعطلة (ج1/348).
(2) انظر: ابن تيمية، مجموع الفائة (ج1/13).
(3) انظر: القاضي عبد الجبار، المنية والأمل (ج1/37)، ابن تيمية، التسعينية (ج1/235).
الثانية،(1) وأؤيد علماء الشيعة كعلي القمي، وأبي جعفر الكليئي، وعلى ابن بابويه القمي، من أعيان المائة الرابعة،(2) وقد اعترف بعض علمائهم بأن المعتزلة قد سبقهم في الاستدلالات التي بني عليها مذهبهم، فمثلًا: ذكر صاحب كتاب "عصرة المنجد" إن أول من استدل بالأكوان الأربعة على حدوث الأجسام هو أبو الهذيل، وهذا معتزل لي كما هو معروف،(3) وكذلك أشهر عماد الجبران، وهما بن الحكم الذي هو أشهر رواة الكافي كان مشكلة براجي المعتزلة في مبادئه،(4) فهم أن أدركوا صلتهم بالمعتزلة،وافق كتبهم ينطق بأهم وترذوا ضلالاتهم.

16- إنما يؤكد أن توحيد الشيعة لا ينتب إلى الأئمة، وأنه منحول: أن أول نسخة مخطوطة لكتاب الكافي ذُكرت فيها الأصول كانت في القرن التاسع الهجري (854-855)،(5) أي في عهد الدولة الصفوية، وبالتحديد في عهد جنيد، الذي كان شيعيًا جلديًا متعصبًا محارفاً لأهل السنة، وقد كان جنيد أعلن أنه انفصل عن أهل السنة، وقد تم في عهد ملوك الدولة الصفوية استحداث البذع والشريفات في التوحيد، التي لم تكن تُعرف من قبل في البيئة الإسلامية،(6) وهذا يبدو جليًا فإن المعتزلة وإن كانوا قد ابتدوا في التوحيد، وسار الشيعة على منهجهم، فإن الشيعة قد زادوا على ذلك طعامات كثيرة، وشريفات لا عهد بها لأحد من الفرق التي تنسب نفسها إلى الإسلام، فتوجه الشيعة هو خلاصة بذع وضلالات المعتزلة، وشريفات استحدثها الصفويون.

---

(1) انظر: الزركي، الأعلام (ج/5، 81/8، 108).
(2) انظر: نجف، علماء في رضوان الله (ص5-11).
(3) انظر: البضاغي، عصره المنجد (ص49).
(4) انظر: المصدر السابق (ص61).
(5) انظر: المصدر نفسه (ص49).
(6) انظر: علما الكتاب الكافي (ج1/137)، مع ملاحظة أن هذا بالاعتماد على كتاب الكافي
بتحقيق مؤسسة إحياء الشرع، طبعة مركز بحوث دار الحديث، أما روايا الكافي فاعتمدت نسخة
على أثر مورفي، طبعة دار الكتب الإسلامية.
(7) انظر: الشافعي، عبد العزيز، عودة الصفويين (ص8).

168
خلاصة البحث:

إن منهج الإمام البخاري رحمه الله تعالى في كتابه كان هو المنهج القرآني، فالتأويل عند النصوص الشرعية هو سمة الأحاديث، والتسليم لنصوص الوحي بلا تأويل متعسف، ولا تعديل لها، وعدم تقديم قول أحدٍ عليهما، وهذا مطْرَد في صحيح البخاري كله، وهذا مع البعد عن التنطع والتكلُّف، أو التأثر بالبديع الحادثة، وأما الكليني فمنهجه هو المنهج الكلاسيكي المبتدع، فقد ظهر في رواياته التأثر الواضح بالبيئة الكلامية في المصطلحات والأدلة وطريقة العرض، ومعتقد الولاية قد ظهر جلياً في كل معتقداته وحتى في التوحيد، وقد ظهر التأويل الباطني للنصوص بشكل كبير جداً.
المبحث الثاني
الأدلة الواردة في صحيح البخاري والكاففي في إثبات توحيد الربوبية
المطلب الأول
الأدلة الواردة في صحيح البخاري في إثبات توحيد الربوبية
إن التوحيد يشمل المسائل، ودلالاتها، ودلائل المسائل هي الأدلة التي يُحتاج إليها لإثبات التوحيد ومسائله، وقد بين الله تعالى ورسوله هذه الأدلة أتَّم بيانًا، فلن تكون دلالة النبوة هي طريق الخبر المجرد فقط،(1) بل جاءت مملوءة بدلائل إثبات الصناعة وقدرتها، ودلائل روبيته السمعية والعقلية.(2)

وأدلة توحيد الربوبية التي وردت في صحيح البخاري يمكن بيانها على النحو التالي:

1 - دليل الفطيرة:
إن الله تعالى فطر عباده على معرفته، وجعل ذلك مركزاً في فطرهم، والدليل إذا كان راسخاً في النفس يكون قوياً لا يحتاج الشخص معه إلى استدلال؛ ولهذا فالفطيرة هي أصل لكل الأدلة الأخرى الدالة على الإقرار بوجود الروح سبحانه،(3) وقد ورد دليل الفطيرة في الأخاديد النبوية بشكل واضح، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من مؤلود إلا يولد على الفطرة، فأباه يهودانه أو ينصدائيه أو يجمسانه، كما تستنج البهيمة بهيمة جماعة، هل تُحَسَّنُونَ فيها من جدعاء؟"(4)، ومن الشواهد على هذا الدليل ما يلي:

أ- لجوء الإنسان وفزعه إلى خالقه سبحانه وتعالى عند الشدائد:
إن الإنسان -سواء كان موحداً أو مشرك - يلجأ إلى الله تعالى عند الشدة والحاجة، قال تعالى: "هُوَ الَّذِي يُسَرِّيُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كَتَبْنَهُ فِي النَّارِ وَجَرَّبْنَاهُ بِنَارٍ."

(1) انظر: ابن تيمية، ده تعارض العقل والنقل (ج/1، 28.27).
(2) انظر: المصدر السابق (ج/1، 92).
(3) الموسوعة العقدية - الدار السنية، بتصريف (ج/1، 183). برقيمة الشاملة آلياً.
(4) البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن (آتيسبول جَلَّ جَلَّ الله)، السورة: 30، CONTEXT. 128: 4775، وقد مز مث مث الحديث سابقاً.

170
ب-ورود التكليف بتوجيه العبادة أولاً: 
إن معرفة الله تعالى لمو لمن تكون فطريه لكاتب أول دعوة الرسول إليها، ولساع لمضارع الرسول أن يقولوا: نحن لم نعرف الله تعالى أصلاً كيف تأثروا بعبادته؟ وذلك أن عبادة الله تعالى فرع عن معرفته، ولكن لما كانت معرفة الله تعالى فطرية ضرورية لم يؤذ التكليف بعرفة الصانع، وإنما ورد بعرفة التوحيد، وفي الشرك، وقد كانت دعاة جميع الأنباء إلى أقومهم (بِآوَمْ أُعُوَّدُواٍ اللَّهِ) [الأعراف: 65]. فالرسول مدعوون للتذكير بالفطراة وتطهيرها من تسويلات الشيطان، والنبي صلى الله عليه وسلم

1) انظر: (البخاري، صحيح البخاري، تنصير القرآن/ سورة يتون، ص 784).
2) انظر: ابن تيمية، در سرعة العقل والنقل (ج 3/129).
3) انظر: الطبري، جامع البيان (ج 3/51).
4) انظر: ابن تيمية، در سرعة العقل والنقل (ج 3/131).
5) انظر: أبو مهْر، منهج أهل السنة والجماعة والإشارة إلى توحيد الله تعالى (ص 283).
6) انظر: ابن تيمية، در سرعة العقل والنقل (ج 3/130).
7) انظر: المصدر نفسه، (ج 3/192).
8) انظر: (البخاري: صحيح البخاري، أحاديث الأنباء: قوله الله تعالى: "وَإِنَّ غَيْبَ أَخَاهُمْ مُدْؤًا قَالَ بِآوَمْ أُعُوَّدُواٍ اللَّهِ) [الأعراف: 65، ص 559]، وهذه العبارة وردت على لسان نوح وهود وموسى وشعيب عليهم السلام (الأعراف: 59، 65، 73، 85).
9) انظر: ابن تيمية، در سرعة العقل والنقل (ج 3/132).
عليه وسلم كانت دعوته كذلك إلى توحيد الله تعالى، وإخلاص العبادة له سبحانه وتعالى، ومنه جداً كانت وصيته عندما بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن أن يكون أول ما يدعوهم إليه عبادة الله تعالى وحده. (1)

2- دلالة الخلق:

إن الإنسان يعلم ضرورة وجودة حياة قادراً بعد أن لم يكن شيئاً، وأن أول وجوده كان نطفة، بحيث يمتنع في عقل كل عاقل تصور أن هذه النطفة أصبحت إنساناً كاملاً بغير صانع حكيم، ويرى حوله هذا الكون بما فيه من الخلق التي تدل على وجود الله تعالى (2) وهذا الدليل يشل دلالة الإنسان، ودلالة الخلق، وقد جمع الله تعالى ذكر دلالي الخلق والأنسان في قوله تعالى: «شَرُّ رَبِّيْنَا فِي الأَفْقَاً وَفِي أَنْفَسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنُ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ» [فصلت: 53].

وتفصيل الدلاليتين على النحو التالي:

أ- دلالة الإنسان:

وهي آية خلق الإنسان، ومن أكثر الآيات وضوحًا، وقد اتهم القرآن بهذا الدليل؛ (3) لكون الإنسان من أوضح الدلالات على وجود خلقه، قال تعالى: (وَمَا خَلَقَ السَّوْمَرَ وَالْأَنثَى) [الليل: 3]. (4) والله تعالى يذكر الخلق مطلفاً، ويخصوص بالذكر خلق الإنسان، وأن له خلقه من علقة، وهذا أمر معلوم لجميع الناس، والمراد بهذه الآية وأمثالها بيان الدليل على الخلق سبحانه وتعالى، وهذا يكون بمقداره مسلمة لا يمكن أن يجهل، (5) وقد ذكرت دلالة خلق الإنسان في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في موضوع كثيرة، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَحْدَاثَ يُعْمَرُ خَلَقَهُ فِي بَيْنَ أَمْهِ أَرْبَعَينَ يُؤْمَنُ نَفْعًا، ثُمَّ يُكُونُ عَلْقًا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُكُونُ مَضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ.» (6)

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، التحديد: ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمثاله إلى توحيد الله تعالى، ص 1236: ح 7372).

(2) انظر: ابن الزبير، إثبات الحق على الخلق (ج 1/46).

(3) انظر: القطب، مناهج الإسلامين (ص 858).

(4) البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن (وَمَا خَلَقَ السَّوْمَرَ وَالْأَنثَى) [الليل: 3]، ص 851.

(5) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج 16/261).

(6) البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق/ ذكر المثل: ص 540: ح 3208.

172
ودالالة ذلك على الخالق، أن الإنسان خلق من نطفة مستوية الطبيعة، وقد تغيّرت به الأحوال، وانتقلت به الأطراف انتقالاً عجباً، حتى صار إنساناً سويّ الخلق، وكذلك دالالة الحكمة العظيمة، والخلق المحكم، لوظيفة كل عضوٍ تدل على وجود خالق حكيم قادر.

(1)

ب- دالالة الأفق:

وهو دليل النظر والتفكير في الكون، وما فيه من المخلوقات العظيمة، التي تدل على وجود الله تعالى ووحدانيته، قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْق السَّمَواتِ وَالأَرْضِ وَخَلْقَ النَّبِيِّ وَالنَّبِيِّ لَأَبَاتٍ لُوْلِيَ الْأَلْبَابِ) [آل عمران: 190]. ومثل هذه الآيات تكون موقع الحجة من الدعوى، وذلك أن الله تعالى ذكر أنه الإله الحق، ولا إليه غيره، وهي قضية من شأنها أن تلقى بالإكثار من كثير من الناس، فنسب إقامة الحجة لمن لا يقتنع، فجاجى هذه السديات الواضحة التي لا يسع الناظر إلا التسليم إليها لشدة وضوحها، ودلالتها على الخالق.

- دالالة العناية والإتقان:

إن وجود وما فيه من مظاهر العناية بالمخلوقات عامة، والإنسان خاصة، براهن قاطعة على وجود الخالق، وعلى كماله وتوحيده، فله تعالى فاتر كل المخلوقات على استحسان وضع الشيء في موضعه، والإتيان به في وقته، وعلى استقبال ضد ذلك وخلافه، والله تعالى يحفظ الشيء بصفاته وأشكاله وتهيئاته ومقاديره بما هو أنساب له من غيره، والتي لا يلبق به سوها، ومن له نظر صحيح استدل بما شاهده على ما خفه عنه، وهو وجود الخالق تعالى، وكل مخول فيه من كمال الإتقان ما يدل على وجود الخالق، فله تعالى خلق الإنسان "في أحسن تسويم".

1) انظر: ابن الوزير، إثبات الحق على الخلق (ج1/46).
2) البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن/ قوله: (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنطهار لأباث أولي الألباب) [آل عمران: 190].(ص761).
3) انظر: ابن شاشور، التحرير والتنوير (ج2/76).
4) انظر: العامدي، حقيقة البطل الأعلى وأثاره (ج1/67).
5) انظر: ابن القيم، مختصر الصواعق المرسلة (ج1/226).
6) انظر: العامدي، حقيقة البطل الأعلى وأثاره (ج1/67).

173
走廊المسورين: [أي] في أحسن خلق، وكذا الحال في جميع المخلوقات، وهذا الإتفاق شامل للسموات والأرضين ومن فيهن، فقولاً فضل الله تعالى ورحمته عنايته بخلقه لمأت址 الأرض بأهلها، واحتلت نظامها، قال تعالى: "إِنَّ اللَّهُ يُمَيِّسُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزَوُّلَا" (فاطر:41)。

فalice offended ألبية قدرة الله سبحانه وتعالى، ويدعي صنعه وأله المتمثير بمساس السوائد والأرض من الزوال وهذا حجة أجمع عليها الكفرة مع المسلمين، فإن جميع اتفقوا أن العالم في الهواء، أرضه وسماوته، وما فيه من البشار والجبال، وقد ثبت بضرورة العقل أن التخيل لا يستطيع في الهواء إلا ممّعّك، وأن هذا الإمساك الدائم المنقى لا يقدر عليه إلا خالق قادر حكيما.

4- دلالة الهدية العامة:

وهي هدية كل نفس إلى مصالح معاهيما وما يقيمها، فإن الله تعالى أوجد الخلق، وهذه هدية عامية، وهي تعليمه ودلالته على سبيل يقانه، وما يحفظه ويقيمه.

وقد اختار البخاري رحمه الله تعالى أن المراد هنا نوعاً الهدية العامة والخاصة. قال في معتى الآية: " قَدْرُ الشقاء والسعادة، ودى الأنعم لمراتبه،" فالهديمة العامة من أمثلتها أن جعل لكل دابة ما يصلحها وهاها له، وقادر لكل حيوان ما صلبه، فهذا إليه، وعرف فوجه الإلائها به.

---

(1) البخاري: صحيح البخاري، أحاديث النبياء/ قول الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ إِلَى جَانَبٍ في الأرض خليفة " (البقرة:30)، ص.555.
(2) البخاري: صحيح البخاري، التوحيدي/ قول الله تعالى: "إِنَّ اللَّهُ يُمَيِّسُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزَوُّلَا" (فاطر:41)، ص.1250.
(3) البخاري: صحيح البخاري، أحاديث النبياء/ قول الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ إِلَى جَانَبٍ في الأرض خليفة " (البقرة:30).
(4) البخاري: صحيح البخاري، التوحيدي/ قول الله تعالى: "إِنَّ اللَّهُ يُمَيِّسُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزَوُّلَا" (فاطر:41)، ص.1250.
(5) البخاري: صحيح البخاري، التوحيدي/ قول الله تعالى: "كَلَّمَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَأُلْهَمَ" (النبوة:51)، ص.1110.
(6) البخاري: صحيح البخاري، التوحيدي/ قول الله تعالى: "إِنَّ اللَّهُ يُمَيِّسُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزَوُّلَا" (فاطر:41).
(7) البخاري: صحيح البخاري، التوحيدي/ قول الله تعالى: "كَلَّمَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَأُلْهَمَ" (النبوة:51)، ص.1110.
5- دلالة المعجزة:
إنّ دلالة المعجزات من أقوى الدلالات على وجود الله تعالى، لجمعهما بين أمرين لم يكن نزاع المبطلين إلا فيما أو في أحدهما، وهما الحدوث الضروري للعالم، ومخالفة المعجزة للطبيعة والعادات. (1)

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من الأنياء نبّي إلا أغطي من الآيات ما مثله أو من، أو آمن، عليه الشرّ، وإنما كان الذي يوتي والخبا أوقحة الله، فأخرج أني أكُفُرُهم تابعًا يؤمّ القيامة.» (2) أي أن الأنياء أخطأ معجزات كانت دليلاً على تصديقهم فيما جاءوا به، والمعجزة تدلّ على الحداثية والرسالة، فالمعجزة تدلّ بنفسها على شيوت الصانع كسائر الحوادث، بل هي أخصّ من ذلك؛ لأنّ الحوادث المعتادة ليست في الدلالة كالحوادث الغريبة، وللهذا يُجمّد الجرب عِندها، ويُعَظّم ما لا يكون عند المعتادة، (3) فإذا جاء الرسول بالمعجزة فهو دليل على أنه مرسل من عند الله تعالى، ويشمل الإقراة بالروفية ضمّناً، كما قال موسى عليه السلام لفرعون: «قال: لقد علمت ما أمرُجَوْلَاء إِلَّا رَبُّ السَّيِّئَاتِ وَالْأَرْضَ بَصَائِرَ» (4)

[الإسراء: 102].

6- دلالة الحسن:
إنّ دلالة الحسن من واضح الدلالات على وجود الله عزّ وجلّ؛ لأنّ الإنسان يشاهدها واقعةً، فهو يدعو الله تعالى بشيء ثم يسجب الله تعالى له. (5)

وقد وردت أمثلة كثيرة في صحيح البخاري على هذه الدلالة، ومن ذلك قوله تعالى:

وَلَقَدْ سَبَّتْ كَلَّةَ مَعَاكُمُ الْمُرْسَلِينَ إِنَّمَا هُمْ مَّلْوَّنَانَ وَإِنَّمَا جَنَّانَانَ

(1) انظر: ابن الوزير، إيضاح الحق على الحق (ج1/54).
(2) [البخاري: صحيح البخاري، الاعتصام بالكتاب والسنة/ قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجواز الكلم، ص1220: ح1724).
(3) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج1/20).
(4) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج11/379).
(5) انظر: اللاتكاني، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (ج14/16).
الْقَالُوْنُ: [الصافات:171-172،173،177]،(1) ودلالات هذا من وجهين: أحدهما: استمرار
نصر الأتوات في عاقبة أمرهم، وإهلاك أعدائهم، وثانيهما: سلامتهم وأنباؤهم ونواتهم
على الدوام من نزول العذاب عليهم، ونزلوله على أعدائهم، فهذا يدل على الله تعالى
أوضع دلالةً، حيث جمعت قدرته الباهارة خرق العادات في نصرتهم بالأسباب الباطنة
والظاهر، وكذلك عوائقين أعداء الله تعالى الخارقة،(2) والأحاديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم التي وردت بتوجهه إلى الله تعالى بالدعاء واستجابة الله تعالى له أكثر من
أن تُحصى، ومنها ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "يِذْفِرَ أَنْ ٌرَجَّالا
دْخَلَ يَوْمُ الْجَمَعَةِ مِنْ بَابِ كَانَ وَجَاهُ المَلِيْكِ، وَرسُوْلُ اللَّهُ صَلَّى الله عليه وسلم قَالَهُ:
ْيَخْطَبَ، فَأَسْتَفْعَلَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم قَالَهُ: أَيْ: رَسُوْلُ اللَّهِ هَذِكْت
المؤاشية، وأقتطعت السبل، فاذغ الله يُغْيِثَنَا، قال: فَرَغَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه
وَسَلُّمُ يَدْبِيهِ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا" قَالَ أَنْسُ: وَلَا اللَّهُ مَا
نُرِّي فِي السَّمَاوَاتِ لَا سَحَابٍ، لَا رَسُولٍ لَا يَا بَيْنَنَا وَلَا بَيْنَنَا سَحَابٍ لَا بَيْنَنَا وَلَا
دَارَ، قَالَ: فَظَلَّلَتْ مِنْ وَرَابِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ السَّحَابَةِ، فَلَا تَوْسَطَتْ السَّمَاوَاتُ، اْتَشَرَّتْ ثُمَّ
اْمْجَرَتَ"(3).

7 - دالله العقل:

إِنْ دَلَلَ السَّمَع مَعْلُوْا مِنْ ذِكْرِ الأَدْلَة العَقْلِيَّةِ، الَّتِي هِي مِن أَيَّاتِ اللَّهِ الدَّالَّة
عَلَى رَوْبِيْتِهِ وَوَجْهَهُ، وَأَعْلَمهُ وَقَدْرَتِهِ وَحُكْمَتِهِ، وَوَقُرُدُهُ بِالبَخْيَرِ الْمِجْرَدِ،
وَكِنْذِكْلِ بَلَاءِهِنَّ الدَّالَّة عَلَى وَجْهَهُ تَعَالَى، مَا فِيهِ هَدْيَ وَشَفَا،(4) وَمِنْ أَوْضَحِ الأَدْلَة
عَلَى أَنَّ العَقْل دَلِل عَلَى وَجَاهَ اللَّه تَعَالَى قَوْلَهُ تَعَالَى: "وَقَالُوا لَنْ نَتَّسْعَمُ أَوْ نَتَّفَقُلُ مَا
كَنَّا فِي أَصْحَابِ السَّمَعِ" [المَلِك: 10]،(5) فهذِهِ دَلْيَةٌ عَلَى أَنَّ العَقْل يَشْهَد بِوَجْهِهِ تَعَالَى،
(1)[البخاري: صحيح البخاري، التوْجيج/ قوله تعالى: "وَقَالُوا لَنْ نَتَّسْعَمُ أَوْ نَتَّفَقُلُ مَا
كَنَّا فِي أَصْحَابِ السَّمَعِ" [المَلِك: 10]]، ص.1250.
(2) انظر: ابن الوزير، إيضاح الحق على الخلق (ج/1،55).
(3)[البخاري: صحيح البخاري، أبواب الاستفادة/ الاستفادة في المسجد الجامع، ص.166: ج/1013].
(4) انظر: ابن القين، مختصر الصواعق المرسلة (ج1/107).
(5) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، العلم قبل القول والعمل، ص.19].
فالكفار قالوا إنهم لم يستخدموا عقولهم ولم يعقلوها، أما كانت النار عاقبتهم جزاءً لهم على تكذيبهم، فالمراد بانتفاء السمع في الآية إعراضهم عن تلقية دعوة الرسول، وردّهم لبراهين الرسالة، كما قال الله تعالى عن المشركين: (وَقَالُواۡ أَلَمۡ نَسۡمَعُ فِي الْقُرۡآنِ الْذِّينَ وَالْعَقِيمَانِ) ففصلت: 26، وأما انتقاء العقل فهو تركهم للحجج العقلية، والتدبر في آيات الرسول، ولذل يصدفعهم فيما يدعوهم إليه،(1) ومن أمثلة الأدلة العقلية قوله تعالى: (فَإِذَا خَلَقۡنَا الْأَرْضَ وَالْجَهَنَّمَ وَالْعَلَاءَ) [الطكر: 37.36]:(2)

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتتويج (ج27/29).
(2) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ بدون اسم، ص830: ح4845]، وقد سبق شرح هذه الآية وبيان وجه الدلالات منها.
المطلب الثاني

أدلة توحيد الربوبية عند الكلني

إنّ إثبات وجود الله تعالى من مقتضيات توحيد الربوبية، والكلام في التوحيد
يستلزم إثبات وحدانية الله تعالى، وأنّه لا شريك له في الخلق والأمر، والكليني يذكر
أدلة إثبات الصانع ويزنها بأدلة وحدانيته تعالى، وجعل توحيد الذات يشمل إثبات
وجوده تعالى، وأنه إلى واحد؛ ولذلك سنذكر أنّ إثبات وجود الله تعالى،
ووحدانيته عند الكليني:

أولاً: إثبات وجود الله تعالى:

لقد اهتم الكليني بتقريّر وجود الله تعالى، وذكر الأدلة العقلية لإثبات وجوده
 تعالى وأسّه فيها، وذكر في مسألة الوجود أدلة إثبات وجود الصانع، وذكر كذلك أدلة
 أنّ الوجود غير زائد على الماهية، ولا تكاد تجد مسألة من مسائل التوحيد أُعطيت هذا
الحجم من الاهتمام بإبراز الأدلة عليها مثّما أُعطيت هذه، والأدلة على إثبات وجود
الله تعالى في الكافي كما يلي:

1- الأدلة العقلية:

إنّ الدلائل العقلية عند الكليني من أعظم الأدلّة التي يحتّج بها في التوحيد، والله
 تعالى جعل حجتيين على الناس، الحجة الظاهرة، وهي حجة الرسل والأزبّاء، والحماية
 الباطنّة وهي العقول،(1) والله تعالى - على حد زعم الكليني - جعل العقل أعظم دليل
 على معرفته تعالى ووجوده ووحدانيته،(2) فهو أساس كل الأدلة، وما سواه مبني عليه،
ولذا ورد في الرواية "العقل دليل المؤمن",(3) فأصل معرفة الله تعالى عقلية، "فالعقل
عرف العباد خالقهم، وأنهم مخلّفون، وأنّهم الحليم لهم... واستدلالنا بعقلهم على ما رأوا
من خلقه... وعرفوا به الحسن والقبيح، وأنّ الطاعة في الجهل، وأنّ النور في العلم،
فهذا ما دلّهم عليه العقل؛(4) ولذلك يجب على الإنسان أن يجعل أساس معرفته العقل
حتى يبتدي، ومن لّم يعقل عن الله تعالى لم يعّد قلبه على معرفة ثابثة، ولذلك

(1) انظر: [الكليني: الكافي/ العقل والجاهل، 1/25: ح22].
(2) انظر: [المصدر السابق/ العقل والجاهل، 1/25: ح23، ح35].
(3) [المصدر السابق/ العقل والجاهل، 1/25: ح24].
(4) [المصدر نفسه/ العقل والجاهل، 1/28: ح35].

178
 فالعبادات لا تقبل بدون عقل،(1) وما عبِّد الله تعالى بأفضل من العقل، وكل هذا دليل على علو درجة العقول؛ ولذلك فالعجب من البلهاء المتدينين الذين يبعدون طريقتهم ومذهبين أسلم من طريقة العقولاء، ولا يستندون على العقل، يقولون: إن من اعتمد على عقله ضل الطريق؛ لأن الفكر مثار الشبهة،(2) ولا يعلمون أنه لا خير في دين الرجل، وإن ظهر عليه الصلاح حتى يعلم كيف عقله،(3) والأدلة العقلية على وجود الصانع في الكافي كما يلي:

- إهانة النظم: (4)

وهو الاهتداء إلى وجدان الله تعالى عن طريق النظر في النظام الدقيق في الكون،(5) وقد ورد هذا الدليل في الكافي بصورة جليلة، وفي أكثر من موضوع، ومنها ما أورده الكليني في خطة منسوبة لعلي رضي الله عنه، حيث قال فيها: "الحمد الذي لا يموت ولا نقضسي عجابه؛ لأنه كل يوم في شأن من إحداث يدعي لم يكن..."، الذي بيين من خفيات الأمور، وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير، الذي سُالت الأشياء عنه فلم تصفه بديلاً ولا ببعض، بل وصفته بفعله، ودلت عليه بأيته، لا تستطيع عقول المفكرين جحده؛ لأن من كانت السماوات والأرض فطرونه، وما فيهن وما بينهن، وهو الصانع لهن، فلا مدفع لقدرته، الذي نأى من الخلق فلا شيء كمثليه. (6)

---

(1) انظر: [الكافي، الكليني، العقل والجهل، 1: 27: ح/30].
(2) الشعري، تعليقاً على كتاب الكافي، بصرف (ج/1، 326).
(3) انظر: [الكليمي، الكلاف و儦جل، 1: ج/26].
(4) النظم: هو خاصية تحقق بين أمور مختلفة، سواء كانت لمركبة أو أجزاء، أو أفراد من ماهية واحدة، أو ماهيات مختلفة، ويكون بينها ترابط وتناسق، ونامت النظائر الموجودة بين أجزاء الشجرة، انظر: السبحاني، تحقُّص محاضرات في الإلقابات (ص:20).
(6) [الكليني: الكافي، التوحيد/ جامع التوحيد، 1/141: ح/7].
وبرهان النظم له مقدمتان:

مقدمة حسية: وهي النظام السائد في الكون، الذي يعرف الإنسان بالمشاهدة الحسية، أو بالتجربة العلمية، ومقدمة عقلية: وهي أن العقل يدرك بأن هذا النظام البديع يتعين أن يكون صدقاً، ولا يصبر إلا عن صانع قادر حكيم، وقد جمعت الرواية المنسوبة إلى أبو الحسن رحمه الله نائمين مقدمتين، حيث سئل: فما الدليل عليه؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن لم تنظرت إلى جسدي ولم يمكنتي فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول، ودفع المكاره عنه، وأجر المنفعة إليه، علمت أن لهذا البنيان باتباً، فأقررت به، مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته، وإنشاء السحاب، وتصريف الرياح، ومجرى الشمس والقمر، والنجوم، وغير ذلك من الآيات العجبيات المبينات، علمت أن لهذا مقدراً ومنشأً.1

وهذا الدليل يشمل آيات الأنفس والآفاف، فإن الروايات السابقة قد ذكر فيها آيات الله تعالى في السموات والأرض، وكذاك في خلق الإنسان، وهذا الخلق المنتقى البديع دالياً على وجود خالق له.2

ب-دليل الحدوث:

وتميّز هذا الدليل، أن العالم كان مسبوقاً بالعدم، وهو متغيّر كذلك، فهو لا ينفكون عن الحوادث، وهذا يستلزم الحدوث بطريقة أولى، وكل حادث لا بد له من محيط، والمحيط ما أن تكون الحياة نفسها، وهو باطل، وإما أن يكون لها صانع قادر، وهذا ما شهد به العقول والنفس، وقد وردت الروايات صريحة في إثبات هذا الدليل، ومنها الرواية المنسوبة إلى جعفر رحمه الله حيث قال فيها: "الحمد لله.

(1) [الكابلي، الكافي، التوحيد/ حدوث العالم وإثبات المحدث، 1/87: ح3].

(2) انظر: الريشوري، ميزان الحكمة (ج3/1880)، السبحياني، تخصيص محاضرات في الإثبات (ص22)، علم الدهد، معرفة الله تعالى دراسة في المعرفة العقلية والمعرفة الفطريّة (ص30).

(3) [الكابلي، الكافي، التوحيد/ جواب التوحيد، 1/139: ح5].

(4) انظر: المجلسي، بحار الألوار (ج2/29).

(5) انظر: السبحياني، تخصيص محاضرات في الإثبات (ص39).
الملهم عباده حمده، وناطرهم على معروفة روبوته، الدال على وجوده بخلقه، ويعود
خلقه على أزنه، وباشتباهم على أن لا شيء له، المستشهد بيانيه على قدرته. (1)
وعمده هذا الدليل إثبات حدوث العالم ونفي فنمه، (2) لكونه متغيراً، وينقل
من حال إلى حال؛ وناجد أن الروايات التي يذكر فيها أدلة الحدوث يتم التركيز
فيها على إبراز الحدج على حدوث الأشياء، وقد وردت حكج هذا الدليل في رواية عن
جعفر رحمه الله عندما سأله زندقيق: ما الدليل على حدث الأجسام؟ فقال: إن ما
وجدت شيئا صغيراً ولا كبيراً إلا إذا ضمم إليه مثله صار أكبر، وفي ذلك زوال وانتقال
عن الحالة الأولي، ولو كان قدياً ما زال ولا حال، لأن الذي يزول ويحول يجوز أن
يوجد ويبطل، فيكون وجوده بعد عدمه دخول في الحدث، وفي كونه في الأزل دخوله
في العدم، ولن تجمع صفة الأول والعدد، وال حدوث والقدم في شيء واحد، فقال عبد
الكريم (ابن أبي العواجاء): هناك علمت في جزء الحاديين والزمانين على ما ذكرت،
واستدلل بذلك على حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغرها من أب، كان لنك أن
تستدل على حدوثهن؟، فقال العالم المقصود به جعفر رحمه الله: إنما نتكلم على
هذا العالم الموضوع، فلو فرغنا ووضعنا عالماً آخر، كان لا شيء أدل على الحدث
من فرغنا ذا ووضعنا غيره، ولكن أجيبك من حيث قدرت أن تتزمنا، فقول إن الأشياء
لم دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ضمم شيء إلى مثله كان أكبر،
وفي جوان التغيير عليه خروجه من القدم كما أن في تغييره دخوله في الحدث. (3)
وأداة حدوث العالم الواردة في الرواية السابقة هي:
-تغير الأشياء وانتقالها من حال إلى آخر، فما كل شيء إذا ضممنا إليه مثله يكبر
حجمه ويتغير، وهذا دليل الحدوث؛ فالقلمي لا يغير.
-إن وجود العالم كان مسبوقا بالعدم، فدل على أنه ليس أزلياً، لأن صفة العدم والأزل
لا تجمعان، فما ثبت قدمه انتهى عده، فدل ذلك على حدوث العالم. (4)

(1) [الكلني: الكافي، التوحيد/ جامع التوحيد، 1/139: ح5].
(2) انظر: البلاطي، عصرة المجدود في الكلام (ص49)، فقد ذكر فيه طرق معروفة حدوث الأجسام
كأساس لدليل الحدوث.
(3) [الكلني: الكافي، التوحيد/ حدوث العالم، 1/1/81: ح6].
(4) انظر: المجلسي، بحار الأرور (ج2/30).
إنه يجوز أن يزول هذا العالم ويبدل بعالم آخر، وهذا من أعظم الأدلة على حدوثه. (1)

وإذا ثبت حدوث العالم دل على أن له مخفيًا، وهذه المقدمة الثانية من الدليل، فإن الإنسان إذا تأمل في نفسه علم أن له صناعة لأن الوجود ليس عليه نفسه، وقد أرى زمانًا عندما، والمعدوم لا يوجد شيئًا؛ (2) وقد رد الاستدلال بدليل الحدوث على وجود المحدث في رواية أبي الحسن رحمه الله حيث قال: "إني لما نظرت إلى جسدي ولم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول، ودفع المكاره عنه، وجرّ المنعة إليه، علمت أن لهذا البنيان باتيًا فأقررت به."

ج-دليل الإمكان:

وعني هذا الدليل أن المخ lokات ممكنة، ولذلك فهي تحتاج إلى علية لإخراجها من العدم إلى الوجود، بحيث تكون هذه العينة واجبة، لا يجري عليها الإمكان كباقي المخ lokات، وقد أورد الكليني هذا الدليل في الرواية المنسوبة إلى جعفر رحمه الله عندما سأله زنديق: "فما الدليل عليه؟، فقال أبو عبد الله رحمه الله: وجود الأفعال دلت على أن صانعًا صناعها، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانيًا، وإن كنت لم ترى الباني، ولم تشعه، (4) فإنه قد استدل في هذه الرواية بتركيبهم، وتعزيز أحوالهم على أنهم من الممكنات، وأنهم بحاجة إلى صانع منبرًا عن صفات الإمكان، وإلا فلم كان الصانع ممكنًا لكان مقتراً إلى صانع لا شرطه علية الإفتقار. (5)

وتقرر هذا الدليل أن الممكنات أمر وجودها لا يخلو من فروض:

- أن الممكنات لا علة لوجودها، وأن كل ممكن هو علة لوجود نفسه، وهذا باطل؛ (6) لأن العقل يحكم بدهة أن كل موجود ممكِّن يحتاج علة لوجوده، أي أن وجوده يتوقف

(1) انظر: المجلسي، بحار الأثر (ج2/29).
(2) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج3/42).
(3) الكليني: الكافي، حدوث العالم، وإثبات الحدث، 1/78: ح3
(4) المصدر السابق، التوحيدي، حدوث العالم، وإثبات الحدث، 1/80: ح5
(5) المصدر، بحار الأثر، بتصرف (ج3/31).
(6) انظر: السباني، تلخيص محاضرات في الإثبات (ص33/35).
على شيء آخر، وهذا الفرض قد ورد نقضه في مناظرة جعفر رحمه الله مع زنديق، حيث قال له: "أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار بلجان فلا يشتبهان، ويرجعان، قد اضطررا ليس لها مكان إلا مكانتهما، فإن كانا يقدرون على أن يذهبلا فلم يرجعنا؟ وإن كانا غير مضطرين فليم لا يصير الليل نهارا، والنهار ليلًا، اضطررا والله يا أخا أهل مصر إلى دوابهما، والذي اضطررا أحكم منهما وأكبر.

فهنا استدل جعفر رحمه الله على استنتاج الصانع، باحتجاج الحوادث السفلية إلى علية أخرى غير ذاتية: لأن الحركة الدورية تحتاج إلى قاع، والطبيعة ليست فاعلا بنفسها، بل مضطرة، فنقض بذلك دعوى من قال إنه لا علة للأشياء إلا ذاتها، وأنها مستندة للدورات الفلكية.

- أن بعض الممكنات هي علة للبعض الآخر وبالعكس، وهذا باطل؛ لأن الدور ممتنع، ووجه اقتضاه أن مقتضى كون الأول علة للثاني تقدم عليه، ومقتضاي كون الثاني علة للأول تقدم الثاني عليه، فينتهي عن هذا الجمع بين التقيضين، وهو كون الشيء متقدمًا ومتأخرًا وهو محا، وقد ررد نقض هذا الفرض في مناظرة جعفر رحمه الله لعبد الكريم بن أبي العوجاء حيث قال له: "يا عبد الكريم: كنت نقضت قولك؛ لأن ذلك تزعم أن الأشياء من الأول سواء، فكيف قدمت وأخرت؟"  

فالأرجح أن المراد بقوله بالتقدم والتأخير، هو العلة والمعلولة، أي أن نفيك للصانع; لأن ذلك تزعم أن لا علية بين الأشياء، أي لا علة خارجة عن هذه الأشياء، وإنما كل شيء هو علة للآخر وبالعكس.

- أن تكون بعض الممكنات معلولة لبعض آخر، وذلك البعض معلول آخر من غير أن ينتهي إلى علة ليست معلولة، وهو باطل؛ لأن التسلسل (محلال) فالسلسلة إذا

(1) انظر: السبجاني، تلخيص محاضرات في الإليات (ص33).
(2) [الكافي، التوحيد/ حدوث العالم، وإثبات المحدث، 1/73، ج:1].
(3) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج12، 13، 14)، وتعميق الشعراني على الشرح (ج12، 13).
(4) انظر: السيحياني، تلخيص محاضرات في الإليات (ص35).
(5) [المشكي، الكافي، التوحيد/ حدوث العالم، 1/71: ح2].
(6) انظر: السياسي، بحار الأثار (ج3/48).
(7) التسلسل هو: عبارة عن اجتماع سلسلة من العلل والمعاليل الممكنة المتزامنة على بعضها بغير تناه، انظر: السبجاني، تلخيص محاضرات في الإليات (ص33).
كانت معلولة، فما هي العلة التي أخرجت هذه السلسلة من العدد إلى الوجود؟، وعليه يجب انقطاع السلسلة وتوقفها عند نقطة خاصة، وهذا ورد إبطاله في رواية "النفث" عنه الغابة، وهو غاية كل غاية.(1)

- أن يكون وراء تلك الممكنات علة ليست بمعلولة، بل يكون واجب الوجود هو علة الوجود، وهذا هو المطلوب تقريره، والذي يشهد به العقول، وهذا القول ورد في إثبات معناه روايات كثيرة.(2)

2- الأدلة العقلية الورادة لإثبات وجود الله تعالى ووحدانيته(3) عند الكليني:

أ- دليل التمانع:
من أظهر الأدلة على وحدانية الله تعالى عند الكليني دليل التمانع، وقد ورد تقريره في روايات عديدة، ومنها رواية جعفر رحمه الله في مناظرته لزنديق، حيث قال: لا يخلو وقلك إلهنا اثنان من أن يكونا قديمين قويين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قويًا والأخر ضعيفًا، فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهم صاحبه، ويتقدم بالتدبير؟، وإن زعمت أن أحدهما قويًا والأخر ضعيف تثبت أنه واحد كما تقول، للعجز الظاهر في الثاني، فإن قلت إلهنا اثنان، لم يخل من أن يكونا متفرقين من كل جهة، أو متفرقين من كل جهة، فلما رأيتا الخلق منتظمًا، والفلك جاريًا، والتدبير واحدًا، والليل والنهار والشمس والمطر، دل صحة الأمر، والتدبير استثمر الأمر على أن المدير واحد،(4).

وهو الدليل المشار إليه في قوله تعالى: «ثُوَّابٌ فِيهَا آلِيَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَقَدْ نَبِيَّ (الأبياء:22)، قوله تعالى: «وَمَا كَانَ مَعَنَّاهُ مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ حَذَابَ كَلِّ إِلَهِ» يَنْفِقُ وَيَنفِقُ بَعْضُهُمْ) [المؤمنون:91)، وحاصل الدليل أنه لو كان أكثر من إله، فإنه في حالة اختلاف إرادتهما في إيجاد الأشياء، فإن هناك احتلالات، وهي: إما وقوع إحدى الإرادتين، فهذا يعني عجز الإله الآخر، أو تبعية إرادتهما للأخر، والعجز والتبعية من صفاته الممكن الحادث، وإما عدم وقوع الإرادتين، وهذا يدل على أن كليهما ليس.

(1) [الكليني: الكافي، التوحيد/الكون والمكان،1/89: ح4).
(2) انظر: [المصدر السابق، التوحيد/جواب التوحيد، 1/134-137: ح1،ح2].
(3) المصصود بالوحدانية إثبات إله واحد، ولا يتنحي التعدد في الآلهة، فوحدانية هي نسبة إلى اسم الله تعالى الواحد، ومن معاني الواحد عند الكليني الذي لا تنظير له في الوجود الذاتي.
(4) [المصدر السابق، التوحيد/ حديث العالم، 1/80-81: ح5].
بواح؛ لأن الواجب هو القادر النافذ الحكم، وإن قلنا بوقوع الإرادتين فهو محال؛ لا جمع التفهمين؛ لأن ذلك أيضًا يؤدي إلى فساد العالم، لعدم الخلق والإجادات والتكبير،(2) ولكن لما رأينا نصاً عننا بلا خلل علمنا أن الخلافين واحد،(3) فنظم الكوني الدقيق، وعدم الفرضي من دلالات الوجدانية، وهو نتيجة من نتائج دليل التماثل، كما دلت عليه الرواية السابقة؛ حيث قال فيها: قلنا رأينا الخلق منتظمًا، والذك جارية، والتدبير واحدًا، والليل والنهار والشمّس والقمر، دل صحة الأمر والتدبير وانتلاف الأمر، على أن المدير واحد."(4)(5)

ب- دليل الفرجة:

إن إثبات إلهين في هذا العالم له لوزام باطل تنقُض القول بتعدد الآلهة، ومن هذه اللوازم، ضرورة إثبات الفرجة(6) بين الإلهين، وهذا باطل، فدل على بطلان الدليل، وقد ورد هذا الدليل مفصلاً في إحدى مناظرات جغر حكم الله الّذيندقيق حيث قال: ثم يلزم إن أعدى اثنين، فرجة ما بينهما حتى يكون اثنين،(7) فصارت الفرجة ثالثًا بينهما قديماً معاً، فلزمك ثلاثه، فإن أعدت ثلاثه لزمك ما قلنت في الأثنين حتى تكون بينهم فرجة، فيكونوا خمسة، ثم ينتهي في العدد إلى ما لا نهاية له في الكتبة،(8) وبيان هذا الدليل أنه لو فرض وجود إلهين قديدين للزم أن يكون بينهما فرجة؛ لأنه لو لم نفل بوجود الفرجة فلزم أن هبه واحد، وليس اثنين، وهذا يعني أن هناك موجوداً قديماً مع الإلهين، فوجب أن تكون إلهاً مثليهما، وإنما نهجوب أن تكون قديمة؛ لأنهما قديمان، فوجب أن تكون قيمةً ضرورة، ولا يمكن أن تكون هذه الفرجة

-----------------------------
(1) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج3/44،45،46)، الأمير، شرح أصول العقائد (ج1/27،26،27).
(2) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج3/83).
(3) انظر: علم الهیه، معرفة الله تعالى دراسة في المعرفة العقلية والمعرفة الفطرية (ص224).
(4) [الكثيبي: الكافي، التوحيد/ حدث العالم، ج5/81.80].
(5) وهكذا من جمل وجود الفضوي مع ذكر الآلهة دليلاً مستقلاً، انظر: الأمير، شرح أصول العقائد (ج1/28)، ولكن الأول هو أن هذا يفهم من دليل التماثل كنتيجة من نتائجه.
(6) الفرجة: هي ما يصل فيها الافصاح والتمايز، انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج4/7).
(7) يوجد ركاءة في الصيغة فالمقصود يلزمك عند القول بتعدد الآلهة أن تثبت بينهما فرجة.
(8) [الكثيبي: الكافي، التوحيد/ حدث العالم، ج1/81.80، ج5/8].
حاشية، وهذا ظاهر البطلان؛ لأنه يلزم من ذلك أنَّ الألهين المفروضين كانا واحداً، ثم صارا أثناً، وكَل متغبر حادث مخلوق، ويلزم كذلك أنَّ الحادث المخلوق قد أثر في القدم وقسمه نحوه، وهذا باطل؛ لأنَّ الحادث لا يؤثر في القدم، ووجب كذلك أن لا تكون أمرًا غمديًا؛ لأنَّه لم كانت أمرًا غمديًا للزم أن يكون كل واحد منهما متميزًا عن الآخر.(1) وأيضاً فالقول بالإثنيّة في الاتهمة يستوجب تعدد الألهة إلى ما لا نهاية؛ لأنَّ ثبوت الفرجة بين كل إله وآخر يستلزم التسلسل، أي أنه يلزم أن يكون بين الفرجة والإله الأول فرجة، وبين الفرجة والإله الثاني فرجة، فيكونون خمسة. وبين هذه الخمسة أيضاً فَّرَج فيكونون تسعة؛ لأنه لا بدّ بين كل فرجة وفَّرَج ما به الامتياز والاختلاف، فعن ذلك تكون آلهة لا عدد لها ولا حصر، وهذا لا يقول به أحد من العلماء.(2)

ثانيًا: الأدلة السمعية على وجود الله تعالى في الكافي:

1- دليل المعجزات:

ورد دليل المعجزات في بعض الروايات، ولم يتم التركيز عليه، وإنّما ذكر تجريداً، ومنها ما ورد في الرواية المنسوبة إلى جعفر رحمه الله أنه قال: "فَغِيَ لأولِي الألباب بخلق البشري، وملك البشري، وخلق البشري، وأنبر البشري، وخلق البشري، وخلق البشري، وأنبر البشري، وما أنبر به أنس العباد، وما أرسل به الرسل، وما أنزل على العباد دليلاً على الرب".(3) فالمراد هنا بقوله: "وما أرسل به الرسول" هو المعجزات التي أتى بها الأنباهاء لإثبات صدقهم، وقد اختلف في هذا الدليل، فقد عَّبَ المازندراني في شرحه - وهو من كبار شرَّاح الكافي - أنَّ ذلك مخصوص ببعض المعجزات كالأبراهيم المنطقية، وأما المعجزات الكونية فلا تدل على صدق النبي؛ لأنَّ إثبات وجود الصانع بدلاً من المعجزات يستلزم الدور.(4) فبذلك يثبت أنَّ هذا الدليل لم يتم التركيز عليه في روایات الكافي، وجمهور الإثنا عشرية لم يعدَه دليلاً.

(1) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج/3، 48.48).
(2) انظر: الأمير، شرح أصول العقائد (ج/1، 27، 28)، علم الهندى، معرفة الله تعالى دراسة في المعروفة العقلية والمعرفة اللفظية (ص/23).
(3) [الكليني: الكافي، التوجد، حدوث العالم، إثبات المحدث، 1/1، 82، 1/81: ح/6].
(4) الدور: هو عبارة عن كون الشيء موجوداً شيئًا، وفي الوقت نفسه يكون الشيء الثاني موجوداً لذلك الشيء الأول، وهو منبت بذاءة، السببه، تخصيص محاضرات في الإثباتات (ص/33).
(5) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج/3، 59).
2- الأدلة القرآنية الدالة على التدبير:

ورد في الكافي الاستدلال ببعض الآيات التي تدلُ على النظام الكوني الدقيق، وتندبّر الله تعالى للمخلوقات على وجود الخلق، ومنها استدلال أبي الحسن موسى بن جعفر رضي الله عنه تعالى: (إنّ في خلق السماوات والأرض واحياف الليل والنهار والملك الذي بحمد في البحر يبكي يرفع الناس وتم أرسل الله من السماه من ذا فاتحٍ به الأرض) بعده معجزة وبعده معجزة من كل ذا ذاتية وتصريف الروايا والسحايا المسمى بئر السماه والأرض لآياتٍ لقوم لم يعلوا (البقرة: 275). والله تعالى جعل هذه آيات على ربيبيه، وكذلك آيات تدبر الله تعالى للكون تدلُ المرء على معرفة تعالى.

الرد على أدلة الكليني في توحيد الروبية:

الرد الإجمالي:

1- إنّ الكليني جعل عاية أدلةه في توحيد الروبية هو إثبات وجود الله تعالى، ونبي التعدد في الآلهة، وحسب الأدلة والبراهين لإثبات ذلك، وما ذهب إلى إثباته هو أحد مقترضيات الروبية، وليس هو توحيد الروبية. (2) وأما توحيد الروبية الذي ورد معناه في القرآن الكريم، فاعتماد الشيعة فيه على روايات الكليني أوقعهم في الشرك، فمع وضوح مسائل الروبية، إلا أنّ شرار قد اختلّوا فيها، فالغموض والتكلف في إيضاح الواضحات جعلهم يتناقضون، ويعنون في الشرك، ومثاله:

أ- أشاروا في أفاغ الله تعالى: فقد أشروا في أصحّ فعل الروبية وهو الخلق، وهذا لمّا أخرجوا أعمال العبادة بالدليل العقالي والفلقي، فقد زعموا أنّ العبادات خالقها أفعالهم، وقالوا: لا يُشرك على أنه لي خلق غير الله تعالى لكنه مثله في الخلقية والإيجاد، وهو منوّع عن أنّ يشارك شيء، فقد قالوا في ردّ هذه الشبيبة، إنّ معنى خلقية الله تعالى عبارة عن انتهاز سلسلة جميع المخلوقات إليه، فالخلقية بهذا المعنى مخصصة به تعالى، (3) وأما المعاني الأخرى للخلقية فمشتركة بينه وبين عباده، وأما الآيات التي

---

(1) انظر: الكلياني: الكافي، العقل والجهل، 1/15، 16، 17: ح12.
(2) فليس كل من أفقرٍ وجود الله تعالى يكون قد أثبت توحيد الروبية، فتوجه الروبية له مقترضيات من لا يعتقد بها يعدّ كافراً، انظر: الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (ج1/52).
(3) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج3/64، 65).
فيها أنَّ الله تعالى خالق كل شيء فهي مخصوصة بما سوى أفعال العباد، أو أنَّ المعنى خالق كل شيء إما بلا واسطة، وإما بواسطة مخلوقاته،(1) وكل هذه الآراء أعتمد فيها على روایات الكليني، فهم مشهبة الأفعال، نفاة الصفات،(2) فشيَّوا الخالق بالمخلوق في الأفعال، وقاسوا أفعال الله تعالى على أفعال عباده، وهي بدعه لم ترد في السمع، بل ورد ما برده قطعاً، وأما التوحيد الذي أثبت في القرآن والسنة فنفعه لمنع التشبيه -على حسب كتبهم.

ب- مسألة حدوث العالم: إنَّ هذه المسألة بالرغم من وضوحها وإجماع المسلمين عليها، إلا أنَّ شُرَّاح الكافي قد اختلفوا فيها على طرفين نقيض، فيعضهم جعل إثبات حدوث العالم ليس من جهة أنه أمر ديني اعتقادي، وذكر أنه لا يوجد حديث واحد يدل على حدوث العالم، وأنَّ القول بقدم العالم تأديباً،(3) ومن المعلوم أنَّ القول بقدم العالم هو كفر بالانتفاق، وبعض الشُّرَّاح تقلص دون أن يكون فيهم أحد أصول التوحيد،(4) فيتضح أنَّ الشيعة قد اختلفوا في أهم أوالب الروبية، وأشركوا فيها، فشركهم فيما دونه أعظم، واختلافهم أشد، وتنازعهم في ذلك دلالة على فساد مذهبهم.

2- إنَّ من نظر في معنى الروبية عند الكليني، وإلى الأدلة الكثيرة الواردة في إثبات الصانع، يحسب أنَّ سمة المجتمع المسلم هو إنكار وجود الله تعالى؛ فإنَّ أكثر موضوع يتتم الخوض فيه هو مناظرة الزنادقة في وجود الله تعالى،(5) وهو مخالف للواقع الذي عاشه المسلمون، وإذا كان أغلب التوحيد عند الكليني لإثبات الصانع، أو تقريز أحد مقتضيات الروبية، فأنَّ التوحيد الخاص بالموحدين المقرنين وجود الله تعالى، الذين هم السواد الأعظم؟، والعجب في ذلك أنَّ كل من شرح روايات الكافي ذكر أنَّ معرفة الله تعالى فطرية ضرورية، فقد قال المازندراني في شرحه: "وقد اختلف الناس...

(1) انظر: المجلسي، بحار الأئدوار (ج4/148).
(2) وهذا وصف أطلق على الموضوع، والشيعة يتفقون معهم؛ فمنهج الشيعة اعتزالي، انظر: الشهرستاني، الملح والملح (ج1/18)، ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج1/538).
(3) انظر: الشهري، تلفيقًا على شرح أصول الكافي للمازندراني (ج3/54).
(4) انظر: المجلسي، بحار الأئدوار (ج1/101).
(5) انظر: [الكماشي: الكافي، التوحيد/ حدوث العالم وثوابات المحدث، 1/72-81: ح1، ح2، ح3، ح4، ح5)، وهي روايات طويلة فيها مناظرات مع الزنادقة.
فيه (أي حدوث العالم)، فذهب المسلمون واليهود والنصارى والمجوس إلى أنّ الأجسام
حادثة بذواتها وصفاتها، إثباتات موجود بالذات، غير متناصف بالحدوث، موجود
للعالم بالقدرة والاختيار، وفي هذا الباب يثبت وجوده بالبطل البطل، والبراهين،
وينتسب بذلك إلى الحوادث الرومية، والأحوال السفلى والعروى، التي لا يقدم منصف
ذو حدس إلى إنسكار حدوثها واستنادها إلى الصانع الحكيم القادر المختار،(1) وورد
أيضاً أنّ مجوس التوحيد والنصارى والمجوس بافتقاءهم على إثباتات الصانع للعالم،
wالمجوس في الفطرة،(2) فهل من الحكمة حشد عدد كبير من الأمل لإضافات قضية
ملموصة بالضرورة، وما فائدة التوحيد الموارد في الكافي في مثل زماننا، فإنا لا نجد من
ينكر وجود الله تعالى في الوسط الإسلامي، فتعلمه لن يفيد المسلم شيئاً، فهم قد ملؤوا
القلب شكواً، وأثاروا الشهابات، فشكروا الموحدين في توجيههم.
3- إنّ أعظم مطلوب في التوحيد كما يتبين في روايات الكافي هو إثبات الصانع،
فهو أول باب في كتاب التوحيد،(3) وإنّ جملة إثباتات الصانع من أهمّ أصول الدين
مناقض لمعنى أصول الدين، فمن المعلوم أنّ الشيعة ترى أنّ أصول الدين هي القاعد
والأسس التي يقوم عليها الدين، والتي يجب على المسلم أن يعتقد بها، وبها يكون
مسلمًا مؤمنًا،(4) وبالاتفاق فإنّ إثباتات الصانع عندهم لا يصير بها الإنسان مؤمنًا،
وخلالهم مع جميع الطوائف التي تنتمي إلى الإسلام، ليس من بينها مسألة الإقرار
بالسانع، بل إنّ جميع من ينتسبون إلى اليهودية والنصرانية معتقون بوجود الله
 تعالى.
4- إنّ الله تعالى خاطب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وجميع الأنبئاء عليهم السلام
بأنهم لم أشروا لحيثت أعمالهم،(5) ومعنى الشرك هنا الإشكال في العبادة، ولا يقول
أخذ إنّ المراد بالشرك هنا هو إنسكار الصانع، فدلّ على أنّ مجرد الإقراض الروبانية ليس
هو أصل دعوة الإسلام، ولا دعوة الأنبئاء عليهم السلام كذلك، وليس هو المراد بمفرد

---
(1) المازندراني، شرح أصول الكافي (ج3/3).
(2) الشعري، تعليقاً على شرح أصول الكافي للمازندراني (ج3/3).
(3) انظر: [الكلينكي: الكافي، التوحيد/ حدوث العالم وثبات المحدثة، 1/72].
(4) انظر: الصفار، مبادئ وأصول المعارف الإيرانية (ص12.13).
(5) قال تعالى: {ذَلِكُمَا هُدِىٌ اللَّهُ يَهْدِي مِن بَعْدٍ مَّن يَحْسَبُ مَّن يَهْدِىٌ وَلَوْ أَشْرَكُوا بِهِ مَا كَانُوا يُعْتَلُونَ}.
[الأنيام: 88].
189
من العباد، وهذا يبين خطأ مذهب الكليني حين جعل إثبات الصانع هو الغاية في التوحيد.

5- إنّ دلائل أصول الدين عند الشيعة كدلائل غيرهم من المبتدعين، وسمتها أنّه لا يمكن إثباتها بالنصوص القرآنية وحدها، بل تحتاج إلى شرح أو تفسير أو تأويل فاسد، ونجد أصحابها يخوضون في الفلسفة والفلسفة والجمال خوضاً يصعب على العوام فهمه، وهذا يثبت أن أصول المبتدعين ليست أصولاً معتربة شرعاً، ولا لاما احتاجت إلى شروحات وتأويلات، ومن المعلوم أن التأويل والتفسير لا يثبت أصالة دون النص الصريح؛ لأن الله تعالىجعل أدلّة الأصول نصوصاً صريحة لا تحتاج إلى تأويل أو تفسير؛ لأن التأويل والتفسير عمل بشرى، والإنسان مهما بلغ من العلم ليس مقصوماً من الخطا، فإذا أوكلت أصول الدين إلى تأويلات البشر صارت عرضة للخطأ، والأهام من ذلك أن الأهواء قد تتحك في الإنسان فتجعله يضل الطريق، ويفسر النصوص بما يوافق هواه، فوجب للمسلم أن يسوغ النص القرآنيين يعده في الأصول، لأنه ثابت لطيفاً ودلاً، ولا يتططرق إلى الخطا؛(2) وقد ظهر الانحراف في كل الديانات والفرق الضالة بسبب الأخطاء والأهواء البشرية، فإنّ أصولهم لم ترد في كتبهم المنزلة، وإنما هي أمور استنجدوها، ومعان استبطوها من خلال النصوص، أو الأدلة المتشابهة، أو الروايات الموضوعة.(3)

6- إن السداب إذا تطرقت إليه احتمال سقط به الاستدلال،(4) وهذه قاعدة أصولية مشهورة، وأدلة التوحيد التي اعتمدها الشيعة لا تخلو من القول بالظن وبدلاً دليلاً شرعي معتبر، وهذا يسقط أدلته، فهم اعتمدوا على شبهات ظنية، عارضوا بها النصوص، ومن المعلوم أن النص هو الذي يكون لفظه لا احتمال فيه ولا يقبل التأويل، ووجه شان لبطلان أدلتهم، وهو أن التأويل إنما ي السلط على السداب في حال وجود دليل معراض.

---

(1) انظر: الدلمن، المناهج القرآني الفاعل بين أصول الحق وأصول الباطل (ج1/64).
(2) انظر: المصدر السابق (ج1/68).
(3) انظر: المصدر السابق (ج1/76).
(4) انظر: القرافي، الفروض (ج2/88)، السبكي، رفع الحاجب عن مختصرين ابن الحاجب (ج1/404).
191

(1) انظر: الشاطبي، المكا قات (ج1/100).
(2) انظر: ابن تيمية، منهج السنة النبوية (ج1/8).
(4) انظر: سورة الناس [س:77-81، [الجاثية:24-26، [الأحقاف:33).
(5) انظر: سورة البقرة: 258).
(6) انظر: سورة الأعراف:76-80).
(7) انظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (ج1/129).

أقوى منه،(1) والشيعة قد قلبوها هذه الحقائق فاستدلوا بأدلة ساقطة تطرق الاحتمال إليها، بل والبطلان، وعارضوا بها النصوص الصحيحة وأولوها بأدلة موضوعة.

7- إنّ الأدلة على روبيبة الله تعالى إما نقلية، وإما عقلية، والشيعة من أصل الناس في المنقول، والمعقول من بين المذاهب، فهم من أكذب الناس في النقلات، ومن أجهل الناس في العقليات، يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل، ويكذبون بالعلوم بالاضطرار، المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيالاً بعد جيال،(2) فمثلاً يقولون بدليل الفرجة الذي يضحك العقلاء على عقولهم، ويتأتون بمقدمات عقلية وهيئة لإثبات أدلةهم التي لا تقع عوام الناس فضلاً عن خواصهم، كأدلتهم التي ذكرها لإثبات حدوث العالم.

8- إنّ أشد الناس كيفّا كانوا من بُث إلىهم الرسل، وكانت أدلة الرسول كافية لردّهم عن كفرهم، فمثلى عليه السلام قد جادل رعومن الذي أدعى الروبيبة، وحجة موسى قد دحضت باطل فروعه، كما ورد في أكثر من موضوع في القرآن الكريم.(3) وكذلك فقد ورد في الآيات القرآنية المرة على من أنكر البث والمعاد،(4) وعلى من أنكر حدوث العالم، وعلى من نسب أفعال الله تعالى إلى نفسه،(5) وعلى من قال بروبية الشمس والقمر والكواكب،(6) وبالجملة على كل المعتقدات الكفرية التي مرّت على تاريخ البشرية، فهناك سببان و تعالى ببين من الأدلة العقلية التي يحتاج إليها في البرد على الكفاز والمحلدين أعظم بيان، ونهجية ما يذكره المبتدعة من الأدلة جاء القرآن بخلاصته على أحسن وجه، وذلك كالآشياض المضروبة التي يذكرها الله تعالى في كتابه،(7) وهذا معنى قوله تعالى: {وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْقُرآنِ مِنْ كُلٍّ مَّلِيمٍ مَّلِيمٍ} (الإسراء:89). وبهذا لا يبقى مجال للشك أن ما ذكر في الكافي من الأدلة هو افتراء على الدين تعالى، ومجادلة بالباطل لإدراك الحق.
8-إن كل من تابع أصولًا لم يرد في كتاب الله تعالى، ولا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم كان متناقضاً في كلامه، ومنتقاماً مع غيره من الأصول، فمثلاً حينما ناظر متكملو الشيعة فرقة الدهرية عجزت كل طائفة عن تصحيح قولها لاسترال الطائتين في جهد أصول فطرية، ضرورياً جاءت الرسول بكمالها وتمامها، وشهدت بها الأئمة الصالح فين حجة كل واحد من الطائتين باطلة على أصل نفسه، كما هي باطلة على أصل خصمه، فكانت حججهم باطلة على الأصولين، كما أن ذلك باطل.

على الأصول الصالحة، فظهر مع بطان أصولهم عظم تناقضهم من كل وجه، وينبغي أن يعلم أن الذي سلف الزانفة والفلاسة على أمثال هؤلاء شبان: أحدهما;

ابتداعهم لدلائل ومسائل في أصول الدين تخلف الكتاب والسنة، وخلالون بها المعقولات الصالحة التي تفسر بها النصوص الشرعية، والثاني: مشاركتهم لهم في يقينه، فإنهم لم يشاركهم فيما شاركوه في تأويل بعض نصوص التوحيد بالتأويلات الباطلة، كأيات الصفات كان هذا حجة للدهرية في تأويل نصوص المعاد وغيرها، فقالت لهم الدهرية: القول في أيات المعاد كالقول في أيات الصفات، فكان من حجيتهم عليهم، وضموا ذلك إلى ما يقولو المتكملون ومن هذا حذوه بأن ظواهر الألفاظ لا تفيد الآية، فقالوا لهم أن هذه نقوله طواهر لا تفيد القطع أيضا، والآيات المشابهة في القرآن الدالة على المشيئة والقدر ليست أقل ولا أضعف دلالة من الآيات الدالة على المعاد الجسمني، ثم إنكم تجزؤون تأويل تلك الآيات، فلم لا تجزؤون أيضا تأويل الآيات الورادة هنا؟ فإن قالوا نحن لم نتمسك بأية معينة ولا حديث معين، ولكن نعلم بالاضطراب إجماع الأغلبية من أهلهم إلى آخرهم على أثبات المعاد البديني، فذرؤا عليهم أنه لم ينزل عليهم كذلك تأويل الصفات والإبداع في التوحيد ما ليس منه، وكان هذا معلوم بالضرورة، فهنا يظهر الفرق في جواب المبتدين فإنهم لا يمكن لهم أن يردوا باطلًا إلا من خلال رجوعهم للأصول الصالحة، فهنا لن يستطيعوا رد باطل آمثال هؤلاء الزانفة من خلال أصولهم في التأويل، وإخراج النصوص عن ظواهرها، بل يقولن نحن نعلم بالاضطراب بمعاد الأبديان؛ لأن الرسول أخبرت به، ولم يجلوا مستند العلم بذلك دلالة القرآن والحديث والإجماع عليه، لأنهم عارضوه بمثل ذلك ويابلغ منه في أمر الصفات والقدر، فغذلوا إلى ما ذكروه من آنآ نعلم بالاضطراب.
سؤالاً: الرد على الكليني في جعله العقل أساس معرفة الله تعالى، وقوله بوجود النظر العقلي:

1- إن مال كاتبه الثواني في منزلة العقل، ومكانته في الدين مختلف للسمع، ومنفاض لروايات الكافي، فإنما جعل العقل أصل معرفة الله تعالى، أي أنه يجب على المكلف أن يعرف الله تعالى عن الله تعالى، فقد ورد في الكافي في رواية منسوبة لعلي رضي الله عنه قال فيها: "هنئي جبريل على آدم عليه السلام فقال: يا آدم إني أمت أن أخبرك واحد من شلتو، فاختارهما ودع اثنتين، فقال له آدم عليه السلام: يا جبريل وما الثلاث؟ فقال: العقل والحياة والدين، فقال آدم: إنني قد اختبرت العقل، فقال جبريل للحياة والدين: انصرفوا ودعنا، فقال: يا جبريل إنما أمت أن نكون مع العقل حيث كان، فقال: فشأنكما وخرج(2)، وأورد أيضاً: "يا الله تعالى أكمل للناس الحج بالعقل،(3) فلذلك فنذلي الشيعة "وجوب معرفة الله تعالى مستقید من العقل، وإن كان السمع قد ذُن عليه"(4)، وذينيه هذا باطل من وجه:

أ- إن هذا القول مختلف للقرآن من وجوه كثيرة، ومنها:  
- قوله تعالى: "إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا إِلَى اللَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَبْعَثَنَّ إِلَّا إِذَا ذُلِّكَ الْجِنُّ وَلَكِنْ أَكْثَرَ الْجَاهِلِينَ لَا يَعْلَمُونَ(يوسف:40)،(5) هذه الآية وما في معناها من الآيات(6) نصب في المسألة، فقصر الحكم في الآية على الله تعالى، والمقصود به الحكم الشرعي بلا نزاع، فلا حكم

_____________________________

(1) انظر: ابن تيمية، بيان تلبية الجهيمة في تأسيس بدعهم الكلامية (ج2/18217). 
(2) الكليني، الكافي، الفقه والعلل، 10: ج2.
(3) المصدر السابق، الفقه والعلل، 13: ج12.
(4) الحلي، ابن المطهر، نهج الحق (ص51).
(5) استدله بهذه الآية على بطلان مذهب الشيعة علامة الهند شهاب عبد العزيز الدهلوي، انظر: مختصر التحقئة الإثني عشرية (ج1).  
(6) أمثال قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَكْمِلُ مَا يَبْدِئُ" (الأنعام:62)، "إِنَّ اللَّهَ يَكْمِلُ مَا يَبْدِئُ" (المائدة:1).
للعقل، ولا لبشرٍ مع حكم الله تعالى، فالأمر تعالى (يمكنُ لا يُعَقَّبُ لِعِيْشه) [الرعد:41]، 
فهذه أفادات انفعال كل ما من شأنه أن يكون مُعلَباً على حكمه، أي أن يُعَقَّب حكمه
فيئلته،(1) وهو لفظ عام يشمل كل شيء، ومن ضمهن العقل، ولا يقال إن هذا إبطال
للدليل العقل، قد فُضِبَ أهل السنة والجماعة أن العقل يدل على الخلق سببهان
وع تعالى، ولكن العقل إذا أن يكون قد دُل عليه السمع، فيكون دليلاً شريعاً عقلياً، وإذا
أن يكون دليلاً معضداً للسمع، فعلي كلا الحالين لا يستقل العقل بمعرفة الأحكام
واشنائها.
أوأما الكليني وتبعه الشيعة في ذلك، جعلوا العقل دليلاً مستقلاً في معرفة أحكام
الشرع، وهذا القول باطل؛ لأن مبناه على تحكيم العقل، وامتخاذ العرفان بيغره، وكلاهما
منهوج.(2)
- قوله تعالى: (ومَكَانَتْ مَعْلُودٌينَ خَتَّى بَرَعَتْ رَمْعَلَ) [الإسراء:15]، فلو كانت معرفة الله
 تعالى أمرًا واجبًا بحكم العقل، لوقع العذاب بترك ذلك قبل أن يبعث الله تعالى الرسل،
وهذا باطل،(3) فدل على بطالة مذهب الشيعة، في أن النظير في معرفة الله تعالى
واجب بحكم العقل، بناءً على أنه لا حاكم بالحسن والقبح سوى العقل، ولا حكم الله
تعالي فيهما، بل إنهما جعلوا الله تعالى تابعًا في أفعاله لحكم العقل، ولا يجوز أن
يختلف، ولكن الحق أن الله تعالى جعل حجمه على خلقه هم رسله عليهم السلام، وليس
ما ركوب الله تعالى فيهم من عقول قال تعالى: (مَرْحَبَانَ مَهْيَّرِينِ وَمُسْتَخَذِينِ لَنَّا يَكُونُ لِئَنَّا
عَلَى اللَّهِ حَجَّيَةَ بَعْدَ الرُّسُلَ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حكِيماً) [النساء:165].
- القول إن معرفة الله تعالى واجبة بحكم العقل مخالفة لما يرويه الكافر؛ حيث ورد
فيه: ليس لو على خلقه أن يعرفوا، والخلق على الله تعالى أن يُعرفُهم، والله تعالى على
الخلق إذًا يُعرفُهم أن يقبلوا،(4) فهناك بين أن العباد لا يجب عليهم معرفة شيء إذا لم
يُعرفُهم الله تعالى، فلو كان العقل هو الحجة فيلزم على الخلق أن يعرفوا، حتى وإن لم
ينزل البيان من الله تعالى، وأصرح من ذلك رواية: إن الله تعالى يحتج على العباد بما

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتدوير (ج13/172).
(2) انظر: الألبوني، السيوف المشروفة ومختصر السيرين المحرقة (ج1/337).
(3) انظر: الذهبي، مختصر التحفة الإثني عشرية (ج1/70).
(4) [الكليني: الكافي، التوحيده حجج الله على خلقه، ج1/164: ح1].
آنثار ونعْرْهُم، ثمّ أرسل إليهم رسولًا، وأنزل عليهم الكتاب، فأمر فيه ونهى، (١) فكيف يكون العقل هو الأصل ولا يذكر، ويتم الاقتصار على حجة السمع؟

2- إن أركان الدين عند الشيعة لا تثبت اتفاقًا عندهم إلا بحكم الشرع، وإن معرفة الله تعالى عندهم هي أساس التوحيد، فقولًا لهم كما أنّ البنية والإمامات والمعاد لا تثبت إلا بالشرع، ولا مجال فيهم لاجتهاد العقول، فقولاً ذلك في التوحيد كذلك، فكيف يكون توحيد الله تعالى الذي هو أعظم في الإمامات في مجال الحكم العقلي؟ والعجب أنّ الشيعة يأخذون بأقوال أئمتهم دون مراجعة، ولا إجمال للعقل ومهم بشر، ويردو كلام الله تعالى إلى حكم عقولهم، فما لكم كيف تحكون أيها الشيعة؟!

3- الضوء بأن العقل هو أفضل ما غيّب الله تعالى به، وأنه يجب النظر في أدلّة وجود الله تعالى كي توصل بهل إلى معرفته، يلزم منه أن ممّ ممات في أذن النظر والمهلة لمعرفة دلائل وجود الله تعالى، وقيل قوله للإسلام ما مطيعاً لله تعالى، مقيّماً على أمره، لابدّ من إدخاله الحجة كما يدخل المسلمين (٢).

4- إنَّ الكلياني وشييعه يقولون إن معرفة الله تعالى وجابة بالعقل، فيقال لهم: وماأن تريدون بالوجوب؟، فإنّ قيل: أريد به ما يكون تركه إثماً، وفعله ثواباً، فيقال لهم: فقد ثبت الشرع حيث قلتتم بالتواب والإثم، وهو شرعي، فبطل قولك (٣).

5- إنّ طريقة النظر التي قال بها الكلياني والتي سار فيها على طريقة المتكلمين باطلة، فالقول إنّ أول ما يجب على الإنسان النظر المؤدي إلى معرفة الله عزّ وجلّ، وأنّ النظر العقلي هو أفضل ما غيّب الله تعالى به، لم ينسب منه شيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟، ولا حتى لنفر الصحاابة الذين يعتقد الشيعة إيمانهم، فكيف يجوز أن يخفى عليهم أول الفرائض وهم صدور هذه الأمة، والسفراء بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهن جاز أن يخفى أول وجاء على الصحاية، حتى لم يبينوه لأحدّ من هذه الأمة، مع شدة اهتمامهم بأمر الدين وكمال عنايتهم، فلعله خفيّ عليهم فرائض أخرى، ولهن كان هذا جائزًا فقد ذهب الدين واندرس؛ لأنّا إنّا لناي أئمّنا على أقواله، فإذا ذهب الأصل فكيف يمكن البناء عليه؟، وأما النظر بقدر ما ورد به

(١) [الكافي: الكلياني التوحيد/ حجج الله على خلقه، 1/164، 165، 166: ج 4].
(٢) [الناظر: بنوزول، الانتصار لأصحاب الحديث (ج 1/64)]
(٣) [الانظر: الدلوي، مختصر التحفة الإثني عشرية (ج 1/79)].
الكتاب والسنة لينال المسلم يذكر زيادة البقين وتنج الصدر وسكون القلب فهذا لا ينكر، بل هو ما ورتب الأدلة على مشروعيته، وأنه عبادة يقرب بها المسلم إلى الله تعالى.

6- إن ما يدل على فساد مذهبين بوجوب النظر العقلي، أنهم لا ينكرون عوام الشيعة، وهذا قد ناقضوا فيه أصولهم، حيث أثبتوا حقيقة المعرفة والإيمان يغير طريقها على أصولهم،(2) وحكموا بإيمان من لم يسلكها.

7- إن القول بأن النظر واجب بحكم العقل مخالف للقرآن الكريم، فإنه قد دل على أن النظر في معرفة الله تعالى واجب بحكم الشرع، وهذا في مثل قوله تعالى: (فَلَبَنَتْنَا لَهُمْ نَورًا تُبَارِكَ الْأَرْضَ وُضِعَ عَلَىٰ كُلِّ مَّيَّٰتٍ قَدِيدًا) الرموم:50 والقول تعالى: (فَلَبَنَتْنَا مَا ذَكَرْنَآف فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا نُغْفِي آلَاتٍ وَالنَّازِلُ عَنْ قُوَّمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) بئنس:101.

ثانياً: الرد على دليل النظم:

1- إن برهان النظم الذي وردت الإشارة إليه في روايات الكافي وإن كان موافقاً لما جاء في القرآن الكريم من النظر في المخلوقات للاستدلال به على الخالق، ولكن مخالف من جهة المقدمات التي تجعل للدليل، فإن النظر الوارد في آيات القرآن الكريم يكون الاستدلال به مباشرة على المقصود، دون توسط المقابلات العقلية،(4) والمقدمات الكلامية الصعبة التي لا فائدة من ذكرها، بل هي من باب التنطع، والكلف المذموم.

2- إن دليل النظم من الأدلة السمعية، ولا يحتاج في فهمه وإدراكه أي عماء، وأما طريقة الكلبين فهي نفس طريقة المتكلمين بأن يذكر الأدلة السمعية، ولا يهم بها على الوجه المطلوب، بل يذكر الدليل الشرعي ويثبت منه جهة العقل، فهو كعادتهم لا يهمون بالشرع لإثبات العقائد.(5)

---

(1) انظر: بازمول، الانتصار لأصحاب الحديث (ج1/61).
(2) انظر: المصدر السابق (ج1/74).
(3) الأوسني، السيوف المشرفة ومخصر الصواعق المحرفة (ج1/337).
(4) انظر: نور، منهج أهل السنة والجماعة والاشعارية في توحيد الله تعالى (ص321).
(5) انظر: الرقب، مناهج الإسلاميين (ص337-338).
ثالثاً: الرد على دليل الحدث:

1- إن عمدة دليل الحدث إثبات الإمكان الخارجي للمخلوقات، وهم يثبتون الإمكان الخارجي بمجرد إمكانية الذهني، وهو على عين أنه لا قدر وجوده لم يلزم من تقديم وجوده محال، فإن هذه قضية كليّة سالبة، فلا يلزم من العلم بعموم هذا النفي، ولا يجب أن ما لم يظهر امتتاع يجب أن يكون ممكنًا؛ لأن الشيء قد يكون ممتعًا لأمور خفية لازمة له، فما لم يعلم إعطاء تلك اللوازم، فلا يمكن الجزء بالإمكان وعدمه، وهذه تحقق الإمكان الخارجي، وأما الإمكان الذهني فحققته عدم العلم بالامتتاع، وعدم العلم بالامتتاع لا يستلزم العلم بالإمكان الخارجي، بل يبقى الشيء في الذهن غير معلوم الامتتاع، ولا معلوم الإمكان الخارجي، وهذا هو الإمكان الذهني؛(1) ويُذكر أن تبين دليل الحدث على هذه المقدمة؛ لأنه غير مصلح بها.

2- إن المقدمات التي تم الاستدلال بها على حدوث العالم هو نعمه، وذكر أن التغير والحركة من علامات الحدوث، وهذا لا يُسلم به؛ لأن كون ماهية الحركة مركبة من جزء سابق وجزء لاحق لا ينافي دراهمها في ضمن أفرادها المتاعب، وهذا في حال كون أفرادها لا أول لها، وهو المعني بكونها آزلياً، فكمك للشيء أن يكون آزلياً وأفراده تتعاقد، وأما القول إن ما كانت هذه صفة فلا تكون آزلياً فمقدمة غير مصلح بها، بل إن جماع أندرس المسلمين يقولون إنه جوز على الشيء أن يكون آبدًا حتى وإن كانت أفراده تتعاقد.(2)

3- إن إثبات الصناع في القرآن بنفس آياته، والتي من بينها دليل الخلق، وهذا من غير احتياج إلى قياس كيفي تتوسط فيه المقايسات العقلية، كان يُقال: العالم حادث، وكل حادث فلا بد له من محدث، أو كل ممكن فلا بد له من مُرجح، فإن الآيات واضحة الدلالة على مداولها، دون الحاجة إلى توسط هذه المقدمات، وإقامة الأدلة المعقدة على كل مقدمة من هذه المقدمات، فإن الإنسان يعلم قصر نفسه واحتياجه إلى

(1) قوله: "نَسَالِيَةٌ كُلِيَةٌ" أي أن المسألة عامة، فيجب أن يكون حكم النفي عاماً حتى يعم النبي
جميع أفرادها.

(2) انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (ج1/30).

(3) انظر: المصدر السابق (ج2/346,345).
خلالها من غير أن يخطر بالله أنها ممكنة، والممكن الذي يقبل الوجود والعدم، أو أنها محددة، والمحدث المسبوق بالعدم، فلو لم يكن للقرآن على الإمكان، أو الحديث، لما جاز العلم باللفظ إليه حتى تعلم هذه العلة، إذ لا دليل على حاجته وفقرهم إلى الصانع إلا هذا، وهذا معلوم الباطلن، فكل البشر يعلمون ضرورة فقرهم وحاجتهم إلى خالقهم، حتى وإن لم يعلموا هذه الأدلة، وهذه هي طريقة القرآن الكريم، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا رَيْحَتُكُمْ أَلْيَدًا وَلَيْدًا إِلَيْهِ نُكْلَتُكُمْ تَبْلُغُهَا طُورًا طُورًا لِيُؤْتِيْكُمْ مَثَالًا مَثَالًا لَا يُكْفِنَّكُمْ مَثَالًا مَثَالًا)

(النور: 22) فكأن بين سببانه وتعالى أن نفس هؤلاء الذوات آية على الله تعالى، لما وَيْخِمُون وَيَنْحَجُون حاجتهم إلى الخالق، بين أنهم يعرفون فقر أنفسهم براءة، فاستخدام طرق المتكلمين مخالف للقرآن الكريم في الوسائل، فوسيلة القرآن الكريم فحيدة قريبة موصولة إلى المصوصود، ومَا الطريقة الكلامية فهي معقدة وشديدة!1 لذا يقال حتى ولو كان هذه الطرق صحيحة، لكن معروفة لله تعالى ليست مفقرة إليها، ومنها طول وعبقية تُعيد المصوصود، فإنها كثرة المقدمات ينطقق السائلون فيها كثيروا قبل الوصول، ومقدماتها في الغالب إما مشتبهة يقع النزاع فيها، وإما خفية لا يدركها إلا الأذكياء،2 كيف إذا كان أكثرها بدعا وأباطيل وتحللاً.

رابعاً: الرد على دليل الإمكان:

1 - إن دليل الإمكان الذي قالوا به قد نقضوه بزعم أن العباد خالقهم! فالمقدر على ذلك أن البر-حاشاه- عاجز عن الانترفرب لفظة منفصل عن، وما أن وجوب الوجود نفسه تكون نفسه كافية في حقيقة ذاته وصفاته، غير متفرقة إلى غيره، فذلك يجب ألا يكون متفرقاً إلى غيره في شيء من أعماله ودفاعاته، وجب أن يكون منزهاً عن شريك له في الفعل والفعل، لأن أعماله القائمة به سببان وتماً داخلية في مسما نفسه، مفصول الفضل صادر عن فعله، وافتقرا إلى غيره في بعض المفاعلات يجب افتقره في فعله، ويجب افتقره أيضًا في صفته المتعلقة بهذا الفعل القائمة بالله تعالى، ولو كانت ذاته كاملة غنية لم تقترب إلى غيره في فعلها، فافتقراه.

---

(1) انظر: ابن تيمية، مجموع القوانين (ج1/9.10).، (2) انظر: المصدر السابق (ج1/22).
إلى غيره بوجه من الوجه هو وصف له بالإمكان المنافق لكونه واجب الوجود بنفسه، وكلما يسمى قادراً أو فاعلاً أو مدبراً سواء الله تعالى فعله شريك هو له كالشريعت، والله معارض، وهو له مانع وصد، فما من مخلوق إلا له شريك ونذذ، والرب سبحانه وحده هو الذي لا شريك له ولا نذذ له، بل مما شاه كان، وما لم يشأ لم يكن، وللهذا لا يستطيع غيره أن يسمى حقاً ولا رياً مطلقاً، والقول بأن العباد لهم مشيئة مستقلة عن مشيئة الله تعالى ينقض ذلك كله؛ لأن ذلك يقضي الاستقلال والانفراد بالمفعول المصنوع، وليس ذلك إلا لله تعالى وحده، فكما أن الوجدانية واجبة له لازمة له، فالمشاركة واجبة للمخلوق لازمة، والمخلوقات وما فيها من الافتراق والتعدد والاشتراك بوجب افتقارها وإمكانها،(1) والحاصل أنه لو كان العباد خالق أفعالهم، فهذا مفسد، وأن يكون العبود كخلاق الحيئة أفعالهم؛ فيلزم أن يشاركونا في فعله، وفي هذا دليل على فقر الرب وإمكانه؛ لأن مفعول الرب صادق عن فعله، وفعله متعلق بصورة قائمة بذاته تعالى، فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

2- إن الإمكان والحدث متنازلان، وهو الذي عليه جماهير العقلاة من الأولين والآخرين، حتى قدماء الفلاسفة كأرسطو وابتدأه قالوا بذلك، فهم يقولون: إن كل ممكن فهو محدث، وكذك أنكر الفلاسفة الجدد كابين رش وغيير التنوير بينهم؛(2) ولذلك فمن الخطأ جعل دليل الحدوث منفصل عن الإمكان، فإن كليهما يدلان على معنى واحد، وإن خالفوا في ذكر مقدمات كل دليل.

3- إن الإمكان والحدث دليلان على الافتقار، لا يعني أن هذين الوصفين جعلنا الشيء متفرقاً، بل فقر الأشياء إلى خالقها لا لازم لازم لها لا يحتاج إلى علما، كما أن غني الرب لازم ذاته، لا يقتصر في أصنافه بالغني إلى علما، وكذلك المخلوق لا يقتصر في أصنافه بالفقر إلى علما، بل هو في قبر ذاته، لا تكون ذاته إلا فقير قرآً لازماً لها، ولا تستغنى إلا لله تعالى،(3) فتبين بذلك أن هذه الطريقة مخالفه للشرع والعقل، وأنها مخالفة لما بعثه تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم، ولذا ظفر عليه عباده، وله

---

(1) انظر: ابن تيمية، مجمع القناعي (ج2/34،35،36).
(2) انظر: المصدر السابق (ج5/514).
(3) انظر: المصدر نفسه (ج5/515).
أهله من جنس الذين قالوا: "وقالوا لَو كُنَّا نَسْخَ أَو نَحْشَ مَا كُنَّا في أَصْحَابِ السَّيِّئِ"

[الممل:10] (1)

خامساً: الرد على دليل الفرجة:

1- إن دليل الفرجة الذي استدل به الكليني ظاهر التفافته، وفيه من الأباطيل والخرافات ما لا يخفى، وخطأ هذا الكلام وتلتفته واضح، فحتى وإن كانت الفرجة قديمة فهل يصح أن يطلق عليها إلهًا؟ فالإله له صفاته التي يتصف بها، فهـ الفاصل الذي يقع بين التماثل يطلق عليه إلهًا لمجرد أنه قديم؟ فتأي عقل يقتز ذلك؟

وهناك من شرائح الكافيين من قال بقدم العالم كما مر فهـ يلزم من مذهب القول بتعدد الألفة، فنـ كان هذا التعقل صحيحاً في أن الفرجة لو كانت قديمة لكانت إلهًا، فنـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـم~

2- لو كان الأمر كما ذكر الكليني في برهان الفرجة، وكان دليلاً صحيحاً فقاتل أن يقول: بأنه حتى على القول بأن الله تعالى واحد، فأن الفرجة التي تميـز الرب عن مخلوقاته يلزم أن تكون إلهًا; لأنها يجب أن تكون قديمة قدّم الرب، ولا يصح أن تكون أمرأً عمدياً، وإلا للزم أن لا يتميز الرب عن المخلوقات؛ فعليه هذا يلزم أن يكون إلهان، وهما الرب والفرجة القديمة التي بينه وبين مخلوقاته، فهنا معارضتهم بنفس دعواهم، ولا جواب لهم عن ذلك، فيتضح أن هذه الجدلات الباطلة لا فائدة منها؛ لأنها لو كانت مع العمام فلن يفهموها، ولكن تقيدهم شيئًا في توحيدهم، ولو كانت مع أصحاب العقول فساذنا بالحجج الجدلية التي لا انتهاء لها، وما لا قبـل لهم بردها.

---

(1) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج13/168).
المبحث الثالث
مكانة توحيد الربوبية بين البخاري والكليني

المطلب الأول
مكانة توحيد الربوبية عند البخاري

إنّ وجود الله تعالى (1) وربوبيته من الأمور البديهية والضرورية، وأيات ودلائل وجوده تعالى أظهر وأشهر من أنّ يسأل عنها، فإنّ الإقرار البشري بوجود خالقهم أعظم من إقرارهم بأي موجود سواء. (2)

والأمام البخاري في صحيحه لم يذكر توحيد الربوبية استقلالاً بحشد الأدلة والبراهين عليه، بل أورده كقضية مسلمة. لأنّ توحيد الربوبية لا يحتاج إلى استدلال، ولا يحتمل الجدل والعمارة، (3) وإنّما أورده كما ينتتم التوصل من خلاله إلى غايات أخرى، فالأuating بالربوبية كسائر العلوم الضرورية التي يُنتِم ذكرها كمقدمات مسلمة بها، ويُنوص بهاأ على حقائق تبني عليها، وأمّها إثبات توحيد الألوهية الذي ينكوه المشركين وغيرهم من الكفار، وهذا هو منهج القرآن والسنة النبوية. (4)

ويمكن توضيح مكانة توحيد الربوبية عند البخاري من خلال النقاط التالية:

1- الإقرار بالربوبية أمر فطري:

إنّ الإقرار بالخالق أمر فطري، فالقولب مفطورة على الإقرار بالله تعالى أعظم من الإقرار بغيره من الموجودات، وهذا في حق مسلم فطرته، وقد يحتاج إلى الأدلة عند تغيير القطرة لأحوال تعارض عليها، (5) وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على القطرة، فأبواها يُؤثِّدْنَهْ أو يّتصارعته أو يّمِّسْنَاهُ، كما تّمّت النبهة بهيئة جماعة، هلّ تحسون فيها من" (6)

(1) وهو من لوازم توحيد الربوبية كما مرّ.
(2) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج1/30-31).
(3) انظر: الغامدي، البديهي موقفه من الأيتاء (ج1/116).
(4) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج1/30).
(5) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج1/35)، ابن تيمية، مجموع القضاة (ج6) 73.

201
جذعاء، ثمّ تنا قوله تعالى: (فَطَّرَ اللَّهُ الْأَلَّى فَطَّرَ النَّاسُ عَلَيْهِا لَا تَبْتَدِى خَلُقُ اللَّهٍ ذَلِكَ الْأَلَّى الفَقِيْهُ إِلَّا هُوَ) (الروم: 30).

والغفرة هاُنا الإسلام، وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم، فمعروفة الله مركوبة في الغفرة، فكل مولود بولد على غفرة الله تعالى والإقرار به، فإذا لم لزم ذلك، فالأجل ما يُعرَى على الغفرة من التغييرات والأسباب الخارجية من جهة الأبوين، وأمّا من سلم من ذلك استمر على الحق فالفكر وإنكار الخالق ليس من ذات الموصد ومقتضي طبعه.

2- الأقرار بالربوبية لا يدخل صاحبه في الإسلام، ولا يبني عنه الشرك:

إِنّ توحيد الروبية من لوازم توحيد الألوهية، ولكنّه ليس أساس الدين وغايته، ولم تبعث الرسول للدعوة إليه وحشد الأدلة عليه، وإنّما دعوتهم لعبادة الله تعالى، المتضمنة لمعترف بالإقرار بوجوده، والدليل على ذلك أنّ عامة المشركين كانوا يفرون بروبية الله تعالى، وأنّه خالق السماوات والأرض، ولم يكن معتقدهم في الأصول أنّهًا مشاركة الله تعالى في ذلك، بل يقولون: (هَوَاءٍ شَفَافٌ وَأَعْضَاهُ تَأْخُرُونَ) (ليونس: 18)، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام، والله تعالى قد أخبر عنهم في ذلك فقال تعالى: (وَلَيْسَ بِنَا سَأَلَّهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ يُبْلِسُونَ اللَّهُ فَلَا يُؤْنَكُونَ) (الزهري: 87)، وقال: (وَلَيْسَ بِنَا سَأَلَّهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُبْلِسُونَ اللَّهُ) (الفصلان: 25)، ولكنّهم كانوا مع إقرارهم بروبيتيه يشركون في عبادته؛ ولذلك قال الله تعالى عنهم: (وَمَا يَوْمَ أَكْتَرُهُمْ يُنَبِّئُونَهُ بِيَدٍ إِلَّا وَهَمْ شَرِيعُوْنَ) (الصفي: 31).

(1) (بالخزاز: صحيح البخاري، تفسير القرآن) (لَيْسَ بِنَا سَأَلَّهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ) (الروم: 30، ص: 812: ح: 775).

(2) ابن عبد البر، التمديد لما في الموطاً من المعاني والمسائل (ج: 18/ 72)، ونظر: البقي، شعب البلدان (ج: 9/178)، ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج: 245)، الحكيم، معارج القبول (ج: 1/91).

(3) أنظر: ابن حجر، فتح الباري (ج: 248/3)، ابن الجوزي، كشف المشكل من الصحيحين (ج: 373)، السديسي، المنهاج شرح صحيح مسلم بين الحجاج (ج: 16/207)، العيني، عمدة الفارابي (ج: 2/149)، الشوكاني، نيل الأوطار (ج: 7/236).

(4) أنظر: الفقه، الأصول الشرعية في التوحيد والشرك (ج: 3).

(5) أنظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج: 2/15).

(6) أنظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقدة الطحاوية (ج: 1/31)، ابن عبد الوهاب، الدرر السنية في الجامع الجامع (ج: 28/2).
3-الربوبية لم تذكر استقلالاً، بل مقترنة بغِيَّة، ومنها:

- إن الزام المشركين باعترافهم بوحدة الربوبية ليقرّوا بتوحيد الألوى:

لقد كان الكفار يقرّون بتوحيد الربوبية، ولكنهم يشكون في عبادة الله تعالى;
ولذا فله تعالى يذكر دلالان روبيته، وأنّه لا خلاص ولا مصير إلا هو، وأن ذلك مستلزم
أن لا يعبد إلا الله تعالى، فيجعل الأول دليلاً على الثاني،(4) كما في قوله تعالى:

{إنا أنَّ أَشْرَكَْنَا فِي كُنيَّةِ اللَّهِ} [التوبة: 22].

(4) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، التوحيد/ {قلَّ نَجْعَالَ نَذِيُّ الْقَالِبِيَّةَ وَأَنَّمَمَ نَعُمَشْون} [البقرة: 22].

1261.}

(3) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، التوحيد/ {قلَّ نَجْعَالَ نَذِيُّ الْقَالِبِيَّةَ وَأَنَّمَمَ نَعُمَشْون} [البقرة: 22].

1261.
حاكمت، فاغفر لي ما قدنت وما أخطرت، وأسررت وأغلنت، أنت إلهي للي غفورٌ" (1) فهنا ذكر الروبية وأتباعها بالألوفية، وهي مقتضى الإيمان والإذعان وإنابة.

1. ب-بيان الأدلة لمن فسدت فطرته، والرد عليهم:

لقد ذكر الإمام البخاري في صحيحه باب قوله: (وما يُهلكنا إلا الدُّخْر) [الجاثية:24] وفي هذه الآية يخبر الله تعالى عن قول الدهر من الكفار، ومن وافقهم من مشركي العرب، أنهم قالوا: لا حياة لنا إلا حياتنا التي نحن فيها، ولا حياة سواها، إنكم ألتهم بالبعث بعد الموتات،(4) وكنا نيسدن الحوادث إلى الدهر، فقولون: إن الذي يفدهم ويلهم هو من الأئم والليالي، والله تعالى بين أنهم يقولون ذلك تخرساً، بلا علماً ولا يقين،(5) وأنه سباحته هو من يفدهم ويلهم، وقد أورد الإمام البخاري للرد عليهم قوله تعالى: (كما بنادنا أولا خلق نعده وغدا علينا إنا قاعلين) [الأبياء:104](6) أي أنه سباحته وتالى قد أخرجكم من السماد إلى الوجود، والذي قدر على البذاء قادر على الإعادة بطرق الأولى.

ولله تعالى قد أكد البعث في الآية السابقة بأدلة متنوّعة، فقد أورد سباحته الدليل قبل الدعوة(8) لتمكين في النفس، ثم قال: (وعداً علينا)، أي أن ذلك حق واجب وكائن لا محالة، ثم أكد ذلك بحرف التوكيد (إنا)، وذكر فعلالكون، وهو يفيد

(2) انظر: الغنيمي، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (ص:181).
(4) انظر: الطبري: جامع البيان (ج/27/77)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج/268).
(5) انظر: الطبري: جامع البيان (ج/22/77/77)، الآلوسي، روح المعاني (ج/19/24).
(7) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج/7/270)، القطباني، إرشاد الساري (ج/7/242).
(8) أي أورد الدليل على قدرة الله تعالى على البعث قبل إبعاد دعوى إكرار البعث التي تفهم من قوله تعالى (بُعيد).
أنّ قدرته قد تحققت بما ذلّ عليه الدليل، وكل ذلك وجوه للاهتمام بتحقيق وقوع البعث، والرد على من أنكر قدرة الله تعالى على البعث.(1)

ج- زيادة المؤمن إيمانًا:

وقد وردت هذه الغاية كثيرًا في صحيح البخاري، مثل باب قوله: "إِنَّ ذِنَّى فِي خَلْقِ السُّمُوَاتِ وَالأَرْضِ وَخَلْقِ اللَّيْلِ وَالْفَيْضِ لأَبْيَانِ لأُولِيِ الْأَلْبَابِ" [ال عمران]، ففي هذه الآية وجه الله تعالى أصحاب العقول للتدبر فيما خلقه الله تعالى من السماوات والأرض، وفي تعاون الليل والنهار، وفي ذلك آيات وعظات لأصحاب العقول الكاملة التي تدرك الأشياء حقيقتها، والنظر يكون في المخلوقات، وفي النظام الذي جَعَل فيها، والمقصود في هذه الآية بيان تفرد الله تعالى بالملك والقدرة، والبحث على التفكر والتدبر في مخلوقات الله تعالى ليزداد بقين المؤمن وإيمانه بربه.(3)

(1) انظر: البازري، مفاتيح الغيب (ج2/19)، ابن عاشور، التحرير والتسوير (ج17/158)، وهناك عدة أبيات للرد على من أنكر بعض خصائص الروحية، مثل: البخاري: صحيح البخاري، القدر/ وَمَرْحَمَ عَلَيْنَ مَثْلَ قَرْبِيَّةِ أَثْمَهُ مَا أَمْنَعُوْنَ (الأنبياء): 95، ص1109، تفسير القرآن/ فَقَالَ ائذى أَذْهَبَ الْمِلْبُـِّيْنَ رَغْمَ مِنْ دَوَيْنَ – قَبْلَ يَكْفُوْنَ كَنْفَ المَشْرُودِ عَنْهُمْ وَلَا أَخْتَيِلَا (الإسراء): 66، ص793/ (وَوَلَّ أَيَّاءًا، وَلَا يَبْقَا وَيَبْقُ وَيَبْقَ وَيَبْقَ) (بَلا: 23، ص845).

(2) انظر: (المصدر السابق، تفسير القرآن/ قوله تعالى: "إِنَّ ذِنَّى فِي خَلْقِ السُّمُوَاتِ وَالأَرْضِ وَخَلْقِ اللَّيْلِ وَالْفَيْضِ لأَبْيَانِ لأُولِيِ الْأَلْبَابِ" [ال عمران)، ص761).

(3) انظر: جامع البيان، جامع البيان (ج7/473)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج8/146)، الأعراف، روح المعاني (ج3/361)، ابن عاشور، التحرير التسوير (ج14/196)، وهناك عدة أبيات مشابهة مثل: البخاري: صحيح البخاري، القدر/ وَمَرْحَمَ عَلَيْنَ مَثْلَ قَرْبِيَّةِ أَثْمَهُ مَا أَمْنَعُوْنَ (الأنبياء): 95، ص1109، تفسير القرآن/ فَقَالَ ائذى أَذْهَبَ الْمِلْبُـِّيْنَ رَغْمَ مِنْ دَوَيْنَ – قَبْلَ يَكْفُوْنَ كَنْفَ المَشْرُودِ عَنْهُمْ وَلَا أَخْتَيِلَا (الإسراء): 66، ص793/ (وَوَلَّ أَيَّاءًا، وَلَا يَبْقَا وَيَبْقَ وَيَبْقَ وَيَبْقَ) (بَلا: 23، ص845).
المطلب الثاني
مكانة توحيد الربوبية عند الكليني

إنّ روبوية الله تعالى التي اعتقد بها الكليني لم يقرّبها بكلام لوازمها، ولم يذكر مقتضياتها، بل ذكر بعض أدلة إثبات الصانع فقط، مع الأخذ بعين الاعتبار ما ذكره من شركيات تنافق توحيد الربوبية؛ ولذلك سيُذكر في هذا المطلب مكانة إثبات وجود الصانع عند الكليني، وسيُطلق عليه توحيد الربوبية تجاواسًا.

لقد اهتم الكليني بتقزير وجود الله تعالى، وأقام الحجج والبراهين على ذلك من خلال رواياته، وأطال في ذلك المقال، ومما يدلّ على ذلك أن الروابط المواردة لإثبات الصانع في كتاب التوحيد في الكافي كانت أكثر من عشر الروايات، فلا تكاد تجد مسألة قد أعطيت هذا الحجج من الاهتمام من حيث الروايات، وإيراد الأدلة مثلما أعطيت هذه، وقد سار الكليني على طريقة المتكلمين في الاهتمام بإثبات وجود الله تعالى، وجعله أساس الدين، وبيان مكانة إثبات وجود الله تعالى عن الكليني كالتالي:

1-إثبات الصانع أساس التوحيد:

إف أكسي بابا في كتاب التوحيد في الكافي هو: باب حدوث العالم، وإثبات المحدث، والكليني: الكافي، التوحيد/ حدوث العالم، واثبات المحدث، 1/72.

(1) عدد الروايات المواردة في كتاب التوحيد في الكافي هي (219) رواية، وكان من بينها ما يقرب من (30) رواية في إثبات الصانع، ومناظرة المنكرین، وهي من أطول الروايات، وأكثرها إيراداً للحجج.

(2) [الكليني: الكافی، التوحید/ حدوث العالم، واثبات المحدث, 1/72].

(3) انظر: المازندراني شرح أصكسي (ج3/1).

(4) وهذا قد مرّ تفصيله، انظر: ص67.
2- دعوة الرسل والأولياء كانت لإثبات الربوبية:

إنّ مهمة الرسول كما يرى الكليني هو إثبات وجود الله تعالى، وأنّه الخالق والصدر، وليبيان دلائل وواهد وجوده تعالى،1(1) والكليبي لا يّدري التوحيد العلمي ضمن أقسام التوحيد،2(2) فعلي ذلك تكون مهمة الرسول إثبات وجود الصانع، وتقريض بعض أفعاله، ونفي الصفات عنه، وكذلك الأئمة مهمتهم في التوحيد كانت منصبّة لإثبات الصانع، والرد على الزنادقة، والتعريف ببعض أفعال الله تعالى، وبخاصة الخلق والاختراق،3(3) وقد ذكر الكليبي خطبة مشهورة لعلي رضي الله عنه ذكر فيها دلائل وواهد زوثوية الله تعالى،4(4) وقال الكلبي معيقاً عليهما: "هي كافية من طلب التوحيد، إذا تديرها وفهم ما فيها،5(5) وقال عنها الكليبي إنها كافية في التوحيد؛ لأنّ الغاية في التوحيد هو إثبات الصانع ووحدته، وقد تضمنت تلك الرواية كثيراً من الأدلة على ذلك، والرد على المتمكنين.

3- تفسير كلمة التوحيد بأنّ المراد منها الإقرار بوجود الله تعالى:

ذكر الكلبي في بعض روایاته معنى كلمة التوحيد، ومنها ما نسبه لأبي الحسن رضي الله عنّه قال: سألته عنّ أنّى المعرفة، فقال: "الإقرار بأنى لا إله غيره، ولا شبه له، ولا نظير، وأنه قديم، مثبت، موجود، غير قديم، وأنه ليس كمثّلة شيء،6(6) والمقصود بأّنّى المعرفة هي ما يصبر به المرء مسماً، والرواية تتضمن تفسير كلمة التوحيد، ومعناها الإقرار بوجود ذات الخالق، وقوله: "لا إله غيره،" للدلالة على نفي الشريك الموجب للتوحيد المطلق، وأنه قديم، إذ لو كان حادثاً لكان مفترقاً إلى موجود، فلا يكون واجباً بالذات، ولو كان معه شيء في الأزل لم يجز أن يكون خالقاً له؛ لأنّه لم يزل معه، فكيف يكون خالقاً له،7(7) وعند تفسير كلمة التوحيد لم يتم التطرق إلى

---

1(1) انظر: الكلبي، مقدمة الكافي (ج1/6).
2(2) كما سيأتي بيان ذلك، انظر: ص228.
3(3) انظر: إلكليني، التوحيد/ حدوث العالم وإثبات المحدث، 172-81: ح1, ح2، ح3, ح4.
5(5) المصدر نفسه ، التوحيد/ جوامع التوحيد، 1/136.
6(6) المصدر نفسه ، التوحيد/ أدنى المعرفة، 1/86: ح1.
7(7) المازندراني، شرح أصول الكافي، بتصريف (ج1/90)، وانظر: الصدوق، عيون: أخبار الرضا، ح1(107).
توحيد الإلهية مطلقاً، وحتى في باب المعبد(1) الذي كان واجباً أن يُورد فيه أهمية العبادة، لم يذكرها مطلقاً، بل ذكر كلاماً فلسفياً لا يعنيه له، ولا طائل من ورائه.

4- أكثر وجه الافتر في الرواية:


إن ذلك كما يقولون، وقال: "إنَّ الَّااااوُِـَ كَمَاااارُوا ََااااقَالٌَ عَلَااااوْهِؿْ أَأَىْااااوَرْ َُؿْ أَمْ َْْ تُنْااااوِرْ ُؿْ  ًَُُْمِنُااااقنَ" (السورة:3)، والثانية: "وَجَحَاادُوا  َِااا وَاَْااتَوْقَنَتْهَا أَىْمُسُااهُؿْ مُلْاا ً وَعُلُااق ا نَاااىْ ُرْ كَوْااػَ كَااانَ" (السورة:7).

فأنواع الافتر في التوحيد الواقعة هي على ثلاثة أنواع: اثنان منها في توحيد الرواية، وهو كفر الحجود بنوعية، وآمأ كفر البناء هو الذي يكون بين البشر حينما يثيراً المؤمنين من الكافرين، وهذا من الإيمان، وآمأ كفر النعم فهو الذي يكون بعد شكرها، وهذان النوعان ليس لهما علاقة بالتوحيد، وسراح الكافي جعلوا الافتر مقصوراً على من أفتر رياح الله تعالى، ولم ي يجعلوا ترك أوامر الله تعالى كافراً، قال الشعراوي: "وَلَا مَرْتِكِي الْكِبَّارُ كَافِرًا عَنْهُمْ، وَالَّذينَ مَرْتِكِي الْكِبَّارُ، إِذْ لَا يَكَافِرُ النُّعْمَة، وَلَا مَرْتِكِي الْكِبَّارُ" (المصدر:14).

(1) [الكلياني: الكافي، التوحيد/المعبد، 1/87].
(2) [المصدر السابق، الإيمان والافتر/وجه الافتر، 2/389/390: ح1].
المعنى الأول والثاني، أي كفر الجحوذ بوجهه،(1) فعلي هذا الاعتبار يكون الشرك مقتضىًٰ على إنكار الصانع.

الرد على الكليني في جمله اعتقاد وجود الله تعالى وربوبيته أساس الدين:

1- إنّ الاعتقاد بأنّ أصل الدين هو الاعتراف بوجود الله تعالى وربوبيته مخالف للقرآن؛ فقد عرض توحيد الربوبية في القرآن الكريم على أنّه أمر مُسلّم به،(2) تقرّ به جميع المخلّوقات، وفعل من أبرز الأمثلة قصة الهدهد مع سليمان عليه السلام، فقد ورد قوله في القرآن: {إِنَّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَبَعَلَ مَا فِيهَا مَنْ خَلَقَ (36) اللهُ إِنَّهُ زَوْلُ الْمَمْلَكَةِ} (النمل: 26)، فهذا كلام الهدهد وهو تعمية العقل، وقد خاطب سليمان عليه السلام بأعظم التوحيد، وأعلمه بذلك،(3) وليس الأمر مقصوراً على الهدهد، بل إنّ كلّ من في السماوات الأرض يسبح بحمد الله تعالى، قال سبحانه وتعالى: {تَسْجَعُ قَلَبُ الْمَيْتِينَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَنْ يَهْيَىْ وَإِنَّ مِنْ كُلِّ مَخْلِقٍ} (الأنبياء: 44)، ولكن الشيعة كما قال تعالى: {كَالَّذِينَ بَلَى هُمْ أَضْلُّ أَوْلَىٰ ذُو الْقَارِئِ} (الأنبياء: 197).

2- إنّ ربوبية الله تعالى معلومة ضروريةٰ عند كلّ البشر، حتى المشركون كانوا مقرّبين برربية الله تعالى، والأدلة على ذلك كثيرة، وهي على أنواع، ومنها:

أ- قوله تعالى: {وَلَتَنْسَىُمُنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَسْحُّ السَّمَاوَاتِ وَالْقَمَرِ يُقَلِّبُونَ} (الله في القرآن: 61)، وقد ورد إقرار المشركين برربية الله تعالى في ستة مواضع في القرآن الكريم،(4) فلم يكن معتقد المشركين في الأصنام أنّها مشاركة لل تعالى في الخلق والتدبير،(5) بل قد أقرّنا أنّ الله تعالى وحده هو الخالق.

---

(1) انظر: الشهري، تعليقاً على شرح أصول الكافي للمازندراني (ج10:67).
(2) انظر: الغامدي، البديع، وموقفه من الإيمان (ص9).
(3) ابن تيمية، مجموع الرسائل الكبرى (ج2/44).
(5) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج1/31).
ب- إن الله تعالى أخبر عن حال الكفار في الأمم السالفة، وأنهم كانوا مقرنين بالله تعالى، كما أخبر الله تعالى عن التسعة رهط من قوم صالح عليه السلام، الذين تكافوا بالله تعالى على قتل نبيهم وأهلهم،(1) قال الله تعالى عنهم: فيقولون ما: "أن كأنت نبي وكم كنت أم خبر على نبيكم وأهلكم؟ أتدعون الرسول على مومك؟"(الأنبياء: 49)، فهؤلاء المفسدون المشتركون تكافوا على قتل نبيهم وأهلهم، وتقاسموا بالله تعالى، وهذا يدل على أنهم كانوا مقرنين بوجوده تعالى.(2)

ج- إن أول دعوة للأنبياء عليهم السلام لأقوامهم كانت لعبادة الله عزوجل، قال تعالى: "(وما أرسلنا من بشر لينصر إلا من نوره، إلا أن آنا فاعظون)"(الأنبياء: 25)، فلم لم يكونوا مقرنين بوجود الله تعالى فكان من العبث أن يدعوا الرسل أقومهم إلى عبادة الله تعالى، وهم لا يعرفونه، ولم أقومهم عليهم نحن لعرف الله الذي تدعونا لثمن به.(3)

د- إن الله تعالى أخبر عن بعض عبادات المشتكرين التي يشركون فيها أوثانهم مع الله تعالى، قال تعالى: "وَجَعَلْنَا الْأَمَامَاتِ مُّنِيبَةً مَّنْ رَبِّيَ النِّورِ إِلَّهَ مَا كَانَ خَذَالَ الْأَمَامَاتِ فَأَنْصَرَهُمْ وَأَذَهَبَ لِلْبَارِكَاتِ مَا كَانَ لِلنُّورِ كَانَ فَأَنْصَرَهُمْ فَأَنْصَرَهُمْ إِلَيْهِ وَمَا كَانَ إِلَيْهِ مَهْلَكَ أَفْلَحَ وَإِنْ أَصَابُوْنَ"[الأنعام: 136]، فالمشركون كانوا يجعلون من حروثهم وأنعامتهم وسائر أموالهم نصيبياً لله تعالى، ونصبياً لأوشنهم، فما جعلوه الله صرفوه إلى الضيفان والمساكين.(4) فهذا يدل على أنهم يقرون بالصانع، ولكنهم يشركون بعبادته، وكذلك فإن المشركين كانوا يحجون ويعتمر، ويزعمون أنهم على دين الخليل عليه السلام،(5) وكانوا يقولون في طوافهم: لبيك لا شريك لك إلا شرياكاً تملكه وما ملك،(6)

---
(1) انظر: الطبري، جامع البيان (ج19/477).
(2) انظر: المصدر السابق (ج1/33).
(3) انظر: الموسوعة العلمية-الدرر السنية: (ج1/184)، بترقيم الشاملة ألياً.
(4) انظر: البغكم، معالج التنزيل في تفسير القرآن (ج2/162).
(5) انظر: ابن عبد الوهاب، الدرر السنية في الأجوبة النجدية (ج2/28).
(6) الأزهري، حاشية الجمل على شرح المنهج، بصرف (ج2/417).
وكانوا يُحرّمون الأشهر الحرم، وقصة عبد المطلب مشهورة لما قابل أبرهة وقال له: أنا رب الإبل وللبنت رب يحميه.1

هـ ومما يدل على إقرارهم بالله تعالى ما هو مثبت في تناها أشعارهم في الجاهلية;
فإن فيها أقولا تدل على إقرارهم بالله تعالى، ومن ذلك قول عئرة: يا عبّد أبي من المثنى مهري ... إن كان ربي في السماء قضاها.2

وذلك قول زهير ابن أبي سلمة:
 فلا تكتمين الله ما في نفسكم ... ليخفي وهميا يُكتنِم الله يعلم.

يُؤثر قَوْيَضَغ في كتاب قَوْيَضَغ ... ليوم الحساب أو يُعَجِّل فينقم.3

فهذى بعض الأمثلة التي لا يبقى معها شك أن الكفار كانوا مقررين بوجود الله تعالى، فأي حَاجة بعد ذلك للخوض في أمر واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، قال تعالى: (فإذا بُعِدَ الحَزَّان إلَّا الضَّالُ فَلَّا تُضَّرُّونَ) (يوس:32).

3- إن قولهم بأنهم معرفة الله تعالى نظرية لا يصح؛ لأنه لا بنَّ للعلوم النظرية من علوم أولية تنتهي إليه، ولو هذه العلوم الفطيرة لما قام نظر ولا استناد،4 وإن العلم كلما كان الناس أصحّ إليه كانت أدلته أظهر،5 وأعظم حاجة للبشرية معرفة خلفها، والاهتداء إليه.

4- إن الله تبارك وتعالى لم يقبل من المشركين مجرد اعتقادهم أن الله تعالى هو الخالق والمصير،6 بل كانت الدعوة لتوجيد الألوهية، فلو لم تخون معرفة الله تعالى فطريّة، لم أقْرَّ بها المصريون، ولو كان مجرد الإقرار بها كافياً لقبول ذلك من المصريين.

______________________________

(1) القبسي، البداية إلى بلغة النهاية (ج12/8440)، الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (ج4/794).
(2) البغدادي، منتهى الطبق من أشعار العرب (ج1/49).
(3) الشبكي، شرح المعقلات التنسج (ج1/199)، جراج، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج1/106).
(4) انظر: نور، منهج أهل السنة والجماعة والأشعة في توحيد الله تعالى (ص278).
(5) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح المقضي الطحاوي (ج3/35).
(6) انظر: ابن عبد الوهاب، الدرس السنوي في الجوية النجدية (ج2/28).
الباب الثاني
توحيد الألوهية بين البخاري والكِئِيني
الفصل الأول
معنى توحيد الألوهية بين البخاري والكليني
المبحث الأول
معنى توحيد الألوهية بين البخاري والكَلْئِي
المطلب الأول
معنى توحيد الألوهية عند أهل السنة والجماعة

أولاً: معنى الإله والألوهة لغة:

الهَمِزة والذَلِل والنهاء أصل واحد، يدلَّ على التَعْبِيد،(1) ولفظ الجلالة "الله"
أصله "إله"، على فعال بمعنى مفعول، وهو مَلَوُو أو مَيْعُوب، وسُمِّيت الأصنام آلهة؛
لاعْتِبَادهم أن العبادة تحقُّ لها، وأسماَهُم تَتُبَعَ اعتقاداتهم، لا ما عليه الشيء في
نفسه،(2) وأما الألوهة فهي مصدر إله يَأْلِه، أي عِيْبَة العبادة، والتألَّهُ العبَيَد والتنَّشَك،
والتأليه التعبيد، ومنه قوله تعالى: "وَيَدْرَكُونَ وَآيَاتُكَ" [الأعراف:127]- يَكُسر الهمزة
فيها(3) أي يذكر وعبادتك.(4)

ثانياً: معنى كلمة الله والألوهية شرعاً:

لفظ الجلالة "الله" عُلِم على النَّبِي تعالى، وهو يِدْل على ذاته تعالى، وعلى
صفة الألوهية، ولا يَتَلِق على غيرها، وهو متضمن لِجميع معايِن الأسماء الحسنى،
وجميع صفات الكمال،(5) ويَدْل على أنه مَلَوُوٌ معْيَوب، تألَّهُ الخُلَايْن محبةً وتظيماً
وخضْوَأً وفَرْعَاً إليه في الحوائج والنوايب،(6) والألوهة هي صفة الله تعالى، تعني
استحقاقه تعالى للعبادة.(7)

(1) انظر: ابن فارس، مقايس اللغة (ج1/127).
(2) انظر: الجوهري، الصحاح (ج6/2224)، ابن فارس، مقايس اللغة (ج1/127).
(3) وهي قراءة شاذة في الآية.
(4) انظر: اليمني، شمس العلوم ودوا كلام العرب من الكلام (ج3/100).
(5) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج17/347)، السقيني، فواع الأدوار البيئة (ج1/32).
(6) انظر: ابن تيمية، العبودية (ص53)، ابن القيم، مدارج السالكين (ج1/56)، المؤلف نفسه،
بدائع الفوائد (ج1/24).
(7) انظر: ابن سيده، الحكَم والمحيط الأعظم (ج4/358)، ابن القيم، بدائع الفوائد (ج1/19).
ثالثاً: معنى توحيد الألوهية عند أهل السنة والجماعة:

إنَّ تعريف توحيد الألوهية مأخوذ مما ذُلِّت عليه النصوص الشرعية،(1) وما أشار إليه علماء السلف المتقدمين،(2) ومغنا عبادة الله تعالى وحده لا شريك له،(3) فلا يُعبّد إلا الله تعالى وحده، ولا يُدعى إلا هو، ولا يُنَّجّى للكشف الضرر إلا إليه، ولا لجلب الخير إلا إليه، ولا يستنجد إلا إليه، ولا يُتوكل إلا عليه، ولا يُخاف إلا منه سبحانه، ولا يستعان ولا يستعجل إلّا به وحده، إلى غير ذلك من أنواع العبادة، كالرغبة والرهبة،(4) والإباحة والخضوع والثقل والحب والافتقار.(5)

وتوحيد الألوهية له شروط وأركان لا يتحقق إلا بها،(6) ويسمى توحيد الألوهية، باعتبار إضافته إلى الله تعالى، وتوحيد العبادة والعبودية باعتبار إضافته إلى الخلق، ويطلق عليه كذلك توحيد الله تعالى بأفعال العبادة، وتوحيد العمل، وتوحيد القصد والطلب.(7)


(2) أنظر: ابن بطة، الإبانة الكبرى (ج/264)، ابن منده، الإيمان (ج/369)، الطحاوي، العقيدة الطحاوية (ج/31).

(3) أنظر: ابن تيمية، العبودية (ص/53)، ابن القيم، عدة المسابرين وذخيرة الشافعيين (ص/46)

(4) الموقف نفسه، طريق الجهريين وباب السعادتين (ص/98).

(5) أنظر: ابن حمدي، التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية (ج/21).

(6) أنظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص/64)، المصنعي والشوكاني، تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد (ج/50)، السفاراني، لواعم الأئذان الباوية (ج/129)، السعدي، القول السديد شرح كتاب التوحيد (ج/19).

(7) لمعرفة شروط توحيد الألوهية وأركانه، انظر: الحكمي، معارج القبول (ج/419-421)، الأشرق، العقيدة في الله (ص/257-259).

(8) أنظر: ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية (ج/24).

215
الملطب الثاني
معنى توحيد الألوهية عند البخاري

ذكر الإمام البخاري في صحيحه معنى توحيد الألوهية في مواضع كثيرة جداً من صحيحه، وذكر آيات وأحاديث في بيان شروطه وأركانه وبيتان أحيانه، فالمراد من كلمة التوحيد(1) هو توحيد الله تعالى في ألوهيته، وهو الغاية من خلق الخلق، وهو دعوة الرسل، وسبب ضلال الأمه لمتفرطهم فيه، وذكر البخاري كذلك العبادة وأركانها، وأنها دخيلة في مسمى الإيمان، وذكر الأمثلة التي ضربها الله تعالى لمن حقّق له العبودية، في مقابل من أشرك فيها، وتقصيل هذه النقاط على النحو التالي:

1- تفسير كلمة التوحيد بتوحيد الألوهية:


(1) إن كلمة التوحيد عند أهل السنة والجماعة تعني نفي الإلهيّة علّى سوى الله تعالى، وإثباتها له تعالى بوصف الاختصاص، فمعنى "لا إله إلا الله، أي لا موجود بحق إلا الله تعالى، وله هو المعبد العظيم، والمثول هو الذي يستحق أن يعبد، وكنه يستحق أن يعبد لما من الصفات التي تسكنها أن يعبد، انظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمواجهة أصحاب الجحيم (ج2/387)، ابن القيم، بانائع الفوائد (ج3/58).
(2) ابن تيمية، العبودية (ص47).
ديثنهم،(1) وكلما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم داخل في شمسى العبادة، ففي اسم جامع لكل ما شرعه الله تعالى من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة،(2) ومن أوضح الأدلّة كذلك على أنّ مضمون كلمة التوحيد هو توحيد الألوهية، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان أول دعوتة إلى توحيد الله تعالى، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال نآة: إنّك تقدم على فؤد من أهل الكتاب، فليكنّ أولًا ما تدعوه إلى أنّ يأخذوا الله تعالى»!(3) فالممرّ لا يصير مسّلاً إلا بشهادتا التوحيد، ومن المعلوم أنّ مجرد الإقرار بوحدة الخالق لا يصير بها الشرم ماشماً، بل لا بدّ أنّ يكون الإقرار لمجامع التوحيد الاعتقادي كلها، كالإيمان العبديّة لله تعالى، وصدق المعرفة، وما يجب من إثبات الأحديّة لله تعالى المنافية لstär الشرك، والصمدية المثبتة له تعالى جميع صفات الكمال، ونفي الكفاء المتضمن لنفي الشبيه والنظير،(4) وما ذكر من شروط لكلمة التوحيد من المحبة والإخلاص والانقياد وغيرها توجب أنّ المراد بها توحيد العبادة لله تعالى؛ إذ لا لم يتحقق ذلك في الشرّ فإنه لا يدخل في الإسلام؛ لأنّه لم يثبت الإلهية لله تعالى.

2-الأحاديث التي تدلّ على شروط توحيد الألوهية في صحيح البخاري:

إنّ كلمة التوحيد تعني أنّه لا معيد بحق إلا الله تعالى، وهو معنى توحيد الألوهية، وهذه الكلمة لا بدّ لها من شروط كي تتحقق، وهذه الشروط مأخوذة من دلالة الآيات القرآنيّة والأحاديث النبوية الشريفة، وهي:

أ-العلم،(5)

وهو أنّ يعلم العبد أنّ الله عزّ وجل هو المعبد وحده، وأنّ عبادة غيره باطلة، وأنّ يعمل بمقتضى ذلك العلم، وتأتي أهمية هذا الشرط من جهة كونه يقتضى العمل

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/ سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام والإحسان وعلم الساعة، وبيان النبي صلى الله عليه وسلم، ص15: ح50].
(2) ابن تيمية، العبودية، بصرف (ص44).
(3) [البخاري: صحيح البخاري، التوحيد/ ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمامه إلى توحيد الله تعالى، وتعالى، ص1236: ح7372).
(4) ابن حجر، فتح الباري، بصرف (9/61).
(5) انظر: الحكمي، معارج القبول (ج2/419)، الأشقر، العقيدة في الله (ص257).
بالتوحيد، فقد أورده البخاري: "باب العلم قبل القول والعمل،(1) والغالبة من هذا الباب بيان أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فيهما لا يعتبران إلا به؛ ولذلك يجب أن يتقيد على القول والعمل، والعلم هو الموصوح للنية التي لا يصح العمل إلا إذا صحت، وغاية الباب كذلك بيان مكانة العلم، فهناك من ظن أن العلم بعدم نفع العلم إلا بالعمل هو تهوين لأمر العلم، والتساهل في طلبه،(2) ودليل هذا الشرط قوله تعالى: «يا بني إسرائيل القيومين بين دواب السقاعة إلا من شهد يسخرون ونعتون»(الزخرف:86)، والمقصود بشهادة الحق كلمة التوحيد، وأنها تنفعهم في حال كونهم علموا قبلههم ما شهدوه بأنفسهم، فشهادة التوحيد يجب أن تكون على علم وبصيرة.(3)

وقد استدل الإمام البخاري على هذا الشرط، بقوله تعالى: "فالعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لي وليهم ومن وليهم يعلم الله من ضل ويعلمه بما وصى به"(مقدم:19). ووجهه الدلالة أن الله تعالى بدأ بالعلم، وهو قوله تعالى: "فأعلم، ثم تنى بالعمل واستغفر" الله تعالى أخبر عن الكفار أن سبب عذابهم أنهم ليسوا من أهل العلم، قال تعالى: "و قالوا لوى كن نسمع أو نعقل ما كن في أصحاب السميع"(الملك:10). والمعنى أنه لو كنت نسمع سمع من يحي ويذكرون، أو نعقل عقل من يعيز لما كن من أصحاب النار، أي لو كنت من أهل العلم لعلنا ما يجب علينا، فعملنا به.(7)

(1) انظر: الحكمي، معارج الفقه (ج2/419).
(2) البخاري: صحيح البخاري: العلم/ العلم قبل القول والعمل، ص19.
(3) انظر: ابن حجر، فتح الطري (ج1/160).
(4) انظر: الطبري، جامع البيان (ج2/655)، البغوي، معالم التنزيل (ج7/350)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج7/243).
(5) انظر: البخاري: صحيح البخاري، العلم/ العلم قبل القول والعمل، ص19.
(6) انظر: المصدر السابق، العلم/ العلم قبل القول والعمل، ص19.
(7) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج1/160).
ب - البقين

وهو أن يقول كلمة التوحيد موقناً ومعتقداً بحقيقة الله تعالى اعتقاداً جازماً، بحيث ينتقي معه كل شك أو ريب، والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن من ينحو من فتنة القبر من كان موقناً بضمن الشهدتين، قال صلى الله عليه وسلم: "الله من شماع لم أكن أريثة إلا رأيتها في مقام، حتَّى الجنة والنار، فأوجي إلى: أنكم تفتقون في قيبوركم مثل ء أقرب لا أذى أي ذلك قالت أسماء - من فتنة المسيح النذل، يقال: ما عمتك بهذا الرجل؟ فأنا المؤمن أو المستوى - لا أذى بأيهم قالت أسماء، فيقول: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبيات والهدى، فاجتتنا وابتغنا، هو محمد ثلاثاً، فيقال: ثم صالخا قد علمنا إن كنت لموقنا به، وأنا المنافق أو المرتب - لا أذى أي ذلك قالت أسماء - فيقول: لا أذى، سمعت الناس يقولون شين فقلت: »(2)

والمعنى أن هذه الكلمات تنفع من قالها موقناً بها، أي مخلصاً من قلبه، مصدقاً بتواهها، (3) ودليل هذا الشرط من كتاب الله تعالى: "إِنَّا لِلَّهِ مَلِیۡکُمْ وَرَسُولُ اللّٰهِ مَلِیۡکُمْ ۛوَالنَّارُۛ فَأُوحِیَ إِلَّیَّ أنَّکُمْ تُفْتَنُونَ فِی قُبُورِکُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِیۡبَ - لَ أَدْرِی أَيَّ ذَلِی‌کَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - مِنَ الصَّآوْفَۢنَ\" (الحج: 15)، أي لم يشكو في وحدانية الله تعالى، وعملوا بما وجب عليهم من فرائض الله تعالى، بغير شفِكِ منهم في وجوب ذلك عليهم، (4) فاشترط في صدق إيمانهم بالله تعالى ورسوله كونهم لم يشكو، (5) وهذا معنى البقين.

ج - الصدق المنافق من النفاق:

إِنُّ شهادة التوحيد لا تنفِع من قالها بلسانه وأنكرها بقلبه؛ ولذلك فإنه يبتعد بشهادة القلب، ثم يبتعد بشهادة اللسان، فإن الإقرار يجب أن يكون بخلاص الشهادة، وليس كما شهد المنافقون، (7) وقد استدلى البخاري على كفر المنافقين بسبب كفرهم

---

(1) انظر: الحكمي، معارج القبول (ج2/419).
(2) انظر: البخاري، صحيح البخاري، العلم/ من أجاب الفتى بإشارة اليد والرأس، ص22: ح86.
(3) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج11/100).
(4) انظر: الطبري، جامع البيان (ج22/318)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج7/390).
(5) انظر: الحكمي، معارج القبول (ج2/419)، الأثيري، العقد في الله (ص257).
(6) انظر: الحكمي، معارج القبول (ج2/420).
(7) انظر: المرزوقي، تعليم قدر الصلاة (ج2/707).
الاعتقاد بقوله تعالى: "فَإِذَّنَّكُمُ فِي الْمُسْتَفَقِينَ وَلَنْ أَرْكَبْهُمْ إِلَّا كَبْرُوا
أَبْنِيَهُمْ وَأَبْنِيَهُمْ مَنْ أَخْبَرَهُمْ وَيَتَعَالَ "[النساء:88]. (1)
والمعنى أنَّ الله تعالى يبرِّر المُستفْقِين إلى الكفر جزاء لما أضموه في قلوبهم من النفاق والتكذيب،(2) فالمنافقون مستردون، لا إلى المسلمين، ولا إلى الكافرين، يضطرون لا يبقون على حالة مستنفَّمة، لأنهم يسترون الكفر،(3) ولم يتمتعوا فيهم شرط الصدق؛ لذلك فإنَّ شهادة التوحيد لا تنفعهم يوم القيامة، ويقول لهم الأشراه: "هَوَّالَاء الْذِينَ
كُتِّبَوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَمَّا نُعِنَّهُ عَلَى الْظَّالِمِينَ" [همد:18].(4) فالإيمان إقرار الله بالربوبية، وخضوع الله تعالى في العبودية، وتصديق له في كل ما قال وأمر ونهى، والشراك في شيء من ذلك فهو كافَّر . (5)
د-القول: (6)
وهو أن يقبل المسلم ما تقتضيه كلمة التوحيد من لواقم حتى ينتجع ببشارة،
وقد أورد البخاري في بيان هذا الشرط قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أَقْبَلْنَا عَلَيْهِ
اللَّهُ بِمَنْ يَعْتَبِثِ اللَّهَ وَالْيَهِودُ، كَمَثَّلُ البَيْتِ الْكَبْرِ أَصْبَحَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةً، فَبِئْلُ
الماء، فَأَقْبَلْتَ الْكَلَّةَ وَفِئَةَ الْكَبْرِ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَابَتَ أَمْسَكَتْ المَاء، فَنَفَعَ اللَّهُ
بِهَا النَّاس، فَشَرِّبُوا وَسَقُوا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيْـَـَـْـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَ~

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ قوله تعالى: "هَوَّالَاء الْذِينَ كَتِّبَوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا
لَمَّا نُعِنَّهُ عَلَى الْظَّالِمِينَ" [همد:18]، ص 765].
(2) انظر: البغتبي، شرح السنة (ج/171).
(3) انظر: الفقه، الجامع لأحكام القرآن (ج5/307).
(4) انظر: البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن/ قوله تعالى: "وَيَقُولُ الْأَسْمَاءُ هَوَّالَاء الْذِينَ
كَتِّبَوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَمَّا نُعِنَّهُ عَلَى الْظَّالِمِينَ" [همد:18]، ص 786].
(5) انظر: ابن بابك، الإبقاء الكبرى (ج2/864).
(6) انظر: الحكيم، معجم القول (ج2/420).
(7) انظر: القعيقان، جمع القال وهو الأرض التي طبعتها حرة وتلقت السدر، العربي، غريب الحديث
(ج/3/23).
فَعَم وَعَم، وَمِثَالُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ تَوْدُى، وَلَا يُدَى المَّوِ الَّذِي أُرْسِمْتُ بِهِ،»

والله هو الدالالة الموصولة، والعلم هو معرفة الأدلة الشرعية، والذي قبل الهدى والعلم هو العالم المعلم، وهو بمثابة الأرض الطيبة، شربت فانتهت في نفسها، وأثبتت فنفعت، وأما من أعرض فلم ينفع، ولم ينفع، وهو من لم يدخل في الدين أصلاً، بل بلغه الهدى فاستنكر، ومثالها من الأرض الصماء المسماة المستوية التي لا تقبل للماء، ولا تنبت ولهود الذين قال الله تعالى عنهم: «وَرَأْسُهُمْ يُصَلَّنَ وَمِثَالُ مُسَّكِرُونَ» (المائدة:5).

 Ketulul (1) وجعلة "وهم مستكرون" بُنَبْت على الاسمية للدالالة على ممكَّن الاستكبار منهم؛ (2) لأنه دلال الحق ظاهرة واضحة نقضت اتباعه، وأيات الطاعة والتسليم هي من معاني الانقياد والقبول.

ه- الإخلاص: (5)

 وهو تصريفة العمل بالتقاليد السالحة عن جميع شواطئ الشرك، (6) وألا يكون من وراء الشهادات غرض دنيوي، وإنما الغاية وجه الله تعالى، قال عز وجل: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَى الْكِتَابِ الْبَيَّانِ تَحْكَمْ بِهِ اللِّدْنِ الْكُلُّ» (الزمر:2:3).

 فذكر في الآية الإخلاص العام بعد الإخلاص الخاص وموردهما واحد؛ ولذا كانت الآية الثانية في معنى التعليم، والعلم في لفظ الجلالة "له" للملك، الذي هو بمعنى الاستحقاق، أي لا يَحْصِنُ السِّدِينَ الحاصل يلي الله تعالى، وهي الطاعة غير المشروعة بِشَوْاب الشَّرْك، فقوله: "السِّدِينَ الحاصل"، فيه تقديم للمستند لإقامة الاستحقاق، أي أن الله تعالى مستحقبه ومختصر به، (7) ولهذا فكلمة التوحيد لا تتفع إلا من كان محققاً للإخلاص، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "قيل يا رسول الله من أَسْعَ"

---

(1) البخاري: صحيح البخاري، العلم فضل من علم وعلم، ص 21: ج7.
(2) أنظر: ابن حجر، فتح الباري (ج 1/167).
(3) البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن، قوله تعالى: "وَأَيَّاهَاقِيِّلُ مُعَٰتِقَٰؤُوا يُصَلَّنَ وَمِثَالُ مُسَّكِرُونَ" (المائدة:5)، ص 839.
(4) أنظر: ابن عاشور، التحوير والتنوير (ج 14/128).
(5) أنظر: الأنفصر، ال醍فة في الله (ص 258).
(6) الموسوعة العقدية- الدار السنية، بتصريف (266/1)، ترقيم الشاملة آلياً.
(7) أنظر: ابن عاشور، التحوير والتنوير (ج 23/173).

---

221
الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يستأثرون عن هذا الحديث أحد أول منك إما كرست من حرصك على الحديث أسع الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال فإنه إلا الله، خاصا من قليه، أو نفسه، فشهدت التوحيد لا تندفع إلا من كان مفصلا فيها، لأنه لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالقا، وإبدي به وجه الله تعالى.

3- الأمثلة الموضوعية في بيان توحيد الألوهية في صحيح البخاري:

إني أسأل_below_10pct_يأبي_chapter_24=.حجر، فإذا هو الكافر، فإنه بقي محروما عن عبودية الله تعالى، وعن طاعته، فصار كعبد الذليل الفقير، والمراد بقوله تعالى: «وَكُنْ رَزُقَتَ مِنْ زَرَقًَّا قَسْنَا»، هو المؤمن الذي من الله تعالى عليه بالتوحيد، فإنه مشغول بالتعظيم لأمر الله تعالى، فبين الله تعالى أنهما لا يستويان في المرتبة والشرف، والقرب من رضوان الله تعالى.

(1) [البخاري: صحيح البخاري، العلم/ الحرص على الحديث، ص24: ح99].
(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج6/28).
(3) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن، قوله: وَمَا أَنْزَىُ مِنْ الْكِتَابِ] (ص86)، ص280.
(4) انظر: [المصدر السابق، النفقات/ وَعَسَّىٰ الْمَوَارِثُ بَيْنَ ذَلِكَ] (البقرة:233)، وهل على المرأة
منه شيء، ص243.
(5) انظر: الطبري، جامع البيان (ج17/260)، البخاري، التفسير الكبير (ج20/246)، ابن عاشور،
التحرير والتوير (ج23/399).
الأحاديث التي ذُكرت فيها العبادة، ومكانتها، وأركانها:

إن توحيد الألوهية إفراد الله تعالى بفعال المكلفين، والعبادات لها أركان وشروط لا تتحقق إلا بها، والأحاديث في بيان أهميتها وأركانها وشروطها في صحيح البخاري أكثر من أن تحصى، فقد ذكر رحمة الله أباواْ في بيان أن العمل من الإيمان، وذكر حكم من ترك العمل،(1) وذكر أحاديث في بيان ركن العبادة، وهم كانما المحبة، وكمال الذل، فالعباد محب خاضع، خلاف من يحب ولا يخضع بل يحبه ليتوسل به إلى محبوب آخر، وكلا من يخضع له كمسنده المركبين على الظالم، فإن كلاً من هذين ليس له عبادة محصنة،(2) وتفصيل هذين المركبين على النحو التالي:

أ- كمال الخضوع والذل لله تعالى:

كلما كان الذل لله تعالى، والخضوع له وحده، كانت العبادة أكمل وأتم، فالعبد يذل لله تعالى خوفاً وخشية، ومحبة وإبادة، وطاعة وفقرًا وفاقة،(3) والأحاديث في ذلك كثيرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سمعتُ بُنْذُ النَّبِيِّ ﷺ ﻤَظَّلْهُمَّ اللّهُ فِي ﺪَـُـْيَلَهُ، وَرَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَ~

ب- كمال المحبة:

التعبيد هو آخر مراتب الحب، يقال: عبيده الحب ونيمه إذا ملكه، والتعبيد يدل على كمال الحب، فأعلى مراتب المحبة التأله والتمدُّد،(5) وهذه المرتبة ذكرت صراحة في أحاديث كثيرة، ومنها ما رواه البخاري عن ابن منكMAL, النبي صلى الله عليه، عن

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/ الإسلام، ص 8/باب دعاوكم إيمانكم، ص 8/تفضل أهل الإسلام بالأعمال، ص10/باب من قال: إن الإيمان هو العبد، ص 11
(2) ابن تيمية، جامع الرسائل، بتصريف (ج/247، ص 284).
(3) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين (ج/1، ص 224).
(4) البخاري: صحيح البخاري، الرقاق/ البقاء من خشية الله تعالى، ص 1019: ح6479.
(5) ابن القيم، مدارج السالكين، بتصريف (ج/1، ص 183).
النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثَ مَنْ كَنَّ فِيهِ وَجَدَ خَلَائِلَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحْبَبْ إِلَيْهِ مَا سَوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ العَزَّاءَ لاَ يُجْبِهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ يُكْرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يُكْرِهَ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارَ».(1)
المطلب الثالث
معنى توحيد الألوهية عند الشيعة الإثنى عشرية

إنّ توحيد الألوهية يعني إخلاص العبادات لرب العالمين لم يرد في كتب علماء الشيعة الأوائل، ولا المتأخرين منهم، إلا نزعة ظهرت عند بعض المفسرين. وذكر في كتب المتقدمين -عن توحيد الألوهية- كان ذكرًا عرضاً، فلم يذكر معناه بوضوح، ولم يذكر لوازمه، فمثلًا المفيد النعمان قال: "إن الله عزّ وجلّ واحد في الإلتهبة والأزليّة، لا يشبه شيء، ولا يجوز أن يمتله شيء، وأنه فرد في المعوبية لا ثاني له فيها على الوجه كلها والسبب،(1) فهنا ذكر تفرد الله تعالى باللهية، ولكن بمعنى نفي الشريك المماثل له سبحانه تعالى، فقد عطف عليها أزليّة الله تعالى، وجعل توحيد الإلتهبة من معاني أن الله تعالى واحد، وقد مر أن معني الواحد عند الشيعة لا يعني إفراد الله تعالى بالعبادة، وذكر تفرد الله تعالى في المعوبية ولم يجعلها من معاني الألوهية، وأما باقي العلماء المتقدمين فيمكن القول: إنهم لم يطرقوها لتوحيد الألوهية، ولم يعدون من أقسام التوحيد،(2) وكذلك معظم المفسرين لم يذكروا ضمن أقسام التوحيد، فمثلًا: صاحب تفسير الأمثل عرّف التوحيد: هو وحدانية ذات الله تعالى، وفني أي شبيه ومثيل له،(3) وبعضهم جعل العبادة هي المعرفة، كتابة عن أهميتها، وأنها مقصود العبادات، فعرفة الله تعالى أول العبادة، وأصل توحيده معرفته.(4)

ولا تكاد تجد من علماء الشيعة من ذكر أنّ توحيد الألوهية بمعنى استحقاق الله تعالى وحده للعبادة، إلا فيما ندر، كالذي ذكره المجلسي في ذكره للتوحيد حيث قال أنه: يطلق على معانٍ، أحدثها: نفي الشريك في الإلتهبة، أي استحقاق العبادة، وهي أقصى غاية التذلل والخصم، ولذلك لا يُستعمل إلا في التذلل الله تعالى؛ لأن الله الموالي لأعظم البنم بل جميعها، ولو بواسطة وسائط، فهو المستحق لأقصى الخضوع.

(1) المفيد، أوائل المقالات (ص80).
(2) انظر: الصدوق، الاعتقادات (ص21،22)، الحلبي، تقرير المعارف (ج1/11).
(3) الشيرازي، مكارم، الأمثل في تفسير الكتاب المنزل (ج20/555).
(4) انظر: الحراني، تحف العقول (ج16/1).
وغايته،(1) فمن ذكر توحيد الإلهية ومقصوده توحيد العبادة، ولكنه لم يقرر في كتابه بشكل مفصل، ولم يذكر شروطه ووازمه، ولم يبين أهمية العبادة.

ومعتقد الشيعة في التوحيد هو أن نصوص القرآن الكريم تصرّح أن هناك حقيقة واحدة وأساسية أرسل من أجلها الأنبياء عليهم السلام، وهي توحيد الله تعالى، فهو الله ولرب سواه كما قال عز وجل: «أَلَمْ يَرَيْنَ الْكَهْرَاءِ مَنْ أَمَّرْنَاهُ إِلَىْ أُنْبِيَتِهِنَّ وَأَلْقَ رَكْبَتَهُمْ وَقَالَتْ أَلَمْ يَرَيْنَ الْمُتَمَرَُّ وَالْمُتَمَرَُّ» (يٰسٰف:39)، وهو الإله لا إله سواه، وهو المعبد لا معبد معه، قال عز وجل:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قُرْآنٍ إِلَّا لِيُخْرِجَ النَّاسَ إِلَىْ آدَمَ وَإِلَىْ آدَمَ تَأْمُيَدُونَ (الأنبياء:25).

وهذا ينكر في آيات كثيرة، والمفردات الأساسية التي تدور حولها تلك الآيات هي الله والإله والمعبد، وترسّخ عند المسلمين أن هناك معنى فعلياً واحداً واضحًا لكلملتي الإله، والرب وإن اختلف منشئهما اللغوي، ويتلخص بأنه إشارة إلى الموجود المثير لشئون الكون تدبيراً ذاتياً مستقلًا غير مستمد من أية قوى أخرى، وهو الذي يرجع إليه في الملل، والرجوع إليه رجوع إلى القوة العظمى التي لا قوة فوقها، وهو مجمل التوحيد، ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأما الشرك فهو تصور تعدل الإله، وليس الشرك إلا الأفكار بتعدي مثال هذا الموجود، خرق آية أخرى، أو اعتقاد أن لها تأثيراً مستقلًا في شئون الكون، ولذا كانوا يتجهون إليها في العبادة ويدعونها، وفي الغالب الأعم كان على نحو الاعتقاد بالإله الأكبر الذي هو الله، مع الاعتقاد بأن الآية أخرى صغريرة، اعتبارها أبناء الله، وكانت تعبيد مع الله تعالى، أو أنَّها كانت تُعيد من دونه كما نص القرآن الكريم، وكانت تُعيد لأنهم كانوا يعتقدونها ذات قدرات إلهية، هي من قبيل قدرات الإله الأعظُم.(2)

والشيعة يعيبون على أهل السنة والجماعة أنَّهم لا يوافقون على الرواية السابقة للشرك، ويميزون بين نوعي التوحيد الزوجي والألوهية، وأنهم يرون أن البشرية كانت تقع في شرك الألوهية دون شرك الزوجي، وأن حقيقة الشرك عندهم عبادة غير الله تعالى مع عبادة الله تعالى، مع اعتقاد هذا المشرك في العبادة بأنَّ الله تعالى هو الخالق المدير لشئون الكون، فهو يُوحد الله تعالى في روبيته ويشترك في عبادته،

(1) انظر: المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول (ج/1، 234).
(2) انظر: دشتي، الخلل الوهابي في فهم التوحيد الفلكي (ص/18، 19).
ويرى الآلهة مجرد ومنائج في عبادة الله الإله الأعظم،(1) وكذلك يعتبر الشيعة أن
 إطلاق توحيد الإلهة على توحيد العبادة، وتوحيد الرواية على التوحيد الذاتي خطأً;
 لأن الإلهة ليست المعبودة، بل الله والإله والللمجاوين من حيث المبدأ
 والمفهوم.(2)

وبهذا يظهر أن كل ما يذكر في توحيد الإلهة عند الشيعة لا يقصد به توحيد
 العبادة، بل يدخل في أساط التوحيد الأخرى عندهم، وبشكل أدق يدخل في توحيد
 الذات، وحتى من انفرد منهم يجعله قسماً من أساط التوحيد، لم يفرده له باباً مستقلً
 يذكر فيه تعريفه مفصلاً ومنهما، ويورد لوازمه، بل يذكر أن التوحيد قد يُطلق ويلت به
 العبادة، وحتى فيما يعده من أجل كتبهم، وهو نهج البلاغة الذي نسبوه لعليٍّ رضي
 الله عنه لم يذكر فيه، ولا في شروحاته توحيد العبادة.(3)

ومع ما يؤكد أن غالب من يذكر توحيد الإلهة لا يقصد به توحيد العبادة؛ أنهم
 يثبتون الإلهة لله تعالى بأدلة نفي التعدد في الذات، فقد ذكر بعضهم أن التوحيد هو
 الاعتقاد بأن الله تعالى واحد، ليس مركباً من أجزاء وصفات، وأنه لا شريك له في
 ألوهته، ولا في صفاته،(4) ثم يذكر أدلة نفي الشريك عن الله تعالى، ويجعله من أدناء
 إثبات الإلهة، مع ذكرهم أن تعدد الإله يستدعى الاشتراع في الإلهة(5) وهكذا من
 جعل توحيد الإلهة يدخل في توحيد الأفعال، مثل الخميني الذي قال: "المقصود من
 الإله حسب ما ورد في ذيل الحديث الشريف(6) من نسبة الخير والشر إليه سبحانه، هو

(1) انظر: الدشتبي، الخلخل الوهابي في فهم التوحيد القرآني (ص 18)، السبحان، مفاهيم القرآن.
(2) انظر: السبحان، مفاهيم القرآن (ج 1/43).
(3) انظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (ص 69).
(4) انظر: الخراساني، منهج الصالحين (ج 1/35).
(5) انظر: المصدر السابعي (ج 1/38).
(6) يقصد شرح لحديث في الكافي: عن أبي عبد الله الصادق قال: "إن مثلي أوحى الله إلى موسى
 وأنزل عليه فيشوراه: إن أنا الله لا إله إلا أنا، خلقتي الخلق، وخلقتي الخلق، وأجريته على يدي من
 أحب، فطلبي لمن أجريته على يديه، وأنا الله لا إله إلا أنا، خلقتي الخلق، وأجريته على يدي
 بدي من أريده، فويل لمن أجريته على يديه" [الكليني: الكافي، التوحيد/ الخير والشر، 1/154 ح]
مقام الألوهية الذي يكون إشارة إلى مقام توحيد الأفعال، والذي عبَّر عنه الحكماء العظام بقولهم: لا مؤثر في الوجود إلا الله.

يتبنَّم منْ مَثِيق أن الشيعة متفقون على عدم اعتبار توحيد العبادة قسماً مستقلاً من أقسام التوحيد، بل أدخلوه في أقسام التوحيد الأخرى، والغالب منهم أدخلوه في مضمون توحيد الذات، وبعضهم جعله معنىً من معاني توحيد الأفعال، ويتطابق الشيعة بذلك مع المتكلمين، الذين لم يعتبروا توحيد الألوهية من أقسام التوحيد، ولم يعتنوا بذكره ولا يبقره.

(1) الخميني، الأربعين حنيفاً (ص217).
المطلب الرابع
معنى توحيد الألوهية عند الكليني

لقد ذكر الكليني التوحيد ومعناه وواوته وأقسامه، ولم يجعل توحيد العبادة من أقسامه، بل وافق علماء الشيعة في استثنائه من التوحيد، وما ذكر من لفظ الإلهمة فلم يُعنى به توحيد الألوهية بمعنى توحيد العبادة، وأنما قصد به إما أن يمعنى توحيد الذات، أو بمعنى أنها صفة منسوبية لله تعالى تأخذ حكم باقي الصفات، وأنا العبادة فقد جعل اعتقاد الولاية هي أساس العبادة، وتفى صحة العبادة من لم يعتقد بها، وتفصيل هذه النقاط كالتالي:

أولاً: الكليني يذكر الألوهية لا بمعنى توحيد العبادة:

لقد ذكر الكليني إلهية الله تعالى، وقصد بها معاني متعددة، ولم يكن من بين هذه المعاني إفراد الله تعالى بالعبادة، ومعنى الألوهية عند الكليني:

1-ذكره الإله بمعنى تتضمن كلمة الرَّب:

إن كلما ذكر الكليني في معنى الإله هو بعض معاني كلمة الرَّب، فقد روى عن عبد الله بن سنان قال: "سألت أنا عبد الله عليه السلام عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم، قال: الباء بهاء الله، والسين سيناء الله، والعين مجد الله، وروى بعضهم: الميم ملك الله، والله إله كل شيء، الرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة" (1)، واللام في لفظ الجلالة دليل على إلهيته بأنه هو الله، والرف والرام مدعمان لا يظهران على اللسان، ويظهران في الكتابة دليلًا على أن إلهيته لطيفة خافقة لا تدرك بالحواس؛ لأن تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن إدراكه بحس أو بوعي، ويظهر ذلك عند الكتابة، ليكون دليلًا على أن الله سبحانه وتعالى أظهر روبيته في إبداع الخلق وتركيبه، ويظهر هذا التناول جليًا بين معنى الإله والرب في روايات الكليني، فقد ذكر أن المعالقات تشهد على أنفسها لصلاحيها بالروبية والإلهية، لما فيها من آثار صنعه، وعجائب تدبيره،(3) فهذه لطيفة نبض بها على أن الإله هو الذي لا تتغير قدرته

(1) [الكليني: الكافيف، التوحيد، معاني الأسماء، إشتكائها، 114: ج].
(2) انظر: المجهلي، بحار الأقوار (ج/3، 224).
(3) الكليني، مقدمة الكافيف (ج/6).
إلى العجز، وكماله إلى النقص، ولو كان كذلك لأدى ذلك إلى القذح في إلهيته،(1) والله تعالى يسمى الحق؛ لأنه هو الموجود حقية المحقق وجوده وإلهيته،(2) من القرآن، مما لا يليق بهدايتهم، المرتفع عن النزول والفضاء بوجه إلهيته،(3) فيتضح من هذه الروايات وشروحاتها أن الرب يتضمن معنى الإله، وأن معنى الإله شرعاً عند الكليني لا علاقة له بمعنى المعبد.

2- تفسيره الإليية بمعنى توحيد الذات:

لقد ذكر الكليني أن الإلهية هي من مقتضيات اسم الله تعالى الواحد الأحد، فقد ذكر في روایاته أن: "الله جلّ جلاله... واحد، لا واحد غيره، لا خلاف فيه، ولا تفاوت، ولا زيادة، ولا نقصان"،(4) ومعنى أن الله تعالى هو الواحد الذي لا نظير له، والتوحيد هو الإقرار بالوحدة، وهي الإفراد، والوحدة هو الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء، ومعنى القول "الله أحد" أي أنه هو الذي يأمل الخلق عن إدراكه، والاحاطة بكيفيته فهو فرد بعلمائه،(5) فيتضح هنا أن الإلهية صفة مختصة باسم الأحد، ولا يدرك كيفيتها، حتى وإن فرضت لفظ المعبد أو التوحيد، صحيح أن الإلهية حينما تطلق مجرد تكون صفة الله تعالى، ولكن إذا فرضت لفظ التوحيد أو العبادة وما اشتقت من أفكارها فتكون بالمعنى الخاص، وهو إدراك الله تعالى بالعبادة، وأما الكليني فقد جعل الإلهية من خصائص الرب الذي لا تتعلق لها بإخلاص العبادة، فقد جاء في رواية، ولا يطروقون حمل معرفة إلهيته، ولا يوجد حدوده؛ لأنه بالكيفية لا يتداهي إليه،(6) فهنا جعل إلهية الله تعالى من لوازم الذات؛ ولذلك لا يمكن معرفتها، ولا الإحاطة بها، ولو كانت بمعنى العبودية لما اقتضت عدم القدرة على إدراكها، ولما كانت خافقة على الخلق.

---

(1) انظر: المجlsi، بحار الأئدوار (ج12/119، 118).
(2) انظر: المجlsi، بحار الأئدوار (ج81/367، 81/259).
(3) انظر: المجlsi، بحار الأئدوار (ج9/223).
(4) [الكليني: الكافي، التوحيد: الفرق ما بين المعاني التي تحت أسماه الله وأسماء المخلوقين.
(5) المجlsi، بحار الأئدوار (ج1/119، 118).
(6) [الكليني: الكافي، التوحيد/ جامع التوحيد، 137/1: ح2].
3- القول إنَّ اعتقاد إلهية الأصنام هو كونها ذات مستقلة:

إِنْ أَوْضَحَ الأُدْلَةُ عَلَى أَنَّ الكَلِينِيَ يُذِكِرُ إِلْهَةَ اللهِ تَعَالَ وَلا يَقْسَدُ بِهَا الْعِبَادَةَ،

أَلْـِـِهَـِـِنَّ ذَكَرَ فِي رَوَائِهِ أَنَّ اِعْتِقَادَ الْمُشَرِّكِينَ بِإِلْهَةِ الأَصْنَامِ هوَ أَعْتِقَادُهُ أَنَّهَا أَرْبَابَ مستقلة بذاتها، فَقَدْ جَاءَ فِي رَوَائِهِ: ﴿وَيُوۡهَوَّدَ بالْإِلۡهَيَّةِ، بِعَدَدِ مَا أَضْحَىۡ بالشَّرِيكَ وَعِبَادَةَ الأَصْنَامِ،﴾ ١٦١ فَإِلَّـِـِمُشَرِّكُوۡنَ كَانُوۡا يَعۡتَقَدُونَ أَنَّ اِسْتَنادَ المَمۡكُونَاتِ إِلَى مُؤۡتِرِ تَأۡمَّ سَلِيمَةٍ في الأَرْزَ، يُوۡجَبُ كَوَنَ الأَلۡزَامِ دَائِمَةٍ، وَيَضْيَّسُ أَنَّ لَا يَحُصُّلُ فِي الْعَالَمِ شَيۡءٍ مِنَ الْتَغۡيِّرَاتِ الْأَلۡبَةَ، وَلَكِنَّ عَلَى الْعَكِسِ فَتَغۡيِّرَاتٍ مَشَاءَتِ قُطۡعاً، فَلَبِٓدَّ مِنْ حَيَّةٍ، فَقَالَوۡاً: إِنَّ هَـِـِنَاكَ مُؤۡتِرٌ قَدِيمٌ وَاجۡبَ لَذِتۡهُ، إِلَّـِـِأَنَّ كَلَّ حَادِثَ مَسۡبُوقُ بَحَادِثٍ أَخۡرِ حَتَّىْ بَيۡوَنَ اِنْقَضَاءَ المَتَمَدَّدُ شَرۡطَاً لِّحَصُولٍ الْمُتَأَخَرَ عَن ذَلِكَ الْمِبۡدَأُ الْقَدِيمُ، وَهَذَا يُكْٓوَنَ بِتَوۡسُعَ الْأَوَّانَ، عَلَى هَذِهِ الْبَيۡنِ يُصِّبُ الْمِبۡدَأُ الْقَدِيمُ مِبَدَأً لِلْحَوَادِثِ المُتَغۡيِّرَةِ، فَإِنَّ لَا بُدُّ مِنَ تَوۡسُعَ حُرَّةٍ دَائِمَةٍ بِكَوَنُ كَلَّ جَزِءٍ مِنَهَا مَسۡبُوقًا بَعۡدَ الْآخۡرِ إِلَى الْأَوَّلِ، وَهَذَا لَا بُدُّ لِهَا مِنَ جَرْمٍ مَتَمَدَّدٍ بِاليَوۡقِدَةِ وَهُدُودُ الْفَلُکَ، فَبُثَّ أَنَّ حَرَّاَتِ الأَفۡلَكِ هِيَ الْمِبۡلَأَ لِلْحَوَادِثِ الحَادِثَةِ فِي هَذِهِ الْعَالَمِ، وَالْمِدَارِاتِ المَلَاصَسَةِ بِهَا؛ فَلَكَ لَكَّفَارَ بِالْخَيْبَةِ، وَأَشْتَغَلَّا بِعَبَادَتِهَا وَتَعَظِّمُهَا، وَاخْتَذَلَّا لِكَلِّ وَاحِدْ مِنَهَا هِيْكَّالًا مُّخْصُوِّصًا، وَصَنُّى مُعۡيَّنًا فَتَشْتَغَلَّا بِخَدْمَتِهَا، فَهَذَا هِوَ ذِنَّ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ وَالْأَوَّانَ، ٢١٠ فَهَنَا يَظَهَّرُ جَلِيَّاً أَنَّ اِعْتِقَادَ إِلْهَيَّةِ اِعۡتِقَادُ ذَاتِ مَتَمَدَّدَةٍ لِلْرَّبِ، وَأَنَّهَا تَصۡدِرُ مِنَّمَا الأَعۡفَاءِ فِي الْكَوَنِ إِبۡدَاءً، فَمُفۡهُومُ إِلْهَيَّةِ بَعۡدَ كَلِلِّ الْبَعۡدِ عَنِّ مُفۡهُومِ الْعِبَادَةِ فِي الْكَافِعِ، فِإِذَا كَانَ مَعۡنِيَ اِعْتِقَادٍ إِلْهَيَّةِ الأَصْنَامِ أَنَّهَاذَاتِ مَسۡتَقِيمَةٍ، فَهَذَا يُعۡلِنُ أَنَّ إِثِّباتٍ إِلْهَيَّةِ إِلَّـِـِ اللهِ تَعَأَِلَ هُوَ إِثِّبَاتٌ وَحَدَّةٍ دَائِمٍ ذَاتِهِ تَعَالَ، وَلَسِ إِفۡرَادُهَا إِبۡلَادَةً.

وَمِنْ أَشَهِرِ الْأُدْلَةِ عَلَى أَنَّ إِلْهَيَّةِ لَا تَعۡنِي تُوۡجِيدَ الْعِبَادَةَ، أَنَّ دَلِيلِ التَّمَنَعِ عِنْدَ الكَلِينِي هُوَ إِثِّبَاتُ وَحَدَّةُ الْرَّبِ، وَيُقُولُ شَرَّاحُ الْكَافِيَ أَنَّ هَذَا الدَّلِيلُ هُوَ إِثِّبَاتٍ إِلْهَيَّةِ اللهِ تَعَأَِلَ، وَمِنَّهَا أَلْـِـِهَـِـِنَّ لَوۡ فُرُضَ وَجَوَابُ إِلۡهِيَّةٍ، وَكَانَ لَكَلِلِّ وَاحِدٍ مِنۡهَا تَأۡثِرُ لِلْزُّمِ اِسۡتِعۡامٍ مُّؤۡتِرِينَ عَلَى أَشِرٍ وَحَدٍُّ، فَإِنَّ كَانَ التَّأۡثِرُ لَأَحَدَّهَا لَزُمُ تَرۡجُحُ الْفَاعِلُ بَلۡا مَرَجِحٍ، وَلَزُمُ عَجُّزُ الأَخۡرِ، وَهَذَا بِنَفۡيِ إِلۡهِيَّةِ، وَإِنَّ اِخۡتَلَافُ لِلْزُّمِ التَّمَنَعَ وَالتَّطَارِذِ ٣، فَهَذَا الدَّلِيلُ قِيۡلُ إِنَّهُ

(١) نَظَرُ: الْمَازِنِدَةَ، شَرَّحُ أَصۡوَلَ الْكَافِيَ (جِ/١٤٨).
(٢) نَظَرُ: الْمُجَلِّسَةَ، بِحَارُ الْأَنْوَارِ (جِ/٥٦٠-٢٨٠).
(٣) الْمَازِنِدَةَ، شَرَّحُ أَصۡوَلَ الْكَافِيَ، بِتَصۡرِیۡفُ (جِ/١٥٠٥٥ـ٨٥٩)، وَنَظَرُ: الْمُجَلِّسَةَ، بِحَارُ الْأَنْوَارِ (جِ/٥٦٠).
لإثبات إلزامية الدين، ولكن يظهر جلياً أنَّ إثبات وحدة الصانع، وليس إثبات
توحيد العبادة.  

4- الإضابية معنى عام يقضي الإقرار بأصول الدين:

أورد شُرَاح الكافي أنَّ معنى إنكار الإضابية هو إنكار أصول الدين، أو جهد
أصل منها، فقد روى عن أبي جعفر رحمه الله أنه قال: "كل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم: أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا
هم أهل المنكر في الآخرة". (1) وقد وردت روايات تخص تعذيب المنكرين للإضابية، فقد
رُوِي: "وَيُعْدِبُ المَنْكِرُ إِلَيْهِ عَذَابَ الْأَبْدَ،" (2) والمقصود بالمنكر هنا هو كل من أُنظِر
أصول الدين، فالإضابية قد تُطلِق ويرد بها معنى عاماً ونطولاً يخص
أصول الدين، وقد رُوِي: "وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمَنْكِرِينَ هُمُ الْمَكْذِبُونَ، أَنَّ الْمَكْذِبِينَ هُم
المنافقون". (4)

ثانياً: صرف معنى العبادة لولية الأمة:

إِنَّ رَوَائِي الكافي قد ربطت بين توحيد العبادة وبين ولاية الأمة، فلا تكاد
تجد معنى يختص بالعبادة إلا ربطوه بالأمة، واستخدموا التأويل الباطني لآيات القرآن
لصرف معناها إلى ولاية الأمة، والأمثلة في ذلك كثيرة جداً، ومنها:

1- دعوة الأنبياء كانت لتقرير الولاية:

ذكر الكفري أنَّ دعوة جميع الأنبياء كانت إلى الولاية، فقد نسب لجعفر
الصادق رحمه الله أنه قال: "ولتبا ولاية الله تعالى التي لم يبعث نبيًا فترابًا بعد
ومن المعلوم أنَّ دعوة الأنبياء قامت على توحيد الألوهية، ومع ذلك نسبوا للأنَّة أنَّ

(1) [الكليني: الكافي، أبوب الصدقة/ أن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة،
30/4]
(2) [الطبرسي، الاحتجاج 2/95].
(3) [المجلسي، بحار الأور (ج19/104)].
(4) [الكليني: الكافي، كتاب الروضة، 8/11: ح3].
(5) [المصدر السابق، الحجة وفيه نتيف ووجوه من الرواية في الولاية، ج137/437: ح3].
دعوات الأنباء قامت على تقرير ولايتهم، وجعلوا المقصود بالإيمان الاعتقاد بولاية الأمة.

2- الإمامة هي شرط قبول العبادة:
ورد في روايات الكافي أنّ قبول العبادات منوط باعتقاد وولاية الأمة، وجعل الكليني الأئمة سبب لعبادة الله تعالى، فقد روى عن جعفر رضي الله عنه أنه قال:
"وبعابتنا عبّد الله، ولست نحن ما عبّد الله تعالى، ولعدّنا أنه لا نتأتى العبادة الكاملة إلا من الأئمة، فولاية شرط قبول العبادة، والمعنى كذلك أنهم علموا الناس طريق عبادة الله تعالى وأدابها، ولذلك كانت الولاية هي أعظم أصول الدين عند الشيعة، فعن أبي جعفر رحمه الله قال: بْنَيِّ الإسْلاَم على خمسة، على الصلاة والزكاة والصيم والحج والولاءة، ولم يُندِّى بشيء كما نُودِّي بالولاية؟ ولذلك من أجهد نفسه بعبادة وهو لا يعتقد بالولاية فسُعيه غير مقبول.

3- إشراك الأئمة من شروط كلمة التوحيد:
إِنْ مِنْ شروط كلمة التوحيد الإخلاص، ومن أصل بالإخلاص كان منافقاً، قد تَّقَرَّبَ توحيدٌ، ولكن في الكافي نجد أنّ الكليني جعل هذا الشرط مشتركاً بين رب العالمين وولاية، فجعل من شروط إمامة وولاية الأئمة، فنسب لأبي عبد الله رضي الله عنه أنه قال: فِنَّم سَرْهَ أن يَتَّبِعُ الله تعالى هل إيمانه حتى يكون مؤمناً حقاً حَقَّاً فلَيْفُ الله تعالى بشرطه الذي استرشده من المؤمنين، فإنه قد اشترط مع ولايته وولاية رسوله وولاية أئمة المؤمنين، وإقامة الصلاة، وإياب الزكاة، وإقراض الله في ضرضاً حسناً، ووّيُنْهِيَّهُ عليه ولايته، وعند أن ينكر له، وأقاموا الصلاة، وأتى الزكاة، وحجوا البيت، وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله أن صنعه رسول الله صلّى الله عليه وآله ألا صنع خالف

(1) أنظر: صالح، عقيدة عَلّ البيت بين أهل السنة والشيعة الإثنان عشرية في مسائل التوحيد (ص 103).
(2) [الكليني: الكافي، التوحيد/ الوادر، 1/144: ح 5].
(3) نظر: المجلسي، بحار الأئاد (ج 197).
(4) [الكليني: الكافي، الإيمان والكفر/ دعائم الإسلام، 2/18: ح 3].
(5) نظر: [المصدر السابق، الحجة/ فيمن كان يعتقّل غير إمام من الله تعالى، 1/375: ح 2].
(6) [المصدر السابق، كتاب الروضة، 8/10: ح 1].
الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية: ﴿فَلَا تَزِيدَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ مَسْجِدٌ فَيۡ يُؤْمَنُونَ لَمۡ تَعۡيِذُوا فِي نَفۡسِهِمۡ مَرَجِعٗاۢ إِلَىٰ قُضۡيَتَ﴾ (النساء:65)، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: عليكم بالتسلیم.(1)

فمقتضى كلمة التوحید التسليم لل تعالى، والأخذ بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الشرعان، وأما إشراک الأئمة في ذلك فهو من الشرک، وأما الشیئة فقد جعلوا

إخلاص الشهادة هو طاعة الله ورسوله ولاية أهل بيته.(2)

4- التأويل الباطني لنصوص العبادات بأن المراد منيا اتباع الأمة

لقد ظهر في روايات الكافي التأويل الباطني لنصوص العبادات واضحاً جلياً، وجعل تلك النصوص تخصُّ من أتباع الأئمة، فمثلما روى عن أبي عبد الله رحمه الله أنبأ سائل عن تفسير هذه الآية: ﴿مَا سَلَكَنَّمۡ هُمُ ۢ إِلَيۡمَا أَنكَرَۢ مَسۡلَكُۢ﴾ (المدثر:43)، قال: عن نبى الله لم نكن من أتباع الأئمة الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿وَلَا يُؤْمَنُونَ وَلَا يُزِيدُونَ﴾ (الواقعة:11:10)، أما نرى الناس يسْمِنُون الذي يلي السابق في الحلبة حاضراً، فذلك الذي أرى حيث قال: ﴿قَالُواۢ إِنَّكُمۡ مِنَ الۢمُسۡلِمِينَ﴾ (المدثر:43)،(3) وأمثال هذه التأويلات كثيرة في الكافي، وسياق تفصيلها عند الحديث عن المسائل التي تناقش توحید الألوهة عند الكليني.

لقد ورد الرب على الكليني في ابتداعه لأقسام التوحید ومعناه مفصلاً،(4) وأما

إشراکهم في العبادات ومكانة الولاية عندهم ستردُ قريباً.(5)

---

(1) [الكافي: الكافی، الحجة/ التسليم وفصل المسلمين، 1/390، ح2].
(2) [البخاری: الجامع، بحارة الأبوالجی، 15، ح3].
(3) [البخاری: الجامع، في هذ البیان ونذف من التنزیل، 1/419، ح38].
(4) [انظر: ص84 من هذا البحث].
(5) [انظر: ص268 من هذا البحث].
خلاصة المبحث:

ذكر الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه معنى توحيد الألوهية في مواضع كثيرة جداً من صحيحه، وذكر آيات وأحاديث في بيان شروطه وأركانه وبين أهميته، والأحاديث بمجموعها تدل على أن المراد من كلمة التوحيد هو توحيد الله تعالى في ألوهيته، وذكر البخاري رحمه الله أن توحيد الألوهية هو الغاية من خلق الخلق، وهو دعوة الرسل، وسبيل الأمام لتمييزهم فيه، وذكر كذلك العبادة وأركانها، وأنها داخلة في مسمى الإيمان، وأما الكليني فلم يجعل توحيد العبادة من أقسام التوحيد، بل وافق علماء الشيعة في استثنائه من التوحيد، وما ذكر من نفي الإلهية فلم يُغني به توحيد الألوهية بمعنى توحيد العبادة، وإنما قصد به إما أنه بمعنى توحيد الذات، أو بمعنى أنها صفة منسوية لله تعالى تأخذ حكم باقي الصفات، وأما العبادة فقد جعل اعتقاد الولاية هي أساس العبادة، وتفى صحة العبادة من لم يعتقد بها، فدخل الشركية التي لا تحصى في توحيد الألوهية.
المبحث الثاني

نواقض توحيد الألوهية عند البخاري الكليني

المطلب الأول

نواقض توحيد الألوهية عند البخاري

إنَّ الشرک أعظم ذنب عصبي الله تعالى به، فانه تعالى عزر وجل هو المستحق أن يُعبد له، والله تعالى لا يغفر أن يُشرك به، ويعفر ما دونه من الذنوب، والشرك أساس المساوئ وردائي، ومعمل الموبقات، فهو معصير لا يجدي معها طاعة، ومنقصة لا يجزى عنها أي كمال، ومن أشراك الله تعالى فقد عزل الغابة التي خلق لها، والشرك أعظم الباطل، لأنّ المشرك ليس معه دليل سمعي ولا عقل على شركه، بل هو محض افتراض وضلال، وأكثر أنواع الشرک يكون في توحيد الألوهية، والإسلام أنت ليهدم ضلالات المشركین في إشراكهم في ألوهية الله تعالى، واعتقادهم بتعدید الآلهة، والأحاديث النبویة الشريفة في بيان أنواع شرك الألوهیة والتحذير منه كثيره جداً، ونواقض توحيد الألوهیة في صحيح البخاری هي على قسمين: شرك أكبر، وهو شرك في الالتفات ينقل عن الملة، وشرك أصغر يُحبط العمل، ولا ينقل عن الملة.

فحكم الشرک يشير إلى قضايا منافية للتوحید، وأخرى منافية لکماله، وهذَا الأمر بالنسبة للوسائل، هما أوصى للشرك الأكبر ونحوه أخذ حکمه، وما أوصى إلى الشرک الأصغر ونحوه أخذ حکمه، ويندرج تحت كل منهما أنواع كثيرة، والتصص على

النحو التالي:

أولا: الشرک الأكبر:

هو أن يُتخذ شريك أو ند مع الله تعالى في ألوهیته، أو أن يُعْدل مخلوق به تعالى في بعض ما يستحق وحدة، فمن عبد غيره، أو تولى عليه فهو مشرك،

(1) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج1/89).
(2) انظر: الجزائری، رسالة في الشرک ومظاهره (ص89).
(3) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج7/329).
(4) البيروان، المدخل لدراسة العقیدة الإسلامية، يتصرف، نقلاً عن الموسوعة العقدیة– الدور السنی (ج3/106)، بترقيم الشاملة ألياً.
(5) انظر: ابن تيمية، الاستقامه (ج1/343)، الجزائری، رسالة في الشرک ومظاهره (ص14).
وهقيقة شرك الألوهية أن يضير الإنسان بعبادة من العبادات إلى غير الله تعالى، من صلاة، أو نذر، أو استغاثة في شدة أو مكره، فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، ونحو ذلك، ويكون في الاعتقادات والأقوال والأعمال، وأنواع الشريك الأكبر هي:

1- اعتقاد شريك مع الله تعالى في ألوهيه:

هو اعتقاد شريك مع الله تعالى في استحقاق العبادة، سواء كان في الشرك، أو اعتقاد باوحدانية الله تعالى في روبيته، ولكنشرك في ألوهيته، وقد صدق الله تعالى المؤمنين في مواعظ كثيرة؛ لأنهم أحرفوا في إلهيته، ومن هذه الآيات ما أورده البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن قوله الله تعالى: "وَلَا تُضَّلُونَ مِنْهُ إِلَّا مَنْ أَشَرَّكَ مِنْهُ وَلَا يُصَدِّقُونَ النُّبُوتَ الَّذِي هُوَ أَحْكَامُهُ إِلَّا يَقُولُونَ وَمَنْ يَقُولَ ذَلِكَ يَكُونُ لَهُ آثَامًا" (القرآن: 68). فقال: كانت هذه في الجاهلية، وقد كان معتقد المشركين أن آلهتهم تستحق العبادة مع الله تعالى، وقد ورد إبطال هذا الشرك، والرد على دعوى المشركين في مواضع كثيرة في صحيح البخاري، ومنها قوله تعالى: "وَلَا تُضَّلُونَ مِنْهُ إِلَّا مَنْ أَشَرَّكَ مِنْهُ وَلَا يُصَدِّقُونَ النُّبُوتَ الَّذِي هُوَ أَحْكَامُهُ إِلَّا يَقُولُونَ وَمَنْ يَقُولَ ذَلِكَ يَكُونُ لَهُ آثَامًا" (القرآن: 68).

2- اعتقاد شريك مع الله تعالى في قلبه، ومنعهم فيه: في أولاهيه:

وَالَّااااوُِـَ َ َُااادْعُقَنَ مَااااعَ اهِ إًََِااااا لَخَاخَاارَ وَ َ َُقْتُلُاااقنَ الاانَّمََْ الَّتِااال بَااارَّمَ اهُ إِ َّ بِااالَِؼِّ وَ َ َُعْىُاااقنَ وَمَاااـْ َُمْعَاااؾْ ذَلِاااؽَ َُلْاااؼَ أَ َامًااا

وَالَّااوُِـَ َ َُاادْعُقَنَ مَاااعَ اهِ إًََِااااا لَخَاخَاارَ وَ َ َُقْتُلُاااقنَ الاانَّمََْ الَّتِااال بَااارَّمَ اهُ إِ َّ بِااالَِؼِّ وَ َ َُعْىُاااقنَ وَمَاااـْ َُمْعَاااؾْ ذَلِاااؽَ َُلْاااؼَ أَ َامًااا

مَااا تَعْبُاادُونَ مِااـْ دُوىِاافِ إِ َّ أََْاا َلًَ ََاامَّوْتُمُق َا أَىْااتُؿْ وَاَبَااانُكُؿْ مَااا أَىْااعَلَ اهُ ذَلِااااؽَ الاااادُِّـُ القَااااوِّؿُ وَلَكِااااـَّ أَكْثَاااارَ النَّاااااسِ َ َُعْلَ مُااااقنَ

مَااا تَعْبُاااادُوا إِ َّ إَُِّاااااهُ ذَلِااااؽَ الاااادُِّـُ القَااااوِّؿُ وَلَكِااااـَّ أَكْثَاااارَ النَّاااااسِ َ َُعْلَ مُااااقنَ

مَااا تَعْبُاادُونَ مِااـْ دُوىِاافِ إِ َّ أََْاا َلًَ ََاامَّوْتُمُق َا أَىْااتُؿْ وَاَبَااانُكُؿْ مَااا أَىْااعَلَ اهُ ذَلِااااؽَ الاااادُِّـُ القَااااوِّؿُ وَلَكِااااـَّ أَكْثَاااارَ النَّاااااسِ َ َُعْلَ مُااااقنَ

مَااا تَعْبُاادُونَ مِااـْ دُوىِاافِ إِ َّ أََْاا َلًَ ََاامَّوْتُمُق َا أَىْااتُؿْ وَاَبَااانُكُؿْ مَااا أَىْااعَلَ اهُ ذَلِااااؽَ الاااادُِّـُ القَااااوِّؿُ وَلَكِااااـَّ أَكْثَاااارَ النَّاااااسِ َ َُعْلَ مُااااقنَ
2- صرف شيء من العبادات لغير الله تعالى:

العبادة لا تجوز إلا الله تعالى وحده، فهو المستحق لها، وكلما يُسمى في الشرع عبادة وصدق عليه مأمونًا فإن الله تعالى يستحقها وحده، ومن أشريك فيها أبداً مع الله تعالى فقد جاء بالشرك، وكتب اسمه في ديوان الكفر، وأقسام هذا:

أ- الشرك الأقوال: أمنظمة هذا الشرك كثيرة، ومنها: شريك الدعاء، والدعاء هو استمداد وطلب المعونة من الله تعالى وحده، وقيقته إظهار الافتقار والسخان إلى الله تعالى، والشروع من الصدوق والقوة إلا إليه، وهو سمة العبودية، وفيه ميَّة الإثارة على الله عزّ وجلّ، وإضافة الجود والكرمين إليه؛ لأنه المتقدم بالملك والقهرب والعطاء والمنع، ولذل ذلك إفراده بتوجيه الإلهية؛ ولذلك تعيين أن لا يدعى إلا هو، وبطن دعاء من سواه، فمن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً فضلًا عن غيره، ولذلك فدعاء غير الله تعالى، فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى. 

ب- شريكة، حيثما أوافقنا على أمر الشريك، بما أرسلنا به، في هذا، مختصين للدين، قال تعالى: وَمَا أُمِّرْ مَّلَّا نُسَٰىٰ وَإِلَّا نُخَلُصُوْنَ نَّاسًا عِنْدَ مَّلِکٍ تَعْلَمُونَ الْقَبْطُ، {5}، والمقصد من الآية أبطال الشرك في عبادة الله تعالى، والأمر هو لعبادته الله تعالى بإخلاص، أي اعتمدوا الله تعالى غير مشاركين في عبادته معه غيره، والحنيف هو لقب للذي يؤمن بالله تعالى وحده دون شريك، {6} والدعاء يشمل دعاء العبادة، ودعاء المسألة، والشرك يقع فيما يُطلق

---

1- انظر: الفرقاني، الجامع لأحكام القرآن (ج/919).
2- انظر: البخاري: صحيح البخاري، المغازي/ ابن ركز النبي الزاهية يوم الفتح، ص711: ح4288، تفسير القرآن/ بدون اسم، ص820، التوحيد/ قوله تعالى: {يَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَاهَا اللَّهُ الْعَلَمَانَ وَأَتَاهَا مَاٰ تُعْلِمُونَ} [البقرة:22]، ص1261.
3- انظر: السبكي، إرشاد الدار إلى دين الحق (ج/179).
4- انظر: ابن عبد الوهاب، سلسلة، تيسير العزيز الحميد (ج/195).
6- انظر: ابن عاشور، التحرير والتوثير (ج/30/481).
من المخلوق ما لا يقدر عليه إلا الخالق، سواء أكان هذا المخلوق حياً أو ميتاً، نبياً أو
وليباً، أو ملكاً، أو جنباً،(1) وقد ذم الله تعالى من يدعو غيره، ممن لا يعقلون شيئاً من
 دون الله تعالى، قال جل وعلا: ﴿فَلَيْذَا أَذْعَاقُوا الْأَلْبِينَ رَّمُّعْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يُشْكِّلُونَ كَفْرَكُمْ﴾ (الإسراء:56). وبدخل في هذا الشرك الاستغاثة، والاستعارة، والاستجارة، بغير الله تعالى، وقد وردت أحداث ثبوتية في بيان
أنها عبادات لا تجوز إلا الله تعالى؛(3) لأن أصل الشرك في العالم طلب الحاجات من
البشر، وخاصة دعاء الأموات والاستغاثة بهم، والتوجيه إليهم، فإن المبتعد قد انقطع
عمله، وهو لا يملك نفسه ضرراً ولا نفعاً، فضلاً عن استغاثة به، وسألته قضاء
حاجته(4).

ب- شرك الأعمال القبلية: ومن أمثلة هذا الشرك:

الشرك في النية والإرادة والقصد: وهو أن يريد المرء بعمله غير وجه الله تعالى،
وينوي شيئاً غير التقرب إلى الله تعالى وطلب الجزاء منه سبحانه وتعالى،(5) ومن
أشرك في نيته فقد كفر كفرأ أكبر،(6) والعمال مرهونة بنياتهم، قال النبي صلى الله

(1) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين، بين منزل إيله نعبد وياء نستعين (ج1/353)، ابن حجر، فتح الباري (ج1/379).
(2) انظر: [البعري: صحيح البخاري، التفسير، قول الله تعالى: ﴿فَلَيْذَا أَذْعَاقُوا الْأَلْبِينَ رَّمُّعْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يُشْكِّلُونَ كَفْرَكُمْ﴾ (الإسراء:56)، ص793.
(3) انظر: [البعري: صحيح البخاري، الصلاة/التعاوون في بناء المسجد، ص81: ح447، الفتن/باب التعوذ
من الفتن، ص1190: ح7099، التوحيد/السؤال باسماء الله تعالى والاستغاثة بها، ص1239:
7393،7394،7395،7396: ح1240، ح1239، ح1238، ح1237، ح1236، ح1235، ح1234، ح1233].
(4) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية (ج1/124، 125، 126) العيني، عقد القاري شرح صحيح
البخاري (ج1/117)، ابن عبد الوهاب، سليمان، تيسير العزيز الحميد (ج1/175، 174، 173، 172). 
(5) انظر: ابن القيم، الجواب الكافي (ج1/136).
(6) ولكن يجب التنبيه أنه لا بد من التفريق بين شرك الإرادة المستوجب للشرك الأكبر والخلود في النار، وبين
الشرك الأصغر المستوجب لحيوب العمل، وإن لم يكن مخرجاً من الملة، والضابط الفارق في ذلك هو النظر إلى
التية والباثث على العمل، فمن كان عمله إتباعاً للهوى مطلقاً وإرادة الدنيا أصله كان مشكراً شركاً أكبر، ومن
كان الباثث له على العمل حب الله تعالى وابتعاد رضوانه والدار الآخرة، لكن دخل مع ذلك حب الجاه أو نحو
ذلك من أسباب الزياء كان مشكراً شركاً أصغر، الفزأ الفرض، ضوابط التكفير (ص128).
heritance: فببعض المعاني القلبية يجب أن يكون مختصاً برب العالمين، وما كان عنها كذلك فهو عبادة تختص بالقلب، ولا تتعلق ولا تنبيه لغير الله تعالى، ويدخل فيها المحبة والتوكل والخوف والرجاء، فإن الإنسان إذا أشرك فيها مخلوقاً مع الله تعالى، أو صرف ما يختص بالله تعالى لمخلوق فهو مشترك، ومن أمثلة هذه الطعات القلبية:

- التوكل: فهو عبادة لا تنبيه إلا لله تعالى، وإذا صرف لغير الله تعالى كان شركاً، والله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يفرد الله تعالى بهذه العبادة قال تعالى: "وَإِنَّ جَنَحُوا لِلْمَلَائِمْ مُّنَاجِحًا وَأَتَوْكَلُّ عِلْمِ اللَّهِ إِنَّهُ مُّسَّيْعُ".[1]

(1) [البخاري: صحيح البخاري، يبداً دون ما يشبه ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص: 5: ج1].
(2) [البخاري: صحيح البخاري، بدء الوجهي، ذكره في سورة الله، ص: 13: ج1].
(3) [البخاري: صحيح البخاري، السمعة واللسان، ص: 1094: ج1].
(4) [البخاري: صحيح البخاري، السمعة واللسان، ص: 6499: ج1].
(5) [المصدر السابقع، الرقاؽ: صحيٍ البخاري، ص: 1086: ج1].
(6) [المصدر السابقع، الرقاؽ: صحيٍ البخاري، ص: 1086: ج1].
(7) [المصدر السابقع، الرقاؽ: صحيٍ البخاري، ص: 1086: ج1].

ج- شريك الأفعال:

إن كل ما شرعه الله تعالى من العبادات إذا صرقوت لغيره تعالى، أو أشرك فيها مخلوق مع الله تعالى، فإن هذا يعتبر شركا أكبر مخرجا من الملة بإجماع أهل العلم،’، وهذا الشرك له صور كثيرة:

1) (البخاري: صحيح البخاري، الجزية/ المودعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره، وإلى من لم يف بالوعيد، ص533).
2) (المصدر السابق، التحديد بالليل قوله عز وجل: وَوَسَنَ اللَّهِ تَحْدِيدًا٥ تَثْقَلَةً) (الإسراء: 79، ص1120).
3) ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والأثار (ج6/76).
4) فهذا خوف فطري جبلي لا ينافي التوحيد.
5) انظر: ابن عبد الوهاب، سل만큼، تيسير العجز المحمود في شرح كتاب التوحيد (ج1/417).
6) (البخاري: صحيح البخاري، الرقائق/ الخوف من الله تعالى، ص1091: ح6480).
7) انظر: (المصدر السابق، تفسير القرآن/ بدون اسم، ص848).
8) انظر: ابن عبد الهادي، المصارم المتكي (ص145)، ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج27/92)، الهيثمي، الإعلام بقواعد الإسلام (ص74).
الشرك في الصلاة: وهو من الشرك الأكبر، ولذلك فقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة إلى القرير سداً لذريعة الشرك، وحتى لا يُنفِّق أن الصلاة للنبي صلى الله عليه وسلم، وكما ذكر في سورة الشرك لها حكم ما أذن إليه من الشرك، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه: «لعن الله اليهود والنصارى، انْقِذُوا قُبُور أَنْبِيَّاهُم مُسْجِدًا» (اللقاء: 1). ففقد الحديث.

الذبح لغير الله تعالى: الذبح عبادة، لا يجوز التقرب بها لغير الله تعالى، فمن ذبح تقريباً إلى مخلوق، وتعظيم له، وخصوصاً له فقد وقع في الشرك الأكبر، وذبحه محمولاً لا يجوز أكلها، سواء أكان هذا المخلوق من الإنسان، أم من الجن، أم من الملائكة، أم كان قبراً، أم غيره (2). وقد أورد البخاري في بيان حكم الذبح لغير الله تعالى قوله عز وجل: «إِنَّمَا حَرَّمْ عَلَيْكُمُ الْمَيْخَةُ وَالْيَمْعَةَ وَاحْتِيَرْتُمْ وَمَا أُحْلِيَتْ بِهِمْ إِلَّا مَا قَضَى الْالْلَهُ وَلَيْسَ عَبْدُ اللَّهِ نَصْرُ الْقَبْرِ» (الأبصار: 713). (3) والمعنى أن الله تعالى قد حرم ما ذبح للائلهة والأوثان، وسُمِّي عليه بغير اسمه، أو أهل به لغيره، كما كانت العرب في الجاهلية، وذلك أنهم كانوا إذا ذبحوا أو نحوا للصمم صاحوا باسم الصنم عند الذبح، فقالوا باسم اللات، أو باسم العزة، أو نحواهما، وكذلك كان عند الأمم التي تعود آلهة إذا قربت لها القرباء، (4) وحكم التحرير عام في كل ما لم يذكر اسم الله تعالى عليه، أو أريد به التقرب للملحق.

(1) البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/ ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، ص216: ح1330.
(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج1/524).
(3) انظر: ابن القسيم، السؤال الكافي (ج1/139)، التمييم، فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد (ج1/143).
(4) انظر: البخاري: صحيح البخاري، النبائح والصلاة/ إذا أكل المضطر، ص952.
(5) انظر: الطبري، جامع البيان (ج3/319)، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج2/120).

242
ثانياً: الشرك الأصغر:

وهو أن يعتقد المرء اعتقاداً موجباً لإحباط عمله، ومخروضاً لغضب الله تعالى:

لأن الشاعر قد نهى عنه، ومن أمثلته:

1- الرياء:

وهو شرك قلبي، ولكن متعلقه قد يكون عبادة قولة، وقد يكون فعلية. وهو أن يظهر الإنسان العمل الصالح للآخرين أو يحسنه عندهم، أو يظهر عندهم بمظهر مندوب إليه ليصبحوه، ويُعَمَّر في أنفسهم، فمن أراد وجه الله تعالى والرياء معاً فقد أشرك مع الله تعالى غيره في هذه العبادة،(2) وقد أورد البخاري أمثلة على هذا الشرك، ومنها: "باب الرياء في الصدقة," أورد فيه قوله تعالى: «يا آباآليلة آمنو لا تبطنوا صدقاتكم بين أَيْدِينَ والأَيْدِي كَالْخَيْرَة مَيْتَة النَّاس وَلَا يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَدُ الآخرِ قَمَتْهُ كِمْلَةٌ صُفْوَةٌ عَلَى هُمْ ثَابَةٌ فَأَصْحَابُ ابْنِ فَيَرْوَنَ عَلَيْنِي مَيْهَا كَسَبُوا وَالله لَا يَهْدِي القَوْمَ الْكَافِرِينَ» (البقرة: 264). (3) أي لا تبطنوا صدقاتكم بالبغي، والاذي، فتكونوا كمن راء الناس بصدقته فأبطلوها، فيظهر أنه يريد وجه الله تعالى، ولكن قصده مدخ الناس له، أو شعره بالصافات الجميلة، ليُبَشَّر بين الناس، مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وإبطاء مرضاته وجذب ثوابه؛ ولذلك نفى عليهم صفة الإيمان، ومنهم كالصحابي، الأئمة الذي عليه تربابه، وأصابه المطر الشديد فتركه لا شيء عليه من ذلك التراب، بل قد ذهب كله، وكذلك أعمال المراءن تذهب وتضحَّل عند الله تعالى، وإن ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس كالتراب.(4)

---

(1) انظر: ابن القيم، الجواب الكافي (ج/192)، ابن عبد الوهاب، سليمان، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ج/29)، السلام، الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية (ص/22).
(2) انظر: ابن تيمية، مجموع القنواة (ج/7/329)، السلام، الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية (ص/237).
(3) انظر: البخاري: صحيح البخاري، الزكاة/ الرياء في الصدقة، (ص/230).
(4) انظر: ابن تيمية، مجموع القنواة (ج/2/417)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج/1/694).
ب-الطبيعة: (1) والتطير ينافى التوحيد؛ لأن المنطير قطع توكيله على الله تعالى واعتمد على غير الله تعالى، وتعلّق بأمر لا حقيقة له، بل هو وهم وتخيل، ولا تأثير له في الأحاديث، وهذا لا شك أنّه يُحل بالتوحيد؛ لأن التوحيد عبادة واستعالة (2) قال تعالى: «إِيَّاكُ نَعْبُدرَ وَإِيَّاكُ نَشْبُمُ» [الفاتحة:5]، وقال تعالى: «فَاعْبَدُواٰ وَتَرَكُّلْ عَلَيْهِ» (هود:123) والتنبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن الطيّرة، وهو إبطال لما كانوا يعتقدونه في الجاهلية في التطير، (3) قال صلى الله عليه وسلم: «لا عذّروا ولا طيّرة، والشّووم في ثلاث: في المرأة، والذّابرة، والدابنة» (4) ومن سمائل المونين أنّهم لا يتطيرون فعن ابن عباس رضي الله عنّه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يُذَخِّل الجنة من أمتني سبعون ألفاً بغير حساب، هم النّذّرين لا يسترّفون، ولا يتطيرون، وعلى ربيّهم يتولّون» (5) .

2-شريك الأقوال:

وهي الأقوال التي يكون فيها تسوية للمخلوق بالخالق، أو صرف بعض الألفاظ التي يختص بالخالق لغيره، ولكنها لا توجب خروجًا من الملة، وشرك الأقوال له أمثلة كثيرة، ومنها: الحلف بغير الله تعالى، فالغัย عبادة من العبادات التي لا يجوز صرفها لغيره الله تعالى، (6) فيحرر الحلف بغيره تعالى، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ألا، إن الله ينهاكم أن تخالفوا بأيامكم، فمن كان حالفًا فلايخالف بالله، والله أعلم بذلك» (7) فمن حلف بغير الله تعالى، سواء أكان نبيًا أم وليًا، أو غيره فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، ووقع في الشرك؛ لأن الحلف فيه تخطيط للمحقوب به، فمن

________________________________________

(1) وأصله أن يُعتبر حال الطائر إذا طار، فإن تيام من فعلوا، وإن تشاعم تركوا، واعتقدوا أن ذلك مشنوم، ثم أطلق على كل ما يشاعم به، انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج1/151).
(2) ابن العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد (ج1/560).
(3) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج1/151).
(4) البخاري: صحيح البخاري، الطب / الطبارة، ص598: ح5753.
(5) المصدر السابق، الطب/ من أكثري أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، ص978: ح5760.
(6) انظر: الكاسمي، مباني الصنائع (ج3/2).
(7) البخاري: صحيح البخاري الأدب/ ومن لم يبر إكفار من قال ذلك مشانًا أو جاهلا، ص1033: ح6107.

244
حرفudios الله تعالى كائناً من كن، فقد جعله شريكاً لله عز وجل في هذا التعظيم الذي لا يلبق إلا به سبحانه وتعالى، وهذا من الشرك الأصغر .(1)

3- شرك الأفعال:

ويهي أمور تـقـارن الأفعال فتـجبـلـها منافية لكمال التوحيد، وهكذا الأمر نفسه بالنسبة للوسائط، فما أوصل إلى الشرك الأصغر ونحوه آخذ حكمه،(2) ومن أمثلته السحر، وهو من الكبتان، وحرام بالإجماع، وقد عدّه النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات، والسحر قد استبديلا الإيمان ومتابعة الرسل بما تثله الشياطين، وما لهم في الآخرة من نصيب، والسحر لا دين له، بل هو محرام في جميع أديان الرسل عليهم السلام,(3) والنبي صلى الله عليه وسلم قرن السحر بالشرك بالدالالة على أنه يشارك في الحكم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا المسنن الموبقات، فإنها: يـسـوـعُ اللـلـه وـمـا هـم؟، قال: الشـركُ بـاللـه، والسـخْر،(4) والسحر منه ما يكون كفراً، ومنه ما لا يكون كفراً، فإن كان فيه قولة أو فعلًا يقتضي الكفر فهو كفر،(5) ويدخل في شرك الأفعال الكهانة والعفراء، وكذلك كل وسيلة تُودي إلى الشرك الأصغر تأخذ حكمه، كبناء المساجد على القبور، وقد ورد النهي عنها في الأخاديد النبوية كما مرً.(6)

---
(1) انظر: الحكيمون، كتاب التوحيد السمي التخليلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد (ص61).
(2) انظر: المقرزي، تجريد التوحيد (ج1/23).
(3) انظر: ابن عبد الوهاب، سليمان، تسير العزيز المحميد في شرح كتاب التوحيد (ص326).
(4) [البخاري: صحيح البخاري، الحوار/ رمى المحصنة، ص1149: ح6857]
(5) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج10/224).
(6) انظر: ص253 من هذا البحث.
المطلب الثاني
نواقض توحيد الألوهية عند الكلياني

إنّما يقدّح في توحيد العبادة وفقاً لروايات الكافيين أن يتجه الإنسان ببعاده لمحلّيّة، ظناً منه أنّه إله مع الله تعالى، والنوع الآخر من الشرك هو صرف العبادة استقلالاً لغير الله تعالى، مع اعتقاد صاحبها بوحدانية الله تعالى، فالشرط لإطلاق الحكم بالشرك تحقّق قيد الاستقلالية، فالشرك معناه الاشتراك في الأمر، وإشراك أحد مع الله تعالى في أي مورد من المواد التي يُطلب فيها الخلوص إلى الله تعالى، أو جعل الإنسان شريكَاً محتملاً لل تعالى؛ فقد تحقّق الشرك،(1) وأما أكثر ما يقع في شرك العبادة، ويكون سبباً في بطانتها، هو تراك ولاقة الأئمة، والشرك عند الكلياني يمكن تقسيمه إلى شرك أكبر، وشرك أصغر، والتفصيل على النحو التالي:

أولاً: الشرك الأكبر: ويمكن تقسيمه إلى نوعين:

النوع الأول: الشرك بناءً على سببه ومتطلبه:

وينقسم هذا الشرك بحسب مخلوقه إلى قسمين، قسم يتعلق بالله تعالى، وهو الشرك الذي يكون بسبب اعتقاد صحة صرف العبادات لغير الله تعالى استقلالاً، وقسم يتعلق بالأئمة، ويكون هذا الشرك بسبب جحد الوالد، فالشرك في هذا النوع سبب وقوعه اعتقاد تلك المعتقدات، وينقسم إلى قسمين:

1- الشرك المتعلق بالله:

وهو الشرك المتعلق بصرف العبادة لغير الله تعالى استقلالاً، سواء كان لاعتقادّ إله مع الله تعالى، أو اعتقاد استحقاق المخلوق للعبادة استقلالاً، مع اعتقاد وحادانية الله تعالى، "وهذا لا يمكن أن نسمى ذلك المسلم الموحد الذي يخضع ويتذلل أمام قبر الرسول صلى الله عليه وسلم مشكلاً عابداً للقيبر؛ لأن الخضوع لا يعني العبادة،(2) وهذا الشرك قد يكون لظياً وقد يكون عملياً، ويكون باعتقاد ألوهية المعبود، أو روببيته، أو الاعتقاد باستقلاله في فعله بأنه يملك شيئاً من شؤون وجوده وحياته

---

(1) مركز الأبحاث العقدية، شبكة الشيعة العالمية.
(2) العاملي، الانتصار (ج/316).
على وجه الاستقلال، فكل عمل مصحوب بهذا الاعتقاد يعد شرکاً بـ(1)، وأما دعاء الأئمة والاستغاثة بهم: فهو لا يعدو أن يكون نداساً بهم إلى الله تعالى، واتخاذهم وسائط إجابة طلباتهم عند الله تعالى، فقربيهم منه، ومكانتهم عنده، ولأنهم حلقات الوصل، ووسائط بين الموال وعيده، وهذا الحكم في كل عظيم عند الله تعالى من الأولياء الذين يتوسل بهم إلى الله تعالى، فحليم عام للأولياء والصالحين جميعاً، وإن كانوا متفاوتين في مراحل القرء، وكل هذا لا يعدو شرکاً إذا اعتقد بأنه لا مؤثر في الوجود إلا الله سبحانه وتعالى؛ ولذلك فإنما يقع في المشاهد، التي يعدها الشيعة مشاهد مقدسة، من المؤمنين من التوسيل ليس شرکاً، ولا يضاد التوحيد (2)، وأقسام هذا الشرک:
أ- الشرک الواعدي (3):
وهوي أن يعتقد الفرد أن هناك مثلاً وشيئاً لله عزّ وجل في مقام الإلهية، وأيطلب الشيء من غير رب العالمين؛ يعتقد أنه إله، وهذا الاعتقاد ينافى مع التوحيد الواعدي، وأما صرف العبادة لغير الله تعالى مع اعتقاد وحدانية الله تعالى فليس شرکاً، ولا فرق في صرف العبادة لحي أو ميب (4).
وهو هذا النوع من الشرک هو الذي وقع فيه عبید الأوثان، فكانت الأنصاب -وهي الأئمة التي كانت تتنصب لذبح القرابين عليها- تحتش ويشترش بها، وهي روحانيات الكواكب التي كانوا يعتقدون أنها أريام الألوا، ولأنهم كانوا غانبين عن الحواس، متعلمين عن الجهات، كانوا يرون وجوب تجسيدهم بالأنصاب، حتى يتم بذلك أمر التثرة العبادي (5)، وقد ورد عن أبي جعفر رضي الله عنه أن أنه سئل: "ما الأنصاب؟ قال: ما ذبحوا لآلهتهم" (6).

(1) انظر: العاملي، الانتصار (ج/5/317).
(2) انظر: الأميني، الغدير (ج/3/292).
(3) وسمى بهذا الاسم نسبة إلى اسم الله تعالى الواحد، فمن معاني الواحد عند الشيعة الذي لا ثاني له في الوجود الذاتي كما مر، فيكون الشرک الواعدي هو الاعتقاد المناقض لذلك.
(4) انظر: الخميني، كشف الأسرار (ص/51).
(5) انظر: الطبطبائي، تفسير الميزان (ج/6/189)، البروجي، تفسير الصراط المستقيم (ج/3/414).
(6) [الكلثني: الكافي، المعيشة/ القمار والنهبة، 5/122-123: ح2].

247
ب- الشريك بسبب صرف العبادة لغير الله تعالى استقلالاً مع اعتقاد وحدانيته تعالى:
فالعبادة لا تصرف للمخلوق استقلالاً، ومن فعل ذلك فهو مشرك، حتى وإن
اعتقد وحدة النور تعالى، وهو على أنواع: فقد يكون شركاً قليباً: كالاعتقاد بأنْ
lلمولى تعالى شريكًا يستحق العبادة استقلالاً، ويكون عملياً: كان يأتي العبد بعبارة
لغير الموالي تعالى، فيصلي الفرد لمخلوق من مخلوقات الله تعالى، أو يصوم له، وهذا
هو الزياء، قال أبي عبد الله رحمه الله: "جعلوا أركن هذا الله تعالى، ولا تجعلوه للناس،
فإنما كان الله فهو الله، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله"(1) فهناك بيّن أنّ ما كان
للناس استقلالاً فهو باطل، وأما صرف العبادات لمخلوق مع الله تعالى فليس شركاً،
كدعاء الأئمة والاستغاثة بهم(2) فهذا النوع يستتبث من مجموع روايات الكافي، فإنّه قد
أورد روايات فيها استشاع باائمة، وبدعائهم والتوسل بهم إلى الله رب العالمين، ولم
يعتبر ذلك شركاً، وهذا ما أكده علماؤه من أنّ التوجه للعبادة الله تعالى مع إشراك
المخلوقين بها لا يعد شركاً(3). بل هو التوحيد، وقد ورد في الرواية السابقة أنّ ما كان
للناس فلا يقبل، ومعنى ما كان للناس استقلالاً فلا يقبل، فتكون الرواية مقيدة
بمجموع الروايات الأخرى.

2- الشرك المرتبط بالأنثمة:
وهو الشرك الذي يقع بسبب جهد الولاية، وهو أخطر أنواع الشرك؛ لأنّ
العبادات لا تقبل بدون متابعة الأئمة وولايتهم، وقد نسب لأبي عبد الله رحمه الله أنّه
قامت رسول الله صلى الله عليه: طاعة علي عليه السلام ذل، ومعصيته كفر به الله
 تعالى، قيل: يا رسول الله كيف يكون طاعة على علي عليه السلام ذل، ومعصيته كفرأ
بالله تعالى؟، قال: إنّ علياً عليه السلام يحمله على الحق فإن أطعتهم دخلتم، وإن
عصيتموه كفرتم بيا الله عزّ وجل،(4) وزار على جعفر رحمه الله قال عن قوله عزّ
وجل: "وَيَسُّ النَّاس مَنْ يُعَمِّدُ اللَّه عَلَى حَرْفٍ" (الحج: 11): إنّ الأئمة تنزل في الرجل ثم
تكون في أتباعه، قلت -المقصود به ضرير ناقل الرواية-، كل من نصب دونكم شيئاً

(1) [الكتابي: الالتباس/ بين الأئمة أنّها من الله تعالى، 1/166: ح.3].
(2) [الكتابي: الكافي، التوحيد/ الهدية أنها من الله تعالى، 1/317: ح.317، الخميني، كشف الأسرار (ص 47-51)]
(3) [الكتابي: الأميزني، الغدير (ج3/292)]
(4) [الكتابي: الكافي، الإيمان والكفر، 1/38: ح.7]
فهو ممّن يعبد الله على حرّ؟ فقال: نعم،(1) ومن أنت بالعبادات وأنكر الولاية فقد وقع في الشرك وحبط عمله؛ فقد روى الكليني عن أبي عبد الله رحمه الله أنّه قال: لَو أن قومًا عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، وأتمنوا الزكاة، وحجوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء صنعه تعالى، أو صنعه النبي صلى الله عليه وسلم: ألا صنع خلاف الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم، كانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية: {قُلْ لَن يُؤْمِنُونَ عَلَى كُلِّ نَارٍ فِيْهَا سَيَّرُونَ} مثّم لا يُصْدِقُونَ فِيْهَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ لَا نُصْدِقُونَ فيْهَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ لَا 
يُصْدِقُونَ فِيْهَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ لَا نُصْدِقُونَ فيْهَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ لَا
بذلك "لَقَمْ بَيْنَنَا أُمِّيِّمَةٌ فِيْهَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ لَا نُصْدِقُونَ فيْهَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ لَا
فيليكم بالتسليم.(2)

النوع الثاني: الشرك بناءً على نوعه، وهو ينقسم إلى:
1- الشرك الاعتقادي:

وهو اعتقاد ما يوجب الخروج من الملة، كالشّيّك في اتحال، أو اعتقاد صحة صرف العبادات لغير الله تعالى، وقد روى الكليني عن أبي عبد الله رحمه الله أنّه قال:
من شك في الله تعالى، وفي رسول صلى الله عليه وآله فهو كافر،(3) فهنا ذكر أنواعاً من الكفر، وهي الشّيّك في الله تعالى، أو في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، أو الشّيّك في ولاية الأئمة، والشّيّك في الإمامة كالشّيّك في الرسالة، والشّيّك فيهما كافر، ووجب قتله مع القرة.(4)

وقد ورد في الكافي نوع آخر من أنواع الشرك الاعتقادي لا يفهم معناه، ولا المراد منه، وهو أنّعبد المرء اسم الله تعالى ومعناه، فقد روى عن أبي عبد الله رحمه الله أنّه قال: من عبّد الله بالتوه فقد كفر... ومن عبّد الأسم ومعنى فقد شرك، ومن عبّد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاتته التي وصف بها نفسه، فقد عليه قلبه، ونطّلع به لسانه في سراوته وعلانيته، فألّه أصحح أمير المؤمنين عليه السلام حقاً،(5) فذكر هنا نوعاً من الشرك الاعتقادي وهو اعتقاد أن العبادة هي لاسم الله

(1) [الكليني: الكافي، الإمام والكفر / الشرك،2/398،397،396: ج4].
(2) [المصدر السابق، الحجة / التسليم، وفضل المسلمين، 1/390: ج2].
(3) [المصدر نفسه، الإمام والكفر / الكفر، 2/386: ح1].
(4) [المازندراني، شرح أصول الكافي، بتصرف (ج10/62)].
(5) [الكليني: الكافي، التوحيد / المعهد، 1/87: ح1].
تعالى ومعناه، فهذا حاله كمن عَبْد أكثر من إله، وهو المقصود بقوله: "من عبد الإله
والمعنى: فقد أشرك،" أي من عَبْد الحروف أو المفهوم الوصفي، وصورة هذا الشرك أن
يعبد الإنسان الأسم المركب من الحروف، مثل الله والرحمن والرحيم، وعبد المعنى ،(1)
والمراد منه هو الذات المقدسة المنزهة عن التركيب والحدود، فمن عَبْد الإله والمعنى
أي عَبْد المجموع فقد أشرك، حيث جعل الإله مشاركاً للمعنى في استحقاق العبادة،
فكان قد اتخذ الأشياء، بل آلهة لتعدد الأسماء وتكثَّرها؛ لأن الحروف والمفهوم
غير الواجب الخلائق للكل تعالى شأنه، وأما التوحيد فهو أن يعبد المعنى وحده، وينذكر
امساً من أسمائه، باعتبار أنه دال عليه، على ما جرت عليه العادة في انتقال الذهن
من اللفظ إلى المعنى، فمنعه قوله: "من عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته
التي وصف بها نفسه، فقد عليه قلبه، ونطق به لساني في سراحه وعلانته، فأولئك
 أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حقاً،(2) فالمعنى أي من عبد المعنى حال كون
ذلك العابد أخذاً بصفاته، أو حال كون المعنى مأخوذًا بصفاته، أو حال كون الأسماء
متلبسة بصفاته التي وصف بها نفسه كان موحدًا.(3)

2- الشرك اللفظي في العبودية:

كان يخضع ويتذلل الفرد لغير الله تعالى من خلال القول، مع الاعتقاد بأن
المخصوع له إله ورب، وكما لو قال أحد الأقوار كلاماً أو صفاً في حق غير الله عزّ
وجلّ يدلّ على التشذل والخضوع له، وكان القائل معتقداً بألوهية المخلو له، أو كان
معتقداً بتحقيق صفة خاصة بالمرئي تعالى في مختوق استقلالال، ومثاله ما رواه الكليني
عن هشام بن الحكم أنه قال: "قال أبو شاكر الترطس: إن في القرآن آية هي قوله،
قلت: ما هي؟ فقال: "وَهُوَ الْقَدَّيْنُ فِي السَّهَاءِ إِلَّهٌ وَالْأَرْضُ إِلَّهٌ وَهُوَ الْحَكِيَّمُ
الْعَلِيمُ"[الزُّرْخَرُ:84]، فلم أدر بما جهبتي، فحجچت فخبرت أبا عبد الله عليه السلام
فقال: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقال له: ما اسمك بالكفرة؟، فإنه يقول
فلان فقال له: ما اسمك بالبصيرة؟، فإنه يقول: فلان، فقال، كذلك الله وبناء في السماء

(1) انظر: المجلسي، بحار الأنوار (ج/4)66(166)، المؤلف نفسه، مسألة المقول (ج/1)303.
(2) [الكليني، التوحيد/ المعهد، 1/71:87] ح1.
(3) المازندراني، شرح أصول الكافي، بتصريف (ج/9)3.
إلهي، وفي الأرض إله، وفي البحر إله، وفي كل مكان إله،(1) فهنا
اعتقد الزندادق أنَّ معتقدته بوجود إلهين موجود في القرآن الكريم، فهو ممن يقول بوجود
إلهين أحدهما في السماء وهو النور المعبر عنه بيزبان، والآخر في الأرض وهو
الظلمة المعبر عنها بأهمر،(2) وقد رد عليه جعفر رضي الله عنه بإيراد المعنى
الصحيح للاية الكريمة.

3-الشرك العملي في العبودية:

كأن يأتي العبد بأفعال شذّل على الخضوع والتذلل لغير الله عزّ وجلّ، مع
الاعتقاد بأنه إله ورب في مقابل السويق تعالى، كما لم سجع عبّد لتغير الله تعالى وهو
يعتقد يكون المسجد له ربة في مقابل الإله الواحد القهار، فهذا يتناقض مع التوحيد في
العبودية التي أشار إليها المولى تعالى في آيات كثيرة، ومنها قوله: «إِنَّا سَمِيعُ الْأَمْبَاطِ وَإِلَّا
تَسَتَّعِينَ»(النافع:5)، وقد ورد عن أبو جعفر رحمه الله أنه قال: "فمن اختار على الله
عرض وجل، وأبيه الطاعة، وأقام على الكبائر فهو كافر، ومن نصب دينًا غير دين
المؤمنين فهو مشرك،(3) والذي صرف عبادته لغير الله تعالى يكون قد اختار مأخوظاً
على الله تعالى، وروى عن أبي عبد الله رحمه الله قال: "ما بعث الله نبياً حتى يأخذ
 عليه سهول خصائص: الإقرار له بالعبودية، وخلع الأنداد، وأن الله يقدم ما يشاء، ويؤخر
ما يشاء،(4) فالمقصود بالأنداد هم ما كانوا يتخذونه ألهة من دون الله تعالى،
فيفسرون لهم العبادات من دون الله تعالى، والإخلاص هو تنزهه النية والعمل عن
أن يكون غيره تعالى.(5)

ثانياً: الشرك الأصغر:

إن مفهوم الشرك الأصغر وفقًا لروابط الكليني، هو ترك أُمُر الله تعالى،
ولكن يُشترط اعتقاد الولاية حتى يُعتبر ترك العمل شركاً أصغر؛ لأن الشرك الأصغر

(1) [الكليني: الكافي، التوحيد/ قوله تعالى: "وَمَا لَّذِي فِي السَّهَاءِ إِلَّا وَإِلَّا الْأَرْضِ إِلَّا وَمَا هُمُ الْاَلْمَكَيْمُ
الْعَلِيمُ" (الأعراف:84،10/128.192:110).
(2) المازندراني، شرح أصول الكافي (ج/3)، الثاني، الحاشية على أصول الكافي (ص425).
(3) [الكليني: الكافي، الإيمان والكفر / الكفر، ص384.383:2؛ ح2].
(4) [المصدر السابق، التوحيد/ البداية،1/147:1 ح3].
(5) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج/4/253)، العاملي، وسائل الشيعة (4/10).
لا يخرج من الملة، وعدم اعتقاد الولاية يخرج من الملة اتفاقاً عند الشيعة، قال أبو عبد الله رحمه الله: "إن الله عزّ وجل فرض فرائض موجودات على العبادة، فمن ترك فرضية الموجبات فلم يعمل بها وجدته كافراً، وأمر [رسول الله] بأمر كلها حسنة، فليس من ترك بعض ما أمر الله عزّ وجلّ به عبادة من الطاعة بكافر، ولكن تارك الفضل، منقوص من الخير، (1) وهذه الرواية مقيدة بروايات أخرى؛ فإن من قام بالفرائض مطلقًا دون اعتقاد الولاية يكون مشروكاً شركاً أكبر، لا يقبل منه عمله، ومن الأمثلة على الشرك الأصغر خسال النافاق الأصغر إذا فعلها معتقد الولاية، وهذا ما قاله جعفر رحمه الله عندما سئل: "هل على هذا الأمر إن حدث كذب، فإن وعد أخيل، وإن موته خان، ما منزلته؟، قال: هي أدنى المنزل من الكفر، وليس بكافر (2)، فهنا قيد كون تلك الخصال من الشرك الأصغر إذا كان المرء معتقدًا للولاية، وأما المسلم كامل الإيمان لآتي بكل العبادات، بدون اعتقاد الولاية فهو مشروك.

والشرك الأصغر محبط للعمل، فورى عن أبي عبد الله رحمه الله أنه سئل عن قوله تعالى: "وَمَن يَكْفُرُ بِالْإِيُّهَ مُّتَّخِذًا عَمْلًا وَهُوَ فِي الْأَخْرَى مِنَ الْخَيْرِينَ" (المائدة: 5)، فقال: ترك العمل الذي أقر به، ومن ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل (3).

وكل ما أدى إلى الشرك فهو شرك، ووسائل الشرك تأخذ حكم ما أدى إليه من الشرك، روى الكليني عن أبي جعفر رحمه الله أنه قال: كل شيء يجزئ الإمبرار والتسليم فهو الإيمان، وكل شيء يجزئ الإكرار والاجترار فهو الكفر (4).

الرد على ما اعتبره الكليني نوافض في توحيد الألوية:

1- إن آيات القرآن الكريم جاءت واضحة الدالمة على أن الله تعالى هو المعبود، ولا معبد سواء، ومن ذلك قوله سبحانه: "بَشَاءَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُم مِّنْ قَبْلِنَا لَمْ تُّبْنَ كَمْ نُّعْبِدُونَ" (البقرة: 21)، فأنكر عليهم ما عبدينا من دون الله تعالى من.

(1) [الكليني: الكافِي، الإيمان والكافر/الكافر، 2/383: ح].
(2) [المصدر السابق، الإيمان والكافر/ في أصول الكفر وأركانه، 2/290: ح].
(3) [المصدر نفسه، الإيمان والكافر/ الكفر، 2/384: ح].
(4) [المصدر نفسه، الإيمان والكافر/ الكفر، 2/387: ح].
المعبودات الباطنة، وقال تعالى: ﴿وَبَيَتُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَآ يَشْبَكُ فَمَ رَبّ قَوْمِ الْعَبْدَاتِ َوَالْأَرْضِ ُسُّبْيَا وَلَا يَشْتَبِيعُونَ﴾ [النحل: 73]. والأياء في وجوب أفراد الله تعالى بالعبادة أكثر من أن تقصي، وهي واضحة الدلالة على وجوب أن تكون لله تعالى وحده، ولا يشترك فيها مخلوق، سواء اعتقد أن وساطة أو غير ذلك. (1)

- إن للعبادة أسماً يجب أن تقوم عليها حتى تُقبل، وهي:

أ- أن تكون العبادة خالصة لله وحده، لا يشارك فيها بشيء، أو حجر، أو كوكب، أو شجر، لقوله تعالى: ﴿دُلِّكَ عَلَىٰ أَيُّهَا النَّاسُ الْعَبْدُ إِلَيْهِ الْكَبْرَةُ مُفْتَرِضَةُ الْكَبْرَةِ مُفْتَرِضَةٌ إِلَيْهِ﴾ [النحل: 116].

ب- أن تكون العبادة مواقفة للشرع، فيتحقق فيها اتباع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْلُونَ إِلَّا مَثَالَ الرَّحْمَةِ عَلَىٰ الْكَبْرَةِ مُفْتَرِضَةٍ إِلَيْهِ الْكَبْرَةُ مُفْتَرِضَةَ إِلَيْهِ﴾

النخل: 116، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن دين الإسلام مبني على أصلين:

أحدهما أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيء، والثاني: أن يعبد بما شرعه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وهذا ما حقيقة قولنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله" (2).

ولكن الشيعة ومنهم الكليني في كتابه جعلوا توحيد الألوهية محصوراً باعتقاد ولاية الأئمة، التي هي أصل قبول الأعمال عنهم، وعليها مدار الشواهد والعقاب، وخلالها أركان توحيد الألوهية أعظم مخالفته، فعلبوا الشرك هو الإخلاص، وعبيد الله تعالى بالبدع والمحدثات الشركية، وقد وردت بعض الروايات عن الأئمة في بيان ركني توحيد الألوهية ولكن لما استقر عليه الشيعة هو رفض مثل هذه الروايات، وآخذ بما يناقضها.

3- لقد وردت بعض الروايات التي تُناقض قول الكليني إن الولاية تنفع بدون عمل، فعن جابر قال: "دخلت عليه أبي جعفر بالقرآن فقال: أي كتب يمن بتحلال التشيع أن يقول بحبن أهل البيت!؟، فوالله ما شئتني إلا من أنقى الله وأطاعه، وما كانوا يعفون بما جاير إلا بالتواضع والتكبم والأخمادة، وكثرة ذكر الله، والصيام والصلاة،...

(1) انظر: ابن تيمية، العبودية (ص 45.44)، صاحب، عقيدة آل البيت بين أهل السنة والشيعة الإثنا عشرية (ص 153).
(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج 1/ 365).
وأبو، وكانوا أمناء عشائرون في الأشياء، قال جابر: فقلت: يا ابن رسول اللهما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة، فقال: يا جابر لا تذهبن بيك المذاهب، حسب الرجل أن يقول: أحب عليك وأتولاه، ثم لا يكون مع ذلك فعالاً، فلو قال: إن أحب رسول الله فرسول صلى الله عليه وسلم خير من على عليه السلام، ثم لا يتبع سبيرة، ولا يعمل بسنته ما نفعه حبٍّ إياه شيئاً، فاتقوا الله تعالى، وأعلموا لما عن الله تعالى، ليس بين الله تعالى وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله عزوجل [وأكرمهم عليه] أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر والله ما يقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، وما معنا بقراء من النار، ولا على الله لأحد من حجة، من كان الله مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان الله عاصياً فهو لنا عدو، وما أتى ولايتنا إلا بالعمل والورع،(1) وهذه الروايات موافقة للنصوص الشرعية، ولكن لا يُؤخذ بها وأمثالها، وشعور ظن أنها قيلت تقية، أو بتمحلفات المعاني، وهي دليل بطلان المذهب بسبب هذا التنافض الواضح.

4- إن صرف العبادات لغير الله تعالى مثل دعاء الأنثمة والاستغاثة بهم والتوزل إليهم من الشرك الواقعة، فان الله تعالى قال: "وَلَهَا النَّاسُ الْخَيْرُ ۖ قَدْ دَعُوْتُهُ بِهِ وَذُوَّاَلْأَلَٰٓئِينَ يُجَدُّونَ فِي نَفَسِهِينَ سُجَّرُونَ مَا كَأَبِنَاكُمْ يَمْشُونَ" (الأعراف:180)، ولم يقل سبحانه: فادعوه بأسماء الأنثمة، أو مقامات الأنثمة أو مشاهدهم، وإذا كان صاحب الزمان عندهم قد عجز عن الخروج إلى شيعته خوفاً من القتل، فكيف يوصف بأصغف خارقة؟ وكأنه إليه؟، ويطلب منه الحاجات مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وهو عاجز عن حماية نفسه، قد قيل في سردابة وتوارى عن الأنظار.(2)

5- لقد ذكر الكليني أنواعاً من الشرك لا يقول بها عاقل، فقيل للكليني هل مر على البشرية كلهما شخص قال: أنا سأعيد اسم الله تعالى دون معبده، أو سأعيد الاسم والمعنى؟ فقيل هذا يخطئ على قلب بشير، ومن المصطلحات المبكيات أنه جاء في نهاية الرواية قول هشام بن الحكم -ناقل الرواية-: "فأنا ما قهريني أحد في التوحيد حتى قمت مرمياً هذا،(3) ونحن لا ندري من هم الذين قهرهم هشام بعمرته لهذه

---
(1) [الكليني: الكافي، الإيمان والكفر/ الطاعة والتقوى، 2/ 74: ج2].
(2) [الكليني: الكافي، التوحيد/ المعهد، 1/78: خ].
(3) [الكليني: الكافي، الإيمان والكفر/ الطاعة والتقوى، 2/ 74: ح2].
الرواية؟، وعلل الناس قد دخلت في دين الله أفواجاً ممن كانوا يعبدون اسم الله تعالى
ومعناه!!!!!!

6- إن التفريق بين الاسم والسمى (فقال الكليني يقصد بالمعنى السمي في قوله: "من
عبد الاسم والمعنى"))، هو من البديع الحادثة التي أدخلها المبتدعون على التوحيد,
والقول الصواب هو القول إنما نعبد الله تعالى السمي باسماء الجلال، والوصوف
بصفات الكمال، القائمة ذاته سيجانه وتعالى، ولا نقول إن الصفة هي عين الذات، ولا
غير الذات إلا بعد الاستقصال، لأن في إطلاقها تلبس وإيهام، وهذا فضلاً عن كونها
مبتعدة، وكيثراً ما يُراد بها باطل، وهي مسألة اشتهرت بين المبدعين، وأول من قال
بها الجمودية لتأيد باطلهم في مسألة كلام الله تعالى، وقد ذكر شيخ الإسلام هذه
المسألة مفصلاً ورد على من جناب الصواب فيها.(1)

7- قول الكليني إنَّ أسماء الله تعالى هي غير السمي، يلزم منه أنه لا يجوز أن ندعو
الله تعالى بأسمائه، فلا يجوز أن نقول يا رحمان يا رحيم، فلازم رواية الكليني أن من
عبد الأسم دون المعنى فقد أشرك، والدعاء وسائئ الله هي من عبادته، وهذا بعينه قول
الكفار عن حينما اعترضوا على النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كان يدعو الله تعالى
بأسماء متعددة فظنوا أنه يدعو الهلين، فنزلت الآية فيرد على معتقدهم الفاسد، قال
 تعالى: "قُلِ ۖ اذْكُرُوا اللَّهَ وَ لَا تَذْكُرُوا الْأَرْهَامَ ۖ أَيُّها آمَّا تَذْكُرُوا قَلَبَ الْأَسَاءَاءِ ۖ وَ لَا تَفْخُرُوا بِصَلَٰلِكَ
وَ لَا تَخْيَبِوْنَ بَيْنَيْنَ ذَٰلِكَ سُبْبِلًا" ([الإسراه: 110]). ففي هذه الآية أمر الله تعالى نبيه
أن يقول- للمشركين المنكرين دعاء الله تعالى بأسماء متعددة- ادعوا أيها القوم بأيَّ
اسم من أسمائه تعالى، فإنما تدعون واحداً، ولله الأسماء الحسنى.(2)

وأما اعتبار الكليني أنَّ الولاية أساس الدين وأنَّ الأفعال لا تقبل بدونها فقد مرَّ
سابقاً.(3)

---

(1) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج/6/190-203).
(2) انظر: الطبري، جامع البيان (ج/17/580).
(3) انظر: ص 323 من هذا البحث.
المطلوب الثالث

السؤال الذي نتاقض توحيد الألوهية في كتاب الكافي

إن روايات الكافي تضح كفراً وشراً في توحيد الألوهية، فلا تكاد تجد عبادة
الإله إلا دخولاً الشرك، حتى لو أزم توحيد الألوهية وشروطها قد أطلقت بت contexto فاسدة
تقدح فيها، وكلا هذه الشركات تندبر تحت شركة الطاعة للمشروعين من دون الله
تعالى، ومخالفة أوار الله تعالى؛ فالشياعة أطعراً كبراءهم فيما شرعوه لهم من بدع
ومشروعين، فجعلهم آلهة يستعرون من دون الله تعالى، وأخذوا برواياتهم التي وضعوها
كذبًا وزورًا على أمةه أهل البيت، وتركوا نصوص القرآن الكريم، وصحح السنة
النبيية، وسيتم ذكر بعض الشركات السواردة في روايات الكافي على سبيل المثال لا
الحصر:

أولاً: الشرك في العبادات القبلية:

لقد أوجب الله تعالى معتقدات يجب على كل مؤمن أن يدين بها الله تعالى،
وهي لا تحقق إلا له سبحانه وتعالى، ولكن الشيعة عمدت إليها فضروفها إلى معانٍ
شركية، وقصدت بها أثمتها، ومن أمثلة الطاعات القبلية التي أشرك فيها في كتاب
الكافي:

1- الإيمان:

جعل الكلثني الإمام مختصاً بالتصدقي بالولاية، واستدل على ذلك بأيات
حوّل معنها، فنسب لأبي جعفر رحمه الله أنه قال في قوله تعالى: «فَلَوْا أَنَاَ إِبَّانَ إِلَهِ
وَما ثَرَزَلَ إِلَيْنَا» (البقرة: 136)، إنما على بذلك علياً عليه السلام وفاطمة والحسن
والحسين، وجردت بعدهم في الأئمة عليهم السلام، ثم يرجع القول من الله تعالى في
الناس فقال: «فَأَنتُمْ أَنَاَ إِبَّانَ إِلَهِ»، يعني الناس، «يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ مَعِيَ»، يعني علياً وفاطمة
والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام، «فَقَدْ حَذَّدَوْا»، إلى أمير المؤمنين عليه
السلام،(2) ونسب لأبي عبد الله رحمه الله أنه قال في تفسير قوله تعالى: «وَلَكِنْ اَللّهُ

(1) في هذا المطلب سيتم ذكر المسائل التي نتاقض توحيد الألوهية في كتاب الكافي، وأما في
المطلوب السابق فذكرت الأمور التي عددها الكلثني ناقض.
(2) [الكلثني: الكافي، الحجة فيها نكتة ونفف من التنزيل في الولاية، 1/415، 416: ح:19].
حَبْبٌ إِلَيْكُمُ الْإِيْمَانَ وَرَزَانَةُ فِي ضُوْكَيْكَمُ» [الخُجَّرَاتُ: 7].  "يَعِي نُ أمْرِ الْمُؤُوْنِينٍ،(1)

والتحرير لمصطلح الإيمان وارد في روايات كثيرة، وإناباعاً لهذا التأويل جعل الكليني النصوص التي تنتهي عن الشرك مختصة بالشرك في ولاية الأئمة، ففي قوله سبحانه وتعالى: "وَلَمْ تُرْسَلَنَّ لِلنَّاسِ إِلَّاَ بِالْحَقِّ وَأُنْسِكُوْا الْجَنَّةَ وَأُنْسِكُوْا الْجَحْيَةَ" [الزُّرُزُرُ: 65].  "يَعِي نُ أمْرِ الْإِيمَان،(2)

وقد علم الكليني إلى بعض الآيات التي وردت في وجب طاعة الله تعالى في وجب الشرك في ولاية الأئمة، وقد ذكر الكليني: "باب فرض طاعة الأئمة".(3)  فذكر فيه أن الأئمة هم أولو الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم في الآية: "أَطْعِمُوا اللَّهَ وَأَطْعِمُوا الرَّسُولَ وَأُولَّي الْأُمُّرْ" [سُعْيُمْكَمُ» [النساء: 59].(4)

---

(1) [الكليني: الكافي، الحجة/ فيه نكت ونكت من التنزيل في الولاية، 1/426: ح.]
(2) [المصدر السابق، الحجة/ فيه نكت ونكت من التنزيل في الولاية، 1/427: ح.]
(3) [الطغيان: الطغيان في الولاية، 1/21: ح.]
(4) [الكافي، الحجة/ فيه نكت ونكت من التنزيل في الولاية، 1/414: ح.]
(5) [المصدر السابق، الحجة/ فرض طاعة الأئمة، 1/178: ح.]
(6) [المصدر نفسه / الحجة/ فرض طاعة الأئمة، 1/178: ح.]
3- الولاء:
إن من معاني الولاء-الواردة في القرآن الكريم- ما هو مختصً با الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز صرفه لغيره تعالى، وهذا المعنى ورد في قول الله تعالى: "هُمْ أَلْوَاءُ الْوَلَأَةِ الْحَلمَاءِ هُمْ مُجِبُوُّ الْعَفْوَ وَخُلْقُهُمْ عَفْوًا" [الكهف:44]. وفي الآية قواتان: يفتح وواو الولاء، ويكسرها، فمن فتح الولاء فإنه أراد الموالاة والنصرة، ومن كسر أراد السلطان والملك.(1)
وعلى كلا المعنين فلفظ الولاء مختصً، برب العالمين كما يختص جميع سياق الأبية ومعناها، ولكن الكليني جعل المراد بالولاية ولاية الأئمة، فقد نسب أبي عبد الله رحمة الله أنه قال عن قول الله تعالى: "هُمْ أَلْوَاءُ الْوَلَأَةِ الْحَلمَاءِ هُمْ مُجِبُوُّ الْعَفْوَ وَخُلْقُهُمْ عَفْوًا" [الكهف:44]. "ولادة أمير المؤمنين عليه السلام.(2)

4- التقوى:
التقوى تعني الخوف من الله تعالى واتقاء عقابه، وأما الشيعة فقد جعلوها مختصًة بمعرفة الإمام وطاعته، فقد نسب الكليني لأبي جعفر رحمة الله أنه قال: "الرحمة في قوله تعالى: "وَرَحْمَيْنَا وَسَعَ عَلَيْنَا شُرُّ شَيْئٍ" [الأعراف:156]. علم الإمام، ووسع علمه [أي علم الإمام] الذي هو من علمه [أي علم الله تعالى]، "كُلُّ شَيْئٍ" هم شيعتانا، ثم قال: "فَنَسَأْلُوهُمْ لَلْمُلْبِينَ بَعْضَ مَا أَهْلَهُمْ نَقُولُونَ" [الأعراف:156]. يعني ولاية غير الإمام وطاعته،(3) فقد ذكرت الرحمة في الآية والمقصود بها علم الإمام، وأنه وسع كل شيء، ثم ذكر الله تعالى أنه سببت الرحمة وإقرارها عند ظهور المهدي للذين يتقون- أي يبتعدون عن- ولاية غير الإمام العدل.(4)

5- الإخلاص:
إن من شروط كلمة التوحيد أن يقولها المرء ويعمل بها مخلصًا، يبتغى بها وجه الله تعالى، وأمَّا الكليني فجعل شرط كلمة التوحيد أن يشرك المرء بكلمة التوحيد، وسمى ذلك إخلاصاً، فروي عن أبي عبد الله رحمة الله أنه قال: "يا أبان إذا قدمت

__________________________
(1) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (ج3/87).
(2) [الكليني: الكافي، الحجة/ فيه نكت ونكت من التنزيل في الولاية،1/418: ح34].
(3) [المصدر السابق، الحجة/ فيه نكت ونكت من التنزيل في الولاية،1/429: ح83].
(4) المازندي، شرح أصول الكافي، بصري (ج1/177).
الكوفة فارو: هذا الحديث: من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة، قال: قلت له: إنه يتأتي من كل صنف من الأصناف أفلا تؤي لهم هذا الحديث؟ قال: نعم، يا آبان، إنه إذا كان يوم القيامة، وجمع الله تعالى الأولىين والأخرىن فثسرن لا إله إلا الله منهم، إلا من كان على هذا الأمر،(1) فجعل شرط الإخلاص اعتقاد الولاة، ويُعَضدهم رواية: أن رجلاً أتى أبا جعفر عليه السلام فسأله عن الحديث الذي زوي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال أبو جعفر عليه السلام: الخبر حق، فوَأَي الرجل مديراً، فلما خرج أمر برده، ثم قال: يا هذا إن لا إله إلا الله شرطأً، ألا وإن من شروطها(2)، والروايات بهذا المعنى كثيرة جداً,(3) فان تعالي -على حذ زعم الشيعة- جعل إخلاص كلمة التوحيد أن يُشرك فيها الأئمة، ومن وحد الله تعالى بلا ذلك الشرط فهو مشروك.

ثانياً: الشرك في العبادات القولية:

1- الدعاء:

إن الله تعالى جعل الدعاء هو العبادة، ولا يجوز صرف الدعاء للمخلوق، ولكن كثيراً من الروايات في الكافي ورد فيها شركل الدعاء، فقد نسب الكليني للإمام النورما رحمه الله أنه قال: "الإمام الأذيق الرقيق، والوالد الشفيع، والأخ الشقيق، والام البكرة بالولد الصغير، ومفعزع العباد في الدهاشة النسأ",(4) الإمام أمين الله تعالى في

(2) الطبري، مستدرك الوسائل (ج5/359)، الفقي، علي، فقه الرضا (ص290)، المجليس، بحار الأثر (ج13/13).
(4) السراز بقوله: "مفعزع العباد في الدهاشة النسأ" أي أن "الإمام مفعزع للعباد إذا دهمهم أمر فزعوا إليه ليدفعه عليهم"، المازندراني، شرح أصول الكافي (ج5/211).

259
خلقه، وحجبته على عباده، وخلفته في بلاده، والداعي الى الله تعالى، والذاب عن حرم
الله تعالى، الإمام المظهر من الذنوب، وفما يعنى العيدون،(1) وذكر الكليني روايات
الآيات التي وردت صريحة في وجوب إفراز الله تعالى بالدعاء، فجعل المراد منها
إشراك الأئمة في الدعاء، فنسب لأبي عبد الله رحمه الله أنه قال: "فيَّم بَيْنَيْهِ إِذَا جَعَلَهُ اًمْلَاهُ، وَيَقُولُ: "يا عِبَارَةٌ وَحِيْدَةٌ (وَهِيْدَةُ الْوَلَايَةِ)، كَفَرْتُمْ أَنْ يُشْرِكُنَّكُمْ فَأَعْفَأْتُ عَلَیْهِمْ"،
(قاق:12)؛"ًمِلْلَهُ إِذَا جَعَلَهُ اًمْلَاهُ، وَيَقُولُ: "يا عِبَارَةٌ وَحِيْدَةٌ (وَهِيْدَةُ الْوَلَايَةِ)، كَفَرْتُمْ أَنْ يُشْرِكُنَّكُمْ فَأَعْفَأْتُ عَلَیْهِمْ"
(عشر:241)؛"ًمِلْلَهُ إِذَا جَعَلَهُ اًمْلَاهُ، وَيَقُولُ: "يا عِبَارَةٌ وَحِيْدَةٌ (وَهِيْدَةُ الْوَلَايَةِ)، كَفَرْتُمْ أَنْ يُشْرِكُنَّكُمْ فَأَعْفَأْتُ عَلَیْهِمْ"
(عشر:241)؛"ًمِلْلَهُ إِذَا جَعَلَهُ اًمْلَاهُ، وَيَقُولُ: "يا عِبَارَةٌ وَحِيْدَةٌ (وَهِيْدَةُ الْوَلَايَةِ)، كَفَرْتُمْ أَنْ يُشْرِكُنَّكُمْ فَأَعْفَأْتُ عَلَیْهِمْ"
(عشر:241)؛"ًمِلْلَهُ إِذَا جَعَلَهُ اًمْلَاهُ، وَيَقُولُ: "يا عِبَارَةٌ وَحِيْدَةٌ (وَهِيْدَةُ الْوَلَايَةِ)، كَفَرْتُمْ أَنْ يُشْرِكُنَّكُمْ فَأَعْفَأْتُ عَلَیْهِمْ"
(عشر:241)؛"ًمِلْلَهُ إِذَا جَعَلَهُ اًمْلَاهُ، وَيَقُولُ: "يا عِبَارَةٌ وَحِيْدَةٌ (وَهِيْدَةُ الْوَلَايَةِ)، كَفَرْتُمْ أَنْ يُشْرِكُنَّكُمْ فَأَعْفَأْتُ عَلَیْهِمْ"
تَذَٰذَرُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًاٌ! [الجَمِّ: ١٨]. قال: "هم الأوصياء،"(١) وmercado بالمساجد إما المواضع التي تثبت للعبادة، أو الصلاوات، وعلى هذا тоأنب الخبر أن يكون المراد بها بيوت الأئمة ومشاهد; فإنَّ الله تعالى جعلها محتلاً للسجود، أي الخضوع والتذكيل والطاعة، فهو مضاف في الأخبار، وعلى هذا الوجه يَحتَمَل التعميم بحيث يشمل سائر البقاع المشرفة، ويكون ذكر هذا الفرد لي بيان أشرف أفرادها، أو أن يكون المراد بها الأئمة، ويكون أمرًا بإتباعهم ودعائهم وطاعتهم.(٢) وقد ذكر الكليني عشرات الروايات في فضل دعاء الأئمة عند زيارة المشاهد التي يعودُها مقدسة،(٣) فروى عن أبي عبد الله رحمة الله أنَّه قال: "إذا أردت زيارة الحسين عليه السلام فزمز وآمنت حزين مكروب شعث مغبر جائع عطشان، وسهله الحوائج، وانصرف عنه، ولا تتخذه وطناً.(٤)

٢- الاستفادة بالأنام:

إِنَّ الشيعة الإمامية تستغيث بأنتمهم لكشف النوازيل التي لا يقدر على كشفها إلا الله تعالى، فما لآد الكليني أنَّ الإمام هو مفعول العباد في النوائب.(٥) وذكر الكليني عن الأئمة أنهم كانوا يعلمون الناس أن يعونوا بالمخلوق للخلاص من عذاب الله تعالى، فقد ورد في الكافي: "لهم رب الأرباب، صريح الأجباب، إنَّ غذت بأخي رسولك معًا، فستي رطيبي من النار، أمنت الله وما أنزل إليكم، وأنبول أخركم بما توليت به أوكيم، وكرفت بالجبه والطاغوت، واللاط والعزر.(٦)

والانحراف العلوي الذي وقع فيه الشيعة بسبب هذه الروايات أكثر من أن يوفي، فصاروا يعتقدون أن أنتمهم، الشفاء الأكبر والدواء الأعظم، لمن استنفيسه بهم، فمن خرافتهم أنَّه إذا كان للمرء حاجة إلى الله عزَّ وجلٍّ فيجب عليه أن يكتبها على رقعة، ويطرحها على بكار من قبور الأئمة إن شاء أو يشذوها ويعجن طينًا نقيفًا ويجعلها فيه، ثم يطرحها في نهر جار، أو بئر عميقة، أو غير ماء، فإنها تصل إلى الإمام،

(١) [الكليني: الكافي، الحجة/ فيه نكت ونواف من التنزل في الولاية، ١/ ١٤٩: ح٥٥).
(٢) انظر: المجلسي، بحار الأور (ج٢٣/ ٣٣١).
(٣) انظر: [الكليني: الكافي، الحج/ أباب الذوات، ٤/ ٥٤٨].
(٤) [المصدر السابق، الحج/ نادر، ٤/ ٥٨٧: ح٢].
(٥) انظر: [المصدر السابق، الحجة/ نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، ١/ ٢٠٠: ح٢].
(٦) [الكليني، الكليني: الحج/ دعاء عند قبر أمير المؤمنين رضي الله عنه، ٤/ ٥٧٠، ٥٧١].

٢٦١
3- طلب الاستشفاء بتربة الحسين:

يعتقد الشيعة أن تربة الحسين شفاء من كل داء، وهذا بناءً على ما ورد عندهم من روایات تثبت ذلك، وقد ورد بعضها في الكافي، وأوجبها التوسل إلى الله تعالى بحق تلك التربة بقول: "بسم الله اللهم بحق هذه التربة الطاهرة، وبحق البقعة الطيبة، وبحق الوصي الذي نواريه، وبحق جده وأبيه وأمه وأخيه، والملائكة الذين يحفظون به، والملائكة العكوف على قبر وليك ينتظرون نصره صلى الله عليه أجمعين، اجعل لي فيها شفاءً من كل داء، وأماناً من كل خوف، وعراً من كل ذل، وأوسع بها على في رزقي، وأصح به جسمي".

وقد ذكّر المجلسي -تفسيرًا وتأكيدًا لهذه الرواية- قراءةً من ثلاثين وثمانين رواية في كتابه بحار الأنوار عن تربة الحسين وفضلاتها وأحكامها وأدابها، ومنها روایة: "ثم يقوم ويتصل بالضريح ويبعّد: يا مولاه، يا ابن رسول الله إلى أخذ من تربت بذاك اللهم فاجعلها شفاءً من كل داء، وعراً من كل ذل، وأماناً من كل خوف، وغنى من كل قفر".

كما وفتحت معاصرهم بأن يأكلوا من تربة الحسين للاستشفاء بها، ويرون لها فضيلة لا تلحق بها أي تربة حتى تربة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وطلب الشفاء من تربة الحسين لا يُعد شركًا ولا كفرًا، إذا ما تم الطلب، مع الاعتقاد أنَّ الله تعالى هو من سيستجيب إلى الدعاء.

ثالثاً: الشرك في العبادات العملية:

1- الشرك في الصلاة:

إن الشرك في الصلاة وقع في جوانب متعددة عند الشيعة، فقد وردت بعض نصوص الصلاة بأن المراد منها اتباع الأئمة، وجعلوا تمام الصلاة عند القيصري، بل

(1) انظر: المجلسي، بحار الأئوار (ج1/914).
(2) انظر: البخاري: الكافي، الحج/ المقال عن قبر أمير المؤمنين، 1/571.
(3) [المصدر السابق، الحج/ نادر، 4/589: ج8].
(4) المجلسي، بحار الأئوار (ج137/98)، الطبري، حسین، مستدرك الوسائل (ج10/339).
(5) انظر: الخميني، تحرير الوسيلة (ج2/165).
وجاؤر الأمر إلى جعل صرف الصلاة لأصحاب القبور سبباً في زيادة فضيلة الصلاة، ومن مظاهر هذه الشركين:

أ-تأويل نصوص الصلاة باتباع الأئمة:

فقد أُولى الكلاي الساقيان بعض الآيات الوردة في الصلاة إلى أن المراد منها اتباع الأئمة، فإنب لأبي عبد الله رحمه الله أنّه سائل عن تفسير قوله تعالى: "ما سلّمكم في سُنَّة" (المبهر: 42)، قال: "عندب بها لم ننك من أتباع الأئمة الذين قال الله تعالى وتعالى فيهم: "والساقين الساقين أو الذين المقربون" (الواقعة: 11)، أما ترجم الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصلباً، فذلك الذي عن حيث قال: "قالوا لم تكن من المصلين" (المبهر: 43)، لم ننك من أتباع الساقين.

ب-الإشكال في نية الصلاة:

إن الشرك في الصلاة عند الشيعة يقع في النية والأركان، فهم يوجهون بصلاتهم لأصحاب القدروا في حال زيارتهم للمشاهد المقدسة، وحتى في حال عدم زيارتهم فيني الشيعي الشرك في نيته حتى تزداد فضيلة الصلاة، فقد نسب الكن يلي عبد الله رحمه الله أنّه قال: "إذا بعدت بأحدكم الشقية، ونأت به الدار، فنيعلن على منزله، وليصر ركعتين، وليؤم بالسلام إلى قبرنا، فإن ذلك يصل إلى إلّنا."

ج-تعام الصلاة يكون عند المشاهد المقدسة:

وفاعش فيها أجر مضاعف، فإني على أبي عبد الله رحمه الله أنّه قال: "مكّة حرم الله، وحرم رسوله، وحرم أمير المؤمنين عليه السلام، الصلاة فيها بمائة ألف صلاة، والشام فيها بمائة ألف درهم، والمدينة حرم الله، وحرم رسوله، وحرم أمير المؤمنين صلوات الله عليهما، الصلاة فيها بمائة ألف صلاة، والشام فيها بمائة ألف درهم، والكوفة حرم الله، وحرم رسوله، وحرم أمير المؤمنين عليهما السلام، الصلاة فيها بمائة ألف صلاة، والشام فيها بمائة ألف درهم، وربما تؤده روایات كثيرة في الكافي، فعن أبي

زَرِ الطيب، وأسم الصلاة فيه، قلت: فأنا بعض أصحابنا برون التقصير، قال: إنما يفعل ذلك السلف.ُ(1)

د-الإخلال في شروط الصلاة:

لقد أوجب الشيعة على زائر القبر أن يستقبل بالصلاة وإن خالف القبلة، فروى

عن أبي عبد الله رحه الله أنه قال: إذا فرغت من الصلاة على الشهداء فأت قبر أبي

عبد الله عليه السلام، فجعله بين يديك، ثم تصلي ما بدا لك،(2) والإخلاص في شروط

العبادات هنا يُخْلُ بتوحيد الألوهية؛ لأن ركن توحيد العبادة أن يُعبد الله تعالى بما

شرع، وأن تكون العبادة خالصة لله تعالى، والشيء في مخالفته شروط العبادات قد

أخلَّا بتلك الأركان، فأشركوا مع الله تعالى، وعبدوه بالنبد والمحدادات.ُ(3)

2-الشرك في الحج:

لقد جعل الكلاسيكي الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله الحرام،

وجعل طقوساً خاصّة للزيارة، وهذا معقد الشيعة بأن زيارة مشاهد وقبول أنتمهم

أعظم من الحج إلى بيت الله الحرام، وقد صدق شيخ الإسلام ابن تيمية عندما قال:

"وأكثرا المشاهد فيظهر منهما أكثر من المساجد، حتى قد يرون أن زيارتها أولى من حج

بيت الله الحرام، ويسْمَونها الحج الكبير، وصنف ابن المفيد منهم كتاباً سماه: "مناسك

حج المشاهد" وذكر فيه من الأكاذيب والأقوال ما لا يوجد في سائر الطوائف، وإن

كان في غيرهم أيضاً نوع من الشرك والكذب، ولكن هو فيهما أكثر، وكلما كان

الرجل أتى محمد صلى الله عليه وسلم كان أعظم توحيداً لله تعالى، وإخلاصاً له في

الدين، وإذا بعد عن متابعته نقص من دينه على حد ذلك، فإذا كان أكثر بهذه عنه ظهر فيه

من الشرك والبدع مما لا يظهر فيمن هو أقرب منه إلى اتباع الرسول،(4) وقد كان شيخ

الإسلام عالماً بما عليه الرفاض من طامات وشريكيات.

---

(1) الكلاسيكي: الكافي، الحج، بدون اسم، 4/587: 587.
(3) ينطوي الفرقة بين الإخلاص بشروط العبادات الذي يُخْلُ بتوحيد، وبين الذي يُخْلُ بالعبادة

وحدها، فمثلما لا انقض وضوء شخص وهو ينصي فإن عبادته تبطل، وعلى عليه الإخلاص، وهذا لا يُخْلُ

بتوحيد، وأما من أخل بشروط العبادات أخذ بالروايات الموضوعة، وباحوا أصحاب البدع الذين

جعلوا أنفسهم مُشَرّعين مع الله تعالى، فإذا يُخْلُ بتوحيد الألوهية، ويكون شريكًا محبباً للعمل.
(4) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج17/498).
والروايات في تفضيل زيارة قبر الأنثمة، ومشاهده المقدسة كثيرة في الكافي،
ومتقاتعة في إثبات الفضل، ولها طقوس خاصة تأتي بها حتى يكتمل فضل الزيارة،
وهذه الروايات لاحله بانهراف الشيعة بشكل كبير، فأصبحت زيارة الأضرحة فرضة
من فرضات مذهبهم يكفر تاركها، وقد أورد المجلسي باباً ببعض: "أن زيارة [الحسين
رضي الله عنه] واجبة مفترضة مأمور بها، وما ورد من الذم والتائب والتوعد على
تركها،"(1) والتفصيل على النحو التالي:
أ- الروايات في فضل زيارة قبر الحسين:
لقد ذكر الكليني فضل زيارة قبر الحسين، وتفاوتت الروايات في إثبات فضل
الزيارة حتى وصل به الأمر أن يُعدل زيارة الحسنين بزيارة الله تعالى فوق عرشه
يعله الله عمدا يقول الظالمون عليه كثراً، والروايات في تفضيل زيارة قبر الحسين
على النحو التالي:
- زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة: فقد نسب لأبي عبد الله رحمه الله أنه قال:
"أن زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة، وأفضل من عشرين عمرة وحجة؛"(2) ولذلك
فمن فاته الحج فيجزئ عنه زيارة قبر الحسين، لأنه يكون قد أتى بما يفوق الحج في
الفضل.(3)
- زيارة القبر في يوم عيد تعديل مانة حجة: وهذا أيضاً مروي عن أبي عبد الله رحمه
الله حيث نسب إليه أنه قال: "أيمنا مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً
بحقه.... في يوم عيد كتب الله تعالى له مانة حجة، ومانة عمرة، ومانة غزوة مع
نبي مرسلاً، أو إمام عدل،"(4) بل وأعظم من ذلك أنه جعل كل خطوة تخطى لزيارة
القبر له بها حجة تامة، فروى عن أبي عبد الله رحمه الله قوله: "أن المؤمن إذا أتى
قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة، واغتسل من الفرات، ثم توجه إليه كتب الله تعالى
له بكل خطوة حجة بنساسكها، ولا أعلم إلا قال: وغزوة مع أبي عبد الله عليه
السلام."(5)

(1) المجلسي، بحار الأدوار (ج98/1)، الشاهرودي، مستدرك سفينة الوسائط (ج352/4).
(3) الركاء: المتصدر السابق، الحج/ فضل زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، 4/583: ح1.
زيارة قبر الإمام علي بن موسى تعدل سبعين ألف حجة: لقد غالت الروايات في إثبات فضيل زيارته قبور أئمتهم، فجعلوا فضيلها يصل إلى سبعين ألف حجة، فنسب لأبي الحسن موسى أنه قال: "من زار قبر ولي علي كان له عند الله تعالى كسبين حجة مبرورة، قال: قلتم: سبعين حجة؟ قال: نعم وسبعين ألف حجة، والروايات كثيرة في إثبات فضيل زيارته قبور الأئمة، وأنها تعدل فضيلة الحج آليّ المرات.

زيارة قبور الأئمة تعدل زيارتهم الله تعالى فوق عرشه: إن من أعظم الدور الذي الكافي أنه جعل زيارتهم قبور الأئمة كزيارة الله تعالى فوق عرشه، فقد نسب الكليني لأبي الحسن أنه قال: "ربّ حجة لا تقبل، ومن زاه [أي الإمام] وبات عنده ليلة كان من زار الله تعالى في عرشه؟ قال: إذا كان يوم القيامة كان على عرش الرحمن أربعة من الأئمة، وأربعة من الآخرين، فامام الأئمة الذين هم من الأئمة فمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم، ثم يمد المضمور فيعبد معنا من زار قبور الأئمة عليهم السلام، إلا أن أعلاهم درجة وأقرؤهم حبب زوار ولدي علي عليهم السلام. هنا الفرق بين الكليني أن جعفر رحمه الله أن يكون زار السلف من رحمة الله صلى الله عليه وألمه؟ قال: كمن زار الله على وجل فوق عرشه".(4)

زيارة قبور الأئمة مغفرة للذنوب، ومضاغفة للأجور، واستحاق للشفاعة: إن ما أثبته الكليني لزيارة قبور الأئمة من الفضل لا يكاد يُحصى، ومنها أنه نسب لأبي عبد الله رحمه الله أنه قال: "نما حرم الله، حرم رسوله، حرم أمير المؤمنين عليهم السلام، الصلاة فيها مباني ألف صلاة، والذين فيها مباني ألف درهم، والمدينة حرم الله، وحرم رسوله، وحرم أمير المؤمنين صلى الله عليه، الصلاة فيها بعشرة آلاف صلاة، والذين فيها بعشرة آلاف درهم، والكوفة حرم الله، وحرم رسوله، وحرم أمير المؤمنين عليهم السلام، الصلاة فيها مباني ألف صلاة، والذين فيها بعشرة آلاف درهم".(5) وأكثر

(1) [الكليني: الكافي، الحج/ فضل زيارته الإمام أبي الحسن الرضا، 4/585: ح4].
(2) [نظر: [المصدر السابق، الحج/ فضل الزيارات وثوابها، 4/579].
(3) [المصدر السابق، الحج/ فضل زيارته الإمام أبي الحسن الرضا، 4/585: ح4].
(4) [المصدر نفسه، الحج/ فضل زيارته الإمام أبي الحسن الرضا، 4/585، 586: ح5].
(5) [المصدر نفسه، الحج/ بدون اسم، 4/586: ح1].

266
الناس استحقاقاً لشفاعة الأئمة يوم القيامة أكثرهم زيارة لقبرهم، وورد كذلك أن الإمام يُظهر من زاره من الذنب، ويخصمه من المعاصي، فقد نسب الكليني للحسين رضي الله عنه أنَّه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أنتَ أمه ما لمن زارك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بني من زارني حياً أو ميتاً، أو زار أباه، أو زار أخاه، أو زارك كان حقاً على أن أزوره يوم القيامة، وأخلصه من ذنبه."

الحج لا يتم إلا بزيارة المشاهد المقدسة: إن شرط قبل فرضية الحج هو زيارة الأئمة في حال وجودهم، وزيارة قبرهم في حال موتهم، فعن أبي جعفر رحمه الله قال: "تمام الحج لقاء الإمام". وأورد الكليني باباً في بيان هذا الشرط بعنوان: "باب أن الحاج الجواب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام، فيسألون عن عمال دينهم، ويبالونهم ولايتهم وموتدهم له"، وأورد فيه روايات تبين أن من آذى الحج ولم يؤد مناسك الزيارة فحجه غير مقبول، وعمله كأعمال الجاهلي.

ب- طقوس زيارـة قبر الأنـمة:

لزيارة قبر الأنمة طقوس خاصة، حتى يكتمل شواب حجتهم إلى هذه المشاهد المقدسة، ومن هذه الطقوس:

- استقبال القبر واستدبار القبلة للصلاة:

إن الحاج الجواب عند زيارة القبر أن يستقبله الزائر بالتقبـيل والصلاة، حتى وإن كان مخالفاً لجهة القبلة، فقد روى الكليني في كيفية الزيارة للقبر، وما ذكر فيها: "ثم امشي إليه حتى تأتيك من قبل وجهه، فاستقبل وجهك بوجهه، وتجعل القبلة بين كتفينك، ثم قل: السلام عليك يا حجة الله وابن حجته"، وهذه الرواية فشترتها رواية أخرى قيل

(1) [الكليني: الكافي، الحج/ فضل زيارة النبي صلى الله عليه وآله، 4/548).
(2) [المصدر السابق، الحج/ اتباع الحج بالزيارة، 4/498: ح 2].
(3) [المصدر نفسه، الحج/ أن الحاج الجواب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألون عن عمال دينهم، ويبالونهم ولايتهم وموتدهم له، 1/392).
(4) [المصدر السابق، الحج/ أن الحاج الجواب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألون عن عمال دينهم، ويبالونهم ولايتهم وموتدهم له، 1/392: ح 2].
(5) [المصدر السابق، الحج/ فضل زيارة أبي عبد الله الحسين بن علي، 4/576: ح 2].
فيها: "إِنّمُ تستقبل الضريح بوجهك، وتجعل القبرة خلفك،(1) قال المجلسي: "إِنّمُ استقبال القبر أمر لا يسمح، وإن لم يكن موافقًا للقبيلة، واستقبال القبر للرَّائر بمنزلة استقبال القبر"، وهو وجه الله تعالى، أي جهته التي أمر الناس باستقبالها في تلك الحالة.(2)

الطوفان بالقبور:

اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الطواف إلا بالبيت المعمور، ولكن شيوخ
الشيعة شرعوا لأن يباعدوا الطواف بأضراحي الموتى من الأُمِّم، ووضعوا روایات ونسبوها
لآل البيت يُساندون فيها هذا الشرك إليهم كذبًا وزورًا، فذكروا أنهم كانوا يطوفون بقبر
النبي صلى الله عليه وسلم، روى الكليني عن ابن أبي أنَّه قال: "بينا أنا ذات يوم
دخلت أطلب بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت محمد بن علي الراضي
عليهما السلام يطوف به.
(3) فالطواف بالقبور قد ورد في بعض زيارات الأُمِّم لقبر
النبي صلى الله عليه وسلم وهو فضيلة تتحق بها قبر الأُمِّم.(4)

دعاء أصحاب القبور، والتسليم إليهم:

نقل عن أئمة الشيعة أدعية يشترن قوليها عند زيارة قبورهم، ولكل إمام نص
يجب أن يَمْنَزَم به، فمثلًا عند زيارة قبر على رضي الله عنه يجب أن يقول الزائر:
أَتِّبَعْكِ بِأَمْرِ المُؤمِّنِينَ عَزَّرَا بِحَكَمِ، مَسْتِبَضًا بِشَأْكِ، مَعَاذًا لِلْإِعدَائِكِ، مَوَايًا
لأوليائه، وأبي أنت وأمي، أَتِّبَعْكِ عَلَى نَفْسِي، أتَيْتَكَ زَارِئًا أَئِفْتِي بِقِيرَكَ فَكُبْكَ رَقَبِي مِن النَّارِ، أَتِّبَعْكِ هَارِبًا مِن ذُنُوبِي الَّذِي
اتَّلِبِتْهَا عَلَى الْإِهَارِي، أَتِّبَعْكِ وَافِدًا لِعمْلِي حَالَكِ وَمِنْتِلْكِ عَلَى رَسِي، فَأَتْقِنِي عَلَى
رَبِّكَ، فَإِنَّ لَيْ ذُنُوبٍ كَثِيرَة، وَإِنَّ لَكَ عَلَى الله مَقْمًا مَعْلُومًا، وَجَاهَا عَظِيمًا، وَشَأْنَا كَبِيرًا،
وشفاعة مقبلة، وقد قال الله عزّ وجلّ: "وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلَّا مَّنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَسَّيْكُوَّه".

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج9/178)، وانظر: العاملي، على، معجم أحاديث الإمام المهدي
 ج/4 (211).
(2) المجلسي، بحار الأدوار (ج9/369)، وانظر: العاملي، على، الهوائية والتوجيد (ص210).
(3) الكليني: الكافئ، الحجة/ ما يضَلْ بِهِ بِينَ دِعْوَيْ المَحْقَ والْمُبَاطِلِ فِي أُمِّمِ الدِّينِ، 1/353:
 ج/9.
(4) انظر: الطبري، حسين، مستدرك الوسائل (ج10/336)، البصوري، مهذب الأحكام في بيان
الطلاق والحرام (ج4/232)، الشافعي، تعلقًا على شرح أصول الكافي المازندراني (ج6/300).

268
3- بناء القبور، وتعظيمها، وتجصيصها، وبناء المساجد عليها:

من أوضح ملامح الدين الشيعي تقديس القبور والاهتمام ببنائها وعبادتها، وقد أورد الكليني باب: تطهير القبر وتجصيصه،(3) ونسب للأئمة كنذياً وزروًا أئهم كانوا يحضرهم القبور، فروى أن إبى الحسن (مسيس) لما رجع عن بغداد ومضى إلى المدينة مات له ابنه ففيد،(4) فدمته، وأمر بعض مواليه أن يحضره قبرها، وكتب على لوح اسمها، وجعله في القبر،(5) ولقد اهتم الشيعة بناء قبور أئهم وتجصيصها، وجعلوا ذلك من خصائص الأئمة لستا تتندس قبورهم ولستا يحرم الناس من زيابتهم، وأخذ الشواب العظيم، والأجر الجزيل بتلك الزياير، وهو من ضروريات المذهب الشيعي، ومواد تفاقما عليه سلباً عن خلف،(6) وفقد استفاده الروايات بالرغبة في ذلك في كتاب الشيعة المعتمدة، وأولها كتاب الكافي، الذي خصصه أبوباء في ذكر فضل زيارة القبور،(7) وفي الحضانة على إقامتها، والبالغة في الاعتناء بها، وقد ألقح الشيعة قبور العلماء والصلاحاء أيضاً بهذا الحكم؛ لأنهم يضعون أن في ذلك

(1) [الكليني: الكافي، الحج/ دعاء آخر عقب أمير المؤمنين، 4/ 571].
(2) [الكليني: الكافي، الحج/ دعاء آخر عقب أمير المؤمنين، 4/ 569/571].
(3) [المصدر السابق، الحج/ ما يُقال عند عقب أمير المؤمنين، 4/ 569/571].
(4) [المصدر السابق، الحج/ دعاء آخر عقب أمير المؤمنين، 4/ 569/571].
(5) [المصدر السابق، الحج/ دعاء آخر عقب أمير المؤمنين، 4/ 569/571].
(6) [المصدر السابق، الحج/ دعاء آخر عقب أمير المؤمنين، 4/ 569/571].
(7) [المصدر السابق، الحج/ دعاء آخر عقب أمير المؤمنين، 4/ 569/571].
تعظيماً لأشعائر الإسلام، وتحصيلاً لأكثر من المصالح الدينية، ومنها إحياء الزواري والتكبر،(1) وجعلوا هذه الشركات تحقيقاً لنبوة آل البيت، فقد نسبوا ليلى بن الحسين رحمه الله أنه قال: "كأت بالقصر وقد شهدت حول قبر الحسين، وكأنى بالأمسود قد خفت حول قبره، فلا تذهب الأيام والليالي حتى يُسار إليه من الأفلاق.

الرد على المسالك التي تناقض توحيد الألوهة عند الكلبين:
إنّ البيئة الشيعية بيئة خصبة لاحتضان الشرك، فرواياتهم التي يعتمدون عليها باطنية، وهي مخالفة للنصوص الشرعية، والمعلوم من الدين بالضرورة، ومعلوم أنّ الشيعة لا يشترطون صحة سن الروايات، وهي مخالفة كذلك للغة العرب، وما أثير عنهم استخدامهم من المعاني والألفاظ، وفساد مذهبي واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، فن كان دينه البدع، ومعتقدة الخرافات، أثّى يخفى بطلان مذهبه عند كل من لديه ذرة إيمان، أو مسكة عقل.

وقد أفضست روايات الشيعة ببعضهم إلى الكفر والشرك، وبعضهم إلى التناون بوظائف العبادات، وبالذكاء أيضهم عن نصوص الشرع، وطلبهم حقائق الأمور من غيرها،(2) وهذه بعض أوجه في بيان فساد الشركات الواردة في الكافي:

1- إنّ النزعة الباطنية التي مال إليها الكلبين في تفسيره لأبيات القرآن ظاهرة البطلان:
لذا فإنّ كثيراً من مفسري الشيعة لم ينحدروا إليها، وقالا بخلافها، وهذا أوضح برهان على بطلان رواياتهم، فإذا كان أرباب التفسير عند الشيعة قد رفضوا أمثال تلك التزهات، فكيف بغيرهم؟، فمثلأ رواية الكليني في تفسير قوله تعالى: "ذَكَرْنَاهُ بِالْأَمْوَاتِ إِذَا دَعَى الَّذِينَ تَجَسَّسُوا وَقَالُوا لَهُمْ مَا كَانَ مِنْ أَمْوَاتٍ"(غافر:12)، أنّ المراد به ولادة الأمة، هو قول باطل، وهو من أعلام مفسري.(3)

_______________________
(1) انظر: الحلي، ابن المطهر، تذكرة القهاء (ج/2460)، النجفي، جواهر الكلام (ج/340).
(2) القمي، ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه (ج/178)، الفارسي، حياة الإمام الحسين (ج/429).
(3) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج/1350).
(4) هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المفسر الشيعي المشهور، مصنّف مجمع البيان في تفسير القرآن، مولده سنة عشرين وسبعون وأربعين، وفاته سنة ثمان وأربعين، والجبهة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء، بتصرف (ج/225-227).
الشيعة القدامى- لم يرض بهذا التأويل الباطني، وفسر الآية الكريمة على مقتضى الظاهر، وأن المنصوص في الخطاب هم المشركون الذين إذا دعوا إلى شهادة التوحيد تعجبوا، وقالوا: "أشعل الأ Lýاء إفتحوا حباً" [ص:5]. وأما إذا أشرك معبود آخر من الأصنام والأوثان، فقد أنكره، وهذا المعنى هو ما عليه معظم مفسري الشيعة، وإذا فما فسره الكليني قد دحضه مفسرو الشيعة.


3-إن السنة هي ما سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم، أو قررت صحابته الكرام عليه، وقد أورد الكلني أن ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم بدعة، فقد روى عن أبي جعفر رحمه الله أنه سأل عن صوم يوم عاشوراء فقال: "صوم متروك بنزول شهر رمضان، والمشروك بدعه، قال نجبة -راوي الحديث- فسألت أبا عبد الله من بعد أبيه

(1) انظر: الطبري، مجمع البيان (ج8/344).
(2) انظر: الطباطبائي، تفسير الميزان (ج6/88)، (ج6/87).
(3) البخاري، البرهان في تفسير القرآن (ج4/714).
عن ذلك، فأجابني بمثل جواب أبيه، ثم قال: أما إنه صوم يوم ما نزل به كتاب، ولا
جرت به سنة،(1) ومن المعلوم أن كل ما أحدثه الشيعة من شركةيات لم تنقل عن النبي
 صلى الله عليه وسلم، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أتى لنفسها، وهي معلومة
 ضرورة أنها بدع شر胞ية ما نزل الله تعالى بها من سلطان، وقد ذكر الكليني كذلك أن
 من ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر،(2) فهل ما يفعله الشيعة هو من سنة
 النبي صلى الله عليه وسلم؟، أو مما نقل عنه أنه فعله صلى الله عليه وسلم، أو قرر
 عليه الصحابة الكرام؟.

إن ما اعتمد عليه كافى الشيعة في إثبات البدع تحريف النصوص الدينية،
 والأخذ بشهبذات ظلها أذلة، عارضوا بها النصوص الصحيحة، ومسألة زيارة القبور
 وسؤال المقربين والاستغاثة بهم خبر دليل على ذلك، فإنها لم تردد في القرآن الكريم،
 ولم تمض بها سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يفعلها خيار الصحابة الذين لا
 يكفروهم الشيعة، ومن استندوا عليه هو شهباث في فهم النصوص الصحيحة، ورواية
 نصوص موضوعة كالتالي في الكلاي، يقول الشيخ الصدوق: ككل خبر
 خالف... التوحيد فهو موضوع مخروز، وكل حديث لا يوافق كتاب الله تعالى فهو
 باطل، وإن وجد في كتاب علمائنا فهو مسلس،(3) فهذه شهادة من كبار علماء الشيعة
 تستف ما عليه الكليني من الضلال والشرك.

4-إن التساؤل الذي يطرح هو أن الكافي أدعى فضائل لما ابتدعه من الشركية في
 العبادات تفوق ما فرضه الله تعالى على عباده، كيف لم يذكر فضائلها في القرآن
 الكريم؟، هل يعقل أن يذكر الحج في أكثر من موضوع من القرآن الكريم، ولا يذكر
 فضل زيارة قبر الأمئة ولو لمرة واحدة، مع أنها تفوق فضيلة الحج، بل وتساوي زيارة
 الله تعالى على عرشه -كما زعمت رواياتهم-؟!!، وهذا التساؤل قد تتببه إليه الشيعة
 أنفسهم، فقد روا أن ابن أبي يعقوب قال لأبي عبد الله رحمه الله: قد فرض الله تعالى
 على الناس حج البيت، ولم يذكر زيارة قبر الحسن عليه السلام، فقال: وإن كان
 كذلك، فإن هذا شيء جعله الله هكذا، أما سمعت قول أمير المؤمنين حيث يقول: إن
 باطن القدم أحق بالمسح من ظاهر القدم، ولكن الله تعالى فرض هذا على العباد، أو

__________________________
(1) [الكليني: الكافى، الصيام/ صوم عرفة وعاشوراء، 4/146: ج4].
(2) انظر: [الكليني: الكافى، فضل العلم/ البدع والرأي والمقاسين، 1/56: ج10].
(3) الصدوق، الاعتقادات (ص 22:3).
ما علمن أن الموافق لم كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم، ولكن الله تعالى
صنع ذلك في غير الحرم،(1) وهذا التعليل المتناهت هو أيضاً دليل على بطانة
المذهب؛ فاعتقاد الشيعة أن زيارته المشاهدة المقدسة أفضل من زيارة بيت الله الحرام، لا
يعني أنها عبادة مفرضة؛ فإن الله تعالى لم يفرضها بالمسح على باطن القدم.

5- إن روایات الكافي ترمي إلى تعديل شرائع الإسلام؛ فإن الشرك وصل في روایات
الكافي إلى حد أنه روى عن الشيعة أنهم كانوا يمنحون أنهم دعوا لزيارة القبور بدلاً من
أداء فريضة الحج، ونسب الكلفني في روایاته الموضوعة أن الأئمة أقرّوا على ذلك،
فقد روى الكلفني عن معاوية بن وهب أنه قال: "استأذنت على أبي عبد الله رحمه
الله، فقيل لي: ادخل، فدخلت وجدته في مساحته في بيته، فجلس حتى قضى
صلاته، فسمعه وهو ينبحي ريء، ويقول: يا من خصّنا بالكرامة، وخصّنا بالوصية،
وعدننا الشفاعة، وأعطانا علم ما مضى وما بقي، وجعل أفداء من الناس تهوي إلينا،
اغفر لي وإخواني ولزوار قبر أبي عبد الله الحسنين، الذين أنفقوا أموالهم وأشخاصوا
أبدانهم رجاءً في بزنه، ورجاءً لما عندكم في صلائكم، وسروراً أدخلوا على نبيك صلاواتك
عليه، وإجابته منهم لأمرونا، وغيظناً أدخلوا على عدونا، أرادوا بذلك رضاك، فكأنهم عنًا
بالرضوان، وأكلاهم بالليل والنهر، وأخفف على أهلهم وآلههم الذي خلفوا بأحسن
الخلاف...... الله إن أعداؤنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص
إلينا، وخلافي منهم على من خلفنا، فارحم تلك الوجوه التي قد غبتها الشمس، ورحيم
تلك الخدود التي تقلب على حفرة أبي عبد الله...... فما زال وهو ساجد يدعو بهذا
الدعاء، فلما انصرف قلت: جعلت فقال: لو أن هذا الذي سمعته منك كان لمن لا
عرف الله تعالى لطفنث أن النار لا تطعن منه شيئاً، والله لقد علمني أن كنت زره
ولم أحتج، فقال لي: ما أقرك منه، فما الذي يمنعك من إتباعه، ثم قال: يا معاوية لم
تدع ذلك؟ قلت: جعلت فقال: لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله، قال: يا معاوية من
يدعو لزواره في السماء أكثر منم يدعو لهم في الأرض،(2) وموسو ذكر أنهم يرينون
السند عن دين الله تعالى؛ أنهم رواوا عن أنتمهم تعليقات لفضيل زيارته القبور، وأنها
تقوم فضيلة الحج، وأن كربلاء وأماكن مشاهده المقدسة أفضل من بلد الله الحرام،
فسبوا لأبي عبد الله رحمه الله سنت: "إن الله تعالى يبدأ بالنظر إلى زوار الحسين

(1) العاملي، وسائل الشيعة (ج14/514)، المجليسي، بحار الأوامر (ج98/33).
(2) الكلفني: الكافي: فضل زياره أبي عبد الله الحسنين (ج11/582).
عذبة عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف؟ فقال: نعم، قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأن في أولئك أولاد زنا، وليس في هؤلاء أولاد زنا.(1) وقد ورد في الكافي ما يدل على ذلك، فنسب لأبي جعفر أنه قال: "وَإِنَّ الْقَانِصَ الْأَوَّلَ بْيَابَا مَخْلِصًا مَا شَيْعَتْهَا."

وهذه الروايات الموضوعة أثرت في انحراف الشيعة بشكل كبير، وهي مذهبة الذي يسيرون عليه ويدعونه بـ الله رب العالمين، وهم قد جعلوا كربلاء أقدس من مكة المكرمة، فنسبوا إلى بن الحسن أنه قال: "اتخذ الله أرض كربلاء حرمًا أمنًا مباركًا قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وقيقة يشارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقديسة مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يسكن فيه أولئك في الجنة،(3) وتقديسهم لأرض كربلاء؛ لأنها ضمت جسد الحسن رضي الله عنه فاستمدها بوجودها فيها، فهل كان الحسن رضي الله عنه مذوفًا فيها قبل خلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام؟ أم هي معدة لاستقباله منذ غابر الأزمان؟، وإذا كان كل هذا الفضل يوجد جسد الحسن رضي الله عنه فأما إذا لم تُفقد المدينة فيها جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يكشف أنه ليس الهدف تقدير الحسن رضي الله عنه؛ ولكن الكيد للأمة وديثها.(4)

لقد ورد في روايات الكافي أن الروافض كانوا يتبينون زيارة قبور أمتهم بدلاً من أداء فرضية الحج، وأن الأئمة أقرؤهم على ذلك، وأخبر ما استقر عليه مذهب الروافض من الشرك وما نسبوه لأبي عبد الله رحمه الله أنه كان يحبس على زيارة القبور بدلاً من أداء فرضية الحج، فنسبوا إليه كذبًا ووروزًا أنه قال لرجل من مواليه: "يا فلان أنزور قبر أبي عبد الله الحسن بن علي عليه السلام؟ قال: نعم إنني أزوره بين ثلاث سنين مرة، فقال له وهو مصفر وجهه: أما والله الذي لا هو لو زره كان أفضل مما أنت فيه، فقال له: جعلت فداك أكل هذا الفضل؟ فقال: نعم، والله لو أنني حذرتكم بفضل زيارته، وفضل قبره لشكلهم رأساً، وما حجم منكم أحد«.(5) وعلي

---

(1) الطوسي، تهذيب الأحكام (ج6/51)، ابن قولويه، كامل الزيارات (ص317).
(2) الكبيراني: الكافي، الروضه في الخمس والألتي، 8: 285/413.
(3) الحير العاملي، سؤال الشيعة (ج14/516)، المجلسي، بحار الأدوار (ج54/202).
(4) القارئ، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، ينصف (ج2/424).
(5) المجلسي، بحار الأدوار (ج98/33)، البروجريدي، جامع أحاديث الشيعة (ج12/402).
هذا يظهر كذبهم في التباكي على أداء فريضة الحج؛ فإن عبادتهم مكاء وتصرفية، وصد عن دين الله تعالى؛ فإن مسألة هذه الروايات الموضوعة هي من صنع أبيات خفية أراد أصحابها لمرافق الأئمة أن تكون بدون يضاوضون بها الكعبة، وليسفروا قلوب الناس عنها إلى تلك القباب والمشاهد، ففي الوقت الذي هونوا فيه من شأن الحج عظموا شأن المسارات تغيظها شديداً، وجعلوا الناس يجدون إليها، ويضكون بها، ويدعون أصحابهم ويسعونهم بهم.

6- إنما ابتدأ الشيعة من مناسبة لزيارة القبور و medidas روافلة الأئمة في الكافي؛ فقد أورد الكليني عن محمد بن مسلم عن أحد الأئمة: (لا تشتر وانت قائم، ولا تثبل في ماء نقي، ولا تطشف بالطيب)... فإن الشيطان أسرع ما يكون إلى العبود إذا كان على بعض هذه الأحوال، وقال: إنهما أصاب أحد شيآ على هذه الحال فكاد أن يفاقه، إلا أن يشاع الله عز وجل، (فهذه رواية صريحة في عدم جواز الطواف بالقبور، وقد أجهد المجلسي نفسه لتحريف هذه الرواية فقال: يحتلم أن يكون النبي عن الطواف بالعبد المنصوص الذي يطوف بالبيت)... ويحمل أن يكون المراد بالطواف المنفي هنا التغطوة، (وأمثال هذه التأملات لا يستطيع أحد أن يأتي بها إلا أرباب البلاغة من الشيعة، فلا تدري على أية لغة يكون الطواف بمعنى التغطوت؟!!)

7- وما يدل على أن دين الكليني وشيعته هو دين الدعاء أنهم يعملون بما لم يرده عن أنفسهم، فهم ينسون الشركاء للأئمة كذباً وزوراً، ويتعلمون بذلك كما لم يرده عليه روايات، وكما أورد الكليني- فإن الدعاء في العبادات لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا على عهد الأئمة، أي أنهم يعتقدون بذلك مجازاً لأسرهم، وتقييداً لهم، فكأن الشرك بأعماله المنتشرة في أمهات كتبهم لم تملأ ما في نفوسهم، فتعلموه بما عليه من سيقفهم حال المشاركين الذين قالوا: (ول قالوا إنما وجدنا آباؤنا علّي أمه والد أمه على آنهاهم مهتدون) [الرخص: 22]، وكل إمام ينسب إليه من المبادئ الشركية

---

1- موقع فيص نور، موقف الشيعة من بعض العبادات، يترتف.  
2- هكذا ورد في الكاف في إمام دون تحديد اسم الإمام.  
3- [الكليني: الكافي، الأشرفة، كراهية أن يبيت الإنسان وحده، والخصال المنهي عنها ليلة مخوفة، 6/534: ج8].  
4- المجلسي، بحار الأثر (ج97/127).  
5- انظر: [الكليني: الكافي، الإيمان والتكف، دعائم الإسلام، 2/198,200: ج6].
الجديدة التي لم تكون موجودة قبلاً، حتى الإمام المعدوم الذي لم يولد، له قوانين جديدة
في هذا الباب.  

8- إن النتاوقي يظهر جلياً فيما رواه الكافي في حكم البناء على القبور، فقد أورد
رواية عن سماحة أنه سأل جعفر رحمة الله عن زيارة القبور، وبناء المساجد فيها،
فقال: "أما زيارة القبور فلا بأس بها، ولا تنبذ عندها المساجد"،(1) وأورد الكليني كذلك
عن أبي عبد الله رحمة الله أنه قال: "قال أمير المؤمنين: بعثي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هدم القبور وكسر الصور، والإمامية مجمعون على خلافة هذه
الروايات من وجهين: بناء المشاهد على القبور، والصلاة عنها، وأداء الطقوس
والمناسب، عند القبور وغيرها من المشاهد المقدسة بزعمهم.

9- ومن أكبر الأدلاء على بطال مذهب الروافض هو تناوقي رواياتهم، فهم يعتقدون
معتقدات قد ورد في أمهات كتبهم ما يubishi، فما دلوا تختون القبور مساجد، وذكروا
روايات عن الأئمة في النبي عن ذلك؛ فعن علي بن الحسين قال: قال النبي صلى
الله عليه وسلم: لا نتخون قبر قبلي ولا مسجد، فإن الله عزّ وجلّ لعن اليهود حيث
اختنوا قبور أجدائهم مساجد،(2) ولكنهم قد خالفوا أمثال هذه الروايات -كما مزّ في
روايات الكليني- فجعلوا يكره وشرك من ترك زيارة قبر الأئمة؛ لأن زيارة قبورهم تدل
على كمال إيمان الزائر بالولاية، فمن تركها فقد كفر، واستحق الخلاض في النار.
ويستدلون بما كتبوه على آل البيت، فبروا عن أبي عبد الله الصادق رحمة الله
أنه سئل عن ترك زيارة قبر الحسين رضي الله عنه من غير علة، فقال: "هذا رجل من
أهل النار"،(3) وهذا القول معلوم الفساد؛ فإنه قد علم بالتوتر، وللاضطراب أن النبي
صلى الله عليه وسلم لم يشرع لأمته أن يبنوا على قبر نبي، ولا على قبر رجل صالح
من أهل البيت، ولا من غيرهم، ولم يكن على عهد مشهد مبني على قبر.(4)

(1) انظر: الطقسي، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية (ج/2/472).
(2) [الكليني: الكافي، الجنس/ زيارة القبور، 228/3: ح2].
(3) [المصدر السابق، الأشربة/ تشبيه البناء، 6/528: ح11].
(4) الطقسي، ابن الطليم، متنبه الطلب (ج/2/434)، الحرف العاملي، وسائر الشيعة (ج/235)،
المجلسي، بحار الأدوار (ج/80/313).
(5) الحرف العاملي، وسائر الشيعة (ج/14/432)، ابن قولويه، كامل الزيازات (ص57).
(6) ابن تيمية، منهج السنة النبوية، بتصرف (ج/479).
10- إنّ الاهتمام الشيعي بالمشاهد المقدسة كان هو المعول الهادف لأصل التوحيد في ديار الشيعة، حيث عمرت بيوت الشراك التي يسمون المشاهد، وعُلِّقت بيوت التوحيد، وهي المساجد، فنجد لهم عناية ظاهرة، واهتمامًا واسعاً بأمر المشاهد ومناسكها كهاتسمهم بمسألة الإمام، وقد خصصت مصادرهم المعتمدة له قسمًا خاصًا مما لا تجد في كتاب المسلمين المعاصرين، فمثلًا في كتاب "الكافي" ذكرت عدة أبواب في الزواريات وفضفاض، وكيل كتاب الشيعة المعتمدة قد ساروا على المعتمدة نفسه، في "بحار الأندور" للمجسي، كتاب مستقل سماه: "كتاب المزار"، شمل منات الروايات، وقد استغرق في ذلك حوالي ثلاثة مجلدات، وفي "عسائ الشيعة" للحر العرفل عاملي ذكر (106) بابا بعنوان: "أبواب المزار"، وفي الوافي لكلاشاني عقد ثلاثة وثلاثين بابا بعنوان: "أبواب المزار والمهد، والمأمونة تحليل في ذلك، وكلها روایات تضمن تعظيم للبَدْع وطمس للتوحيد، وهم بذلك جعلوا "قبور المخلوقين تُحجَّ كما تحج الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قيامًا للناس، وهو أول بيت وضع للناس، فلا يُطاف إلا به ولا يُصلى إلا إليه، ولم يأمر إلا بِحة" (1).

وهكذا أسست المساجد مجرد هياكل معلوّة على المسجد الذي أسْتَنِت من أجله، فانطلق السيد أن يُبنى المسجد، ويزعج فيها اسمه بالصلاة والتسبيب وقراءة القرآن (2).

11- إنّ الأمر به هو عمارة المساجد لا بناء المشاهد، ولكنّ الشيعة كما في روايات الكافي يعَظَمُونّ القبور، ويعظمون المشاهد، ويعظمون المساجد، والله تعالى يقول: "فَأَزْرُوا بِالقَبُورِ وَقِبَامْهُمْ يَدْعُونَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مسْجِدٍ نَذِيِّمَةٍ مَعْمِيِّمٍ أَنِّيَا كُبْدُأَكُمْ" و"أَمِيْنَبَلْ" (الأعراف: 29)، ولم يقل عند كل مشهد (3).

12- إنّما نقله الكافي من روایات مزعومة عن الأئمة أمام السنن، وأحيت البدع، فالمشروع في دين الله تعالى هو زيارة البيت والصلاة والاستغفار له، أما هؤلاء فقد...

---

(1) انظر: القاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (ج2/477).
(2) انظر: الكل asi: الكافي، الحج/ أبواب الزيارات، 4/548.
(3) ابن تيمية. مناهج السنة النبوية (1/474).
(4) انظر: شبكة الدعاء عف السنة. تحريج العبادات عند الشيعة.
(5) انظر: الغص، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص374).
جعلوا مقصداً هو الشرك بِالله تعالى، والطوف بالقبر والصلاة عليه، فعارضوا الشرع بصرف العبادات لِغُرُر الله تعالى. (1)

13-إنّ روايات الكافي قد ساهمت في نشر الخرافات والجهل، مثل اعتقاد الشيعة أن ترية قبر الحسين شفاءً من كل الأسفام، فتحمل الشيعة أثناء زياراتهم كربلاء التربة وينقولونها ويتركون بها، (2) ويتركون القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى شفاءً ورحمة للمؤمنين، ويتركون كذلك ما صرح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم من أدعية وأذكار.

14-إنّ مناسك الزيارات وما يقوم به الشيعة كما في روايات الكافي من البعد لم يظهر في الأمة الإسلامية إلا في عهد الشاه الصوفي إسماعيل بن حيدر بن الجنيد الصوفي، فهو أول من أضاف اليدع في العبادات، ومنها: عمل مجالس العزاء في عاشوراء -الشعائر الحسينية-، بما فيها من عمل المقتل -وهي عمل مسرحي تجسيداً لواقعة كربلاء-، والتي يصاحبها اللطم والتطبيق، (3) وأمر بتطوير قبور ومرافق بعض أئمة الشيعة الإثنا عشرية، وبناء القبوب عليها، وجعل قِمّ (4) أكبر مركز ديني للشيعة، وأصبح مرقد الإمام الراضا مزاراً يحج بالزوار الشيعة، وقد أدخل هذه المراسي متأثراً بالنصفاني، حيث تضامن مع النصارى لمواجهة الدولة العثمانية التي كان لها حضور فاعل على الصعيد الدولي. (5)

قدم وجد رجالات التشيع الصوفي أنه لا بدّ من توفير غطاء شرعي للتضامن السياسي للنمساني، فعملوا على تجربة التشيع من النصارى، وفي هذا الإطار عمّ الشاه الصوفي إلى استرضاء النصارى، وقد استحدث منصبة وزاريةً جديداً باسم وزير...

(1) انظر: ابن عبد الوهاب، سليمان، تبشير العزيز الحميد (ص282).
(2) انظر: المجلسي الأول، رؤية المنقبين في شرح من لا يحضره الفقيه (ج5/372)، الفيض الكاشاني، الوفي (ج14/1525).
(3) التطبيق: "ضرب الروؤس بالسيف وادمائها، فتح الله منجم ألقها الجعفري (ص114).
(4) مدينة قم: مدينة من أقدم الجبل، من همذان إليها خمس مراحل، وهي مدينة كبيرة كثرة الأهل، والغالب على أهلها التشيع. وأكثر أهلها عرب، وكان أهل قم خالفوا على المأمون سنة عشر ومائتين، وتفجرت إليها جيشة فتحها، وهم سوهم، وحكي أن مدينة قم الكبرى يقال لها منيجان. انظر: الحميري، الروض العظيم في خير الأنصار (ص472).
(5) انظر: شريعتي، التشريع العلوي والتشريع الصوفي (ص206).
الشعائر الحسينية، وذلك في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وكان هذا أول تماس حضاري بين إيران والغرب، وقد ذهب وزير الشعائر الحسينية إلى أوروبا الشرقية، وكانت ترتبطها بالدولة الصفوية روابط حميدة، وأجرى تحقيقات ودراسات واسعة حول المراسم الدينية، والطقوس المذهبية، والمحافل الاجتماعية المسيحية، وأسباب إحياء ذكرى قتلى النصرانية، والوسائل المتصلة في ذلك، واقتبس تلك المراسم والطقوس، وجاء بها إلى إيران، حيث أجرى عليها بعض التعديلات عليها كي تصبح صالحة لاستخدامها في المناسبات الشيخية، وأطلق على هذه المستحاثات عنوان "المصائب"، وهو مصطلح يطلق على مجموعة هذه المراسم التي اقتبسها الصفويون، وأدخلها إلى التاريخ الشيعي لتصبح جزءاً من الهوية الشيخية، وتستخدم في تجسد المصائب التي تعرض لها أهل البيت والامام الحسين وأهل بيته وأصحابه رضي الله عليهم أجمعين.1

وقد اخترعوا لأنفسهم استواعات يكرونها لخداع أنفسهم، يقولون: إن هذا العمل لا يندرج تحت قائمة المستحب والمكرع، أو الحلال والحرام، بل هو جنون حب علي والحسين رضي الله عنهما، عاشوراء ألغى ديانتنا، إن حساب الحسين غير حساب الله تعالى والدين والأحكام الشرعية، ولو أن الله تعالى ألقانا في جهنم عقوبة على حب الحسين رضي الله عنه فما أشوفنا إلى نار جهنم؟!!، وكل هذه المراسم تتطوى على أفعال وممارسات لا تنتمي مع شرع أو سنة، بل هي ضلالات وشركاء لم يكن على عهد الأمة ولا من بعدهم، بل جاءت في عصور متأخرة، وقد أدخلها الصفويون أصحاب التاريخ الأسود، والوجه المشوه في تاريخ الأمة الإسلامية، الذين استحبوا الضلال على الهدى، وباعوا دينهم بثمن بخس إرادة الكفار.

وقد اعترف علماء الشيعة أن هذه البند لم تظهر إلا في العهد الصفوي وما بعده، فقد ذكر الشيرازي الأدوار التي مررت بها الشعائر الحسينية، وذكر: "الدوّر الرابع: دور الصفويين وخاصة عهد العلامة المجلسي الذي شجع الشيعة على ممارسة شعائرهم بكل حريّة فأضافوا إليها التمثيل الذي كان إبداعاً منهم لتجسيد

---

1 (انظر: شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي (ص.209).
2 (انظر: المصدر نفسه (ص.210).
المأساة,...الدور الخامس: دور الفقهاء المتأخرين وعلى رأسهم الشيخ مرتضى الأنصاري وآية الله الديندي; حيث أثكنت الشيخة من مواكب السلاسل والتطبع.1
15- إن روایات الكافي الموضوعة كانت ذریعة ووسيلة للشرك عند كثير من المتعللي الفرق ptr الفضائل، فبالطبعه بدأ مفهوم ارتحافهما من روآیتهما: أن دنيا العلم وعلي باباها،2 وفن خلافة الباب الموصول إلى المهدي الذي اختفى في سردايه، وهم أصحاب ميرزا علي محمد الشیرازی المطبق بالباب، أي باب المهدي المنتظر، والباب واحد الأبواب، وهو أحد الأقسام التي لا بد منها لبناء المذهب، والإمام هو الأساس، فهو الذي يصل إليه علم الغيب بلا واسطة، وأما الأبواب فهم مراتب، وأكبرهم من يرفع درجات المؤمنين عند الإمام، وترقى الأمر بالشیرازی حتى أدعي أنه هو المهدي المنتظر، ثم أدعى النبوة، ثم الأهودیة.3 وقد قامت هذه الفرقة على أثکات المذهب الشیعیي الشیخی،4 وبدايتها كانت في إیران، وصار لها أتباع من الإیرانیین الشیعیين، لأن من طبیعة المذهب الشیعی قبل أهل هذه الأهلیة، وخاصة أنه يقوم على أساس روآیات شیعیة، فتجد كل معتقد شریک له جذور شیعیة منسوبیة للثامنة، فبسبب انخیاذ الشیعیة بها، والاستیابة لمثل هذه الدعوات الباطلیة، وقد اختارت الحكومة الإیرانیة يومما أن تنفی الشیرازی إلى أذربيجان؛ لأنها مبینة للسینین من أهل المذهب الحنفی، ولكنهم سنین فيمن مناعه من الانتقاد بهذه السخافات، والخرافات المنزعة من جذور شیعیة;5 ثم انتهت من

(1) الشیرازی، الشعائر الحسینیة (ص99).
(2) المفيد، الأسالیب (ص425)، الحرامی، سیات الشیعه (ج27/34)، الحرامی، تجرب العقول (ص430)، الیشیرخانی، میزان الحکم (ج1/139)، العسکری، تلیات الكلیلی (ج1/187).
(3) انظر: الدهلوی، مختصر التحقیة الإلیثة عشریة (1/23)، الندوة العالمية للشیعه الإسلامیة، الموسوعة السیریة في الأئمء والمذاهب والألابیب المعاصرة (1/409).
(4) الشیخیة: فرقة من فرقة الشیعه الإلیثة عشریة نسبا إلى أحمد بن زین الدین الإحسانی (ت1243)، ولها معتقدات کاریة، مثل اعتقادی أن الله تعالى تجلی في عی ابنه جربعنة وفي أولاده الأجربی عشر، وأتیهم مظاهر الله، وأصحاب الصفات الإلیثة والتعوید الیثیة، انظر: ظهیر، الشیعه والتشیع (ص307).
(5) انظر: الخطبی، الخطوط العريضة للأساس التي قام عليها دین الشیعه (ص33)، الدمشقی، حلیة البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (1/702).
هذه الفرقة الضالة الباهائية التي قالت بنسخ الشريعة، واستبدلو القرآن بكتاب “الأقداس” وتركوا أحكام الدين كليها، واستبدلوها بأحكام أخرى، (1) وهذا ليس بالأمر الغريب؛ فإن نصوص الشرع ليس لها أي قدسية عند الشيعة، وأتباع الأئمة هو صك الغفران للذينوب، وهي سبب للشفاعة ولرفع الدرجات.

والباطنية كذلك اشتركت من مذهب الرواضف، واعتمدوا على الروايات التي جعلت النصوص ظاهراً وباطناً، فاعادوا أن ظواهر القرآن والأخبار نوصم تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصرها تعود من الجهال الأخبار صوراً بلغة، وهي عند العقلاء والأكواز بروز وإشارات إلى حقائق معينة، ومن تقاعد عقله عن النصوص في الأسرار والبوطن، وقمع بظواهرها مساحة إلى الاعتبار كأن تحت الأوصار والتكليفات، (2) واتخذوا الباطنية على الروايات التي جعلت الأئمة مفصولين في التشريع وفيه النصوص، وهناك فرق كثيرة اشتركت عن الشيعة ودالت وخرجت عن بوتقة الإسلام ابتداء بالسابئة ومروراً بالباهائية والمغيرة والنصورية والجماعية والخطابية وغيرها كثيرة، (3) وكل هذه الفرق كانت صاحبة تراهم أصول في الشرك، وفي سفك دماء المسلمين، وانتهوا حرمات الله تعالى، ومساعدة أعداء الإسلام في ظهور على المسلمين، والقائمة تطول في ذكر مخازينهم. (4)

وقد وردت روايات في الكافي تظهر أن هناك من دان بمعتقدات فاسدة بسبب الروايات الموضوعة، روايات الكافي إما أن تكون شركة، أو تكون وسيلة للشرك والكفر بالله تعالى، وصدق الأستاذ أحمد أمين عندما قال: “والحق أن التسييج كان مأوىً يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أحواله، ومن كان يزيد إدخال تعاليم

(1) أنظير: شبهة الحمد، الباهائية إحدى مطابق الاستعمار والمباهيم (1/23)، المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، موضوعة المفاهيم الإسلامية (92).
(2) أنظير: البغدادي، الفرق بين الفرق (ص 12)، الغزالي، فضائل الباطنية (ص 11)، ابن تيمية، بغية المرتد في الد عل المتقلسة والقراطة والباطنية (ج 1/169).
(3) أنظير: البغدادي، الفرق بين الفرق (ص 221)، ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (ج 4/138).
(4) أنظير: الشهود، من مخازن الفلسفة عبر التاريخ، حيث ذكر في كتابه بعضًا من مخازن الراحمي من العهد الفارسي حتى العصر الحديث.
16- إن زيارته القبور وما يفعله الشيعة في المآئ والحبكنيات، مثل: الظلم والتبادل والظلم والرب الطائر، لا تكن على عبده الأمة، وقد وردت روايات في الكافي كثيرة تنهي عن ذلك، وهذا من التنافض الواضح في روافد الكافي، وفي ذلك أكبر الدلالة على بطلانه، ومنها ما زوياً عن أبي عبد الله رحمه الله أنه قال في قول الله عز وجل:

وَلَا يَغْصِبُواْ فِي مَعْرُوفٍ ۖ ۖ وَإِلَّاّ ۖ ۖ لَيْتُ ۖ ۖ إِنَّ اللَّهُ غَفُورٌ ۖ رَحِيمٌ

المتمنية:12،

"المعروف أن لا يشققين جيئة، ولا يظلمين خداً، ولا يبدعون (2) ولا يتخلفون عند قبر، ولا يبددون ثوباً، ولا ينشرن شعراء،(3) وروى كذلك عن أبي جعفر رحمة الله أنه قال:

تدرك ما قوله تعالى: "وَلَا يَغْصِبُواْ فِي مَعْرُوفٍ ۖ ۖ وَإِلَّاّ ۖ ۖ لَيْتُ ۖ ۖ إِنَّ اللَّهُ غَفُورٍ ۖ رَحِيمٌ" (المتمنية:12)، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: إذا أنى يثبت فلا تخمسي عليّ وجهًا، ولا تشتيش على شعراء، ولا تندلي بالنويل، ولا تقمي عليّ ناحية، قال: ثم قال: هذا المعروف الذي قال الله عز وجل،(4) وقد ذكر بعض علماء الشيعة شناع الملاطم التي تقام في الحسينيات ومنها: ذكر الأمور المكنوسة المعروفة كذبها، التي لم تنقل في كتاب، وهي تثبت على المناجر في المحافل ولا راع، وضرب الظهور بسلاسل الحديد، وغير ذلك، وتحريم ذلك ثابت بالعقل والنقل، والنبي صلى الله عليه وسلم أتى بشريعة سلمة، والذين أتى لرفع الحجر عن الناس، وأما ما يفعل من الضرب بسلاسل فكثيرما يُؤدي ذلك إلى الإغماه بنفذ الدم الكبير، وإلى المرض، أو الموت، أو تبول برأ الجرح، ومن الشناع كذلك صياح النساء بمسعم من الرجال الأجانب وهذا مهزم، وهو فورمه عدم تحرمه فهو معيب شائن منفث للذمدي والمروة، يجب تزنيه المالك عنه.(5)
الفصل الثاني
مكانة توحيد الألوهية، ودور النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ التوحيد بین البخاري والکئیني
المبحث الأول
مكانة توحيد الألوهية بين البخاري والكُني

المطلب الأول
مكانة توحيد الألوهية عند البخاري

إنّ مسائل توحيد الألوهية، ودلائله، والدعوة إليه هو سمة الأمتاد في صحيح البخاري، فتوحيد الألوهية الغاية التي أجلها خلق الخلق؛ ولأجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، ونشرت أشرحت السيوف، وهو أول واجب على المكلف، ولا يغفر الله تعالى لمن أشرك به، ويمكن بيان مكانة توحيد الألوهية عند البخاري ضمن النقاط التالية:

1- أول واجب على المكلف توحيد الله تعالى في ألوهيته:

توحيد الألوهية هو إفراد الله بذل وعلا في جميع أنواع العبادات، والإقرار بأنها لا تجوز إلا له وحده سببه و تعالى، وهذا معنى كلمة التوحيد، ولا يصح إيمان المرء إلا بتحقيقها، وهي أول واجب على المكلف، وفياً في الحق الدخل في الإسلام،(1)

وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا المعنى، ومنها ما رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: «ثُبَرُونِي عَمَى أَنْ لَ تُشْرِكُوا بِالمَّوِّ شَيْاً، وَلَ تَسْرِقُوا، وَلَ تَزْنُوا، وَلَ تَقْتُمُوا أَوْلَدَكُمْ، وَلَ تَأْتُوا بِإِسْمِ أَبِيكُمْ وَأَجْلَكُمْ، وَلَ تَفْتَرُونَ بَيْنَ أَيْدٍيكُمْ وَأَجْلَكُمْ، وَلَ تَعْصُمْوُ، وَلَ تَفْتَرُوا»(2)

وأخذ منك فاجهة على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فغفهم في الدنيا فهو كفرة لله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فسترته الله فأمره إلى الله، إن شاء عاقبته، وإن شاء غفف عنه»(3)

وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن الصحابة أنهم حكموا بإسلام من أسلم من جفاة العرب، ممن كان يعبد الأوثان، بمجرد إقرارهم بالشهادتين - وهي اعتراف إلهية الله تعالى - والتزام أحكامها، من إخلاص العبادات وغيره من الأحكام المتعلقة بها،(4) ومن الأحاديث في ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنه أنَّ

(1) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص27) أين عبد الوهاب، التوحيد (ص21).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، حدود/ الحدود كفارة، ص1137: ح6784].

(3) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج13/352).

284
النبي صلى الله عليه وسلم لما بسط معاذاً على نوبته إلى نحو أهل اليمين قال له: "إِنَّكَ تُقَدِّمُ على فَوْعَمٍ مِنْ أُوْلِي الْكُتَابِ، فَلَسْنِيْنَ أَوَّلُ مَا تَذَكَّرْهُمْ إِلَى أَنْ يُوْحِىْ لَهُمْ اللَّهُ" (1) وفي رواية: "فَلَسْنِيْنَ أَوَّلُ مَا تَذَكَّرْهُمْ إِلَى عِيَادَةٍ اللَّهِ" (2) فتوجه الألوهية هو أول الأمر وأخره. (3)

2- دعوة جميع الرسل كانت لتوحيد العبادة:

التوحيد هو أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله تعالى، (4) وجميع الرسل دعوا إلى توحيد الله عز وجل، وخلاص العبادة عليه، كما قال الله تعالى: "وَمَا أُرْسِلْنَا مِنْ قَبِيلَةٍ مِنْ رَسُولِ إِلَّا نِعَمَةَ إِلَّا إِلَّا أَنْ قَاتِلُوا الدُّنْيَا" (الأنبياء: 25)، وقد وردت آيات كثيرة تبين أن أحادي الرسل كانت دعواتهم:

"عَبِدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَّهٍ غَيْرَهُ" (الأعراف: 59). (5)

وقد كان اعتماد المشركين بجواز صرف العبادات لأنهم، وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن دعواه كانت لتوحيد الألوهية، ونيلق معتقدهم في الأصول، وهذا ما قاله أبو مسلم لقيصر الروم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه: "يأبوزنا أن نعبد الله وحده لا شريك له، وينتهان عما كان يعبد آباً وآبانا، ويأبوزنا بالصلاة، والصدقة، والوفاء، والجهاد، وأداء الأبيدان، (6) وهذا هو مضمون توحيد الألوهية.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، التوحيد/ ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمتن في توحيد الله تعالى، ص 1236: ح 7372].
(2) [المصدر السابق، الزكاة/ لا تتخذ كرام أمول الناس في الصدقة، ص 238: ح 1458].
(3) [البخاري: صحيح البخاري، أحاديث الأنبئاء، قول الله تعالى: "وَإِلَّا عَمَّا أَخَذَهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ" البخاري: ص 135].
(4) [المصدر السابق، الزكاة/ لا تتخذ كرام أمول الناس في الصدقة، ص 238: ح 1458].
(5) [المصدر السابق، الزكاة/ لا تتخذ كرام أمول الناس في الصدقة، ص 238: ح 1458].
(6) [المصدر السابق، الجهاد والرسالة في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.{ ح 492: ص 2941].
كانت تتكلم باللغة الإنجليزية. يمكنني تقديم النص العربي إذا كنت بحاجة إلى ذلك.
وعلا أنه خلق الناس لهذه الغاية وهي عبادته، وبيّن سبحانه أنّه فطر الناس على الإقرار به؛ ولذلك فإن أول ما يأمرهم هو عبادته سبحانه وتعالى. (1)

5- العبادة ركن الإيمان:

لقد أورد البخاري في صحيحه أبواباً في بيان أهمية العبادة، ومكانتها من التوحيد، وأوضح ما يدل على ذلك أن الإمام البخاري ذكر في صحيحه: باب من قال إن الإيمان هو العمل،(2) واستذن فيه بالآيات القرآنية التي تدل على مراده، فذكر فيه قول الله تعالى: "وَيَلُبُّكَ الْجَنَّةَ أَيْسَ أَوْرَتْكُمْ حَिْيَانِي ۖ كُنْتُمْ تَعَمِّلُونَ" [الرُّحْف:72)، وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: "قُوِّرَنَّا لَنْشَأْتِنَّا أَجْمَعِينَ عَنْهَا كُانُوا يُعْمَلُونَ" [الحج:92].(3) عن قول: لا إله إلا الله، وقال تعالى: "يَسِلُّمْ أَيْسَ أُقِيمُ الْعَمَّالِ" [المسكين:61].(4) فقوله تعالى: "يَسِلُّمْ أَيْسَ أُقِيمُ الْعَمَّالِ" [المسكين:61].(5) لحفظ عم في الأعمال، وأما قوله تعالى: "عَنْهَا كُانُوا يُعْمَلُونَ" فهو خاص بعمل السنا- كما ذكر الإمام البخاري-.

وقد ذُلِّلت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم على أن الاعتقاد والقول أيضاً من العمل، ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل: "أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: خَحْ مَبْرُورٌ،"(6) فالعبادات بدخل فيها أعمال القلب والجوارح، فإن الإيمان هو التصديق، ويطلق على الأعمال البدنية، لأنها من مكملاته،(7) والله تعالى قد جعل الجنة لمن وجد الله تعالى في عبادته، قال تعالى: "وَيَلُبُّكَ الْجَنَّةَ أَيْسَ أَوْرَتْكُمْ حَिْيَانِي ۖ كُنْتُمْ تَعَمِّلُونَ،"، والمعنى أي صَبْرٌ، وهو مجاز عن الإعطاء لتحقق الاستحقاق.

_____________________
(1) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج1/23).
(2) [المصدر السابق، الإيمان/الإيمان هو العَمَل، ص 11].
(3) [المصدر السابق، الإيمان/الإيمان هو العَمَل، ص 11].
(4) [المصدر نفسه، الإيمان/ من قال إن الإيمان هو العَمَل، ص11:ج26].
(5) انظر: ابن حجر، تفتح الباري (ج1/77).
(6) انظر: المرجع السابق (ج1/78.77).

287
ولأن العبادة أساس التوحيد; فلا يقبل من أحد أن يدعي الإيمان، ويذكر أحد شرائع الإسلام المعرومة من الدين بالضرورة، فعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويُؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني بدماهم وأموالهم وإيامهم، وحق الإيمان، وحسبهم على الله» (1) ففي الحديث رتب النبي صلى الله عليه وسلم العلمة لقتال المشركين على شهادة التوحيد، وعلى الأركان الأخرى، والعطف يقتضي المشاركة في الحكم، وهو ما أخذ به الصدوق عندما حارب أهل الردة.

وكما أن الإمام البخاري ذكر باباً جامعاً في بيان أن العمل هو الإيمان، فقد ذكر كذلك أباباً كثيرة تخص أحاد العبادات، وأنها داخلة في مسمى الإيمان. (2)

---
(1) البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/ قوله تعالى: «فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأطروا الزكاة فخلعوا سبيلهم إن الله غفور رحيم» [النور: 5: 25].
(2) انظر: المصدر السابق، الإيمان/ أمور من الإسلام، ص 8: 9، باب إطعام الطعام من الإسلام، ص 11: 28، باب قيام ليلة القدر من الإيمان، ص 12: 36، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان، ص 12: 37، وهناك أباب كثيرة مشابهة.
المطلب الثاني
مكانة توحيد الألوهية عند الكليني

إن توحيد الألوهية بمعنى إفراد الله تعالى بالعبادة، لا يكاد يوجد له أثر في روايات الكافي، فإنه لم يعتبره جزءاً من التوحيد، وترك العبادة والعمل لا يوجب كفراً كما يفهم من الروايات، وشرط قبول الأعمال الاعتقاد بولاية الأمة؛ فالشيعة مذهبهم قريب من المرجئة، وإن كان المرجئة أحسن حالاً منهم؛ لأن الشيعة يجعلون الولاية شرط النجاة، وترك العمل عندهم لا يوجب كفراً، وليس من مسمى الإيمان، وإن المرجئة فجعلوا اعتقاد الإمام هو المنتج دون العمل، والبدع الشركية في العبادات- كما يظهر في روايات الكافي- لها المكانة العالية، والمنزلة السامية عند الشيعة؛ فإن توابها أضعف ثواب العبادة، وتفصيل هذه النقاط على النحو التالي:

أولاً: مكانة إفراد الله تعالى بالعبادة عند الكليني:

لم يجعل الكليني من شروط قبول العمل أن يكون خليصاً لله تعالى، بل وجعل إخلاص كلمة التوحيد والعبادات من الشرك، فقد روى عن أبي جعفر رحمه الله قال: " فمن أصلح من هذه الأمهات إمام له من الله عز وجل ظاهراً عادلاً، أصبح ضالاً تائماً وإنما على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق، وعلم يا محمد وهو ناقل الرواية -أن أنماة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، فقد ضلوا وأضلوا، فأعمالهم التي يعملونها «كرنا؛ استدّ روي في يوم عاصف لا يثيرون منا كسباً على شيء» [إسحائيم:18].(1) فالعمل غير مقبول إلا بإشراك الأئمة، والله تعالى نصّب علياً غلماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أدركه كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً، ومن نصّب معه شيئاً كان مشركاً، ومن جاء بولاته داخل الجنة. (2)

(1) [الكليني: الكافي، الحجة/ فيمن دان الله عز وجل غير إمام من الله جل جلاله، 1/375: ح2).
(2) [المصدر السابق/ فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، 1/437: ح7].
أعمالكُم وَرَسُولُكُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ} (النبأة:105).
قال: هو وَلَهُ عَلَيْهِ مَيْثَةٌ،۱
فإِشْرَكُ الأَنْثَى فِي الْعَبَادَاتِ مِنْ شَرْوَتِ قُبْلَهَا، وَلَا يَقْبِلُ الْمَدَاعُ إِلَّا بِاللَّهِ إِلَى هُمْ وَإِنْ خَلَفْنَهُمْ وَسَائَتَ، وَأَمَّا إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِجِدِّ الْدِّيْانِ فَهُمُ الْشِّرَكُ بَعْيْنِه، فَفِي الْحَجِّ مُتَّقِلُ حَجٍّ مِنْ أَذَىٰ مَنْاسِكِ الْحَجِّ، وَلَا يَرْجِعُ لِلْأَنْثَى، وَفَعَالُهُ كَفَّا عَلَى الْمَهْدِ.

ثانيًا: مَكَانَةُ الْعَبَادَةِ عَنْ الكَلِينِيِّ

1- تَرْكُ الْعَمَلِ لَمْ يَعْتَقِدُ بِالْوَلََوَيَا لَا يَقْتَضَى كَفَّارًاٰ:

لَقِدْ ذَكَرَ الْكَلِينِيُّ فِي بَعْضِ الْرَوَايَاتِ أَنْ تَرْكُ الْعَمَلِ يَقْتَضَى كَفَّارًا، وَلَكِنَّ مِنْ الْشَّرْكِ الْأَصْغَرِ مَطْلُوبًا، وَفِي رُوَايَاتٍ أُخْرَى جَعَلَ سَبِبُ الْفَوْزِ وَالْتَجَاهَةِ إِتْباعُ الأَنْثَى فَقْطُ دُونَ الْعَمَلِ، فَالْعَمَلِ لَمْ يَكُنَّ مِنْ أَسَاسِي الْحَرْمِ، وَالرُّوَايَاتِ بَعْدَ النَّهْيِ الْأَخِيرِ هِيَ المَأْوَلَةُ بِهَا عَلَى الْمُسْنَدِ، وَقَدْ جَعَلَ الْكَلِينِيُّ اعْتِقَادَ الْوَلََوَيَا سَبْبًا لِمَعَفِرَةِ الْذِّنْوَبِ، وَلاَ إِسْتَحْقَاقَ الْشَّفَاعَةُ،۲ فَالَّذِينَ جِدُّ الْدِّيْانِ لَا يَعْتَقِدُونَ فِي الْوَلََوَيَا، فَوَقَدْ عُلَّتْ كَثِيرُ مِنْ الْعَبَادَاتِ بِنَابِيُّ إِمَامِهِ، وَغَيْرُتْ كَثِيرًا مِنْ الْأَحْكَامِ يَدْعُوا مَوَافِقَةَ الْأَنْثَى، وَوَقَعَ أَنْ لَغَاثَ الْوَلََوَيَا، وَخَذَرَ عَنْ هَذِهِ الْحَدُورِ الْصِّرَ الْسَّمَاةِ السَّائِدَةِ عَنْهُمْ، وَقَدْ نَسَبَ لَأَبِي الْحَجَّ قَدْ فَعَلَ الْجَعْفِ الصَّادِقِ رَحْمَهُ الَّذِيَ قَالَ: "الْعَمَلِ الْصَّالِحِ المَعْرِفَةَ بِالْأَنْثَى فَالْعَمَلِ: فَإِنَّهُ مُعْلُومٌ صَلَالًا وَلَا يَشَّرُّكُ بِعَبَادَةِ زَبْعَةٰ أُخْدَا"} (الكَّـهـّـفِ: 110)، الْتَصَلِيمِ لَعَلِي، وَلَا يَشَّرُّكُ مَعَهُ فِي الْخَلَاقِ مِنْ لِيْسَ لَهُ ذَلِكَ، وَلَا هُوَ مِنْ أَهْلِهِ،۳ وَبِذَلِكَ جَعَلَ الْوَلََوَيَا رَكِّنَ تَوَجِّيدَ الْأَلْوَهِيَةِ، وَنَسْبَ لأَبِي الْجَعْفِ البَبْغَرِ رَحْمَهُ الَّذِي قَالَ: "بَنَيَّ الْإِمَامِ عَلَى خَمْسِ: عَلَى الْصَّلاةَ، وَالْزَكَاةَ، وَالصَّوْمَ، وَالْحَجِّ، وَالْوَلََوَيَا، وَلَمْ يَنْدَمْ بِشَيّٰ، كَمَا تَوَدُّ الْوَلََوَيَا، فَأَخْذَ الْنَّاسُ بِأَرْيَعٍ وَتَرْكَهَا" هِذَهِ - يَعْنِى الْوَلََوَيَا- ۴

1) [الكَلِينِيُّ: الْكَافِيُّ، الْحَجَّةُ/ عَرْضُ الْأَعْمَالِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآَلِهِ وَالْأَنْثَى عَلَيْهِ الْسلامُ]
2) [المصَّدِرُ السَّابِقُ، الْحَجَّةُ/ أنَّ الْوَلَايَةَ عَلَى الْنَّاسِ بَعْدَ ما يَقْضُونَ مَنْاضِكُمْ أَنْ يَأْتُوا الْإِمَامِ، فِي سَلَوَانِهِ عَلَى مَعَالِمِهِ وَبَعْضِهِ وَمَوْمَتِهِ لَهُ، 1/392: جْ.]
3) [المصَّدِرُ السَّابِقُ، الْحَجَّةُ/ مَعْرُوفَةَ الْإِمَامِ وَالْرَّدِّ إِلَيْهِ، 1/134: حْ.]
4) [العَيْاشِيُّ، تَقْصِيرُ الْعَيِّاشِيِّ (2/353)، الْفَضْيِّ الْكَانِشِيِّ، الْتَقْصِيرُ الصَّفِّيِّ (جْ/3/270).]
5) [الكَلِينِيُّ: الْكَافِيُّ، الْإِمَامِ وَالْكَفَّارُ/ دَعَائِنُ الْإِمَامِ، 2/18: حْ.]}
2-الولاية أساس قبول الأعمال:

إنّ من يُطلّع على روايات الكافي يجد أنّ الاعتقاد السائد فيها أنّ الله تعالى لا يقبل عمل أمّيّ ما لم يعتقد بولاية الأمة، ويظهر هذا بشكل واضح في رواياته؛ فلا قيمة للاخلاص، ولا لاتباع الشرع في العبادات إلا بولاية؛ لأنّ الشواط والعقاب يكون عليها، فزور عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: كنّ من دان الله عزّ وجل بعبادته يُغيّده فيها نفسه ولا إمام له من الله تعالى، فسعفه غير مقبول،(1) وهذا المعقد يدين به كل الشيعة، ويتفقون أنّ من أقرّ بالولاية ثمّ مات عليها قبّلت منه صلاته، وصومه، وزكاته، وحجه، وإنّ لم يُقّرّ بها لم يقبل الله تعالى شيئًا من أعماله.(2)

والولاية -على حد زعم الكليني وشيئته- تفوق كل العبادات في الفضل؛ لأنّ العمل إذا فات فإنّه يستدرك، ويغفر بالنوبة، والتفريق في عمل لا ينقش بباقي الأعمال، وأيّوّر الولاية فتركرها موجب لإجبار العمل، وهي لا تستدرك، والولاية وإنّ شاركت بعض العبادات في ذلك، إلا أنها تفوق جميع العبادات في المنزلة والمكانة، وهذا التعقل مروي عن أبي جعفر رحمه الله حيث قال: ﴿بّنّي الإسلام على خمسة أشياء، على الصلاة والزكاة والحج والعصر، والمناهج والولاية، قال زارعة: فقلت: أي شيء من ذلك أفضل؟ قال: الولاية أفضل؛ لأنّها مفتاحهنّ، والوالي هو الدليل عليها، إنّ أفضل الأشياء ما إذا فاتك لم تكن منه توبة دون أنّ ترجع إليه، فتدرب عنه، إنّ الصلاة والزكاة والحج والعصر ليست يقع شيء مكانها دون أدائها، وإنّ الصوم إذا فاتك، أو قصرت فيه، أو سافرت، أثبت مكانه أياّماً غيرها، وجزيت ذلك الذنب بصدق، ولا قضاء عليك، وليس من تلك الأربعة شيء يجزي مكانه غيره، قال: ثمّ قال: دروة الأمر وسانمه ونفطها، وباب الأشياء، وعرض الرحمان الطاعة للإسلام بعد معرفته، إنّ الله عزّ وجل يقول: ﴿مَنْ يُطَعِّ النَّسَوَىٰ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ نُوَيِّلَ مَنْ أَرْسَّلْنَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةً﴾ (النساء:80)، أما لو أنّ رجلًا قال ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهوره، ولم يعرف ولاية وليّ الله فوّلاته ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله عزّ وجل حق في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان، ثمّ قال: أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته.(3)

(1) [الكليني: الكافي، الحجة/فيمن دان الله عزّ وجل بغير إمام من الله جل جلاله، 1/375: ح.2].
(2) [الكليني: الإيمان، والإيمان والفكر/دعاً الإسلام، 18/2: ح.5].
(3) [الكليني: الكافي، الحجة: فيمن دان الله عزّ وجل بغير إمام من الله جل جلاله، 1/375: ح.2].
ومما يوضح مكانة الولاية بين العبادات، أن المخلص للمرء يوم القيامة هو
الولاية، فيأتي الأمة يوم القيامة فيعرفون شيعتهم، ويدخلونهم الجنة، فقد روى الكليني
أن ابن الكواء سال أمير المؤمنين عن قول الله تعالى: «وعلى الأعراة رجاء ليُؤمنون
كُلًا يَسَيَّاهُم» (الأعراف: 46)، فقال: «نحن على الأعراة، نعرف أنصارنا بسيماهم،
ونحن الأعراة الذي لا يُعرف الله على وجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراة، يُعرفنا
الله على وجل يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفنا، ولا
يدخل النار إلا من أشركنا وأنكرنا» (1)، وكأن عمل يقع بدون اعتقاد الولاية فان الله تعالى
مغض له؛ لأنه وقع على غير الوجه الذي أراده، ومنعه بعضه تعالى للعمل عدم
قبوله، مع ذلك عامه، وطرده عن رحمته وثوابه الموعود له، (2) فالتأميم به هو طاعة
الإمام والأتقيد له في كل ما أمر ونهي.
ولما كانت معرفة الإمام مع طاعته مستلزمته لعرفة سائر أصول الدين وفروعه،
فهي أرفع أرجائه، وهي كالسماح بالنسبة إلى سائر أجزاء البعبر، والباب المؤدي
للقرب من الله تعالى، وللوصول إلى مدينة علم الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي
الموجبة لرضي الله تعالى، ولا يحصل إلا بها، ومن لم يعتقد بالولاية فما له على الله
 تعالى حق؛ لأنه لا تشمله آيات الوعد، فان الله تعالى إنما وعد المؤمنين بالجنة، ومن
لم يعتقد بالولاية ليس من المؤمنين فلا يستحق الشواب بمقتضى الوعد، وإن كان المؤمنون
المحسنين أيضاً لا يستحقون الشواب بمحض أعمالهم، لكن يجب على الله تعالى
إثاثهم بمقتضى وعدهم (3).
ولما كان معتقد الشيعة أن المخلص لهم هو الولاية فقط، نجد أن التفريع
عندهم ظهر عندهم جلياً في العبادات والتنصير فيها، والسير على غير سنة النبي
صلى الله عليه وسلم، ومن أمثلة ذلك:
أ- الجمع بين الصلاة بلا عذر، والإخلال بشروطها، وعدم الالتزام بمواقيتها:
لقد ورد في الكافي روايات تدل على جواز الجمع بين الصلاة بلا عذر، أو
سبب، وهذا تفريع واضح في شرق من شروط صحة الصلاة، فلْوَعَااالََ اًَعْااارَافِ رِجَاااالٌ َُعْرِنُاااقنَ
كُااااُ  بِسِااااو َ ُؿْ
إطوووورا : 

(1) [الكليني: الكافي، الحجة/ معرفة الإمام والرد إليها، ج1/134: ج9].
(2) [الناظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (ج5/45)].
(3) ال المجسي، بحار الأدوار، بتصريف (ج65/336).
رحمه الله: صلى رسل الله صلى الله عليه وآله بالنساء ظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة، من غير عليه، وصلى بهم المغرب والعشاء الأخرى قبل سقوط الشمس من غير عليه في جماعة، وإنما فعل رسول الله صلى الله عليه لتسعة الوقت على أمته،(1) والاتفاق حاصل بين الإمامي على جواز الجمع بين الصلاتين في الحضر اختياراً بدون عذر، وإن كان التفرقع أفضل،(2) يقول الطوسي: يجوز الجمع بين الصلاتين، بين الظهر والعصر وبين المغرب وعشاء الآخرة، في السفر والحضر وعلى كل حال، ولا فرق بين أن يجمع بينهما في وقت الأولة،[هكذا وردت الرواية] منها، أو وقت الثانية،(3) وكان المعتقد السائد أنه لا جمعة إلا مع الإمام عادل، أو مع الفقيه المنصورون من قبل الإمام، فصلاة الجمعه لا يصح كونها فرضة إلا بشروط متى اجتمعت صحّ كونه فرضة جمعة، ووجدت لذلك، ومتى لم تجتمع الشروط فلا تصح، ولم يجب كونها بذلك، بل يجب كون هذه الصلاة ظهرًا، وتصليها المصلي بنية كونها ظهرًا، ومن هذه الشروط أن يحضر الإمام العادل، أو من نصبه الإمام،(4) فجمعه من مناصب الإمام، ولذلك كان الأئمة لا يعتذران بصلاة الجمع إذا شهدتها مع أئمة الجهر، بل يصلون الظهر لأنفسهم.(5)

ب- مكانة القرآن:

إن روايات تحرك القرآن بعج بها كتب الكافي، فيروي الكليني -كذباً وزراً- عن أبي عبد الله رحمه الله قال: "إن القرآن الذي جاء به جبران إلى محمد سبعة عشر ألف آية،(6) وهذا يعني أن القرآن الذي بين أديانا هو ثلاث القرآن فقط.

لقد أثرت أمثال هذه الروايات على مكانة القرآن عند الشيعة، فلا قداسة للنص القرآنى، بل إنهم يؤلونه وفقاً لأهوائهم؛ فيرفون كلم عن موضع، كيف لا والكافي فيه عشراً الآيات المحفزة، والتي أراد من خلالها أن يثبت أن القرآن الذي بين أديانا

(1) [الكليني: الكافي، الصلاة/ الجمع بين الصلاتين، 3/286: ح 1].
(2) [الكليني: الكافي، الصلوات/ الجمع بين الصلاتين، 2/634: ح 2].
(3) [الطلخلي، الخلاف (1895/1885)، ص 589].
(4) [الطليخلي، الحائر (1985/1485)، ج 2/145].
(5) [الطليخلي، سبيل الإنسان (1985/1485)، ج 1/493].
(6) [المجتهد، فضول القرآن، 2/634: ح 28].
قد طالب التحريف، فقد ذكر "باب أنه لم يجمع القرآن إلا الأئمة".(1) وذكر فيه الروايات التي تثبت تحريف القرآن، ومنها ما نسبه لأبي جعفر رحمه الله أنه قال: "ما أدعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كاذب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا على بن أبي طالب والأئمة من بعده عليهم السلام".(2) والروايات والأمثلة الورادة في إثبات التحريف كثيرة جدا في الكافي، ومنها ما نسبه الكلايني لأبي عبد الله رحمه الله أن رجلا قرأ عنده قوله تعالى: "وَقَالَ امْلَأْنَا ۻُسْيِرِى ۻُمْكِمَ وَرَغَوۻُّلۻُهُۻُ وَۻُوۻُلۻُمُۻُنَۻُ وَۻۻُرَّدُوۻُنَۻُ إِلَى عَمۻُلِ ۻُبِبِۻُءۻُةۻُ وَۻُشَۻُهَاةۻُ وَۻُبِبۻُعَۻُيَۻُبِّۻُضۻُمُۻُهُۻُ ۻُبِّۻُخۻُمُۻُمُۻُعۻُنُۻُتۻُمُۻُلۻُمُۻُنُۻُ" [الجواب:105]،

فقال: ليس هكذا، إنما هي: (والمؤمنون) فنحن المؤمنون.(3)

والروايات التي تثبت وقوع التحريف روايات متواترة عند الشيعة،(4) كما يقول نصية الله الجزائري المحدث الشيعي في كتابه الأئمة: "إن الأسحاب قد أطلقوا على صحة الأخبار المستفيدة، بن المتواترة الدالبة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن".(5)

(1) [الكلايني: الكافي، الحجة/ أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام، 1/228].
(2) [المصدر السابق، الحجة/ أنه لم يجمع القرآن إلا الأئمة عليهم السلام، 1/228: ح1].
(3) [المصدر نفسه ، الحجة/ فيه نكت ونكت من التزيل في الولاية، 1/424: ح62].
(4) إن الروايات في الكافي التي تثبت التحريف كثيرة جدا، وقد ذكر الكلايني أمثلة بديل فيها على الآيات المحرفة، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره باب في النوازل في كتاب فضائل القرآن، وذكر فيه روايات التحريف، وذكر أمثلة كثيرة على ما أدعى أنه جرى من الآيات، انظر: [المصدر السابق، الحجة/ باب فيه نكت ونكت من التزيل في الولاية، 1/212-235].
(5) ومعرفة بعض علماء الشيعة الباقلين بالتحريف، انظر: أحمد بن محمد البرقي (كتاب التحريف)، علي بن الحسن بن فضال (كتاب التحريف والتبديل)، وأحمد بن محمد بن سير (كتاب القراءات)، حسن بن سليمان الحلي (التنزيل والتحريف)، محمد بن علي بن مروان الهمار المعروف بابن الحجام (كتاب قراءة أمير المؤمنين وقراءة أهل البيت)، أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي (قراءة أمير المؤمنين، حمد الكاظمي في (شرح الرواية)، حيث ذكر (باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة)، وسعد بن عبد الله في كتاب ( chọn القرآن ومنسوخه)، حيث أورد فيه بابًا باسم (باب التحريف في الآيات)، والكتاب المشهور في هذا المجال الذي جمع فيه روايات وأدلة تثبت فيها التحريف وهو التوفيقي الطبري في كتابه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأروبة)، وقد جمع الدكتور صالح الرقي في كتابه الوثيقة كل من قال بالتحريف من الشيعة من القدامى والمعاصر، انظر: الوثيقة (ص325/39).
(6) [الجزائر، الأئمة النعساني(ج/328).]
ج- مكانة الحج إلى بيت الله الحرام:

إنَّ الحج لا يصح وفقاً لروايات الكافي إلا بأداء مناسك اعتبرت شرطاً لصحة الحج، وমثلاً: الاعتقاد بأنَّ صحة الحج مؤقتة بزيارة الأنفة - كما مرَّ سابقاً - وإلا فالحج باطل، والعكس غير صحيح، فقد روى عن أبي جعفر رحمه الله: أنَّه نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة فقال: "هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية"،(1) وفي رواية أخرى: "فاعلاً كعمال الجاهلية"،(2) ومن أعظم فضائل زيارة القيامة، أنها سبب لمغفرة الذنوب، ولشفاعة، ورفع الدرجات، فقد نسب الكليني للحسين رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أبياه ما لمن زارك؟، فقال رسول الله صلى الله عليه: "يا بني من زارني حياً أو ميتاً، أو زار أباه، أو زار أخاه، أو زارك، كان حقاً على أن أزور يوم القيامة، وأخلصه من ذنوبه".(3)

د- الجهاد معلول حتى يخرج المنظر:

يعتقد الشيعة أنَّ كل رابية ترفع قبل قيام القائم، صاحبها طاغوت،(4) وأصل هذا المعتقد مأخوذ من روايات الكافي، فقد روى أنَّ بشير السفاح الشافعي أنَّ رحمه الله: "إِنَّ رأيت في المنام أنَّي قلت لِكَ: إِنَّ القداس مع غير الإمام المفروض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير، فقال لي: هو كذلك؟، فقال أبو عبد الله هو كذلك، هو كذلك":"(5) ولذلك يجب على المسلم أن يخرج في الجهاد مع من لا يجوز الأخذ بهم، ولا ينفذ في الفيء أمر الله تعالى، فإنه إن مات في ذلك المكان...

(1) [الكليني: الكافي، الحجة/ أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم، ويعملونهم ولايهم وموادتهم له، 1/392: ح1].
(2) [المصدر السابق، الحجة/ أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم، ويعملونهم ولايهم وموادتهم له، 1/392: ح2].
(3) [المصدر نفسه، الحج/ أبواب الزائرات، 4/484: ح4].
(4) [مجلسي، بحار الأنوار (ج15/114، 111)، الشاهريدي، مستدرك سفينة البحار (ج4/258)، النعماني، الغيبة (ص115)، حجازي، درر الأخبار من بحار الأنوار (ص208)].
(5) [الكليني: الكافي، الحجة/ الجهاد الواجب مع من يكون، 5/23: ح3].
كان مُعيناً للأعداء في حبس حق الشيعة، والإشاعة بدماتهم، وإن مات في ذلك الجهاد كانت مبته ميتاً جاهلية.(1)

ثالثًا: مكانة البدع التي أحدثت في العبادات:

لقد أحدث الشيعة بذعاً في العبادات ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، وجعلوا لها مكانة أعظم مما شرعه الله تعالى من العبادات، بل قالوا إنه لا يُغفر لمن تركها مطلقاً، ومن هذه المُحدثات:

1-زيارة مرافق الأنثمة:

إن زيارة مرافق الله تعالى عند الإمامية تُضاءى ركن الحج إلى بيت الله الحرام، بل قد تفضله وتزيد عليه وجهة ومنزلة، ويُعدّ تاركيها خارجاً من ملة الإسلام، فارتباط الإمامية بالقبول ارتباط وثيق لا انفصال لهم عنه، ولكّ أن تتصور إيماناً لا يُصلي، لكنك لا تستطيع أن تتصوره بمزاج عن القبور والمشاهد.(2) ويُروى أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً جاء ولم يبَر في أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال له: "بِنَس ما صنعت، لولا أنك من شيعة ما نظرت إليك، ألا تُزور من يزور الله مع الملائكة، ويزوره الأُلَّاء، ويزوره المؤمنون؟!".(3)

2-عيد غدير خُم أفضل من عيدي الفطر والأضحى:

من بذع الشيعة إحداثهم عيد غدير خُم، في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة، وتفصيله على عيدي القطع والأنثشي وتشبيهه بالعيد الأكبر، فقد روي الكليني أن الحسن بن راشد سأل أبي عبد الله رحمه الله: "جَعِلْت فدَاك للمسلمين عيد غير العيدين؟"، قال: "نعم يا حسن أعظمهما وأشرفهما، قلت: وأي يوم هو؟، قال: هو يوم نصب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيه علماً للناس، قلت: جعلت فدَاك وما ينبغي لنا أن نصنع فيه؟، قال: تصومه يا حسن، وتكثر الصلاة على محمد وآله، ويثاباً إلى الله تعالى ممن ظلمهم؛ فإنَّ الأُلَّاء صلوات الله عليهم كانت تأتي الأوصياء باليوم الذي كان يُقام فيه الوصى أن يُتْلَّو عيداً، قال: قلت: فما لمن

(1) انظر: الريشوري، موسوعة العقائد الإسلامية، الريشوري (ج/1/448)، كاشف النظام، علي، الأثر الساطع في الفقه الانتقاني (ج/1/562)، القمي، محمد، الولاية الإلهية (ج/1/498).
(2) الدليمي، المناهج القرآنية الفاضل بين أصول الحق والباطل، بتصريف (ج/6/18).
(3) [الكليني، الكافي، الحج، فضل الزيارات وثوابها/4:580: ج]
النطع والنية في الحسينيات من أفضل العبادات- كما يزعمون:

الحسينيات هي أماكن لإقامة التفعزى والنية على الموتى واللطم في بعض المواسم، ومستندبهم في هذه البدعة روايات نسبت كتبًا وزوأ للأنبيت، ومنها ما نسبوه لأبي عبد الله عليه السلام قال: قال لاي أبي: يا جعفر أوقف لي ته من مالي كذا، وكذلك النوادب تثديني عشر سنين بفوات أيام منه.(2)

الرد والمناقشة:
1- إن الكتاب والسنة يصدقان طائفه أهل السنة والجماعة التي جعلت الإيمان قولاً وعملا، والحجة في ذلك اتباع ما نطق به القرآن الكريم، والله تعالى أمرنا بردى التنزؤ إلى كتابه، والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {إِنَّ نُوُلدَ يَوْمَ الْآخِرَة مِنَ الْأَمْرِ مُّسَلِّمٌ} صلى الله عليه وسلم، إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن أن تؤويا »[النساء:59] وإذا ردنا الأمر إلى ما أصبحت تمسكين بالكية هَرَا وَمَا كَأَثَرَهُ أُولُى الْأَمْرِ مِنَ الْأَمْرِ مُّسَلِّمٍ} صلى الله عليه وسلم، ولأن بالذي كتبناه، وجدنا د قد جعل بدء الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكثر التصوص تشهد أن أعمال البر من الإيمان، كيف تُتابع هذه الأثار بالإبسط والكتابي؟، وما يَصْدِق ذلك نافذة أهل الإيمان بالأعمال، قال الله جل شعور: {أَمَلْتُ نُوُلدَ يَوْمَ الْآخِرَة مِنَ الْأَمْرِ مُّسَلِّمَ} [الأنصار:2] انفق بجعل الله تعالى إلى الإيمان حقيقة إلا بالعمل على هذه الشروط، والذي يزعم أن الإيمان بالقول خاصة يجعل المرء مؤمناً حقاً، وإن لم يكن هناك عمل، فهو معناد لكتاب الله والسنة، والله تبارك وتعالى قد استحسن المؤمنين بتصديق القول بالفعل، ولم يرض منهم الإقرار دون العمل، فأي شيء يتبث بعد كتاب

---

(1) [المكتبي: الكافي، الصيام/ صيام الترغيب، 4/149: ح1].
(2) [المصدر السابق، المعية/ كسب الناحية، 5/117: ح1].
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومنهاج السلف بعده الذين هم موضع القدوة والإيّامة؟

ولمما كان ظاهر حديث النبي صلى الله عليه وسلم يوم جزاء ترك العمل
فإنه صلى الله عليه وسلم أزال هذا الهم، وهذا في الحديث الذي رواه على رضي الله
 عنه، حيث قال: كن في جنابة في بعيّن الغفلة، فأتنا النبي صلى الله عليه وسلم-
فقعد، وفتعاً خشى، ومعه مخصرة. فكنّن فجعل ينكل بمخصرته، ثم قال: ما سلّم
من أخذه، ما من نفس منفوسية إلا وكتب مكانها من الجنة والنار، إلا أتّكتب شقيّة
أو سعيدة. فقال رجل: يا رسول الله، أفسنتكل على كتابة وتدعّ العمل، فمن كان
منه من أهل السعادة يستدبر إلى عمل أهل السعادة، وأمّا من كان منه من أهل
السّقافات فستدبر إلى عمل أهل السّقافات؟ قال: أمّا أهل السّقافات فسيّرون
السّقافة وأمّا أهل السّقافات فسيّرون لعمل السّقافة. ثمّ قرأ: "أنّا نحنّ عزّ وجلّ
الأيّمة. [الليل: 6].(2) فكانت المطالبة بأمر يُوجب تطويل العبودية، وهذا لظنه أنّ
الإخبار عن سابق علم الله تعالى، وكتابته لأعمالهم هو حجة لهم، فقّام القوم أن
يتخذه حجة لأنفسهم في ترك العمل، فأعلامهم النبي صلى الله عليه وسلم أنّ ها هنا
أمرين لا يُبطل أحدهما الآخر، وهو العلة الموجبة في حكم الروبية، والأخرى هي
السمة اللازمة في حق العبودية، ولهذين الأمرين تستكمل صفة الإيّامة.(3)

2-إن أداء الصلاة في وقتها المحدد من شروط صحة الصلاة، والنصوص في إثبات
هذا الشروط كثيرة جداً، فورد في القرآن: "خَلِّفوا عَلَى النَّسَلَاتِ وَالصَّلَاةِ الْمُسْتَطَّى
وقُمْسوا الله قَائِمَينَ" [البقرة: 238]. وقال تعالى: "إِن الصَّلاة كَانَتْ عَلَى السُّوْمِيّينَ كِتَابًا
مُّقَرِّبًا" [النساء: 103]. أي للصلاة وقت مفروض، وهو وقت وجب لأدائها،(4) وأمّا

(1) انظر: ابن سلام، الإيّام (ص10-18).
(2) [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ قوله: "وَخَلِيفوا عَلِى النَّسَلَاتِ وَالصَّلَاةِ الْمُسْتَطَّى
وقُمْسوا الله قَائِمَينَ" [البقرة: 238]. وقال تعالى: "إِن الصَّلاة كَانَتْ عَلَى السُّوْمِيّينَ كِتَابًا
مُّقَرِّبًا" [النساء: 103]. أي للصلاة وقت مفروض، وهو وقت وجب لأدائها،(4) وأمّا

298
بالنسبة للنصوص التي وردت في جواز الجمع بلا عذر،(1) فلا بد من جمع النصوص بعضها مع بعض، حتى يتحصل لنا مقصود الشارع، لا أن نفهم نصاً في غياب نصي آخر، ولا هذا فيه من الشر العظيم، وفيه ردٌ للشرع؛ ولذا وجب المصير إلى الجمع ما أمكن ذلك، وعدم إبطال نصي والعمل بآخر مع إمكانية الجمع، وقد ورد في الآية أن الوقت شرط في صحة الصلاة: والله تعالى أمر الخائف أن يصلي مع الإخلاء بكثير من الأركان، وكذلك المتيمم و نحوه، ولو جاز التأخير لما احتاج إلى شيء من ذلك.(2)

3- إن اشتراط الروافض خروج الإمام حتى يأخذوا، فيه تعطيل لنزوة سنام الإسلام، والله تعالى جعل الجهاد فريضة من أعظم الفرائض، وقد ذكر الجهاد في مواضيع كثيرة، فوردت كلمة قتال ومشتقاتها في القرآن (170) مرة، وكلمة جهاد ومشتقاتها في القرآن (41) مرة، وهذا من أوضح الدلالات على مكانة الجهاد، وأما المهدي المنتظر الذي عزل الروافض لأجل هذه الفريضة فلم يذكر تلمساً ولا تصرحاً، وقد نزل القرآن يحض على الجهاد، ويُعاتب المتخاذلين عنه، فهل يعقل أن تُطل هذه الفريضة العظيمة آلاف السنين انتظرًا لإمامهم المعدوم؟

4- إن ورد روایات التحريج في الكافي أكبر دليل على أن الشيخة يقولون بتحريج القرآن، فكتاب الكافي له المكان الأسمى عند الشيخة، وقد ادعوا أنه عرض على إمامهم، وأنه رضي به لشيئته، ومن السلاطين أن روایات التحريج في الكافي صريحة لا تقبل التأويل مطلقًا، وهذه عقيدة الشيخة كلامه في القرآن الكريم، وأنه محرّف ومغبر، فروایات التحريج متوازنة كما مر،(3) ومن أدرك التحريج منهم كان للأمر، ومنها سبب الطعن من مختلفهم؛ لأنهم رأوا أن لا جواب عنهم لأعداء الإسلام حين يعترضون على المسلمين: إلى أي شيء تدرون وليس عندكم ما تدعون إليه؟، وكذلك هروباً من طعن أهل السنة: عليهم أين ذهب حديث الثقيل عند عدم وجود النقل الأكبر، وكيف تدعون الإسلام بعد إنكار شريعة الإسلام؟.(4)

(1) و مما يجب ملاحظته أنه قد ورد في كتب الحديث عند أهل السنة والجماعة بعض الأحاديث في جواز الجمع بلا عذر في الصلاة، انظر: إملاج، صحيح مسلم، صلاة السافرين وقصرها/ الجمع بين الصلاتين في الحضرة،/1489/1، ولكن منذب أهل السنة والجماعة هو الجمع بين الأحاديث، والقول بعد جواز الجمع بلا عذر، وهذا ما دُلَّ عليه النصوص الشرعية.

(2) انظر: شبكة كنديت المنهاج.

(3) انظر: ص 293 من هذا البحث.

(4) انظر: الرب، الموجهة (ص 43).
5- إنّ ورود آيات التحريف في الكافي تقتضي تكفر الكلئيو، وكلّ علمائه ممن يقول بتحريف القرآن الكريم، من القدامى والمُحدثين، لأنهم خالفوا آيات القرآن، وما هو معلوم من الذين بالضرورة، فإذا أذاعوا الروافض أنهم لا يقولون بالتحريف، فعليهم أن يُسقطوا روايات القائلين بالتحريف؛ لأنهم ليسوا ثقاتًا، بل كفّارًا، وعليهم أن يُدْوَنو المصنفات في إثبات صحة القرآن الكريم وعدم تحريفه، ويقومون بالردّ على علمائهم القائلين بالتحريف، ويُرجسوا هذا في معاهم وحوائجهم الدينية، وأن يعودوا كل كثيرهم ومختلفاتهم القائلة بالتحريف، وأولها كتاب الكافي،(1) وعدم قيامهم بذلك يدل على أنهم يعتقدون التحريف، ولا ينكرون إلا تقيّة أمام المخالفين.

6- إنّ روايات الكلئيو في إثبات تحريف القرآن الكريم كان لها أبلغ الأثر في واقع الشيعة، حيث يظهر إهمال القرآن عندهم واضحًا جليًا، وحتى النصوص التي تدعو إلى العمل بالقرآن الكريم، يقابلها نصوص أخرى تدعو بأسلوب متقنع وغير مصدق إلى إهمال حفظ القرآن الكريم؛ لأنه مغّبر، ومن حفظه على تحريفه صعب عليه حفظه إذا جاء به منظورهم،(2) فقد روى النجاشي في الغيبه بإسناده الكاذب إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال: "كأني بالجَم فساططه في دمَّ بُنيّة يَعْمُون النّاس القرآن كما أنزل، قلت: يا أمير المؤمنين أو ليس هو كما أنزل؟ فقال: لا، مَجِين منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء أبنائهم، وما شرك أبو لهب إلا إرّا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه عموه"(3) ورواه عن أبي جعفر رحمه الله أنه قال: "إذا قام قاضى آل محمد صلى الله عليه والّه ضرب فساططه، ويعمّ الناس القرآن على ما أنزل الله عزّ وجلّ، فأصادم ما يكون على من حفظه اليوم؟ لأنه يخالف في الطاليف."(4)

والواقع العملي عند الشيعة يظهر فيه التأثر الواضح بتلك الروايات الموضوعية، فهم لا يهتمون بدراسة القرآن وحفظه وتلاوته، وهذا بشهادة علمائهم،(5) يقول الدكتور الشيعي جعفر الباقري: "من الدعائم الأساسية التي لم تلق الاهمام

---

(1) انظر: الربّ، الوضيع (ص:43).
(2) انظر: المورد السابق (ص:50).
(3) النجاشي، الشيعة (ص:334)، الطبري، النجم الثاقب (ج:1/293).
(4) الطبري، حسان، النجم الثاقب (ج:2/293)، الأشتاتي، بحر القوائد في شرح القرآن (ج:1/98).
(5) انظر: د. الربيّة، الشيعة (ص:51).
المنسجم مع حجمه وأهميتها في الحوزة العلمية هو القرآن الكريم، وما يتعلق به من علم ومعايير وحقائق وأسرار، فهو يمثل النقل الأكبر، والمتبوع الرئيسي للكيان الإسلامي بشكل عام، ولكن الملاحظ هو عدم التوجه المطلوب لعلوم هذا الكتاب الشريف، وعدم منحه المقام المناسب في ضمن الاهتمامات العلمية القائمة في الحوزة العلمية، بل وإن أنه لم يدخل في ضمن المناهج التي يعتمدها طالب العلوم الدينية طيلة مدة دراسته العلمية، ولا يختبر في أي مرحلة من مراحل سنويه العلمية بالقليل منها، ولا بالكثير، فبكم هذا طالب العلوم الدينية في هذا الكيان، أن يرتي في مراتب العلم، ويصل إلى أقصى غيابه، وهو- درجة الاجتهاد- من دون أن يكون قد تعرف على علوم القرآن وأسراره، أو اهتم به، ولو على مستوى الخلافة وحسن الأداء، هذا الأمر الحساس أدى إلى بروز مشكلات مستعصية، وقصور حقيقية في واقع الحوزة العلمية لا يقبل التشكيك والانكار؛(1)، وحتى الخامنئي أكبر مرجعية شيعية يظهر تقدير الشيعة تجاه القرآن، فقوله: "ما يشفف له أن بإمكاننا بدء دراستنا، وواصلتنا لها إلى حين استلام إجابة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة، لماذا هكذا؟ لأن دروسنا لا تعتمد على القرآن"؛(2)، ويوجد شهادات أمثال هذه الشهادات كثيرة من علماء الشيعة أنفسهم.(3)

وهكذا ضعفت نفعة الناس بهذا الكتاب العزيز علماء وعامة، فانصرفوا عنه وعن حفظه وتدبره إلى أمور أخرى، مثل كتب الشركات التي فيها أدعية الإستغاثة بالأئمة والتواصل بهم، وإلى الزياتات، وكتيبات يعتقدون أنها تشفى من المرض، وتدفع الحسد، وتطرد الشر، وتحفظ من السوء.(4)

7- لقد ورد في الكافي أن الأئمة كانوا يُعلّمون القرآن عبر المحرف، فلم لم يعلموه للناس؟ وما الحكمة من انتظار إمامهم المنتظر كي يعلمه للناس؟، وقد أورد الكلياني أن الأئمة سواء في العلوم كلها، وكيف يجوز للأئمة أن يتعبدوا بقرآن محرف، وهم يعلمون القرآن الصحيح؟، وقد ذكر المجلسي بعض التعليلات لعدم فراءة القرآن تعقيباً،

(1) العمالي، الانتصار (ج3/431)، نقلاً عن جعفر الباقري في كتابه ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية.

(2) المصدر السابق (ج3/431).

(3) المصدر نفسه (ج3/431).

(4) المصدر نفسه (ج3/431).
على ما ورد عن الأئمة فقال: "ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتيين غمر بنفسه مع أهل الخلاف، وأغرى به الجبارين، وعرض نفسه للهلاك، فمنعونا عليهم السلام من قراءة القرآن بخلاف ما يثبت بين الدفتيين لما ذكرناه، فهل يجوز للمرء أن يشرك التعبد بكتاب الله تعالى خوفاً من الهلاك؟، أليس هذا انتقاصاً يُنسب لآل البيت بأنهم كانوا يكتمون أشرف علم خوفاً على أنفسهم؟، إذا كان السبب هو الخوف من الأعداء، فلما لم يظهر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه القرآن غير المحرَّف عندما أصبح الإمام؟، ألم يكن في موسع قوة في أتباعه؟.

(1) المجلس، بحار الأدوار (89/75).
المبحث الثاني
دور النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ التوحيد بين البخاري والكريمي
المطلب الأول
دور النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ التوحيد عند البخاري

إن شهادة التوحيد لا تكتمل إلا ببركتين أساسيين، الركن الأول: شهادة وحدانية الله تعالى، وأنه لا معبد غيره سبحانه وتعالى، والركن الثاني: شهادة أن محمداً رسول الله، ومعناها: العلم اللفظي بأنَّ سيدنا محمداً رسول من الله تعالى، ذلك إبلاغ الاعتقاد أواصره ونهائيه، وأوجب الله تعالى طاعته في كل ما أمر به، وأن كل من سلك طريقاً غير طريقه مفسبره إلى النار، وأنه بُنَع الاعتقاد رسالة ربنا، بينا لهم دينهم أنيم بيان.

وإذ هذ هن المعلوم من الدين بالضرورة، صحيح البخاري فيأن الأحاديث التي تبين دور النبي صلى الله عليه وسلم في التبليغ ما لا يمكن إحساها، فكل الأحاديث في صحابه مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم في التبليغ ما لا يمكن إحساها، وحتى الأحاديث الموقوفة على الصحابة مما لا يقال فيها بالرأي فإن مصدرها قطعَ هو النبي صلى الله عليه وسلم، ولصعوبة إحساء الموضوع والإمام به، وسيتم التطرق إلى مسألة إبلاغ النبي صلى الله عليه وسلم لرسالة ربنا، واكتمال الدين قبل انتقاله صلى الله عليه وسلم للرفيق الأعلى.

ذكر الإمام البخاري في صحيحه: "باب قول الله تعالى: «يا أيها الرسول بلغ ما أرسلت إليك من ربك وإن لم تفعل فَبَلْغَتْ وَسَأَلَّهُ وَيَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي الْقَسَوْمَ الْكَافِرَينَ» [المائدة: 67]." (1)
(2) من أصح الأقوال فيمعنى الآية الكريمة أنها

---

(1) انظر: الغنيمة. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (ج/5، ص/39).
(2) [البخاري: صحيح البخاري، التوحيد/ قول الله تعالى: «يا أيها الرسول بلغ ما أرسلت إليك من ربك وإن لم تفعل فَبَلْغَتْ وَسَأَلَّهُ وَيَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي الْقَسَوْمَ الْكَافِرَينَ» [المائدة: 67]. صص/363].
(3) هناك عدة أقوال فيمعنى الآية ذكرها الزراي في تفسيره، ورجَح أن المحافظ هم أهل الكتاب، فقال: وَلْكِنَّ لَكَما قَبْلَ الْآيَةِ كَبِيرَةٍ وَاذَا بَعْدَهَا بِكِتَبٍ كَانَ كَلَامًا مِمَّعَيْنِيَ الْبَيْحَاتِ وَالْمُصَارِيحِ امْتَعَّ إِلَى إِلَى هِذَا الآيَةِ الْوَاحِدَةِ فِي النَّاسِ عَلَى وَجْهِ نُكَفْرٍ أَجَبِيَةٍ عِنْدَهَا وَاذَا بَعْدَهَا، الزراي، التفسير الكبير - 303
أمر من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بإبلاغ اليهود والنصارى، الذين قصّ الله تعالى قصصهم في هذه السورة، وأن لا يخفّ أن يصيبوه في نفسه بمكروه؛ فإن الله تعالى كافيه كل أحد من خلقه، ودافع عنه كل مكروه، وقد أذنه الله تعالى من مكر اليهود والنصارى،(1) وظاهر الآية اتخاذ الشرط والجزاء،(2) ولكن المراد بالجزاء في الآية هو لازمة،(3) أي إن لم يبلغ شيئاً من الرسالة فكان ذلك لم تعد الرسالة أصلًا؛(4) لأن كتمان البعض مثل كتمان الجمع في الاتصال بعد التبليغ،(5) ومنع التبليغ في الآية أي بلغه كما أنزل، ولا تكتم منه شيئاً،(6) وهذا المعنى هو الذي تدل عليه الآية؛ لأن الآية للمعنى، أي بلغ كل ما أنزل،(7) وهذا يدل على بطلان ما لم يبلغ من الشرائع والاعتادات؛ لأنه بلغ كل ما أنزل إليه من ربه،(8) وأيئا التبليغ(9) هي آخر ما

(ج:12/401)، وهو الراجح في المسألة، وذكر ابن كثير كذلك بعض الأقوال في المسألة، ورجح أن يكون الخطاب عامةً غير مخصوص بأهل الكتاب، انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.

(ج:3/153-150).

(1) انظر: الطبري، جامع البيان (ج:10/467).
(2) الجواب لا بد أن يكون معاياً للشرط لتحصل الفائدة، ومتى تُحدد الشرط والجزاء اختل المعنى، فعلى قناعة: إن أنتي زيد فذ الباب لم يبسط، وعلى تأويل أن المراد بلغ كل ما أنزل إليها، وإن كنت شيئاً كأنك لم تبلغ أصلاً، يظهر التغيير بين الشرط والجزاء، فتقدير الشرط إن لم تبلغ ما أنزل، والجزاء لم يبلغ الرسالة، وهذا كافٍ في صحة بناء الجزاء على الشرط بدون الحاجة إلى تأويلات أخرى كما فعل بعضهم، انظر: القسطلاني، إرشاد الساري (ج:10/459)، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج:262/6).
(3) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج:13/504)، الكرماني، الكباش الدراري (ج:25/221).
(4) انظر: القسطلاني، إرشاد الساري (ج:10/459)، العيني، عهد الفارسي (ج:25/184).
(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج:6/262).
(6) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج:13/504)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج:242/6).
(7) انظر: الغنيماني، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (ج:2/537)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج:242/6).
(8) وهناك معنى آخر للآية، وهو أي بلغهم ظاهراً ولا تخف أحداً، انظر: القسطلاني، إرشاد الساري (ج:10/459)، ولكن ما عليه الجمهور على أن المراد بلغه ولا تكتم منه شيئاً، انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج:13/504)، والمعنى الأخير هو الذي أراده البخاري رحمه الله، وسندود الأذنة على ذلك بإذن الله تعالى.
(9) المصمود، بها قول الله تعالى: "يا أيها الومسلمون بلغ ما أنزل إليكم من رسلك فإن لا تفعلون فمما بلغت رسولتُ وآله يعصمك من الناس إن الله لا يبدي الغور الكافرين" (المائدة:67)،
ننزل من القرآن الكريم،(1) وهذا يدل على أن أهتم مقاصدها قطع تخرُص من يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استبدقا شيئاً لم يبلغه،(2) أو أنه اختص بعض الناس بإبلاغ شيء من الوحي لم يبلغه للناس عامة،(3) والإمام البخاري أراد بذلك لهذا الباب أن يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتورك شيئاً من أمر الدين إلا وبلغه كما أنزل، وأنه لم يكتمن شيئاً من الوحي، وأنه التزم أمر الله تعالى بالتبليغ على النحو الذي أراده الله تعالى، والأدلة على ذلك كثيرة جداً، ومنها:

1- احتجاج الإمام البخاري رحمه الله بالآيات القرآنية:

استدل الإمام البخاري رحمه الله على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ بقوله تعالى: «ليعلم أن قد أبلغنا رسالات رضي الله عنها وأخافنا بها لم يذئب أَحَدُ فِي الْقُرْآن»[الأنبياء:28].(4) وأصح ما ورد في مذهبه الإمام الأشتي،(5) ينlig محمد صلى الله عليه وسلم أن الرسول قد بلغ نسائمه بهم، وأن الله تعالى قد حفظهم ودفع عنهم كل مكروه،(6) والبخاري ذكر قوله تعالى مخبراً عن صاحب المسند: «لاقتَ أَبْلَغْتَكُمْ».

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج1/94).
(2) كما زعمت الشيعة الإثنا عشرية.
(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج/6/260).
(4) انظر: البخاري، صحيح البخاري، التحقيد/ قول الله تعالى: «بِي أَميِها الرَّسُولُ بَلْعَ شَيْءًا مَا أُبْرَئَ إِلَّا كَانَ رَسُولٌ وَقَدْ أَمَّتْ فِي الْقُرْآنِ» [المائدة:67]. ص305.
(5) وهناك ذكر أقوال أخرى في مذهبه الأشتي، فقيل: ليعلم محمد أن جبريل قد بلغ إليه، وأن الملائكة تحرس ما ننزل من استراق الشيائيين، وقيل: ليعلم مكذبو الرسل أن الرسول قد بلغوا رسالات ربيهم، وقيل: لعلم العائد تعالى ذلك موجوداً حال وجوده، كما كان يعلم ذلك قبل أن يُوجهه، انظر: ابن الجوزي، زاد المعاني في علم التفسير (ج4/349)، وعلى كل معنى من هذه المعاني فإن في الآية دليلًا على أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ، فإن من كتب الرسول لن يعلم أن الرسول قد بلغوا إذا لم يحصل التبليغ، وكذلك لو لم يبلغ الرسول فإن هذا يستلزم أن يكون علم الله تعالى خلاف الواقع، وهو محال، وما فائدة حفظ الله تعالى للنبي من استراق الشيائيين إن كان لن يصل إلى الناس كما أراد الله تعالى، لأن الرسول لم يبلغه كما أنزل إليه، أو كتب منه شيئاً، فالتعبئة في كلا الحالتين لن تصل، والغابه لن تتحقق.
(6) انظر: الغزائم، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (ج2/540).
رُسْالَةٌ ﺔِزَيْنُ» ([الأعراف:79]).(1) إِشارة إلى أنَّ المقصود هو هذا المعنى من الآية، والله تعالى ذكر أنَّ جميع الأنبياء قد بلغوا، قال الله تعالى مخبرًا عن شعيب عليه السلام: "كُتِبَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا بِقَوْمِهِ أَلْى لِبَيْنَكُمْ رَسَالَةٌ رَبِّي وَتَصْحِيحُهْ لَكُمْ كُتِبَ أَسْأَلَ عَلَى قَوْمِكَ ﮐَافِرِينَ» ([الأعراف:93]). وَقَالَ عِن نَوح عليه السلام: "عَلَى قَوْمِكَ ﮐَافِرِينَ رَبِّي وَتَصْحِيحُهْ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ الْهَيْوَنَاتِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ([الأعراف:62])، وَذِكر الله تعالى هذا في جميع الأنبياء فقال: "أَلْى لِبَيْنَكُمْ رَسَالَةٌ رَبِّي وَتَصْحِيحُهْ وَلَا تَعْلَمُونَ أَحَدًا إِلَّا إِنَّهُ كَفِي بَالِهِ ﺦِيضِي» ([الأحزاب:39]). فُكِيْف يُخَالِف النبِي صلى الله عليه وسلم جميع الأنبياء ولا يَبِلْغ رسالته ربه، وهو سيد المرسلين وخاصتهم؟.

2- ذِكر البخاري رحمه الله بابًا في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أمه للتوحيد:

لَنْ يَأْمُرَ ﺔِرْبَنَ حِيْئًا عَلَى ﯟِنْهَيْيَنَّ أَحْدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَى رَقَبَتِوِ شَآٓى لَيَأَا ثُغَآٓيٌ، (5)

(1) انظر: [ال:bخارى: صحيح البخارى، التوحيد: قول الله تعالى: «يَا أَبَا الْرَّسُولِ ﺔِرْبَنَ حِيْئًا عَلَى ﯟِنْهَيْيَنَّ أَحْدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَى رَقَبَتِوِ شَآٓى لَيَأَا ثُغَآٓيٌ» [المائدة:67].

(2) [ال:bخارى: صحيح البخارى، التوحيد/ ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله أَغْفِينَكَ، فَأُقُولُ: لَا أَمْلِكٌ نُكَ شَيْئًا، فَأَبْعَثَكَ، وَعَلِىَ النَّبِيَّةَ»] (الج:1/42).

(3) وكل ما سُمِيت عرضه في الرسالة على أنواع التوحيد عند البخاري هو من تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم: فَأُقُولُ: لَا أَمْلِكٌ نُكَ شَيْئًا، فَأَبْعَثَكَ، وَعَلِىَ النَّبِيَّةَ]


(5) حُمْحُمْ: صوص الفرس دون الصوت العالي، الفارعى، العين (ج:35/35)، والمُعَمَّى إِيَاكَمَ

(6) والقول فإنه عَازَ عَلَى أَهْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج:6/185).
رقبته بعير لَهُ رِغَاءً، يقولُ: "يا رسولُ اللهُ أَعْلَىُ، فأقولُ: لا أَمُّلك لَكَ شَيْيًا قَدْ أَبْمَغْتُكَ" (1) والنبي صلى الله عليه وسلم هو صاحب الشفاعة يوم القيامة، ولكن قال هذا في مقام الزجر والتغليظ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم قد بلغ الناس بلاغاً لا عذر فيه لأحد بعده،(2) فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بين للأمة كل ما تحتاج إليه من المسائل في فروع الدين، فإنَّ بابه في أصول الدين كان أعظم، فلم يترك شيئاً في ذلك إلا بابه أوضح بيان، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلاماً قيماً في هذا المجال نورته بتمامه لأهميته، حيث قال: "فإن المسائل التي هي من أصول الدين- أعني الدين الذي أرسل الله به رسوله، وأنزل به كتبه- لا يجوز أن يقال لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها كلام؛ بل هذا كلام متناقض في نفسه، إذ كونها من أصول الدين يؤخذ أن تكون من أهم أصول الدين؛ وأثنا مما يحتاج إليه الدين، ثم نفي نقل الكلام فيها عن الرسول يجب أحد أمرين؛ إما أن الرسول أهل الأمر المهمة التي يحتاج إليه فيها فلم بينها، أو أن يبته فلم تلقها الأمية، وكلا هذين باطل، فذلك أن أصول الدين إذا أن تكون مسائل يجب اعتقادها قولاً أو قولاً وعملًا... وهذا قد بهت الله ورسوله بياناً شافياً قاطعاً للذر،... وأما القسم الثاني، وهو دائم هذه المسائل... و[الله سبحانه وتعالى] بين من الأدلة العقلية التي يحتاج إليها في العلم بذلك ما لا يقدر أحد من هؤلاء قدره." (3)

3- والاستدلال بأقوال الصحابة:

ذكر البخاري رحمه الله عدداً من أقوال الصحابة كأدللة في هذا الباب، ومنها رواية أبي شعيبه عندما سأله رضي الله عنه: "هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟، وفي رواية: ما ليس عند الناس؟، فقال: لا والذي فلق الحبة، وبِرَأ الاسماء، ما عندهم إلا ما في القرآن، إلا فيما يُعْتَد على رجل في كتابه، وما في هذه الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العُفُول، وفثك الأسير، وأنا لا يقتل المسلم بكافرين،(4) وفي هذا رد على من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب شيئاً من الموحي، أو أن النبي صلى الله عليه وسلم خطَّ أحداً بشيء من العلم دون سائر الأمه، وروى عن عائشة (5)

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الجهاد والسير / الغلوص، ص 154: ج 3073]
(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج 6/186).
(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج 3/294).
(4) [البخاري: صحيح البخاري، الديات/ لا يقتل المسلم بالكافر، ص 1158: ج 6915].

307
رضي الله عنها فإنها قالتت: "من حذف أن محمدًا كتب شيئاً من الوحي فلا تصدقه، إنَّ
الله تعالى يقول: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فنا بلغت رسلةّ
والله يحصُّلُ من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين" [المائدة: 67]."

فيعتبر أن المراد من الآية التأكيد على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب شيئاً،
وأن الأمر بالتبليغ موجه لعموم الرسالة، والنبي صلى الله عليه وسلم قد بلى أعظم
بلاغ وهو بلاغ يقطع به العذر، والأمة قد شهدت بأجمعها بلاغ الرسالة، وأداء
الأمانة، وقد استطاع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في أعظم المحاول وهي
خطبته يوم حجة الوداع، وقد كان هناك من الصحابة نحو من أربعين ألف، (2)
(3) فعن
أبي بكر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فإنَّ دعاءكم،
أموالكم، وأعراضكم... عليك حرام، ك 查询ة يومنكم هذا، في بضعة
هذا، فأهل بلغت، فليكن: قول: الله أشهِف. في بلغك
ينبغي لمن هو أعزى له، فكان كذلك، قال: لا تترجعوا بعدي كفأرًا، يضرب بغضبك
رقبة بغضي، (4) والمراد هنا تقليده أنه يبتَ حكم الله تعالى إلىهم مثثالًا لأمره
تعالى، (5) بن ابن الهيثم والنصراني والموحدن كان قد شهدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم

(1) [البخاري، صحيح البخاري، التوحيد/ قول الله تعالى: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك
وإن لم تفعل فنا بلغت رسولك وله يكفيك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين" [المائدة: 67].،
ص 1264: ح 7531، وزوي عن نسخ أنه قال: "لو كان رسول الله كامائناً شبيهاً لكتب هذه" [المصدر
السابق/ وكان "وكان عزمًا على الهاء" [المسرور: 7] على الماء، ح 7420)، ويقصد بذلك قوله تعالى:
"
(2) وفي صحيح مسلم أنه في حجة الوداع كان نشر كثير كلهم يثمن أن يأتِي بالرسول الله" [مسلم:
صحيح مسلم، الحج/ حجة النبي صلى الله عليه وسلم، 2/ 866: ح 1218].
(3) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج/3/151).
(4) [البخاري، صحيح البخاري، التوحيد/ قول الله تعالى: "ووجوهَ بُيِنَتَا تَحْيَرَةً" [البيدة: 22].،
ص 1249: ح 7447)، وعند الأخحاد في صحيح البخاري الذي ذكر فيها صرابة أن النبي صلى الله
عليه وسلم بلغ رسالته ربة كثيرة، انظر: [المصدر السابق، قول الله تعالى: "بَلْ هُوَ خَيْرٌ عَبْدٌ
[السُّر: 21، ص 1267، بإمامة الحديث ليقف به عنص 24، باب إشب مانع الزكاة،
ص 229: ح 1402، باب حجة الوداع، ص 730: ح 4403، باب احتيال العامل ليهدى إليه،
ص 1171: ح 1697)، وغير ذلك من الأخحاد.
(5) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج/13/166).

308
قد بلغ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "بينا نحن في المسجد، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: انطلقوا إلى يهود، فخرجنا معه حتى جنّ بيت المدرسة، فقام النبي صلى الله عليه وسلم، قلنا له: يا مرضي يهود، أсылموا تسليماً، فقالوا: قد بلغنا يا أبا القاسم، فقال: فقل لهم: رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذلك أريد، أرسلوا تسليماً، فقالوا: قد بلغنا يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذلك أريد، ثم قاله ثلاثاً،"(1) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ذلك أريد، أو أريد أن نقول: لأن التبليغ هو الذي أمر به، وكرر مقالته مباغة في التبليغ،"(2) كما أن اليهود شهدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ، فكذلك الحال كان مع النصارى، ومشاركي مكة كما لا يخفى،"(3) والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ فقط، بل كاد أن يبلغ نفسه حزنه على من ترك الإمام، كما قال تعالى: "قلتُ بجَاحٍ نُفَسِّكُ عَلَى أُوْماَمِنْ إِنَّمَا يَؤْوَمُونَ بِعَذَّابٍ أُعْنَبٍ"(الكهف:6)، أي لا تأسف عليهم، بل أبلغهم رسالة الله تعالى، فمن اهتمد فإنه يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنه يضل على يدي، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات."(4)

4- الاستدلال بأقوال الأئمة:

لقد ذكر الإمام البخاري قول الإمام الزهري: "من الله تعالى الرسالة، وعلى رسول الله السلام، على سبيل البلاغ، وعليه التسليم"(5)، والبلاغ هو: بما يُبلِّغ به، ويُوصِل إلى الشيء، وهو من بلغ، إذا وصل وانتهى، ومنه قوله تعالى: "إِلَّا يُبَلَّغُهُ مِنْ اللَّهِ وَرَسَالَتِهِ وَمَنْ يَغْصَرُ اللَّهُ"(البقرة:17).

(1) البخاري: صحيح البخاري، الاعتقاص بالكتاب والسنة، قوله تعالى: "وَكَانَ الْإِنسَانَ أُفْتَىٰ فِي جَدَالٍ"(الكهف:54)، ص 1231، ج7348.

(2) أنظر: ابن حجر، فتح الباري (ج13/153).

(3) فقذ أورد البخاري حديث النبي صلى الله عليه وسلم عنده، وكتب عنه، فقال فيه: "إنك تقدم على قوم أهل كتاب لئن قبل أول ما تدعوهم إلى أن يوعدوا الله..."، البخاري، صحيح البخاري، التحديد، وما جاء في دعاء النبي، عليه وسلم إلى توحيد الله تعالى، ص 1237: (ج7372)، وكذلك أورده نسخة نسائي نجران، أنظر: [المصدر السابق: البخاري، قصة آهل نجران، ص 727: (ج4380)، ودعو النبي صلى الله عليه وسلم لرسوله ولكل من تاب وتبليغهم لا تخفى.

(4) أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج5/137).

(5) البخاري: صحيح البخاري، التحديد، قوله تعالى: "بَلْ يَدْعُونَ اللَّهَ مَا أَذَّرَهُ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا: وَإِنَّمَا إِلَّا يَدْعُونَ اللَّهَ مَا يَفْسَدُ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَضِلُّ قَادِرًا عَلَى اللّيْلَةِ الْمُسْتَقِيْمِ" (المائدة:67)، ص 1264.

309
وَرََُاااقلَفُ نَاااٌِنَّ لَااافُ ىَاااارَ جَهَااانَّؿَ خَالِااادُِـَ نِوهَاااا أَبَااادًا (الجَنـ: 23)، أي لا أحد منجى إلا أنَّ يَبْلِغ

عن الله تعالى ما أرسلت به،(1) وعلى هذا فишترط في الرسالة حتى تُسمى بلاعاً، أن تصل إلى الشخص المُبَلَغ، والنبي صلى الله عليه وسلم لو لم يصل الرسالة إلى قومه فلا يصح أن يقال أن النبي مُبَلَغ، والرسالة لها طرفان طرفان التلقى من جبريل، وسماه
الله تعالى وحياً، وطرف الأداء للأمة، وسماء الله تعالى بلاعاً.(2)

5- القول بالتبلغ صراعة:

لقد أورد الإمام البخاري في كتابه "خلق أفعال العباد" نصوصاً صريحة تدل على تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: فلا يمكن لأحد أن يقول على الرسول أنه لم يفعل ما أمر به من الرسالة.(3) وذكر أن أعظم دليل على ضلال أصحاب البده أنهم لا حجة لهم من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، بل إن معتقداتهم أسور مختزرة مبتدعة، فلا حجة عندهم، ولا سنن يعتمدون عليه، من سنته، ودليل ضلالهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلَغ، فدل أن ابتداعهم هو محض فرية وضلال.(4)

وقال: وحرص الله تعالى أهل الأهواء كلهم أن يجدوا عند أشياعهم أو أسانيدهم حكماً من أحكام الرسول صلى الله عليه وسلم.(5)

إن النبي صلى الله عليه وسلم قد بَيْن كل أنواع التوحيد ودلائله وشواهده، وقد صان صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد من أدان الشراك، وسماً كل الطرق الموصلة إليه، وهذا ضمن قاعدة سد الذرائع،(6) فأعظم الذرائع التي يجب أن تُسْدَ هي ذرائع الشراك،(7) والنبي صلى الله عليه وسلم سماً طرق الشراك من جهة الاعتقادات والأقوال

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج/8/419)، ابن فارس، مفاتييس اللغة (ج/1/301).
(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج/13/507).
(3) البخاري، خلق أفعال العباد (ص/75).
(4) انظر: المصدر السابق (ص/76).
(5) المصدر نفسه (ص/76).
(6) وذلك: هي الأشياء التي ظاهرها الإباحة، ويتوصل بها إلى فعل محظور، والمراد بسماً الذرائع أي منع ما يجوز، لذا يُطرق به إلى ما لا يجوز، انظر: ابن عاشور، مفاتييس العلم (ص/275).
(7) انظر: آل الشيخ، صاحب، التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص/158)، السبكي، الكشف المعادي (ج/275).
والأفعال الباطلة، فكّل هذه وسائط وأسباب تؤدي إلى الشكر، وإن لم تكن شراكأ، فمنعها النبي صلى الله عليه وسلم حمابة للتوحيد، وذلك أن الوسائل لها حكم الغايات، فالوسيلة إلى محروم تكون حراماً.

والنهي عن وسائل الشرك يكون:

أ – سد الذراح في الاعتقادات الباطلة:

وهو النهي عن كل معتقد يوصل إلى الإخلاص بالتوحيد، وإن لم يكن شراكأ في نفسه، كالنهي عن الطيرة؛ لأن الإنسان إذا اعتقد أن التظير بجلب نفعاً أو يدفع ضرراً، فكأنه شرك مع الله تعالى، والبعد عن هذا المعتقد – جلب الفنف، أو دفع الضر – يجب أن يكون عامة في كل شيء؛ حتى في الأشياء السئمالي البرك بها شرعاً، كاستلام الحجر الأسود، فيجب أن يصاحبه الاعتقاد الجازم بأنه لا يضر ولا ينفع، كما قال عمر رضي الله عنه؛ لأن الاعتقاد في الشيء المبتكر به أنه يجب بركة بنفسه، هو بترك شركي نهف عنده.

ب – سد الذراح في الأقوال الباطلة:

وهذا كنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلام الذي ظاهره مساواة الله تعالى بمخلوقاته، كأن يقال ما شاء الله وشئت، ففي هذا تشتريك في مسئلة الله تعالى، ويبهو أن مسئلة العباد في درجة مسئلة الرعب تبارك وتعالى؛ ولذلك فإنْ

(1) انظر: الفوزان، إعاني المستفيد بشرح كتاب التوحيد (ج/308)، الجيد، سد الذراح في مسائل العقيدة (ج/183)، الغامدي، حمامة الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد (ص/287).
(2) انظر: [الخياري، صحيح البخاري، الطب/الجذام والطيرة، ح/707].
(3) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج/10/213).
(4) انظر: [الخياري، صحيح البخاري، الحج/ما ذكر في الحجر الأسود، ح/1597].
(5) انظر: ابن جبير، تفسير العقيدة الإسلامية (ج/1/289)، الأفغاني، جهاد علماء الحنفية في إبطال عقائد القدرية (ج/3/1575/15).
(6) انظر: [الخياري، صحيح البخاري، الأيمان والندور/ لا يقول ما شاء الله وشئت وهل يقول أنا بالله ثم ب الكل؟].
(7) ابن حجر، فتح الباري (ج/11/4540).
(8) انظر: الآبائي، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج/1/266).
النبي صلى الله عليه وسلم قد "حمَّس مادة الشرك وسدد النذرة في هذا النطاق كما سدّها في الفعل والقصد." (1)

ومن الأقوال الباطلة كذلك الإفراط في المدح ؛ لأنّه من الأقوال التي تؤول إلى الغفلة المذمومة؛(2) ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تطروني، كما أطفئت النصارى ابن مريم، فإنّا أنا يبذل، فعلْوا هب الله، ورسِوله"(3) والطاء هو مجازاة الحد في المدح،(4) وهو الغفلة في المدح، وهو سبب الشرك عند النصارى، فهني النبي صلى الله عليه وسلم حماية لأمنه في أن تقع فيما وصفت فيه النصارى.

ج- سد الذرائع في الأفعال المؤدية للشرك:

لقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة إلى القبور أو استقبالها؛ لأنّ في ذلك ذريعة إلى أن يقصدوا القبر لأجل صاحبه أو لدئائه، أو الاستدغاب به والتوسل إليه؛ فلذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مكانًا لعبادة الله تعالى، لذا يتخذ ذريعة إلى الشرك بالله تعالى،(5) وهذه الأفعال الباطلة كانت من أسباب ضلال اليهود، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "لغثة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا في أثواب أنبيائهم معاجمًا، يُجَرّب ما صنعوا"(6) وهذا التحذير لأنّه يؤدي إلى عبادة من فيها؛ ولذلك لم يئزق قبر النبي صلى الله عليه وسلم،(7) خشية أن يتخذ معاجمًا، أو يُصلى جهة القبر.(8)

---

1. ابن القمي، إعلام الموقفين عن رب العالمين (ج/3/117).
2. انظر: آن الشيخ، صالح التمديد لشرح كتاب التوحيد (ص/81).
3. البخاري: صحيح البخاري، أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم (مرموم)، ص/579، ج/4453.
4. ابن الأثير، النهي البابي في غريب الحديث والأثر، بتصرف (ج/3/271).
5. انظر: ابن نديم، مجموع الفتاوى (ج/1/164).
7. المراد بذلك أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم لم يكشط، واُخذ عليه حائل، ولم يذبح خارج بيته صلى الله عليه وسلم، وهذا قول أنّه يوضع المسجد النبوي، ولهذا لم يوضع المسجد جعلت حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها مثلاً الشكل، حتى لا يتأثر أحد أن ينزل إلى جهة القبر مع استقبال القبة، وهذا مبالغة في سدد الذريعة في قبر النبي صلى الله عليه وسلم، انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج/3/200)، العقل، شرح كتاب معاجم جليلة في التسول والوضوء (ج/3/20).
وقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم التصاميم التي تكون على القبور؛ لأنها كانت سبباً في عبادة الأثاث كما حدث مع قوم نوح عليه السلام، فإن أثاثهم كانت أسماء لرجال صالحين، فلما حكموا أوثى الشيطان إلى قومهم أن ينصموا في مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصباباً، وسمعوا بأسمائهم، ففعلوا ذلك، ولم يعبدوا، حتى إذا هلك أولئك وتنش أي العلم عبديت، فهنا قد صور أسلاف عبادة الأثاث صور الصالحين ليتناسوا بذلك الصور، ويتذكروا أحوال أصحابهم فيجهدوا كاهتجادهم، ثم خلف من بعدهم خلف جهيلو سرادهم، ووسوس لهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور، فغفروا؛ فهنا حدث النبي صلى الله عليه وسلم عن التصاميم سداً للديعة المؤدية للشريعة.

6- ذكر البخاري رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين كل أنواع التبتليغ:

ذكر الإمام البخاري رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أنواع التبتليغ في الرسالة أمثل بيان، ومن هذه الأنواع: ما أمر أن يبلغه بعينه من الوحي، والثاني هو ما كان يستبطيه النبي صلى الله عليه وسلم، ومثاله ما ذكره البخاري من حديث عبد الرباطي الله عنبه قال: «قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ رَحْمَةُ نَبِيِّ الْعَالَمِينَ، أَيُّ الذَّٰلِكَ أَكْبَرُ عَنَّكَ اللَّهُ؟ قَالَ: يَا سَرْوُلِ اللَّهِ، أَيُّ الذَّٰلِكَ أَكْبَرُ عَنَّكَ اللَّهُ؟»، قال: مَعَكَ، قَالَ: مَثُّ أُمَيْنَ، قَالَ: مَثُّ أُمَيْنَ.

وَأَلْدِينِ لاَ يَبْذَغْوُنَّ مَعَ اللَّهِ إِنَّا أَحَذُّ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الْأَلْبِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا يَبْحَقُ وَلاَ يُزَوَّنُ وَكُنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ يَلُقُّ أَنَاتَا» (القرآن: 68)، فهذا الحديث ذُكِّر فيه نوعاً التبتليغ، وهما:

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، التفسير / "وَلَا تَذَّرْنَ وَلَا تَمْسَأَا وَلَا يَعِبُوْتُ وَتَعْتَوْنَ وَتَنْتَوْنَ"] (سورة التوبة: 3). [سورة التوبة: ح 920].

(2) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، التفسير / "وَلَا تَذَّرْنَ وَلَا تَمْسَأَا وَلَا يَعِبُوْتُ وَتَعْتَوْنَ وَتَنْتَوْنَ"] (سورة التوبة: 3). [سورة التوبة: ح 920].

(3) هو عند ابن مسعود رضى الله عنه، انظر: تعليم مصطفى البغدادي على صحيح البخاري (ص581).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، التوحيد/ قوله تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بِذِي الْغَيْبِ»وءَمْ لَمْ تَثْمِلُوا فَبِذَٰلِكَ رَسَأَتْ وَلَا يَعْجَبُ وَلَا يُؤْذَيُّ وَلَا يُقَاتِلُ وَلَا يَأْتَى» (القرآن: 68)]. [سورة التوبة: ح 920].
الأول: وهو الذي يجب أن يُبلغ به عينه، وهو خاص بالقرآن الكريم، الثاني: أن يُبلغ ما يستبيط من أصول وأحكام، واستنباط النبي صلى الله عليه وسلم ينزل موافقته من الله تعالى، إما بالنص، وإما بطرق أخرى، فهي الحديث السابق نزلت الآية القرآنية مشتملة على الوعيد الشديد لمن أشرك بالله تعالى، وهو مطابق نصاً للحديث الشريف، ومشتملة على الوعيد لمن قال تمسك وغاء حقيق، وهي مطابقة للحديث بطرق أخرى؛ لأنَّ القول بغير حق وإن كان عليه معلناً لكنْ قتل الولد أُオリジナル؛ وقد أورد البخاري في بيان النوع الثاني من التبليغ في باب: "الأحكام التي تُعرف بالدلالة وتفسيرها"،(2) وهذا الباب ليبيان أن حكم الشيء الخاص الذي لم يرد فيه نص خاص داخل تحت حكم دليل آخر بطرق العموم فهذا مفهوم الدالة.(3) والهداية أيضاً من أنواع التبليغ، سواء كانت بمثابة المهال أو الدالة،(4) وقد بُلِّغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع، فقد أضاف الله تعالى الهداية إلى النبي صلى الله عليه وسلم لكونه المبلغ لها،(5) وهذا في مثل قوله تعالى: "ولَإِذَا لَيْدَي إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (الشورى: 52).

7- الاستدلال بكمال الدين وتمامه:
ذكر الإمام البخاري رحمه الله أحاديث ورد فيها أن الله تعالى قد مكَّن للنبي صلى الله عليه وسلم أمر التوحيد، والقضاء على الشرك والكافر، وهذه من أعظم الأدلّة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بُلِّغ؛ فإنم مبعوثه صلى الله عليه وسلم كان لإقامة

(1) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج/13/507)، الفقه، إرشاد الساري (ج/10/462)، الكرماني، الكوكب الساري (ج/25/224)، البخاري، مرقة المفتي شرح مشكاة المصليج (ج/1/122).
(2) البخاري: صحيح البخاري، الاعتقاس بالكتاب والسنة، ص/1232.
(3) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج/13/331/3)، البخاري، عمدة الفقيه (ج/25/70).
(4) الهذاء يكون بمثابة الدالة مطلقاً، كما في آية "وَخَذَيْنَا لَكُمْ جَانَبَتَكُمْ" (البقرة 10)، ويكون بمثابة الدالة المرتبطة كما في قول الله تعالى: "أَلَيْكَ أَيُّهَ الْحَيَاةِ الْأَخِيَاءِ فِي هَذَا الْبَيْتِ" (الأنعام 90)، أي اقتدي بهداه وبي ما جاء به من أصول الدين التي لا اختلاف فيها بين الأطباء، انظر: ابن تيمية، شرح الرسالة النظمية (ج/1/480)، الساري، لمع العوار البيضاء (ج/1/335).
(5) انظر: الكرماني، الكوكب الساري (ج/25/222)، العبيري، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (ج/2/543).
الدين وإتمامه، وفي نهاية حياة النبي صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى: {السٓوم} أَكْمَلْتَ لِكُمْ دُرْسَكُمْ وَأَكْمَلْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَةَ لِكُمْ ﴿النَّبِيّ﴾ (المائدة: 3) والدين هو ما كَلَفَ الله تعالى به الأمَّة إلى مجموع العقائد والأعمال والشروط والنظام، وقد اكتسب الدين اعتقادًا وتشرعاً، فصار مجموع التشريع الحاصل بالقرآن الكريم والسنة كافياً في هداية الأمَّة في عباداتها ومعاملاتها وسياستها في سائر عصورها.(2)

وقد أورد البخاري أنَّ من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم المهاي، أي الذي يَسْتَهِيم الرأي به الكفر،(3) والمرح هو الذهاب بالشيء وذهاب أشهَر(4) فالله تعالى أزال الكفر ببعث النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كانت مظلمة بِغِيَاب الكفر فأثنى صلى الله عليه وسلم بالشورع الساطع حتى تحقى ما كان عليه العرب من الشرك،(5) وكذلك فال كثير صلى الله عليه وسلم أقام سنة إبراهيم؛ فإنها قد أعجَّبَت في أيام القدر فزيدها ونقصها، وغيرت على استقامتها، وما زالت كذلك حتى نافأ الله صلى الله عليه وسلم من الشرك، وقد قَرَّرَ التوحيد،(7) وبين ما عليه أهل الكتاب من الفلسفة، وقد روى عبد الله بن عمر بن العباس رضي الله عنه: أنَّ هذه الآية في القرآن: ُإِنَّا أَرْسَلْناكَ يَسِيرًا وَتَذَّكَّرًا﴾ [الأنهار: 45] في النزرة، يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً وحراًً للأميين... ولن يفِيضه الله حتى يقم به الملكة العوجاء. لأن يقولوا لا إنه لا الله، فيفتح أعيناً عمياءً، وأذاناً صمآ، وقلوباً غفلآً.(8)

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن، قوله: {السٓوم} أَكْمَلْتَ لِكُمْ دُرْسَكُمْ وَأَكْمَلْتُ عَلَيْكُمْ} (المائدة: 3)، ص768]
(2) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، المناقشة/ ما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، ص592: ح3532]
(3) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، الفتحي، لما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، ح6/102]
(4) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، الفتحي، لما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، ح6/102]
(5) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، الفتحي، لما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، ح6/102]
(6) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، الفتحي، لما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، ح6/102]
(7) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، الفتحي، لما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، ح6/102]
(8) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، الفتحي، لما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، ح6/102]

315
المطلب الثاني
دور النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ التوحيد عند الكليني

إن ملامح النبوة لا تكاد تظهر في كتاب الكافي إلا نادراً، وبشكل مضطرب جداً، فالمذكورة صلى الله عليه وسلم -كما نستنتج من روايات الكافي- هو رجل أثني للأمة كي يُعلمهم بالإمامنة والأوصياء، ويتبع العلوم الإلهية للأمة، ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى والأمة كافرة مرتدة إلا نفراً قليلاً، والعلم مخزون عند آل البيت، والدين لم يكتمل قولاً واحداً؛ لأن عقائده لم تظهر أصلاً، ومكانة النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن تُظهر بمكانة الأئمة مطلق، فإن أسئلة الروايات المنسبية إليه لم يُرو عنه إلا القليل، وما زوي عنه قد زوي عن الأئمة مثله، بل ما هو أوضح منه، فرواياته لم تكن إلا تأكيداً، ويُخذ بها استناداً، وأما بالنسبة لمكارته الروحية فهي مكانتها لا يمكن مقارنتها بمكانة الأئمة مطلقاً، بل حتى إنها لا تصل إلى مكانة المقربين من الأئمة الذين نقلوا عليهم مروياتهم، وتفصيل هذا النقطة على النحو التالي:

أولاً: تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم للتوحيد:

إن مدار تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم لرسالته -وفقاً لروايات الكافي- كان مرتكزاً على الإعلام بالإمامنة بشكل أساسي، وأما توحيد الله تعالى فأعطاه للنبي، كسائر علوم الدين، والأئمة هم الذين بُذوا للأمة، وأبي النبوي الكليني مختصاً بالتبلغ بواليل على رضي الله عنه، وليس المقصود بها عموم التبليغ لمسائل الدين، فقد روى عن أبي جعفر رحمه الله قال: "آمر الله تعالى رسوله بولاية على رضي الله عنه، وأنزل عليه: "إني وليكم الله ورسولته والذين آتىاأيذون فيهم الصلاة وُلّوا رَكَّاَتَهُم رُكَّٰمًا وُعَلَّمُوهَا (المائدة:55), وفرض ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله تعالى محمدًا صلى الله عليه وسلم أن يُفسر لهم الديانة، كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصمت والحج، فلما أتاه ذلك من الله تعالى، ضاقت بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتُخفف أن يردوا عن دينهم، وأن يكتبوها فضائ صدره وراجع به نوع وجل، فأوحي الله تعالى إليه: \n
(1) المراد بها قول الله تعالى: \n
"بِئَابِي الرَّسُولُ بَلْغَ مَا أَنْبَرَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ مَأْتِي صَدَرَكَ (المائدة:67)"
تَفْعَلْ فَهُوَ يَلْبَغْثُ رِسْالَتَتْ وَلَهُ يُغْصَمُكُمْ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحْذِرُ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (المائدة: 67). فصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولادة على عليه السلام يوم نجد.

(1) فنادى الصلاة جامعة، وأمر الناس أن يَلْبَغْثُ الشهاد الغائب،(2) والله تبارك وتعالى أوثى لنبيه أنه إن لم يَلْبَغْثُ ولاية على رضي الله عنه فكماً لا يَلْبَغْثُ شيئاً; وهذا لأنهم أصل الدين، وأما سائر الشرائع فروع وتوابع لها، وعدم تلبغ الأصل موجب لعدم تلبغ الفرع قطعاً،(3) وسماً، يؤكد على أهمية هذا للتلبغ أن اكتسال الدين كان بعد أن يَلْبَغْثُ النبي صلى الله عليه وسلم أنَّا رضي الله عنه هو وليه وخليفته، فقد روى الكليني عن علي رضي الله عنه أنه قال: كانت ولايته ولادة الله تعالى، وعلى عداوتي إعذار الصلاة، وأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك: {الْيَوْمُ أُكَتَّبَ لَكُمْ وَأَمْثَلْنَيْكُمْ} (المائدة:3). فكانت ولايته كمال الدين، ورضما الرحب جلّ ذكره، وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصاً لئي، وتكرماً نذكوه، وإعلاماً وتفضيلاً من رسول الله نحنبه،(4) وأوضح من ذلك أن الكليني جعل أداء الأمانة التي تحلها النبي صلى الله عليه وسلم مقصراً على التلبغ بولاية على رضي الله عنه، فقد نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنَّا قال: يا علي هذا عهد ربى تبارك وتعالى إليّ، شرطّه عليه، وأمانه، وقد يَلْبَغْثُ وصحته وأديتها، فقال على عليه السلام: وأنى أشهد لك يَبْيِي وأمي أنت?- بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت، ويشهد لك به سمعي و بصري ولحمي ودمي، فقال: جبرئيل عليه السلام: أنا لكم على ذلك من الشاهدين، فقال رسول الله: يا علي أخذت وصيتي وعرفتها، وضمنت الله ولي الوفاء بما فيها، فقال على عليه السلام: نعم يَبْيِي وأمي أنت، وعلى ضمانها، وعلى الله

(1) غدير خم: هو موضوع يعتقد الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم نصب علياً رضي الله عنه إماماً، الحلي، تحرير الأحكام (ج/2/191)، العاملي، محمد، السدوس الشرعي في فقه الإمامية (ج/1/519).
(2) [الكليني: الكافي، الحجة/ ما نص الله عزّ وجلّ ورسوله عليه الأمة، 1/289: ج4].
(3) [المازندراني، شرح أصول الكافي، بتصرف (ج/183/4)، لمعرفة مكانة الأئمة والتيلبغ بولاتهم، أنظر: القمي، علي، الإمامة والتيلبغ من الجهة (ص84)، ابن شاذان، مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين (ص22 علالي، موسوعة الأدوار في سيرة الأئمة الأطياف (ج1/123)].
(4) [الكليني: الكافي، الروضة، خطبة لأمير المؤمنين، وهي خطبة الوسيلة، 8/27/4].

317
عوني وتوفيقي على أدائها، فالمقصود بالأمانة حق على رضي الله عنه، الذي أودعه الله تعالى عند رسوله، وتحمل النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمره بدفعها إليه والتبتليغ بها، وأما الأداء الذي في الرواية المقصود به هو الدعوة التي كانت وديعة للنبي صلى الله عليه وسلم عند الخلق، ثم بلغها إلى الخلق، ونصف لهم فيها، وأداها إلى أهلها، وهو حق على رضي الله عنه، وقد فعل ما كان عليه، والحق أنه ما بالغ أحد من الأنبياء في الوصية مثل ما بالغ فيها النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك كان خير المرسلين المبليين.

وهذا المعنى يُجمع عليه الشيعة، حتى المفسرون منهم ذكروا أن المراد بالتبتليغ المعنى السابق، ومن ذكر أن المراد عموم التبتليغ لم يرجعه. ثانياً: روایات النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الكافي:

إن الروايات الإجمالية المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكافي أقل من العشرين،(1) وأما في كتاب التوحيد فقد عدد الروايات المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم أربع روايات فقط،(2) وعلى الرغم من القصور الواضح في عدد الروايات المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن هناك ملاحظات على هذه الروايات، وهي:

---

(1) [الكليني: الكافي، الحجة/ أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يعملون إلا بعهد من الله عزّ وجل، 1/282: ح4].
(2) انظر: الرازي، شرح أصول الكافي (ج2/96).
(3) انظر: العباسي، تفسير العباسي (ج2/98.97)، الطبري، مجمع البيان (ج3/383).  
(4) إن المجموع الروايات في الكافي خمسة عشر ألف وأربعة وتسعون رواية (1524)، وعدد الروايات المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم ألف وخمسمئة وتسعون وثلاث وأربعون (1523)، وتشكل ما يقرب نسبة (10%) من المجموع الكلي لروايات الكافي، انظر: صاحب، باسلة، علوم الإمام من حيث الأصل والانقطاع عند الشيعة الإمامية (ص55).
(5) والروايات هي: [الكليني: الكافي، التوحيد/ النسبة، 1/91: ح1، باب النبي عن الكلام في الكيفية، 1/94: ح10، باب إبطا اللوزية، 1/98: ح8، باب الجبر والقدر، 1/158: ح6].
1- المجسسي في كتابه "مرأة العقول"، والشيخ المظفر في كتابه "الشافعي" حكما على روایتين بالضعف، وحكم على الأخرين بالصحة.(1)

2- عدد الروايات المنسوبة إلى جعفر الصادق رحمه الله في كتاب "التوحيد" قد بلغت مائة وثمانية عشر رواية، أي أن الروايات المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم لا تتجاوز ثلاثة للفئة مقارنة بروايات جعفر رحمه الله.

3- الروايات التي نسبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم تنشأ فيها الأحكام استقلالاً، بل جاءت معضة موروثات الأئمة، فكانت رواية من الروايات الأربع المنوسية إلى النبي صلى الله عليه وسلم روى الكليني في الباب نفسه أكثر من رواية عن الأئمة تحمل المعنى نفسه، وتزيد في الإيضاح.

أولاً: الرد على الكليني في معتقدته في تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم للتوحيد وشرح الإسلام:

1- لما فاتحة حب آل البيت والتمسك بتأثرهم دون صاحب البيت نفسه، والله تعالى جعل طاعته ومحبته وتاباعه مقروراً بمحبة وطاعة وتاباع النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: «كُفُّ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَإِذَا كُفَّ أَطِيعُوا فَإِذَا كَانَ اللهُ لا يَجِيبُ الكَافِرِينَ» (آل عمران:32) وقال تعالى: «فَأَنْ تَفْتَنِّنَا ُّرَجُحُِّ وَالرَّسَالَّةِ، وَطَسَبَّهُمْ وَأَحَاطَهُمْ وَأَخْضَعَهُمْ كَمْ نَّفْسِهِمْ وَاللَّهُ غُفُورٌ رَّحِيمٌ» (آل عمران:31).

2- إن الله تعالى أخبر عن كل الأنبياء والمرسلين أنهم بلغوا رسالتهما، قال الله تعالى عليهم: لَيَعْمَلُونَ أَنْ يُقَدِّمُوا رِسَالتَّهَا وَأَحَاطُهُمْ وَأَخْضَعُهُمْ كَمْ نَّفْسِهِمْ وَاللَّهُ غُفُورٌ رَّحِيمٌ [الجُمَّة:28]. وأنبياء أفضل الأنبياء والمرسلين، فيفتضى أنه بلغ رسوله ربه، وما فرط وما قصر، ولكن بالنظر إلى الروايات المنوسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يكون هو النبي الوحيد من بين الأنبياء الذي لم يبلغ الرسالة، وهذا يعارض آيات القرآن الكريم معارضة واضحة.(2)

(1) انظر: المجسسي، مراة العقول (ج/161، ج/384، ج/326، ج/1319، ج/319، ج/327) والمظفر، الشافعي في شرح أصول الكافي (ج/3، ج/278، ج/3، ج/90، ج/103) (2) وقد مر تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم مفصلاً في مطلب: دور النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ التوحيد عند البخاري، انظر: ص302 من هذا البحث.
3- إنُّ البيئة الشرعية الشيعية غريبة عن بيئة الإيمان، وتبعية، عن دلالات القرآن، فأيات القرآن الكريم ورد فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ التوحيد بقولة:1(1) وأنه أدى الأمانة، وتوصى الأمانة، وأما كتاب الكافي فلا تجد فيه روایات يطابق مدلولها آيات القرآن إلا فيما ندر، ولا تكاد تظهر ملامح النبوة والرسالة، وكون على يقين وأن تتقرأ روایات الكافي أن الشيعة يعتقدون أن التبليغ إلى الأمانة لم يكن وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم.

4- إنُّ الشيعة قد أدّعت أن عصر رضي الله عنه قد ومنع كتابة الحديث استناداً بمصدر التشريع البريء، وعابيت عليه ذلك، وثارت أسئلة الاستنكار من أفواهم، وجهوا سهام النقد إلىه، ونالوه بكل نقيصة، ولم تعجبهم الدواوين التي نقلت لأسباب المنع،2(2) فيقال لهم: لم لم يُجب هذا على الأئمة الذين تركوا حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرووا عنه أحاديث مسندة؟، ولماذا لا يُجب على الكليني عدم نقله لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب كتاب متخصص في نقل الأحاديث؟.

5- إنُّ قلة عدد الروایات المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الكافي بشكل عام، والتوحيد بشكل خاص له عدة احتمالات:

الأول: أن يكوب النبي صلى الله عليه وسلم بلغ التوحيد، ولكن لم يقل به الصحابة ورفضوه كما رفضوا الإمامة، فأين روایات الشيعة التي تثبت ذلك؟، فإنها لا تجد روایة واحدة في الكافي تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ التوحيد ولم يجد اتباعاً من الصحابة، فلمَا نقلت الروایات التي ذكر فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ عن ولاية الأئمة في غدر خمّ وغيرها، وأن الصحابة رفضوا الإمامة، ولم نقل روایات التوحيد؟، مع العلم أن روایات الولاية قد جعلها الشيعة تبليغ حد التنزير، وقد يقال إن الروایات المنسوبة للأئمة قد تلقىها من النبي صلى الله عليه وسلم عندما بلغها، وهم بدورهم نقلوها إلى الأمانة، فإذا كان الأمر كذلك فكيف قالها الأمانة دون نسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم، فإن قبل: إذا كان القائل هو الإمام فكأنه هو قول النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل ينبغي أن يكون هذا مطبرًا في كل الروایات فلم نسب بعضها.

---

1) انظر: [السنة: 105], [المائدة: 48], [الأئمزة: 19], [يوسف: 104], [النحل: 44], [الحديث: 8].
2) انظر: الحسيني، دراسات في الحديث والمحدثين (ص 20), الشهرستاني، علي، منع تدوين الحديث (ص 7-11).
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان من يرويه إماماً، بخلاف روایات أخرى لم تُنسب؟، ولم يكن واجباً على الإمام إذا روى عن إمام أن ينسب الرواية إليه، ولا يجب ذلك إذا كان يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم؟، هل هناك عاقل يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم بلَّغ الصحابة دليل الإمام والحدث، والجالوس والأعراض، ودليل الفرجة، وعبيدة اسم الله تعالى ومعنِّاه؟

الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم اكتفى ببيان التوحيد لعلي رضي الله عنه، وعلى رضي الله عنه بلغه لذريته، وكل إمام بلغه لم يبعد عنه حتى يبلغوه، وهذا ما تميل إليه روایات الكافى،(1) ومثلاً روایات النبى صلى الله عليه وسلم قد فسَّر القرآن لعلي رضي الله عنه فقط وأُذِرَت الأئمة وروته،(2) وهذا من أعظم الفدح في مقام النبوة، بل في مقام الرووبية؛ كيف يَؤَمِر الناس باتابع النبي صلى الله عليه وسلم وهو لم يبلغ؟، وأباته وجواب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من أن يُحصى، ثم أليس هذا ظلمًا يُنسب إلى الحب تعالى، إذ كيف سيحاسب الناس على شركهم وهم لم يعرفوا التوحيد؟، فالحائض أن النبي صلى الله عليه وسلم بُعِث إلى الناس عامة، وعند الشيعة بُعِث إلى الأئمة خاصة.

6- إن تفسير آية التبليغ على أن الصراط بها التبليغ بوليفة على رضي الله عنه، يقتضي أن معرفة الإمام أعظم من معرفة الله تعالى؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم على حد زعمهم- قد بلَّغ الإمام أعظم تبليغ، وهذا من أعظم الكفر بالإجماع، والله أمر النبي أن يُحَظَّ المشركين إن تابوا من الشرك، وأقاموا الصلاة، وأتى الزكاة، قال تعالى: {كَيْ نَشْتَرَنِّ الْحَرْمِ وَنَقْتَرَنَّ الْمَشْرِقَيْنِ بِتَحْتِ الْحَرْمِ وَتَجْرَبُوْنَ وَتَحْصُرُ بَوْهُمْ وَتَفْعَلُواْ فَمَنْ كَنَّا مُرَضِّيْنَ، وَنَتَباَّبَوْنَ وَأَقْبَأْوَ الْصَّلَاةَ وَأَقْبَأْوَ الْزَكَاةَ فَخَلَّاْ مُسْلِمِيْنَ إِنَّ اللهُ غَفُورُ رَّحِيمٌ} (التوبة:5)، وكذلك فإن الإمام لم يكن يحتاج إليها من مات على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة، ولا يحتاج إلى التزام حكمها من عاش منهم إلى بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، كيف يكون أشرف مسائل المسلمين، وأهم المطالب في الذين لا يحتاج إليها أحد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم؟، أوليس الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته، واتباعه، ولم يبدوا هم

(1) [المكتدي: الكافي، الحجة/ في شأن {إن أَوْثَنَّا فِي لَيْلَةِ الْقَفْرُ} (القدر: 1)، 1/249: ج6].
(2) [المصدر السابق، الحجة/ في شأن {إن أَوْثَنَّا فِي لَيْلَةِ الْقَفْرُ} (القدر: 1)، 1/249: ج6].

321
أفضل الخلق باتفاق أهل السنة والشيعة؟، كيف يكون أفضل المسلمين لا يحتاج إلى أهم المطالب في الدين، وأشرف مسائل المسلمين؟، ويشك لهم كذلك كيف بين الله تعالى في كتابه أمور الفرائض في مواضيع كثيرة، ولم يبين أهم مطالب الدين، وهي الإعامة، ولو في آية واحدة؟

7-إن التفريغ في سنة النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الكافي يتضح في عدد الروايات المنسوخة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويضيف كذلك من مضمون هذه الروايات، فإن كل رواية تغلب في باب التوحيد جامدة مختصرة، ولم يكن فيها أحكام جديدة، مما يعني أنه لم تذكر هذه الروايات وإن هذا لا يضر، ولا يؤثر على التوحيد؛ لأن مضمون الروايات المنقول عن الأئمة مذكور فيه ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل وفيه زيادة البيان والإيضاح، بل إن الكليني ذكر عن أصحاب جعفر الصادق رحمه الله الذين كانوا يرون عنه أنه ما قرههم أحد في التوحيد، وأنهم علمنا الناس مسألته، وهناك روايات مؤلفة عليهم أكثر عددًا مما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فيمكن حتى أصحاب الإمام أرفع مكانة من النبي صلى الله عليه وسلم في التبليغ والمكانة.

8-إن الروايات يفهمون أهل السنة أنهم نواصب وبيعضون آل البيت، فلمهذا أنها الروايتان لا تهمين أنفسكم على انتقاصكم للنبي الله تعالى، الذي هو أفضل الخلق أجمعين؟، وأبين رواياتكم في بيان علم مكانة صلى الله عليه وسلم؟، فإننا لا نجد بأبداً واحداً في الكافيين يذكر فيه فضل النبي صلى الله عليه وسلم، في حين أنهم ذكر فضل الأئمة ومكانتهم في عشرات الروايات، وأفرد لهم الكليني كتاب الحجة، وإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في رواياته فإنه يذكر بشكل عرضي، وبلغة مرضية وكأنه رسول الأئمة، ولا تختلف مكانته كثيراً عن عوام أصحاب الأئمة، ولا تعلو مكانته عن مكانة خواصهم؛ ولذلك فالحق أن حسب آل البيت عند الروايات يعني تأليه الأئمة،...

(1) انظر: ابن نعيم، منهج السنة النبوية (ج1/76).
(2) انظر: [الكليني: الكافي، التوحيد/ المعبد، 87: ج2].
(3) انظر: [المصدر السابع، التوحيد/ حدوث العالم وإثبات المحدث، ج1/ 72: ج1].
(4) وهذه دعوى باطلة قطعاً، فإن أهل السنة يحبون آل البيت، ويتقدمون إلى الله تعالى بحبهم، ويوزرون منهم.
(5) انظر: [الكليني: الكافي، الحجة 1/168-350].
ورفعهم فوق مكانة النبي صلى الله عليه وسلم، وجعلهم أرباباً لله، وتكفيهم الصحابة وأهل السنة والجماعة، وأما نبذ الشرك، والإنصاف بإعطاء آل البيت حقوقهم ومحبتهم، كما أمرنا الله تعالى، وكما أمر نبي صلى الله عليه وسلم، وتقدم محبة النبي صلى الله عليه وسلم على كل محبة، فهذا عندهم هو الكفر والإجهاض، فما لكم كيف تحكمون؟، وعليكم من الله ما تستحقون، لتفريقكم في حب نبيكم، وتلبискم على الناس أمور دينهم.

ومن الطامات الواردة في الكافي إصدار أروايات تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبن شرائع الإسلام وإنما بيّنها الأمنة؛ فقد أورد عن أبي عبد الله رضي الله عنه أن قال: "كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر المقصود به على بن الحسين - لا يعرفون مناسك حجهم، ورحلهم وحرامهم، حتى كان أبو جعفر ففتح لهم، وبنى لهم مناسك حجهم، ورحلهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتجون إليه من بعد ما كانوا يحتجون إلى الناس، وهكذا يكون الأمر، والأمر لا تكون إلا بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه متى ميتة جاهلية،(1) فإذا كان الناس قبل ظهور الأمنة لا يعرفون الحلال والحرام فما كانت وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم؟، وهذه الرواية تدل على أن دينهم هو دين البدع والشركاء؛ إذ إن شرائع دينهم لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا على عهد صحابته الكرام إمام رضي الله تعالى عنهم.


323
فلما قبض رسول الله، وأقام الناس غير على عليه السلام لـ "يس إيليس تاج الملك، ونصب منبرًا، وعقد في الوئية، وجمع خيله ورجله، ثم قال لهم: اطروا لا يطاع الله تعالى حتى يقوم الإمام، وتلا أبو جعفر: "وقلوا صدق على إيليس ظنة فثبت يد لا قريناً بين المؤمنين" [سبأ:20]. ومن المعلوم أن آية التبليع في سورة المائدة نزلت في المدينة بإجماع المفسرين وأهل العلم، ثم إن سورة سبأ مكية، أي نزلت في مكة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأما غيره خـ نكان بعد حجة الوداع، فكيف جمع بين هذه الآيات كلها الهالك الذي وضع هذه الرواية وخرج بهذه الرواية الباطلة، وإن كان إيليس لـ "يس تاج الملك فإنه ليس يوم تساطع الروافض بجهلهم وكدن بهم على دين الله تعالى."(5)

10- إن أدعى الكلنزي أن المراد من أكتمال الدين في قوله تعالى: "اليوم أُكَلِّصْتُ لَكُمْ دينكم وأُتْحَشِّي عَلَيْكُمْ بِغَيْرِ خَطَأٍ وَقَضِيَتِ لَكُمْ الإِسْلَامَ وَيَا مَنْ يَكْفَى فَيْتَبَيَّنَ فِيهِ ضَرْعَانِ" (المائدة:3) كمالة بتبليع النبي صلى الله عليه وسلم لولاية على رضي الله عنه في غير خـ هو باطل قطعاً، فسماة الآية لا يدل على ذلك، قال تعالى: "اليوم بِئِسْ أَلْدِينَ كَشَرْوَانِ دِينِكُمْ فَأَصْفَاءْهُمْ وَأَخْصَى الدِّينَ أَكَلَّتْ لَكُمْ دينكم وأُتْحَشِّي عَلَيْكُمْ بِغَيْرِ خَطَأٍ وَقَضِيَتِ لَكُمْ الإِسْلَامَ وَيَا مَنْ يَكْفَى فَيْتَبَيَّنَ فِيهِ ضَرْعَانِ" (المائدة:3) فقد ذكر في الآية أن الكفار قد ينصوا أن ينالوا من الدين، وعلى تفسير الروافض فإن إيليس قد ابتهج بعدما رفض الصحابة ولاية على رضي الله عنه، ولم يبأس الصحابة بعد إعلان النبي صلى الله عليه وسلم بولاية على رضي الله عنه -كما أفتى الكلنزي- بل رفضوها، واغتصبوا ولاية على رضي الله عنه، والله تعالى أمر في الآية الكريمة المؤمنين ألا يخشوا من الكفار، ولكن نرى أن الدخول في طور التقي والخوف من الأعداء قد بدأ ببداية ظهور الأئمة، وانتشار الخوف، وانشاء العقائد، بل وإظهار خلافات مدارة.

(1) [الكلنزي: الكافي، الروضة/حديث إسلام صلى الله عليه السلام:8/344,345,452] (2) [ألفاظ: الزركشي، البرجاء في علوم القرآن (ج/194)]. (3) [ألفاظ: المصدر السابق (ج/193)]. (4) [ألفاظ: الطبرسي، مجمع البياف (ج/3/274)]. (5) [ألفاظ: موقع فيصل نور، شبهات الشيعة والرد عليها]. (6) [الكلنزي: الكافي، الروضة/خطبة لأمير المؤمنين، وهي خطبة الوسيلة:8/27: ح]
للأعداء، وظاهر الآية بدلًا على أن المراد من اكتمال الدين اكمال أصوله وشرائه
عامة؛ لأنه ذكر الإسلام، والمراد منه كل ما يشتم عليه الإسلام وليس شيئاً بعينه.

1- أمرت الله تعالى المؤمنين بالتبع النبى صلى الله عليه وسلم، ورد الأمر إليه عند
التنازع، ونفى الإمام عمن لم يرض بحكم النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يمكن
الأخذ بهذه الآيات في مجال التوحيد الذي هو أعظم أصول الدين وليس هناك إلا أربع
روايات للنبي صلى الله عليه وسلم؟!، وقد روى الكليني أن آيًا الحسن قال: "من ترك
كتاب الله، وقال نبيه كفر"، والمثاب أن ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لم
يردو عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا عشرة بالثقة فقط من مجموع الروايات، وفي
باب التوحيد الروايات المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم أقل من ثلاث بالثقة مقارنة
بروايات جغر المسند، ولا تتجاوز واحداً بالثقة من إجمالي روايات كتب التوحيد،
فإذا كان كل هذا التفصيل يسجح سنة النبي صلى الله عليه وسلم ليس تركاً فما هو الترك
إذن؟!؟

ملحوظة: قد مر سباقاً ببحث دور النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ التوحيد عند البخاري، وذكر فيه استدلال الإمام البخاري بالآيات والأحاديث النبوية
الشريفة ما يغني في بيان دور النبي صلى الله عليه وسلم في التبليغ، وما يصيب شبه الروافض في مقتل.

ثانياً: الحكم على الروايات المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب
التمحيد:
إن علماء الشيعة بالاتفاق قد ضعفوا روايتين من الروايات المنسوبة إلى النبي
صلى الله عليه وسلم في كتاب التوحيد، وأما الروايةان التلائم حكما عليهم بالصحة،
فهي أيضاً روايات ساقطة لا تسلم من القدح، وسيتم بيان ذلك مثال، وهو:
رواية الكليني عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صوفان بن
يحيى، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله رحمه الله قال: "إن اليمود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: ننسب لنا ريب، فلبث من نائما لا
يُجيبهم، ثم نزل قول هو الله أحد إلى آخرها"، وعلى الرغم من تصحيح علماء الشيعة
لها فإنها رواية ضعيفة، لا يقوم بها استدلال؛ لأن الرواية مرسلة؛ فإن صوفان بن

(1) [الكليني: الكافي، العقل والجهل والرأي والمقاييس، 1/56: ح 10]
يحيى لم يذكر أبا أيوب،(1) والرواية المرسلة رواية ضعيفة، وعلماء الشيعة أنفسهم لا يأخذون بالروايات المرسلة، فإنه لم يقم الإجماع على توثيق هؤلاء فضلاً عن مراسيلهم،(2) ولا يتعترض عليه أن من يروي عن ثقة كصفوان بن يحيى فإنّ مراسيله يُؤخذ بها، فهذه الدعوى مرودة كما سبق،(3) وكونه يروي عن ثقات، وروى عنه ثقات، لا دلالة فيه على أن كل من يروي عنه ثقة،(4) وقد ثبت أنّ صفوان بن يحيى قد روى عن ضعفاء فقد روى عن علي بن حمزة البطشاني،(5) وهذا قبل عنه أنه كاذب معلون،(6) وروى عن أبي جميلة المفضل بن صالح،(7) قال عنه ابن داود: كان يضع وروى كذلك عن عبد الله بن خطاش،(9) وهو ضعيف جداً كما قال عنه النجاشي، وابن داود.(10) وخلاصة القول: إن التوحيد الذي هو أهم أصول الدين، لم يرد فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أربع روايات في كتاب الكافي، وكلها مرودة لا تقوم بها استدلال، أي أنّ من الناحية العملية لا أهمية لها طلقاً، وقيمة الاستدلال بها لا يساوي شيئاً، فهي ضعيفة وفق حكم مصادر الشيعة، ووفق أسانيدهم، وهي موضوعة عند تطبيق أصول الحكم على الأحاديث.

(1) كتاب التراجع عند الشيعة ذكر فيها تاريخ وفاة صفوان بن يحيى، ولم يذكر تاريخ ميلاده، ولا عمره، ولكن يستطيع أن الرواية مرسلة؛ لأنّ أبا أيوب الذي روى عنه صفوان وفاته كانت تقريباً سنة 148ه، وقال الشيعة أنّ صفوان لم يدرك جعفر الصادق، وتاريخ وفاة جعفر الصادق كان سنة 148ه، مما يعني أنّ صفوان لم يز أبا أيوب، وهو إبراهيم بن عبيس، انظر: الطوسي، رجال الكافي (ج.2/616)، المؤلف نفسه، رجال الطوسي (ج167)، النجاشي، رجال النجاشي (ص.20)، السبحاني، تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره (ج1/142/14)، الصدر، نهاية الدراية (ج1/81).

(2) انظر: المحلي، الوجهة في علم الرجال (ص.83).

(3) انظر: ص.36 من هذا البحث.

(4) انظر: المحلي، الوجهة في علم الرجال (ص.70).

(5) انظر: [التكني: الكافي، الوحيد/ النهي عن الجسم والضرورة، 1/ 104: ح.1].

(6) انظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال (ج2/827).

(7) انظر: [التكني: الكافي، الديانة/ القول، 7/ 271: ح.2].

(8) ابن داود الحلي، رجال ابن داود (ص.80)، انظر: ابن العضاتي، رجال ابن العضاتي (ص88).

(9) انظر: [التكني: الكافي، الوضع/ نوادر في الوضع، 5/ 446: ح.17].

(10) انظر: النجاشي، رجال النجاشي (ص.228)، ابن داود، رجال ابن داود (ص.253).
الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي وفقتني وأعنتني على
إتمام رساليته، وأسال الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وابتغاء مرضاته،
وأن يفعله بالإسلام والمسلمين.

أولاً: النتائج:

وفي ختام هذه الرسالة أذكر أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال
البحث، وهي:

1- الكليني الذي نسب له الشيعة الروافض كتاب الكافي كان شخصية من العوام،
وبعدما اهتماماً عند علماء الشيعة الأوائل، ولكن المتآخرين منهم جعلوا منه
شخصية مرموقة، ورفعوه مكاناً علياً.

2- كتاب الكافي كتاب منقول، لا يُنسب لمن رَعَم أنه مؤلفه، وقد خُذِل
والتحرير، ورواياته من صناعة الشيعة الروافض في العهد الصفوي.

3- إن التوحيد ودلالته الوارد في كتاب صحيح البخاري لم يكن فيه أدنى ميل
للمشقةبلاغية أو المناهج الفيلسوفية، بل مطبق تماماً لقرآن الكريم، فالحق
يخرج من مشكاة واحدة.

4- إن توحيد الروبية الوارد في الكافي قد ظهر فيه التأثير الواضح بالمنهج
الكلياني الاعتزالي، وظهرت في رواياته البدع الكلامية بشكل كبير جداً.

5- لم يعتم الكليني بتوجيه الألوهية ولم يعتن بذكرها ولا بتقريره، ولم يعده من أقسام
التوحيد.

6- لقد ظهر التنافض في روايات الكافي في كل مسائل التوحيد، وهذا يدل على
بطل منهجه وفساد مذهبه وما فيه من معتقدات فاسدة وضلالات.

7- اعتمد الكليني على التأويل الباطني الفاسد لإثبات معتقدات الباطلة.

8- أضاف الكليني كل الأوصاف الإلهيّة للأئمة، فجعلهم أرباناً آلية من دون الله
تعالى، وأورد كذلك في رواياته وجوب إشراك الأئمة في العبادات، وجعل ذرات
الكون تخضع لهم.

327
9- إنّ الشركاء الشاذة في كتاب الكافي لا يبقى معهم شك في كفر الكليني وشيعته، فقد ناقضوا التوحيد أعظم مناقضة، وأدخلوا الخرافات والبدع الشركية التي تخرج من الملة.

10- إنّ روايات الكافي قد ألّأ على واقع الشيعة بشكل كبير، فالانحرافات العقلية قد ظهرت عندهم بشكل كبير، وأصبح دين الشيعة دين البدع والخرافات.

11- لم يورد الكليني روايات تبين دور النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ التوحيد، وقد أورد روايات قليلة جداً منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم، وكلها ضعيفة لا يصح الاستدلال بها.

12- ذكر الكليني روايات لارمها تفضيل الأئمة على النبي صلى الله عليه وسلم في المكانة والفضل والتبليغ.

13- روايات ضعيفة لا يقوم بها استدلال، باعتراف علمائهم، فرواياته مرسلة منقطعة، وقد ورد في أسانيها رجال معروفون بالكذب والوضع والسرك.

ثانياً: التوصيات:

1- كتابة رسائل علمية عن عقائد الشيعة، مع التركيز على نقض عقائدهم الباطلة، ومقارنتها بعقائد أهل السنة والجماعة.

2- إعداد رسائل علمية حداثية لبيان تناقض الشيعة في أسانيدهم، وبيان أنها موضوعة.

3- إعداد خطة لتروية الناس بفضائل وخلافات الشيعة الروافض، بحيث تشمل عمل مؤتمرات علمية ودعوية، ونشرات، وكتب وكتب تشمل التعريف بعقائد القوم الفاسدة، وضلالتهم ومؤهلتهم العدائية من المسلمين.

4- إهداف مقرر جامعي عن الشيعة الروافض لتدريبه للطلاب، فالشيعة الروافض من أخطر الفرق الضالة؛ لانتشار نفوذها.

328
المصادر والمراجع
المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أولاً: مصادر أهل السنة:


الإدريسى، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسنى الطالبي. (1409ه). نزهة المشتاق في اختيار الألفاظ. ط1. بيروت: عالم الكتب.


الاباني، الحسن بن محمد. (1413هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق:

صفوان عدنان الداوودي. ط. بيروت: دار القلم الشامية.


الأفغاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي النسيب. (1429هـ). السير المفصل وختصار الصواعق المحروقة. تحقيق: محمد أمير.

القاهرة: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع.


التفسير للقرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط. بيروت: دار الكتب العلمية.


السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.


(د.ط). السعودية: دار المعارف السعودية.


(د.ط). السعودية: دار المعارف السعودية.


(د.ط). السعودية: دار المعارف السعودية.


(د.ط). السعودية: دار المعارف السعودية.


(د.ط). السعودية: دار المعارف السعودية.
البرقعي، آية الله العظمى السيد أبو الفضل ابن رضا (د.ت)، كسر الصنم (ما ورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن والعقيل). ط1. الأردن: دار البارق.


البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (د.ت). الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية. ط2. بيروت: دار الأفاق الجديدة.


البيهقي، أحمد بن الحسن بن علي بن موسى (1423هـ). شعب الإيمان. تحقيق: عبد علي عبد الحميد مبارك ومختار أحمد الندوي. ط1. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، بالتعاون مع دار السلفية بمومباي بالهند.

تركي، عبد الله بن عبد الحسن بن عبد البرجمن (1417هـ). مجمال اعتقاد أنتمة السلف. ط2. السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

البرقعي، آية الله العظمى السيد أبو الفضل ابن رضا (د.ت)، كسر الصنم (ما ورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن والعقيل). ط1. الأردن: دار البارق.


البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (د.ت). الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية. ط2. بيروت: دار الأفاق الجديدة.


البيهقي، أحمد بن الحسن بن علي بن موسى (1423هـ). شعب الإيمان. تحقيق: عبد علي عبد الحميد مبارك ومختار أحمد الندوي. ط1. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، بالتعاون مع دار السلفية بمومباي بالهند.

تركي، عبد الله بن عبد الحسن بن عبد البرجمن (1417هـ). مجمال اعتقاد أنتمة السلف. ط2. السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
التفنناني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (1401هـ). شرح المقاصر. (د.ط).

باكستان: دار المعارف النعمانية.

التميمي، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان (777هـ).
فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. تحقيق: محمد حامد الفقي. ط.7. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.

التتويجري، محمد بن إبراهيم. (د.ت). موسوعة فقه القلوب. (د.ط). دم. بيست
الأفكار الدولية.


ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني. (1403هـ). الاستقامة.
تحقيق: محمد رشاد سالم. ط.1. المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني. (1408هـ). الفتاوى الكبرى.
ط.1 (د.ط): دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني. (1415هـ). بحث: المرداد في الرد على المتفلسة والقرآنية والباطنية. تحقيق: موسى الدويش. ط.3. السعودية:
مكتبة العلوم والحكم.


ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني. (1419هـ). الجواب الصحيح
لمين بن ديناب المسبح. تحقيق: علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان
بن محمد. ط.2. السعودية: دار العاصمة.
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني. (1420هـ). التسعينية.
تحقيق: محمد بن إبراهيم العجلان. ط1. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحربي. (1421هـ). التدريبة (تحقيق
الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدير والشرع). تحقيق: محمد بن
عيدة السعي. ط6. الرياض: مكتبة العبيكان.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحربي. (1422هـ). قاعدة جليلة في
to، والوسيلة. تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي. ط1. عجمان: مكتبة
الفرزان.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحربي. (1426هـ). جامع rơiسائلم.
تحقيق: محمد رشاد سالم. ط1. الرياض: دار العطاء.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحربي. (1426هـ) العبرية. تحقيق:
محمد زهير الشاوش. ط7. بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحربي. (1426هـ). ط1. بيان تلبس
الجميلة في تأسيس بدعهم الكلامية، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة
المصحف الشريف.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحربي. (د.ت). البرد على المنطيقين.
(د.ط). بيروت: دار المعرفة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحربي. (د.ت). مختصرة الفتاوى
المصرية. تحقيق: عبد المجيد سليم ومحمد حامد الفقي. (د.ط). (د.م). مطبعة
السنة المحمدية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحربي. الصفدة. (1406هـ).
تحقيق: محمد رشاد سالم. ط2. مصر: مكتبة ابن تيمية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحربي. (د.ت). قاعدة عظيمة في
الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والشراك. تحقيق:
سليمان بن صالح الغصني. ط2. الرياض: دار العاصمة.


ابن جبرين، عبد الله بن عبد العزيز. (د.ت). تسهيل العقيدة الإسلامية. ط2 (د.م).

دار العصيمي.

الجنجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1403هـ). كتاب التعريفات. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية بيروت.


ابن حبان، محمد الداري. (د.ت). الفتاوى. ط. 2. العين: دائرة المعارف العلمانية.


ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العقيلي. (د.ت). هذي السارية مقدمة فتح الباري. تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد. ط. 1. دمياط:

سوريا: دار الرشيد.


ابن حزيم، علي بن أحمد. (د.ت). الفضل في الملل والأهرام والنهل. ط. 2. القاهرة: مكتبة الخانجي.


الحمد، محمد بن إبراهيم. توحيد الألوهية. تاريخ الإطلاع: 21 أغسطس 2016م، الموقع: https://islamhouse.com/ar/books/172696

الحمد، محمد بن إبراهيم. توحيد الربوية. تاريخ الإطلاع: 25 سبتمبر 2016م، الموقع: https://islamhouse.com/ar/books/172695

الحمي، ياقوت عبد الله. (د.ت). معجم البلدن. ط.2. بيروت: دار صادر.


ابن خزيمة، محمد بن اسحاق. (1414هـ). كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل. تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان. ط.3. السعودية: مكتبة الشفق.


الخطيب، محب الدين. (د.ت). الخطوط العريضة للأساس التي قام عليها دين الشيعة.

(د.ط). (دم). (دن).


درويش، محب الدين بن أحمد مصطفى درويش. (1415هـ). إعراب القرآن وبيانه.

ط.4. سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية.


الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين. (1420هـ). مفاتيح الغيب أو التفسير
الكبير المعروف بـ "تفسير الرأزي". ط.3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الرشيد، عبد العزيز الناصر. (1416هـ). التنبيهات السنوية على العقيدة الوسطى. ط.2.
الرياض: دار الرشيد للنشر.
الرقب، صالح بن حسين بن سليمان. (1412هـ). مناهج الإسلاميين في إثبات وجود
الإسلامية- السعودية.
الرقب، صالح حسين سليمان. (1435هـ). الوشيعة في كشف كفريات وشائعات دين
الشيعة. ط.2. غزّة: جمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب
الزربيدي، محمد بن محمد. (د.ط). تاج العروس من جواهر الفاموس. تحقيق: مجموعة
من المحققين. (د.ط). دار البداية.
الزركي، ور الحسن بن عبد الله. (1376هـ). الالهیات من علوم القرآن. تحقيق:
محمد أبو الفضل إبراهيم. ط.1. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.
الرياض: دار الفكر للملازمين.
الزيات، أحمد. مصطفى، إبراهيم. عبد القادر، حامد، المعجم الوسيط. (د.ت). تحقيق:
السلاسة، علي بن أحمد. (د.ت). مع الشيعة الإثنا عشرية في الأصول والفرع. ط.7.
الرياض: دار الفضيلة.
السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين. (1419هـ). رفع الحاجب عن مختصر
ابن الحاجب. تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود. ط.1.
بيروت: دار الكتب.
السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين. (د.ت). طبقات الشافعية الكبرى.
الرياض: محمد الطنابجي، عبد الفتاح محمد الخلو. ط.2. (د.م). جهر
للتغطیة.
السبكي، محمود محمد خطاب. (1401هـ). الدين الخلاص (إرشاد الخلق إلى دين
الحق). تحقيق: أمين محمود خطاب. ط.3. (د.م).
السنجي، عبد الله بن سعيد بن حامد. (1423هـ). رسالة السنجي إلى أهل زبيد في
الرد على من أنه كل الحرف والصوت. تحقیق: محمد بن كريم بن عبد الله. ط.2.
saudia: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. (د.ت). عمادة السامع الفارسي في
صحیح البخاری. تحقیق: رضوان جامع رضوان. ط.1. اليابان: مكتبة أولاد
الشيخ.

السخاوي، شمس الدين محمد عبد الرحمن. (د.ت). فتح المغیب بشرح آلافیة الحدیث
للعراقی. تحقیق: علي حسين علي. ط.1. مصر: مكتبة السنة.

سعدی، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر. (د.ت). القول السديد شرح
كتاب التوحید. تحقیق: المرتضى البیزن أحمد. ط.3. (د.م). مجموعة التحف
النفایسіة.

سعدی، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (1420هـ). تیسیر الكریم الرحمن في
تفسیر کلام المنان. تحقیق: عبد الرحمن بن معاویة الیبیحی. ط.1. (د.م). مؤسسة
الرسالة.

السفاریينی، شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم. (1402هـ). لوامع الأنوار الینبة
وسواعط الأسرار الأثریة لشرح الندرة المضیئة في عقد الفرقة المرضیة. ط.2.
دمشق: مؤسسة الخاکیین.

السหวیری، شمس الدين محمد بن عمر. (د.ت). المجالس الوعظیة في شرح أحادیث
خبر الیبرة صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاری. تحقیق: أحمد
فتتحی عبد الرحمن. ط.1. بيروت. دار الكتب العلمیة.

ابن سلِم، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروی. (1421هـ). كتاب البیزن وماعمائه,
وست网站地图ه. تحقیق: محمد نصر الدين الابنائی. ط.1. (د.م).

مكتبة المعارف للنشر والتوزیع.


الرياض. (د.ن).

السهامی، عبد السکری. (د.ت). شرح كتاب التوحید. الموقع الرسمی
للمكتبة الشاملة. تاريخ الإطلاق: 21 أغسطس 2016م، الموقع:
page-37803shamela.ws/browse.php/book-121
السسؤواني، محمد بشير بن محمد. (د.ت)، صيانة الإنسان عن وسيلة الشيخ
دمال. ط3. (دم)، المطبعة السلفية.
ابن سيد، علي بن إسماعيل. (1421ه). المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد
الحميد هنداوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). طبقات الحفاظ. ط1. بيروت: دار الكتب
العلمية.
الشافعي، إبراهيم بن موسى بن محمد الغزنطي. (1417ه). المقارنات. تحقيق: أبو
عبيدة مسهر بن حسن آل سلمان. ط1. (دم)، دار ابن عفان.
الشافعي، عبد العزيز بن صالح المحمود. (1428ه). عربية الصفويين. ط1. مصر:
مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع.
ط1. مصر: مكتبة الطبي.
sunnah.net/forum/showthread.php?t=78631
الشوقوري، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. (1419ه).
اضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. (د.ط). بيروت: دار الفكر للطباعة و
النشر والتوزيع.
الشوقوري، محمد الخضر بن سيد. (1415ه). كوثير المعاني الدارارية في كشف حببا
صحيح البخاري. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
مؤسسة الطبي.
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. (1413ه). نيل الأوطار. تحقيق:
عصاب الدين الصببطي. ط1. مصر: دار الحديث.
(د.ط). مصر: دار الكتب الحديثة.


عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن علي. (1420ه). دعاوي المناوين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ط.1. السعودية: دار الوطن.


الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود.


ابن عيدالوهاب، سليمان بن عبد محمد. (1404ه). التوضيح عن توحيد الخلاف في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ط1. السعودية: دار طببة.
العبد، صالح بن عبد الله، (1424ه). ترجمة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في
العالم الإسلامي. ط.2. السعودية: عامة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (1421ه). شرح العقيدة السلفية. ط.6.
السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد. الشرح المعنون على زاد المستفع، (1428ه).
ط.1(دم). دار ابن الجوزي.
ابن عثيمين، محمد بن محمد. (1424ه). القول المفيد على كتاب التوحيد. ط.2.
السعودية: دار ابن الجوزي.
ابن عدي، عبد الله الجرجاني. (دم). أساسي سن gather عنهم محمد بن إسماعيل
البنخدي، من مشايخه في جامعه الصحح. تحقيق: حامد حسن صبري، ط.1.
بيروت: دار البشائر الإسلامية.
العراق، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن. (دم). طرح التفريع في
ابن عامر، علي بن الحسن. (1415ه). تاريخ دمشق. عمرو بن غزامة العمروي.
(دم). ط.دار الفكر للطباعة والنشر.
عسوري، أحمد بن علي الزاملي. (1431ه). منهج الشيخ عبد الرزاق غزيمي وجهوده
في تقرير العقيدة والرد على المخالفين (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية.
العقل، ناصر، عبد الكريم العلي. (دم). طرح كتاب قاعدة جليلة في التوصل
والوسيلة لابن تيمية. مصدر الكتب: دروس صوتية قام بتقريدها موقع الشبكة
 الإسلامية.
علي، جواد. (1422ه). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط.4. (دم). دار
الساقي.
العبري، عزيزة علي الأشول. (2012م). التفاوضات العقدية في مذهب الشيعة الإثنا
عشرية (رسالة دكتوراة غير منشورة). جامعة أم القرى- السعودية.
العبري، محمد بن عبد الله. (دم). الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال
كتابه الكافي (رسالة ماجستير منشورة). جامعة أم القرى- السعودية.
ابن عيسى، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله. (1406ه).

توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن الفقيه. تحقيق:

زهره الشاويش. ط3. بيروت: المكتب الإسلامي.

العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيثابي. (د.ت). عمدة القاري


الغامدي، أحمد بن سعد حمدان. (1431ه). براءة آل البيت مما نسبته إليهم

الروايات. ط1. (دم). (د.ت).

الغامدي، أحمد بن علي بن علي. (1423ه). البيهقي وموقفه من الإبهامات (رسالة

دكتوراة منشورة). ط2. جامعة الملك عبد العزيز السعودية.

الغامدي، خيسي بن عبد الله. (1427ه). حقيقة المثل الأعلى وأثاثه. ط1. السعودية:

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

الغامدي، محمد بن عبد الله جريان. (1423ه). حماسة الرسول صلى الله عليه وسلم

حسى التحريد. ط1. السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (1424ه). الاقتصاد في الاعتقاد. تحقيق: عبد

الله محمد الخليلي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (د.ت). فضائل الباطنية، تحقيق: عبد الرحمن


الغصن، عبد الله بن صالح بن عبد العزيز. (1424ه). دعاوى المناوئين لشيخ

الإسلام ابن تيمية. ط1. السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

ابن فارس، أحمد الفوزي. (1399ه). معجم مصايب اللغة. تحقيق: عبد السلام

محمد هارون. (د.م). دار الفكر.

الفراهدي، الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم. (د.ت). كتاب العين. تحقيق: مهدي

المخروزي وإبراهيم السامرائي. (د.ط). دار ومكتبة الهلال.

اللفقيه، محمد بن حسين بن سليمان. (1422ه). الكشف المبدي لتمييز أبي الحسن

السبكي. تحقيق: صالح بن علي المحسن، أبو بكر بن سالم شهال. ط1.

الرياض: دار الفضيلة.
الفهد، ناصر. (د.ت). الأصول الشرعية في التوحيد والشرك. موقع المكتبة العلمية. تاريخ
html33imiya.net/category/
sعودية: مؤسسة الرسالة.
الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (د.ت). القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق
التراث في مؤسسة الرسالة. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة.
القاضي، علي بن سلطان محمد. (1014ه). مقالة المفاريح شرح مشكاة المصايب.
ط1. بيروت: دار الفكر.
ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (1412ه). الاختلاف في النحو والبر على الجهمية
(د.ن).
cريفي، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن. (1393ه). شرح تقييم
الفصول. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. ط1. (د.م). شركة الطباعة الفنية
المتحدة.
cروفي، شمس الدين محمد بن أحمد. (د.ت). الجامع لأحكام القرآن، المعروف بتفسير
القرطيش. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب
المصرية.
cروفي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. (د.ت). الإعلام بما في الدين النصاري من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام. تحقيق: أحمد
cروفي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. (د.ت). المفهوم لما أشكل من تخصيص كتاب
مسلم. تحقيق: محي الدين ديب مستو، وأحمد محمد السيد، ويوسف علي
cريفي، عبد الله بن محمد. ضوابط التكبير عند أهل السنة والجماعة. (د.ت). ط2.
(د.م). (د.ن).
cروفي، محمد بن عبد الرحمن بن عمر. (د.ت). الإيضاح في علوم البلاغة.
تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. ط3. بيروت: دار الجيل.
القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك. (1323هـ). إرشاد الساري
لشرح صحيح البخاري. ط7. مصر: المطبعة الكبرى الإمبري.
ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك. (1418هـ). بيان الوضع والإيضاح في كتاب
الأحكام. تحقيق: الحسين آية سعيد. ط1. الرياض: دار طبية.
الفقهي، ناصر بن عبد الله. (1407هـ). أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية
(رسالة دكتوراه منشورة). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-السعودية.
القرواني، عبد الله بن عبد الرحمن النفيزي. (د). مقدمة رسالة أبي زيد القيرواني.
تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد. ط1. الرياض: دار العاصمة.
القيس، مكي بن أبي طالب خمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني.
(1429هـ). الهدف من يلي يلو نينين في علم معايب القران وتفسيره، وأحكمائه،
ومجمل من فنون علومه. تحقيق: مجموعة مسائيات جامعية بكلية الدراسات العليا
والبحث العلمي. ط1. الشرقية: مجموعة بحث الكتاب والسنة.
ابن القسام، محمد بن أبي أيوب بن سعد بن قيم الجزيرة. (1394هـ). طريق الهجرتين
وباب الساعتين. ط2. مصر: دار السلفية.
ابن القسام، محمد بن أبي أيوب بن سعد بن قيم الجزيرة. (1416هـ). مدارج الساكين
بين منازل إبناك عبد رايع ينفينين. تحقيق: محمد المعتصم بكر البغدادي.
ط3. بيروت: دار الكتب العربي.
القسي، ابن محمد بن أبي بن سعد بن قيم الجزيرة. (989هـ). شفاء العليل في
مسائل الأحساء والثغة والحكمة والتحليط. (د). بيروت: دار المعرفة.
ابن القسام، محمد بن أبي أيوب بن سعد بن قيم الجزيرة. (1408هـ). الصواعق المرسلة في
الزر على الجهمية والمعطلة. تحقيق: علي بن محمد السديقل الله. ط1.
السعودية: دار العاصمة.
ابن القسام، محمد بن أبي أيوب بن سعد بن قيم الجزيرة. (1409هـ). عدة الصابرین وذكيرة
الشاكرين. ط3. بيروت: دار ابن كثير.
ابن القسام، محمد بن أبي أيوب بن سعد بن قيم الجزيرة. (1419هـ). إعلام المواقتين عن
رب العالمين. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. ط1. بيروت: دار الكتاب
العلمي.
ابن القيم، محمد بن أيوب بن سعد بن قيم الجوزية. (1418ه). الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافعي أو الدواء، ط.1. المغرب: دار المعرفة.


بيروت: دار الكتاب العربي.

الكاساني، علاء الدين بن مسعود بن أحمد. (1406ه). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائط. ط.2. د.ت. دار الكتاب العلمية.


ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1420ه). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط.2. ط. د.ت. دار طيبة لمنشور كالتيزيع.


الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف. (د.ت). الكوكتب الدرازية في شرح صحيح البخارى. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.


ابن مفلح، إبراهيم بن محمد. (د.ت). المقصود الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد.

تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط.1. الリスク: مكتبة الشهد.

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي. ترجمة التوحيد.


ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. ط.3. بيروت: دار صادر.


تاريخ الاطلاع: 10 مارس 2016م، الموقع:
http://www.alukah.net/sharia/289520


ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله. (د.ت)، توضيح ضبط المشتهب في ضبط أسماء
الرواية وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العريقوسي. ط 1. بيروت:
مؤسسة الرسالة.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي. (1420هـ). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب
والأنشطة世界上. إشراف: مانع بن حماد الجهني. ط 4.

النوعي، محمود بن أحمد. (د.ت)، تيسير مصطلح الحديث. ط 10. (د.م)، مكتبة
المعرفة.

نور، خالد بن عبد الليث بن محمد. (1416هـ). منهج أهل السنة والجماعة ومنهج
الأشرعة في توحيد الله تعالى (رساله ماجستير منشور). ط 1. الجامعة
الإسلامية- المدينة المنورة، السعودية.

النورسي، بديع الزمان سعيد. (1988م)، حقيقة التوحيد أو التوحيد الحقيقى. ط 2. دار
سوزلر للطباعة والنشر.

النوروي، محيي الدين يحيى بـ شرف. (د.ت). تهذيب الأسماء واللغات. (د.ت).

بيروت: دار الكتب العلمية.

النوروي، يحيى بن شرف. (د.ت)، مفاتيح المنهاج، تحقيق: إياد أحمد الغوج. (د.ط).

بيروت: دار ابن حزم.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). المسنن الصحيح المختصر بقلم العدل عن
العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فواد عبد الباقى.

(د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهرى. (2001م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض
مربع. ط 1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر. (1428ه). الإعلام بقايا الإسلام من
قول أو فعل أو نية أو تعليق مكفر، تحقيق: محمد عوواد العوواد. ط 1. سوريا: دار
التقوى.

ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي اليمنى. (1987م)، إيثار الحق على الحق في رد الخلافات
إلى المذهب الحق من أصول التوحيد. ط 2. بيروت: دار الكتب العلمية.

الولوى، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي. (1416ه). ذخيرة العقبى في شرح
المجتبي. ط 1. (د.م). دار المعراج الدولية للنشر.

349
ثانياً: مصادر المعتزلة:


ثالثاً: مصادر الشيعة:


الإثمائي، يوسف بن تغرير بريدي. (د.ت). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.

(د.ط). القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي.


البحريني، يوسف بن أحمد. (د.ت). لؤلة البحريني في الإجازات وتراجم رجال الحديث.

تحقيق: محمد صادق بحر العلم، ط. البحرين: مكتبة فخراوي.


ط1. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.


البرججدي، علي أصغر الجابلي. (د.ت). طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال.

تحقيق: السيد مهدي الرجالي. ط1. إيران: كتبة آية الله العظمى المرعشي.


ط1. بيروت: مؤسسة الأُلّم.


الجواهري، محمد حسن. (1365هـ). جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام.

تحقيق: عباس الفجاني. ط2. طهران: دار الكتب الإسلامية.


352

الحبري، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن. (المعتبر. 1364هـ). تحقيق: مسرور الطهراوي. ط.1. مؤسسة إسماعيلي للطباعة.


الخاجوفي، مساعد إسماعيل، الرسائل الثقافية. (1411هـ). تحقيق: مهدي الرجائي. ط.1. دار الكتب الإسلامية.


الخرساني، محمد، وحي الدين الصالحين. (د.ت). (د. م). (د. ن).

الخميني، روح الله البوسوي. (1389هـ). الحكومة الإسلامية. ط.3. (د.م).


دشتكي، عبد الله الخالل الوهابي في فهم التوحيد. شبكة الشيعة العالمية (shiaweb.org/books/khalal_alwhabia/index.html)

الرواندي، سعيد بن وهبة الله. منهج اليداقة في شرح نهج البلاغة. (1406هـ).


الزراري، أبو غالب. (1399ه). رسالة في آل أعين. تحقيق: محمد علي الموسوي


السبحان، جعفر. (1347ه). اللقيب على هدى الكتب والسنة والعقول، محاضرات

لجعفر السب共享单车 بقم: محمد مكي العاملي. ط.7. قم: مؤسسة الإمام الصادق.

السبحان، جعفر. (1409ه). اللقيب على هدى الكتب والسنة والعقول. ط.1.

بيروت: الدار الإسلامية.

السبحان، جعفر. (1419ه). العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة همل البيت.

تحقيق: جعفر الهادي. ط.1. قم: مؤسسة الإمام الصادق.


السبحان، جعفر. (د.ت). الفقه الإسلامي منابعه وأدواره. ط.1. (د.م). مؤسسة

الإمام الصادق.


السيزواري، عبد الأعلى الموسوي. مهند الأحكام في بيان الحلال والحرام.

(1413ه). ط.4. (د.م). مكتبة السبتمبار.

السيزواري، محمد بن محمد. جامع الأخبار أو معجم البقين في أصول الدين.


السيزواري، محمد بن محمد. جامع الأخبار أو معجم البقين في أصول الدين.


السيزواري، محمد بن محمد. نخبة المعاد. (د.ط). (د.م). مؤسسة آل البيت لإحياء

التقى.

السماعي، عبد الكريم بن محمد. (1408ه). الأنساب. تحقيق: عبد الله عمر

البارودي. ط.1. بيروت: دار الحفاظ للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن شاذان، محمد بن أحمد. مائدة منفية من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

والأنفس من ولده عليهم السلام. (1407ه). تحقيق: مدرسة الإمام المهدي

بالجزيرة العربية. ط.1. قم: مدرسة الإمام المهدي بالجزيرة.

يرسول الله ﷺ. ط.1. بيروت: دار الحفاظ للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد بن عبد الكريم، محمد بن أحمد. مائدة منفية من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

والأنفس من ولده عليهم السلام. (1407ه). تحقيق: مدرسة الإمام المهدي

بالجزيرة العربية. ط.1. قم: مدرسة الإمام المهدي بالجزيرة.

يرسول الله ﷺ. ط.1. بيروت: دار الحفاظ للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد بن عبد الكريم، محمد بن أحمد. مائدة منفية من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

والأنفس من ولده عليهم السلام. (1407ه). تحقيق: مدرسة الإمام المهدي

بالجزيرة العربية. ط.1. قم: مدرسة الإمام المهدي بالجزيرة.

يرسول الله ﷺ. ط.1. بيروت: دار الحفاظ للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد بن عبد الكريم، محمد بن أحمد. مائدة منفية من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب


356


ابن طارس، علي بن موسى. (1073هـ). كشف المحجة لثمرة المهجرة. (د. ط).

النهف: المطبعة الحيدرية.


الطبرسي، محمد بکیر. (د. ت). طبقات أعلام الشيعة. ط1. دار إحياء التراث العربي.

مؤسسة نشر الفقه.

الطوسي، محمد بن الحسن. الاستيعاب فيما اختلاف ممن الأخبار. (د.ت). تحقيق:

الطوسي، محمد بن الحسن. التبيان في تفسير القرآن. (1209ه). تحقيق: أحمد حبيب قصير العامي. 
مكتب الإعلام الإسلامي.


العمالي، زين الدين بن علي. (1421ه). رسائل الشهيد الثاني. (1421ه). تحقيق:
مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية. (ط1). قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.


العمالي، محمد بن جمال الدين مكي. (1386ه). الوردية البهية في شرح النهمة 
الدمشقيه. تحقيق: السيد محمد كالنثر. ط2. (د.م). منشورات جامعة
النجر الدينية.

العمالي، محمد بن مكي. (1417ه). الدروس الشرعية في فقه الإمامية. تحقيق:
مؤسسة النشر الإسلامي. ط2. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لمجامعة
المرسين.

ال العراقي، أمير مجتبی. (1421ه). أهمية الحديث عند الشيعة. ط1. (د.م). مؤسسة
النشر الإسلامي.


عميدي، شاهر هاشم حبيب. (1372هـ). الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي. ط1. قم: مكتب الإعلام الإسلامي.


359


ابن قولويه، جعفر بن محمد. (د.ت). كامال الزيارات. تحقيق: جواد القيومي، ولجة تحقیق. ط1. مؤسسة نشر الفقهاء.

القاسمی، محمّد الممؤمن. (1406ه). کتاب الحج الإلهیة للمؤمنین على رضی الله عنه. ط2. مؤسسة نشر الکتاب المأمونilor. (د.م).


المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدور أخبار الأئمة الأطهار. ط2. بيروت: مؤسسة الوفاء.


المحمودي، محمد باقر. (د.ت). نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة. (د.ط).

بيروت: مؤسسة الأعلى العلمي للمطبوعات.


### فهرس الآيات القرآنية

<table>
<thead>
<tr>
<th>الآية</th>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td><strong>سورة الفاتحة</strong></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1.</td>
<td>5</td>
<td>246-253</td>
</tr>
<tr>
<td><strong>سورة البقرة</strong></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2.</td>
<td>127</td>
<td>92</td>
</tr>
<tr>
<td>3.</td>
<td>117</td>
<td>246-253</td>
</tr>
<tr>
<td>4.</td>
<td>20</td>
<td>107</td>
</tr>
<tr>
<td>5.</td>
<td>255</td>
<td>125-140</td>
</tr>
<tr>
<td>6.</td>
<td>33</td>
<td>127</td>
</tr>
<tr>
<td>7.</td>
<td>87</td>
<td>129</td>
</tr>
<tr>
<td>8.</td>
<td>258</td>
<td>134</td>
</tr>
<tr>
<td>9.</td>
<td>186</td>
<td>147</td>
</tr>
<tr>
<td>10.</td>
<td>30</td>
<td>175</td>
</tr>
<tr>
<td>11.</td>
<td>164</td>
<td>188</td>
</tr>
<tr>
<td>12.</td>
<td>22-21</td>
<td>199-204</td>
</tr>
<tr>
<td>13.</td>
<td>22</td>
<td>204</td>
</tr>
<tr>
<td>14.</td>
<td>260</td>
<td>207</td>
</tr>
<tr>
<td>15.</td>
<td>6</td>
<td>0</td>
</tr>
<tr>
<td>16.</td>
<td>233</td>
<td>224</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
<td>الآية</td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
<td>-----------</td>
<td>-------</td>
</tr>
<tr>
<td>244</td>
<td>173</td>
<td>«إِنَّ إِلَّا حُرُمٌ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَمُ وَحَمْمُ الْجُنُبِيْرِ» 17</td>
</tr>
<tr>
<td>245</td>
<td>164</td>
<td>«بَلْ آتِيَ الَّذِينَ آتَنَا لَنُنْتَلِوُ صَدَقَاتُكُمْ بَيْلِمْ» 18</td>
</tr>
<tr>
<td>259</td>
<td>136</td>
<td>«فَوَلُوا أَمَنَّا بَيْلِمْ أُوْلُو إِلَيْنَا» 19</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>«حَافِظُوا عَلَى الْصَّلَاةَ وَالْصَّلَاةِ الْوُسْعَى» 20</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**سورة ال عمران**

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>55</td>
<td>26</td>
<td>«قُلُوا اللَّهُ مَلَكُ الْمَلِكِ تُؤْنِي الْمَلِكِ مِنْ نَبَا» 21</td>
</tr>
<tr>
<td>135-56</td>
<td>128</td>
<td>«يُبِسِّلُ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ مَنْ يُبِسِّلْ عَلَيْهِمْ أَوْ» 22</td>
</tr>
<tr>
<td>56</td>
<td>154</td>
<td>«إِنَّ الْأَمْرَ كَلِّهِ اللَّهُ» 23</td>
</tr>
<tr>
<td>65</td>
<td>181</td>
<td>«إِنَّ اللَّهُ فَطِيرُ وَنَحْنُ أَعْمَى» 24</td>
</tr>
<tr>
<td>96</td>
<td>156</td>
<td>«وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَيَبْيِّبُ» 25</td>
</tr>
<tr>
<td>126</td>
<td>59</td>
<td>«إِنَّ مَلَكَ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ كَمَثَّلَ أَدَمَ خَلْقَهُ مِنْ» 26</td>
</tr>
<tr>
<td>146</td>
<td>33</td>
<td>«إِنَّ اللَّهُ أَضْطَلَعَ أَدَمَ وَنُوْحَا وَآَلِ إِبْرَاهِيمَ» 27</td>
</tr>
<tr>
<td>190</td>
<td>206-174</td>
<td>«إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْخَلْقِ الْبَلَٰلِ وَالْتَهْرَ» 28</td>
</tr>
<tr>
<td>322</td>
<td>32</td>
<td>«فَقُلُوا اللَّهُ وَالرَّسُولُ إِنَّ هُوَ أَرْبَابُكُمْ إِنَّكُمْ لَيَتَّقُونَ» 29</td>
</tr>
<tr>
<td>223</td>
<td>31</td>
<td>«فَقُلُ إنَّ كُنُّنَ كَحُبُّونَ اللَّهُ قَانِبُونَ» 30</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**سورة النساء**

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>100</td>
<td>115</td>
<td>«وَمَّن يُسَافِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْضِ مَا تَبْيِنُ لَهُ» 31</td>
</tr>
<tr>
<td>109</td>
<td>171</td>
<td>«بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَتَعْقِلُوا فِي» 32</td>
</tr>
<tr>
<td>206</td>
<td>171</td>
<td>«إِنَّا لِلَّهِ إِنَّا مُسَلِّمُونَ» 33</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
<td>الآية</td>
</tr>
<tr>
<td>----------</td>
<td>---------</td>
<td>------</td>
</tr>
<tr>
<td>151</td>
<td>82</td>
<td>وَلَوْ كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْلَافًا كَثِيرًا</td>
</tr>
<tr>
<td>153</td>
<td>59</td>
<td>أَطِيَافُ اللَّهِ وَأَطِيَافُ الرَّسُولِ وَأُولِي الْأَمْرِ ﻓِي مَنْكُومٍ</td>
</tr>
<tr>
<td>153</td>
<td>65</td>
<td>فَلَا وَزِيَّكَ لَأَؤْمَنُوا حَتَّى يُعْتُبَرَ لَهُمْ ﻓِي ضَبْرٍ بَيْنِهِمْ</td>
</tr>
<tr>
<td>154</td>
<td>59</td>
<td>فَإِنَّ نَفْعَ عِنْدَنَا فِي شَيْءِ قُرْدُوْهُ إِلَى اللَّهِ وَالْرَّسُولِ إِنَّهُ</td>
</tr>
<tr>
<td>196</td>
<td>165</td>
<td>رِسَالَةٌ مُحَمِّدٍ وَمُتَزَدِّرِينَ لَيْنَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ</td>
</tr>
<tr>
<td>222</td>
<td>88</td>
<td>قَلْ لَكَمْ فِي الْمَيَّادِينِ فِي نَفْتِينَ وَاللَّهُ أَرْكَسْهُمْ</td>
</tr>
<tr>
<td>294</td>
<td>80</td>
<td>مَنْ يَطْعِمُ الرَّسُولَ فَقُدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ</td>
</tr>
<tr>
<td>300</td>
<td>59</td>
<td>يَبْنَاءُ الْذِّينَ أُمِّنَ أَطِيَافُ اللَّهِ وَأَطِيَافُ الرَّسُولِ وَأُولِي الْأَمْرِ</td>
</tr>
<tr>
<td>301</td>
<td>103</td>
<td>إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>سورة المائدة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>95</td>
</tr>
<tr>
<td>146</td>
</tr>
<tr>
<td>154</td>
</tr>
<tr>
<td>195</td>
</tr>
<tr>
<td>254</td>
</tr>
<tr>
<td>306</td>
</tr>
<tr>
<td>319</td>
</tr>
<tr>
<td>327</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
</tr>
<tr>
<td>60</td>
</tr>
<tr>
<td>96</td>
</tr>
<tr>
<td>102</td>
</tr>
<tr>
<td>129</td>
</tr>
<tr>
<td>136</td>
</tr>
<tr>
<td>142</td>
</tr>
<tr>
<td>205</td>
</tr>
<tr>
<td>211</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>57</td>
<td>54</td>
<td>سورة الأعراف</td>
</tr>
<tr>
<td>139</td>
<td>128</td>
<td>-</td>
</tr>
<tr>
<td>172</td>
<td>65</td>
<td>-</td>
</tr>
<tr>
<td>173</td>
<td>65</td>
<td>-</td>
</tr>
<tr>
<td>211</td>
<td>197</td>
<td>-</td>
</tr>
<tr>
<td>256</td>
<td>180</td>
<td>-</td>
</tr>
<tr>
<td>256</td>
<td>156</td>
<td>-</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
<td>الآية</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>-----------</td>
<td>--------</td>
</tr>
<tr>
<td>260</td>
<td>156</td>
<td>م. 66</td>
</tr>
<tr>
<td>280</td>
<td>29</td>
<td>م. 67</td>
</tr>
<tr>
<td>295</td>
<td>46</td>
<td>م. 68</td>
</tr>
<tr>
<td>308</td>
<td>79</td>
<td>م. 69</td>
</tr>
<tr>
<td>309</td>
<td>93</td>
<td>م. 70</td>
</tr>
<tr>
<td>309</td>
<td>62</td>
<td>م. 71</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>سورة الأنفال</td>
</tr>
<tr>
<td>153</td>
<td>24</td>
<td>م. 72</td>
</tr>
<tr>
<td>242</td>
<td>61</td>
<td>م. 73</td>
</tr>
<tr>
<td>300</td>
<td>2</td>
<td>م. 74</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>سورة التوبة</td>
</tr>
<tr>
<td>53</td>
<td>31</td>
<td>م. 75</td>
</tr>
<tr>
<td>176</td>
<td>51</td>
<td>م. 76</td>
</tr>
<tr>
<td>291</td>
<td>15</td>
<td>م. 77</td>
</tr>
<tr>
<td>293</td>
<td>10</td>
<td>م. 78</td>
</tr>
<tr>
<td>324</td>
<td>5</td>
<td>م. 79</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>سورة يونس</td>
</tr>
<tr>
<td>146</td>
<td>18</td>
<td>م. 80</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
<td>الآية</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>---------</td>
<td>-------</td>
</tr>
<tr>
<td>172</td>
<td>22</td>
<td>&quot;هو الّذي يُسيّركم في الْبَرِّ والْبَحْرِ حَتَّى إِذَا گُنِّتمُ في ـ&quot;</td>
</tr>
<tr>
<td>197</td>
<td>101</td>
<td>&quot;فَلَيْنَّ شَاوَنَا مَاذَا إِن فِى السَّهَامِاتِ والأَرْضِ وَمَا تَغْيِبُ&quot;</td>
</tr>
<tr>
<td>203</td>
<td>18</td>
<td>&quot;هَوْلَا شُفِعاً وَعَنْدَ اللَّهَ آَيَّةً&quot;</td>
</tr>
<tr>
<td>212</td>
<td>32</td>
<td>&quot;فَإِذَا بَعْدَ الحقِّ إِلاّ الْضَّلَالُ فَأَلِى تُضَرِّفُونَ&quot;</td>
</tr>
</tbody>
</table>

سورة هود

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
<th>م.</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>222</td>
<td>18</td>
<td>&quot;هَوْلَا أَلْدِينَ كَذَّبُوا عَلِى دِينِ أَلْلَهِ عَلِى الْظَّالِمِينَ&quot;</td>
<td>85</td>
</tr>
<tr>
<td>106</td>
<td>15</td>
<td>&quot;سَأَلْتُ - أَوْ سُنِّي - رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ: أَيُّ الْدَّنْثَ عَنْدَ اللَّهِ&quot;</td>
<td>86</td>
</tr>
<tr>
<td>246</td>
<td>123</td>
<td>&quot;فَاعْبِدُوا وَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ&quot;</td>
<td>87</td>
</tr>
</tbody>
</table>

سورة يوسف

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
<th>م.</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>195</td>
<td>40</td>
<td>&quot;إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَّرُ أَنْ لاَ تَعْبَدُوا إِلَّا إِيَّاهُ&quot;</td>
<td>88</td>
</tr>
<tr>
<td>204</td>
<td>106</td>
<td>&quot;وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهْمُ شَرَّ كَوْنٍ&quot;</td>
<td>89</td>
</tr>
<tr>
<td>228</td>
<td>39</td>
<td>&quot;أَرْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرَ أَمْ لَوْحَةَ الْعَارِجِ الْقُبْلَاءِ&quot;</td>
<td>90</td>
</tr>
<tr>
<td>239</td>
<td>40</td>
<td>&quot;مَا تَعْلَيْنَ بِمَا تَذْيَنُونَ مَنْ ذَوْهُ إِلَّا أَسْمَى سَمَٰيِّهِ وَأَنْتُمْ&quot;</td>
<td>91</td>
</tr>
</tbody>
</table>

سورة الرعد

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
<th>م.</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>139</td>
<td>16</td>
<td>&quot;أَنِّى جَعَلُوا اللَّهَ شَرَكًا حَلَفُوا كَحَلْقِيهِ فِي نَابِئِ الْخَلْقِ&quot;</td>
<td>92</td>
</tr>
<tr>
<td>139</td>
<td>41</td>
<td>&quot;وَأَنِّى جَعَلُوا اللَّهَ شَرَكًا حَلَفُوا كَحَلْقِيهِ فِي نَابِئِ الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ&quot;</td>
<td>93</td>
</tr>
</tbody>
</table>

سورة إبراهيم

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
<th>م.</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>85</td>
<td>27</td>
<td>&quot;يَبْعِثُ اللَّهُ الْأَلْدِينَ أَنْتُمْ بِالْقُولِ الْحَقِّي فِي ـ&quot;</td>
<td>94</td>
</tr>
<tr>
<td>125</td>
<td>11</td>
<td>&quot;قَالَ لَهُمْ رَسُولُهُمْ إِنْ تَحْنُ إِلَّا أَيْضَاءَ مَثَالَهُمْ&quot;</td>
<td>95</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الآية</td>
<td>م.</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
<td>------</td>
<td>---</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>257</td>
<td>110</td>
<td>112</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

سورة الكهف
<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>57</td>
<td>109</td>
</tr>
<tr>
<td>107</td>
<td>69</td>
</tr>
<tr>
<td>107</td>
<td>60</td>
</tr>
<tr>
<td>260</td>
<td>44</td>
</tr>
<tr>
<td>293</td>
<td>110</td>
</tr>
<tr>
<td>312</td>
<td>54</td>
</tr>
<tr>
<td>312</td>
<td>6</td>
</tr>
</tbody>
</table>

سورة مريم
<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>58</td>
<td>64</td>
</tr>
<tr>
<td>86</td>
<td>81</td>
</tr>
<tr>
<td>315</td>
<td>16</td>
</tr>
</tbody>
</table>

سورة طه
<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>89</td>
<td>39</td>
</tr>
</tbody>
</table>

سورة الأنبياء
<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>205</td>
<td>104</td>
</tr>
<tr>
<td>185</td>
<td>22</td>
</tr>
<tr>
<td>206</td>
<td>95</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
<td>----------</td>
</tr>
<tr>
<td>211</td>
<td>25</td>
</tr>
<tr>
<td>271</td>
<td>28</td>
</tr>
<tr>
<td>86</td>
<td>40</td>
</tr>
<tr>
<td>251</td>
<td>11</td>
</tr>
<tr>
<td>185</td>
<td>91</td>
</tr>
<tr>
<td>141</td>
<td>55</td>
</tr>
<tr>
<td>239</td>
<td>68</td>
</tr>
<tr>
<td>90</td>
<td>195</td>
</tr>
<tr>
<td>103</td>
<td>23</td>
</tr>
<tr>
<td>146</td>
<td>113</td>
</tr>
<tr>
<td>210</td>
<td>14</td>
</tr>
<tr>
<td>210</td>
<td>25-26</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
<td>----------</td>
</tr>
<tr>
<td>211</td>
<td>49</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>156</td>
<td>43</td>
</tr>
<tr>
<td>204</td>
<td>61</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>57</td>
<td>25</td>
</tr>
<tr>
<td>322</td>
<td>30</td>
</tr>
<tr>
<td>197</td>
<td>50</td>
</tr>
<tr>
<td>203</td>
<td>30</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>204</td>
<td>25</td>
</tr>
<tr>
<td>218</td>
<td>34</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>56</td>
<td>5</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>259</td>
<td>71</td>
</tr>
<tr>
<td>309</td>
<td>39</td>
</tr>
<tr>
<td>311</td>
<td>37</td>
</tr>
<tr>
<td>318</td>
<td>45</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>----------</td>
</tr>
<tr>
<td>سورة سبأ</td>
<td>56</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>326</td>
</tr>
</tbody>
</table>

| سورة فاطر | 60       | 41    |
|           | 97       | 15    |

| سورة بس | 107      | 82    |
|          | 117      | 21    |

| سورة الصفات | 59     | 96    |
|             | 177    | 171   |
|             | 290    | 61    |

| سورة ص | 89      | 73    |
|         | 142     | 26    |
|         | 155     | 86    |

| سورة الزمر | 273   | 5     |

<table>
<thead>
<tr>
<th>م.</th>
<th>153</th>
<th>153</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>م.</th>
<th>155</th>
<th>155</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>م.</th>
<th>156</th>
<th>156</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>م.</th>
<th>157</th>
<th>157</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>م.</th>
<th>158</th>
<th>158</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>م.</th>
<th>159</th>
<th>159</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>م.</th>
<th>160</th>
<th>160</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>م.</th>
<th>161</th>
<th>161</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>م.</th>
<th>162</th>
<th>162</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>م.</th>
<th>163</th>
<th>163</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>م.</th>
<th>164</th>
<th>164</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>م.</th>
<th>165</th>
<th>165</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
<td>الآية</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>---------</td>
<td>--------</td>
</tr>
</tbody>
</table>
| 54         | 67      | ﴿وَمَا قَدَّرَوا الَّذِينَ قَدْ قَدَرُوا الْاَرْضُ جَمِيعًا قَبِيْضَهُ﴾  
| 55         | 67      | ﴿وَالْاَرْضُ جَمِيعًا قَبِيْضَهُ يُوَّمُ الْقِيَامَةَ﴾  
| 102        | 65      | ﴿وَالَّذِينَ أُحِيْ عِنْدَ الْيَوْمِ الْقِيَامَةِ  ﴾۱۶۸﴾  
| 146        | 3       | ﴿آَلآَ اللَّهَ الْأَرْضُ وَالْأَرْضُ اَخْتَذَلَو۱۶۹﴾  
| 157        | 29      | ﴿وَرَجُلٌ سَلَّى لِلرَّجُلِ﴾  
| 157        | 36      | ﴿وَيَوْفِينَّهُمُ الْبَيْنَيْنَ﴾  
| 162        | 66      | ﴿بِلِيَ اللَّهَ الْأَعْلَمُ وَلُكْنِي۱۷۱﴾  
| 223        | 3-2     | ﴿إِنَّ أَمَّنَى اللَّهُ الْكِتَابَ يَدُولُ الْأَلْوَامُ ۰۱۷۲﴾  
| 255        | 11      | ﴿فَلَيْ أُرْمَأَهُ أَنْ أَعْبُدَ الْلَّهَ مَثْلًا۱۷۳﴾  
| 273        | 45      | ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾  
| 273        | 45      | ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ ذُنُوبِهِ۱۷۵﴾  

**سورة غافر**

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
</table>
| 147        | 60      | ﴿وَقَالَ رُكِّمُ المَدْغُوبَ أَعْبُدْ لَكُمُ﴾  
| 262        | 12      | ﴿ذُكِّّكِمْ يَاذَا ذُكِّّىِ اللَّهَ وَحْدَهُ﴾  

**سورة فصلت**

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
</table>
| 117        | 42      | ﴿لَا يَأْتِيْهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَتَنَزَّلُ﴾  
| 134        | 11-9    | ﴿قَلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بَلْ لَيْقُولُ الْأَرْضُ﴾  
| 173        | 53      | ﴿سُرُوْهُمْ آيَاتَا فِي الأَفَافٍ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَبْتَغُونَ هَٰمٌ﴾  

374
<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>178</td>
<td>26</td>
<td>«ستُرِيم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يَتُبُّنُون هُمَّ أ»</td>
</tr>
<tr>
<td>53</td>
<td>10</td>
<td>«وَما أخْلَفْنا في مَسْتَقِيمٍ»</td>
</tr>
<tr>
<td>125</td>
<td>21</td>
<td>«وَأَمَّا مَرْكَبَة شَرَعُوا هُمْ مِن الْدِينِ مَا»</td>
</tr>
<tr>
<td>317</td>
<td>52</td>
<td>«وَإِنَّكُ لِتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مَسْتَقِيمٍ»</td>
</tr>
<tr>
<td>86</td>
<td>45</td>
<td>«وَأَكَّفُ لَذِكْرٍ لَفَرْ وَلِيْقِمْ وَسَ»</td>
</tr>
<tr>
<td>127</td>
<td>84</td>
<td>«وَإِنْ سَأَلْتَهُم مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولُنَ اللَّهُ فَأَلْيَ يُؤْفَكُونَ»</td>
</tr>
<tr>
<td>165</td>
<td>44</td>
<td>«وَإِنَّكُ لِتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مَسْتَقِيمٍ»</td>
</tr>
<tr>
<td>204</td>
<td>87</td>
<td>«وَالَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَّا إِلَّا وَالَّذِي فِي الأَرْضِ إِلَّا إِلَّا»</td>
</tr>
<tr>
<td>220</td>
<td>86</td>
<td>«وَأَمَّ نَبَّلَ اللَّهُ الْدِينَ يَذْهَبُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مِنْ شَهِدٍ بِالْحَقِّ وَهُمْ بُلْغُمُونَ»</td>
</tr>
<tr>
<td>253</td>
<td>84</td>
<td>«وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَّا إِلَّا وَالَّذِي فِي الأَرْضِ إِلَّا إِلَّا»</td>
</tr>
<tr>
<td>278</td>
<td>22</td>
<td>«بَلْ قَالُوْا إِيَّاكُمْ إِلَّا مَا أَنَابَنا عَلَى أُمَّةٍ وَإِيَّاكُمْ إِلَّا»</td>
</tr>
<tr>
<td>290</td>
<td>72</td>
<td>«وَبَلَّكِ اللَّهُ الَّذِي أَوْرَثَكُمْ يَا بُنَيُّ»</td>
</tr>
<tr>
<td>205</td>
<td>24</td>
<td>«وَمَا يَبْلُكُنَا إِلَّا الْذَّهَرُ»</td>
</tr>
<tr>
<td>209</td>
<td>24</td>
<td>«إِنْ هُمْ إِلَّا يُضْطَنُونَ»</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الآية</td>
<td>م.</td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
<td>------</td>
<td>---</td>
</tr>
<tr>
<td><strong>سورة الاحقاف</strong></td>
<td>108</td>
<td>4</td>
</tr>
<tr>
<td><strong>سورة محمد</strong></td>
<td>220</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td><strong>سورة الحجرات</strong></td>
<td>221</td>
<td>15</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>259</td>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td><strong>سورة الذاريات</strong></td>
<td>60</td>
<td>58</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>135</td>
<td>47</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>289</td>
<td>56</td>
</tr>
<tr>
<td><strong>سورة الطور</strong></td>
<td>55</td>
<td>37</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>104</td>
<td>37-35</td>
</tr>
<tr>
<td><strong>سورة النجم</strong></td>
<td>134</td>
<td>46-43</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>140</td>
<td>25</td>
</tr>
<tr>
<td><strong>سورة الرحمن</strong></td>
<td>89</td>
<td>27</td>
</tr>
<tr>
<td>الآية</td>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
</tr>
<tr>
<td>-------</td>
<td>-------------</td>
<td>-----------</td>
</tr>
<tr>
<td>208.</td>
<td>10-11</td>
<td>236</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الآية</th>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>سورة الحشر</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>209.</td>
<td>24</td>
<td>96</td>
<td>377</td>
</tr>
<tr>
<td>210.</td>
<td>7</td>
<td>153</td>
<td>377</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الآية</th>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>سورة الممتحنة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>211.</td>
<td>12</td>
<td>284</td>
<td>377</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الآية</th>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>سورة المناقون</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>212.</td>
<td>5</td>
<td>223</td>
<td>377</td>
</tr>
<tr>
<td>213.</td>
<td>5</td>
<td>223</td>
<td>377</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الآية</th>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>سورة الطلاق</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>214.</td>
<td>3</td>
<td>137</td>
<td>377</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الآية</th>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>سورة الملك</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>215.</td>
<td>10</td>
<td>178</td>
<td>377</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الآية</th>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>سورة نوح</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>216.</td>
<td>23</td>
<td>206</td>
<td>377</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الآية</th>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>سورة الجن</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>217.</td>
<td>21</td>
<td>146</td>
<td>377</td>
</tr>
<tr>
<td>218.</td>
<td>18</td>
<td>147</td>
<td>377</td>
</tr>
<tr>
<td>219.</td>
<td>28</td>
<td>308</td>
<td>377</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>رقم الآية</td>
<td>الآية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>---------</td>
<td>----------------------------------------------------------------------</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>312</td>
<td>23</td>
<td>إلا يَبْلَغَهُ مِنَ اللَّهِ وَرَسَالَاهُ وَمِنْ يَعْصِبٍ.</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

**سورة المدثر**

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>236</td>
<td>42-43</td>
<td>لاَّ تَكُونُ فَ يُبَيِّنَ لَهُمُ الْكِتَابُ.</td>
</tr>
<tr>
<td>236</td>
<td>43</td>
<td>قَالُوا مَن تَذَكَّرُ مِنَ الْمُتَّقِينَ.</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**سورة القيامة**

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>311</td>
<td>22</td>
<td>وَجَعَلَ الْقُرْآنَ نَافِيًّا.</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**سورة الإنسان**

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>60</td>
<td>30</td>
<td>وَمَا نَبِئُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**سورة النبا**

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>243</td>
<td>27</td>
<td>كَانُوا لَا يَرْجُونَ حَسَابَاهُمْ.</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**سورة البروج**

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>311</td>
<td>21</td>
<td>بِلْ هُوَ قَرَأَنَّ مِمَّا يَخْلُقُ.</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**سورة الأعلى**

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>175</td>
<td>3</td>
<td>وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَذَا.</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**سورة البلد**

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>317</td>
<td>10</td>
<td>وَهُدِيَاهُ البَحْرِ النَّجِيَّينَ.</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**سورة الليل**

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>رقم الآية</th>
<th>الآية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>173</td>
<td>3</td>
<td>وَمَا خَلَقَ الْذُّكَرَ وَالْأُنثى.</td>
</tr>
<tr>
<td>301</td>
<td>9</td>
<td>وَكَدَّبَ بِمَا خَلَصَنَا.</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**سورة التنين**
| رقم الصفحة | رقم الآية | الآية | م.
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>175</td>
<td>4</td>
<td>في أحسن تقويم</td>
<td>231</td>
</tr>
<tr>
<td>159</td>
<td>1</td>
<td>إنا آتنزلنا في ليلة القدر</td>
<td>232</td>
</tr>
<tr>
<td>240</td>
<td>5</td>
<td>وما أمرنا إلا ليعبده الله مخلصين له</td>
<td>233</td>
</tr>
<tr>
<td>54</td>
<td>2</td>
<td>ملك الناس</td>
<td>234</td>
</tr>
<tr>
<td>86</td>
<td>1,2,3</td>
<td>فقل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس</td>
<td>235</td>
</tr>
<tr>
<td>الرقم الصفحة</td>
<td>الحديث</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>--------------</td>
<td>---------</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>247</td>
<td>اجِتَتَوا السِّبع المَوَيَّات، قَالُوا: يَا رَسُولُ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>246</td>
<td>أَلَّا إِنَّ اللَّهَ يَتَعَابُدُنَّ يَتَخَطَّؤُونَ بَابَانَكُمْ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>291</td>
<td>أَمَرَّتْ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسِ حَتَّى يُشَهَّدُوا أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيۡسُ الَّذِينَ إِلَّا الَّذِينَ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>174</td>
<td>إِنَّ أَحَدَكُمْ يَجِئُونَ خِلْقَهُ فِي بَطْنٍ أَمَامَ أَرْيَعٍ يُؤُمَّن نَطْفَةً</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>56</td>
<td>أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسُلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُذَعَّرْ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>123</td>
<td>إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدَبُ اللَّهِ فَاقْبِلُوا</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>288</td>
<td>إِذَّنَ تَقَدَّمَ عَلَى قُوَّمٍ مِنْ أُهُلِ الْكُتَابِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>242</td>
<td>إِنَّمَا النَّاسُ بِلِبَابَاتٍ، وَإِنَّمَا لَكُلٌّ آمَرُ مَا نَوَى</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>54</td>
<td>أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ حَتَّىٰ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسُلَّمَ قَالَ:</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>290</td>
<td>أَيُّ الْغَيْبِ أَفْضِلُ؟ فَقَالَ: إِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>218</td>
<td>الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمَنُ بِاللَّهِ وَمِلَاتِكَ، وَكُفُّ، وَبَلَاغَةَ، وَرَسُولِهِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>293</td>
<td>بَنِي الإِسْلاَمِ عَلَى خَمْسٍ: عَلَى الصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>312</td>
<td>بَنِي نَحْيٍ فِي الْمَسْجِدِ، خُرِّجَ رَسُولُ الْلَّهِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>312</td>
<td>بَنِي نَحْيٍ فِي الْمَسْجِدِ، خُرِّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسُلَّمُ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>287</td>
<td>ثَابِعِيَتُهُ عَلَى أَنْ لاَ تَتَشْرُكُوا بِبَالَّةِ شَيْئًا</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>226</td>
<td>ثَلَاثَ مِنْ كُلِّ فِيهِ وَجْدُ حَلَالَةَ الْإِيمَانِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>158</td>
<td>دَعُوبُي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مِنْ كَانَ قَبِلْكُمْ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>106</td>
<td>سَأَلَّـتُ أَوْ سَأَلَّـتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسُلَّمُ: أُيُّ الْذَّنُبِ عَدَدِ اللَّهِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>225</td>
<td>سَبْعَةً يُظْهِرُهُمُ اللَّهُ فِي ظَلِّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَّرَ اللَّهُ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>104</td>
<td>سَمَعَتْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسُلَّمُ يَقُرُّ فِي الْمَغْرِبِ بِالْطَّوْرِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الحديث</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
<td>--------</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>311</td>
<td>فإنّ دعاكمُ، وأموالكمُ، وأغراضكمُ... علّكمُ حرامُ.</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>288</td>
<td>فليكنُ أولئكَ ما تذغوهمُ إلّى عبادة اللهِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>316</td>
<td>قال رجل: يا رسول الله، أيّ الذئبّ أكثّر عند الله؟</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>223</td>
<td>قبل يا رسول الله من أسع فتاس شفاعةك يومٌ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>243</td>
<td>كان رجلٌ ممن كان قبلكم يسيء الظنْ بعملهِ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>309</td>
<td>لا أثقين أحدكمّ يوم القيامة على رقبيه شاة لِجها</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>315</td>
<td>لا تطرّوني، كما أطرت التّصاداري ابن مرين</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>246</td>
<td>لا عدوى وَلا طيّرة، والشّوف في ثلاث: في المزالا</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>244</td>
<td>لعن اللهِ البهوى والتّصاداري، اتخذوا قنور أنيباّههم</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>315</td>
<td>لغة الله على البهوى والتّصاداري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>219</td>
<td>لما بعث النبي صلّى الله عليه وسلم معاد بن جهل إلى نحو</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>243</td>
<td>اللهِ ناك أسلمت، ويك أمنت، وعليك توكَلت</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>205</td>
<td>اللهِ لّك الحمد، أنّت زّب السّمات والأروض</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>176</td>
<td>ما من الأنبياء نبّيّ إلاّ أعطض من الآيات ما مثّلّة أومن</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>221</td>
<td>ما من شّيء لم أكن أريثة إلاّ ريثة في مقامي، حتّى الجنة والمزار</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>171</td>
<td>ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة، فأبوه يهودانيّ أو ينصرانيّ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>222</td>
<td>ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة، فأبوه يهودانيّ أو ينصرانيّ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>152</td>
<td>من أخذت في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو ردّ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>153</td>
<td>من أطاعني فقد أطاع الله، ومن غصاني فقد عصى الله</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>242</td>
<td>من سمع سمع الله به، ومن يؤذي يزّاني</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>57</td>
<td>يا جبريل، ما يمنعك أن تورّتنا أكثر مما تورّننا؟</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الحديث</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>--------------</td>
<td>--------</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>177</td>
<td>يذكر أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجهة المثير</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>54</td>
<td>يقول [الله تعالى] أنا الملك، أين ملك الأرض</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>